جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية / قسم التاريخ

# مدينة أصفهان في العهد الصفوي
# دراسة في أوضاعها الاجتماعية و الاقتصادية
# 1598 – 1722م

أطروحة تقدّمت بها الطالبة

**وسن عبد العظيم فاهم الايدامي**

الى مجلس كلية التربية – جامعة القادسية

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه/ فلسفة في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف

الأُستاذ الدكتور

**عاصم حاكم عباس الجبوري**

1440هـ 2019م

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## اتمام لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة بأننا اطلعنا على الأطروحة المعنونة بـ (مدينة أصفهان في العهد الصفوي راسة في أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية ١٥٩٨-١٧٢٢م) المقدمة من قبل الطالبة (وسن عبد العظيم فاهم الايدامي) وقد اقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونرى بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث المعاصر بتقدير (  )

التوقيع :

الاسم : أ. د . محمد صالح الزيادي(**عضواً**)

التاريخ : ٢٠/٣/٢٠١٩م

التوقيع :

الاسم : أ. م. د. أحمد كاظم محسن(**عضواً**)

التاريخ: ٢٠/٣/٢٠١٩ م

التوقيع :

الاسم : أ. د. عماد هادي عبد علي(**عضواً**)

التاريخ : ٢٠/٣/٢٠١٩ م

التوقيع :

الاسم : أ. م. د. سامي ناظم حسين(**عضواً**)

التاريخ : ٢٠/٣/٢٠١٩ م

التوقيع :

الاسم : أ. د. عاصم حاكم عباس(**عضواً ومشرفاً**)

التاريخ : ٢٠/٣/ ٢٠١٩ م

التوقيع :

الاسم : أ. د. صباح مهدي رميض(**رئيس اللجنة**)

التاريخ : ٢٠/ ٣/ ٢٠١٩ م

**مصادقة عمادة كلية التربية _ جامعة القادسية**

التوقيع:

الاسم : أ. د. خالد جواد العادلي

اللقب : استاذ

المنصب : عميد كلية التربية

التاريخ : ٢٦/٣/ ٢٠١٩ م

# الإهداء

الى شهداء العقيدة والوطن

شهداء العراق الأبرار

إكراماً وعرفاناً

**المختصرات والمصطلحات المستخدمة في الأطروحة**

| المختصر | التفصيلات |
|---|---|
| آ. ک. و. | آرشیو کلیساهای وانک – أرشيف كنيسة وانك |
| کُمُد | خُزانة |
| بروندە | ملف |
| سند – اسناد | وثيقة – وثائق |
| جلد | مجلد أو جزء |
| چاپ | طبعة |
| چاپخانه | مطبعة |
| شماره | عدد |
| سال | سنة |
| همانجا | المصدر السابق |
| همان منبع | المصدر نفسه |
| وديگر – وديگران | وآخر – وآخرون |
| ناشناس مؤلف | مؤلف مجهول |
| به کوشش | بإهتمام (بإشراف) |
| نسخه خطی | مخطوط |
| باهمگاری | بالتعاون مع |
| بی تا | بدون تاريخ |
| دانشنامه | موسوعة |
| زير نظر | مراجعة |
| ترجمه – ترجمه ی | ترجمة |
| برگ | ورقة |
| همان برگ | الورقة ذاتها |
| نقل از | نقلاً عن |
| ويراستاری | تحرير |
| نشريه | مجلة |
| فصلنامه | مجلة فصلية |
| سورپ | مقدس |

# المحتويـات


| الموضـــوع | الصفحـــة |
|---|---|
| المقدمـــــة : نطاق البحث وتحليل المصادر | |
| **الفصـل الأول: أصفهان، جذور النشأة واختيارها العاصمة الصفوية** | 88-1 |
| **المبحـث الأول: الخلفية التاريخية الجغرافية المشكِّلَة للمدينة**<br>**أولاً_ التسمية والخلفية التاريخية.**<br>**ثانياً_ الموقع و الطبيعة الجغرافية.** | 19-2 |
| **المبحث الثاني: أوضاع أصفهان العامة في ظل الحكومات الاسلامية من الفتح حتى 1587م**<br>**أولاً_ من الفتح الاسلامي حتى القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي**<br>**ثانياً_ من الديلم حتى السلاجقة (931-1050م)**<br>**ثالثاً_ من السلاجقة حتى الصفويين(1051-1501م)**<br>**رابعاً_ من قيام الدولة الصفوية حتى 1587م** | 45-20 |
| **المبحث الثالث: ايجاد العاصمة المنيعة واختيار الشاه عباس الأول مدينة أصفهان 1587-1598م**<br>**أولاً_ أوضاع أصفهان قُبيل اختيارها عاصمة**<br>**ثانياً_ أسباب و دوافع اختيار العاصمة الصفوية الجديدة**<br>**ثالثاً_ تاريخ الاختيار الرسمي والتمهيدات المرافقة له** | 59-46 |
| **المبحث الرابع: تخطيط مدينة أصفهان و اجراءات تحديثها وتوسعها**<br>**أولاً_ موقع و طبيعة تخطيط المدينة القديمة في عهد الشاه عباس الأول**<br>**ثانياً_ تخطيط المدينة الجديدة والاجراءات المرافقة له حتى أواخر العهد الصفوي** | 88-60 |
| **الفصل الثاني : أوضاع أصفهان الاجتماعية حتى عام 1722م** | 182-89 |

| | |
|---|---|
| **المبحث الأول**: التركيبة السكانية والدينية والطبقية للمجتمع الأصفهاني<br>أولاً_ سكان المدينة و لغاتها<br>ثانياً_ أديان المدينة و مذاهبها<br>ثالثاً_ الطبقات الاجتماعية والتكوين النسيجي للأحياء | 113-90 |
| **المبحث الثاني**: الأعياد و الاحتفالات في أصفهان<br>أولاً_ الاحتفالات و مناسبات الفرح<br>ثانياً_ العزاء و مناسبات الحزن | 136-114 |
| **المبحث الثالث**: مظاهر من المجتمع الأصفهاني<br>أولاً_ الاعتقاد بالأعمال الخارقة و الخرافات<br>ثانياً_ ارتياد المقاهي و الأعمال المنافية للأخلاق<br>ثالثاً_ طبيعة ملابس الأصفهانيين و بعض سننهم | 157-137 |
| **المبحث الرابع**: النشاط التعليمي و الصحي للمدينة<br>أولاً_ المراكز التعليمية وطبيعة التعليم و مناهجه<br>ثانياً_ الخدمات الطبية وطبيعة الصحة العامة في المدينة | 182-158 |
| **الفصل الثالث**: أوضاع أصفهان الاقتصادية حتى سنة 1722م | 285-183 |
| **المبحث الأول**: اجراءات التنمية الاقتصادية وأثرها على المدينة<br>أولاً_ أسباب الركود الاقتصادي ومعالجاته<br>ثانياً_ الوضع المالي لأصفهان ومصادر دخل الشاه | 207-184 |
| **المبحث الثاني**: النشاط الحرفي و الصناعي في مدينة أصفهان<br>أولاً_ الزراعة والثروة الحيوانية<br>ثانياً_ الصناعة و المهن الحرفية الأخرى<br>ثالثاً_ الورش و العناية بالصناعة في أصفهان | 233-208 |
| **المبحث الثالث**: الأنشطة التجارية في أصفهان<br>أولاً_ المراكز التجارية و النشاط الداخلي<br>ثانياً_ العلاقات التجارية و النشاط الخارجي<br>ثالثاً_ صادرات أصفهان و وارداتها | 261-234 |
| **المبحث الرابع**: أثر العامل الاقتصادي في انهيار أصفهان عام 1722م | 285-262 |
| **الخاتمـــة** | 290-287 |

| | |
|---|---|
| الملاحـــــق | 309-292 |
| قائمة المصادر | 337-311 |
| Abstract | A – B |


# فهارس الملاحق والخرائط

## فهرست ملاحق الأطروحة


| تسلسل الملحق | العنوان | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| الملحق رقم1 | مدينة أصفهان القديمة في القرن السادس عشر | 292 |
| الملحق رقم2 | شارع چـهارباغ في القرن السابع عشر | 293 |
| الملحق رقم3 | جسور أصفهان في القرن السابع عشر | 294 |
| الملحق رقم4 | مراسم عيد الأضحى(عيد قربان) في مدينة أصفهان خلال العصر الصفوي | 295 |
| الملحق رقم5 | الفعاليات الاجتماعية في اصفهان(العزاء والمسابقات والزفاف ومجالس الرقص) | 296 |
| الملحق رقم6 | نماذج من ملابس الأصفهانيين(رجالاً ونساءً) في العصر الصفوي | 297 |
| الملحق رقم7 | الفعاليات التجارية للنقابات والحرفيين والباعة القرويين في ميدان نقش جهان او ما يسمى بالسوق العامة او سوق الجمعة | 298 |
| الملحق رقم 8 | التعريف بالعملات الأجنبية الواردة في متن الاطروحة | 301-299 |
| الملحق رقم 9 | أبرز الآثار التاريخية في أصفهان | 309-302 |


## فهرست الخرائط


| تسلسل الخريطة | العنوان | الصفحة |
|---|---|---|
| الخريطة رقم1 | مخطط توسيع بازار أصفهان وامتداده الرابط بين جزئيه الشمالي والجنوبي | 69 |
| الخريطة رقم2 | مخطط الهيكل الحضري لمدينة أصفهان خلال عهد الشاه عباس الأول | 75 |
| الخريطة رقم3 | خريطة مدينة أصفهان أواخر العهد الصفوي. | 86 |

| الخريطة رقم4 | خريطة مواقع الأحياء الجديدة لأصفهان(1598-1722م) | 87 |
|---|---|---|


| رقم الجدول | عنوان الجدول | الصفحة |
|---|---|---|
| | | |
| 1 | مراحل السيطرة البويهية على أصفهان | **30-29** |
| | | |
| 2 | التركيبة الديموغرافية لسكان أصفهان خلال القرن السابع عشر | **95-94** |
| | | |
| 3 | تصنيف اللغات في أصفهان(1598-1722م) | **98** |
| | | |
| 4 | تصنيف أحياء مدينة أصفهان(الجزء القديم) على الأساس الديني | **112** |
| | | |
| 5 | عيّنة من الأكلات التي تأثرت وأثّرت بها أصفهان خلال القرن السابع عشر | **154** |
| | | |
| 6 | أبرز مدارس أصفهان (1598-1722م) | **166-164** |
| | | |
| 7 | تقسيمات اسهم المياه المتفرعة من نهر زاينده الى قرى أصفهان وفق عريضة الشيخ البهائي | **190** |
| | | |
| 8 | الضرائب المفروضة على أصفهان ضمن حالات خاصة وفق ما ذكره شاردن في منتصف القرن السابع عشر | **200** |
| | | |
| 9 | عيّنات من رواتب بعض الشخصيات في أصفهان خلال القرن السابع عشر | **206-204** |
| | | |
| 10 | أنواع الصناعات في أصفهان(1598-1722م) | **218** |
| | | |
| 11 | مراكز انتاج الحرير الايراني المُصدّر وكمياته وأنواعه المنتجة سنوياً(1629-1642م) | **251-250** |
| | | |
| 12 | أبرز صادرات أصفهان وارداتها(1598-1722) | **260-259** |

| | | |
|---|---|---|
| | | |

# فهرست الجداول

## المقدمة: نطاق البحث و تحليل المصادر

حفلت المدينة الايرانية وأشكال تمظهرها بالتكامل ذو الطابع الحضاري، وعبّرت عن حقيقة الانسجام في المكنون الفارسي_الإسلامي خلال سُلّم تطورها الثنائي، وتنوّع تركيبتها الاجتماعية وانتماءاتها وولاءاتها التي تُعبّر عن تغيّر طبيعتها تاريخياً، ولاسيما اذا كانت المدينة هي العاصمة الصفوية أصفهان التي أدّت دوراً مهماً في التاريخ الايراني بوصفها قلب الهضبة الايرانية، واحدى الحواضر الأولى للاستيطان البشري، ونقطة التقاء طرق التجارة الدولية، ومن ثم جعلها الاسلام احدى اجمل المدن الدينية التي ضمّت مظاهر ثقافية رائعة كالمساجد والمآذن والمدارس بطابعٍ مزج بين الحضارتين الفارسية والاسلامية فضلاً عن أهميتها السياسية باتخاذها عاصمة لحكومات اسلامية عدة، أحدثت تغييرات في أوضاعها العامة وملامحها الحضرية والعمرانية.

وبعد أن تعامد الارث الحضاري مع الموقع، وادرك الشاه عبّاس الأول(1587–1629م) مميزاتها كافة، نتيجة تكرار سفراته اليها، أصبحت بوادر فكرة اختيارها عاصمةً لِمُلكِه تتدرج منذ عام 1000هـ/1591م وانتقاله لها رسمياً سنة 1007هـ/1598م، ثم بلغت من الازدهار، بأبعاده المختلفة، درجة كبيرة من العظمة والجمال، ووصفت بأكبر مدن الشرق اذ فاقت بأهميتها الحضرية آنذاك باريس ولندن، واخذت تسعى لمنافسة العاصمة العثمانية اسطنبول، حتى جاء مصداق المثل الايراني واضحاً "**أصفهان نصف جهان**" وتعني أصفهان نصف العالم.

وثمة عوامل ذاتية وموضوعية تجمعت لاختيار موضوع الدراسة منها الرغبة بالاطلاع على الحقائق العلمية المتعلقة بعملية اختيار العاصمة والذي اضحى في عهد الدولة الصفوية مطلباً شاهياً نتيجة المخاطر التي تعرضّت لها العواصم الصفوية الاولى، وايضاً معرفة الآثار الايجابية المترتبة عن نقل العاصمة الى أصفهان، ومكونات مجتمعها وتطوراتها الاقتصادية لذا جاء موضوع الدراسة(**مدينة أصفهان في العهد الصفوي دراسة في أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية 1598–1722م) .**

تنبثق مشكلة الدراسة من أن هناك العديد من المدن الاسلامية العربية وغير العربية تحوي على مكنوزات تراثية وحضارية أصيلة، الا أنها لم تحظى بالاهتمام المطلوب من قبل حكوماتها وسلطاتها الادارية، وبذلك تطالب هذه الدراسة في كيفية توظيف هذا التراث الانساني في تنمية العلاقات الاجتماعية والانسانية وفق منظور حضاري رصين.

تنطلق أهمية الدراسة من طبيعة العوامل والظروف التي دعت منظمة اليونسكو في اختيار مدينة أصفهان، مدينة التراث الانساني، وكيف أسهمت الادارة المحلية لهذه المدينة في الحصول على مثل هذا الاستحقاق العالمي، وعلى ضوء هذا الامر تمت دراسة المعطيات والنتائج.

بعد اختيار مدينة أصفهان عاصمة الثقافة الاسلامية عام 2006م، نضع فرضية بأن هناك مناطق ومدن ايرانية أخرى قد تحظى بذات الاهتمام والتوصيف العالمي، ولكن مرتبط بنشاط إدارتها المحلية وجهودها في هذا الاتجاه ولتعزيز هذه

الفرضية سعت الدراسة للإجابة عن تساؤل رئيسي هو: هل التنمية البشرية والحضارية عملية صماء، أم أنها عملية متعددة الجوانب، وما علاقتها بطبيعة الأرض والسكان، وما تأثير النظام السياسي عليها؟ مما يُفضي الى تساؤلات فرعية عدة منها: كيف أثّر الموقع الجغرافي وأهميته لمدينة أصفهان على استراتيجية القرار الصفوي السياسي والعسكري؟ وهل أعطى متغير الاختيار بوصفها المدينة العاصمة أثراً على تطور أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية؟ وهل أثّر النشاط التجاري الذي شهدته مدينة أصفهان على هويتها الاجتماعية؟ وهل كان لعامل الاقتصاد وتفاوت مواقف الشاهات الصفويين تجاهه أثراً على أصفهان في النهاية؟

فإذا كانت المدن أساس التنمية البشرية والحضارية فإن دراسة مدينة لها تاريخ حافل، وتحمل آثار حضارة عريقة، ولها موقع استراتيجي مهم، وعملت قيادتها على تحويل حضارة تقليدية إلى حضارة ديناميكية، مثل مدينة أصفهان؛ لمسألة جديرة بالنظر والدراسة، فهي تتمتع بعناصر طبيعية وتاريخية وقوى بشرية تميزها عن سائر المدن، ودراستها تعمل على تعريفنا بتجربة بشرية لها جذور عميقة وثمار يمكن الاستفادة منها في فهم عميق لطبيعة التغيرات التي لحقت بالمجتمعات المحلية والعالمية، ولمنطق التطور في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية لدى الأمم والشعوب. والعبرة بمن يخلف تلك القيادة فاذا كان مؤمناً بنهج الازدهار الذي ورثه ومحافظاً عليه، وملتفتاً لسلبياته الكامنة المؤثرة في المدى البعيد والعمل على مواجهتها لما آلت المدينة الى الانهيار كما حدث لها على يد الأفغان سنة 1722م.

شكّل المنهج التاريخي العام المنطلق الأول لهذه الدراسة لأنه الاطار الجامع للعوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ثم اعتمدت على المنهج العلمي بصوره المتعددة المتداخلة بين الوصف والتحليل ومتابعة الأحداث وتطورها على وفق الزمان والمكان المتحقق في أصفهان.

ضمت الاطروحة مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وملاحق عدة، وحتمت طبيعة الدراسة الرجوع الى تسلسلات زمنية سبقت التاريخ الرسمي لتبوئها مركز العاصمة الصفوية بهدف معرفة تبلور مكانتها التاريخية التي أهّلتها لتلك المنزلة وأنّها مُنتجة للحضارة منذ نشأتها، فتمحور **الفصل الأول** بمباحثه الأربعة حول "**أصفهان: جذور النشأة واختيارها العاصمة الصفوية**" إذ درس المبحث الأول "**الخلفية التاريخية الجغرافية المشكِّلَة للمدينة**" باحثا في تسميتها، والتأصيل اللفظي لها، وعلاقة التسمية بجذورها الأولى ونشأتها القديمة، ومحدداً موقعها وطبيعتها الجغرافية والمناخية، بينما عرّج المبحث الثاني على "**أوضاع أصفهان العامة في ظل الحكومات الاسلامية من الفتح حتى 1587م**" استكمالاً لأهمية طابعها الإسلامي في التنمية الحضرية والبشرية، وتطورها الثقافي والفكري والذي بلغ أقصى تجلياته في العهد السلجوقي وصولاً الى غاية تطورها في العصر الصفوي، واهتمام شاهاته الصفويين الأوائل بها حتى وصول الشاه عباس الأول عرش السلطة. وللانطلاق من نقطة ارتكاز البحث، وتحقق المقارنة العلمية التي تساعد على تكوين وضوح موضوعي أشمل لقضية البحث عن العاصمة ذات المقومات المفصلية، وقضية اختيارها والانتقال الرسمي اليها، اهتم المبحث الثالث بمناقشة "**ايجاد العاصمة المنيعة واختيار الشاه عباس الأول مدينة أصفهان 1587-1598م**". فيما درس المبحث الرابع "**تخطيط مدينة أصفهان واجراءات تحديثها وتوسعها**" متتبعاً الخطوات الأولى لمشاريع التخطيط والتوسيع ومظاهر العمران سواء في المرحلة النظرية لاختيار العاصمة أو في مرحلة الانتقال الرسمي وصولاً الى آخر مشاريع توسع وعمران المدينة في عهد الشاه سلطان حسين والمتمثلة بإقامة وتشييد حي فرح آباد الذي شهد في النهاية تسليم التاج الصفوي ومفاتيح العاصمة للغازي الأفغاني سنة 1722م.

وبيّنت الاطروحة في فصلها الثاني "**أوضاع أصفهان الاجتماعية حتى سنة 1722م**" والتي فُسّرت مساراتها بمباحثٍ أربع تناول المبحث الأول "**التركيبة السكانية والدينية والطبقية للمجتمع الأصفهاني**" في حين تطرق المبحث الثاني الى "**الأعياد والاحتفالات في أصفهان**" وتمحور المبحث الثالث حول "**مظاهر من المجتمع الأصفهاني**" وجاء المبحث الرابع والأخير ليتتبع "**النشاط التعليمي والصحي للمدينة**".

خُصص الفصل الثالث لدراسة "**أوضاع أصفهان الاقتصادية حتى سنة 1722م**" واستقر على أربع مباحث عالج الأول منها "**اجراءات التنمية الاقتصادية وأثرها على المدينة**" مفصلاً الأسس والسمات التي ميّزت السياسات الاقتصادية للشاه عبّاس الأول ومعالجاته لأسباب الركود الذي لازم الاقتصاد الصفوي طيلة عهود أسلافه، فيما تتبع المبحث الثاني "**النشاط الحرفي والصناعي في مدينة أصفهان**". وسلط المبحث الثالث الضوء على "**الأنشطة التجارية في أصفهان**". فيما عالج المبحث الرابع "**أثر العامل الاقتصادي في انهيار أصفهان عام 1722م**".

اعتمدت الاطروحة على مصادر متعددة ومتنوعة تبعاً لمحاورها المتشعبة، وتراوحت أهميتها على وفق طبيعة الحادثة أو الموضوع المراد دراسته، جاء في مقدمتها الوثائق غير المنشورة، وأهمها وثيقة الخطة الشاملة لمدينة أصفهان بما حوته من معلومات مهمة ومفصلة في تنظيم شبكات الري، وقنوات المياه الداخلية التي أفادت الجانبين الزراعي والعمراني للمدينة، والتي وقعت تحت عنوان(**طومار شيخ بهايى**)، والمحفوظة في دائرة تسجيل وثائق وعقارات اصفهان بالرقم(9200). فضلاً عن الوثائق المحفوظة في ارشيف كنيسة وانك في جلفا اصفهان وهي عبارة عن فرمانات الشاهات الصفويين الصادرة بحق أحد مكونات المجتمع الأصفهاني وهم المهاجرين الأرمن، اذ افادت الدراسة بشقيّها الاجتماعي والاقتصادي، وما حصل عليه الارمن من امتيازات رسمية، ومثبّتة في قائمة المصادر بأرقامها وتسلسلاتها.

شغلت الوثائق المنشورة أهمية خاصة لا تقل عن نظيراتها غير المنشورة؛ لما حوته من معلومات قيّمة لا يمكن الاستغناء عنها وأهمها(**اسناد ونامه هاى تاريخى دوره صفويه**) وهي مجموعة تقارير ورسائل رسمية جمعها ذبيح الله ثابتيان، أوضحت العلاقات الخارجية للصفويين ولاسيما مع الدول المجاورة كالهند والعثمانيين والاوزبك، وقدّمت الوثائق التي جمعها ونشرها الدكتور خانبابا بيانى في مجلة"بررسى هاى تاريخى" تحت عنوان(**اسناد ونامه هاى تاريخى دوره صفوى**)، معلومات مهمة للدراسة وهي مقسمة ما بين فرمانات ورسائل للشاه عباس الأول وخلفائه، اوضحت العلاقات بينهم وبين الدول الأوربية.

في حين احتلت الكتب الوثائقية مكانة متقدمة في تغطية مفاصل الاطروحة لما حمله محتواها من مادة وثائقية أصلية أبرزها كتاب المؤلف الامريكي فاسكن جوقاسيان Vazken S. Ghougassian ( **The Emergence of the Armenian Dioces of New Julfa in the seventeenth Century**) (ظهور الأبرشية الأرمنية لجلفا الجديدة في القرن السابع عشر)المختص بتاريخ الكنيسة الارمنية في ايران بوصفها احد اكبر الكنائس الارمنية واكثرها نفوذا وازدهارا، ودورها البارز في الحياة الدينية والادارية والثقافية للكنيسة الارمنية والمجتمع الأرمني في أصفهان، مستنداً في المقام الاول على المواد الارشيفية وأهمها مخطوطات أرشيفات متحف ومكتبة ماتنداران Matendaran البطريركية في يريفان(عاصمة ارمينيا)، ورسائل ومنشورات كثالكة(جمع كاثوليكوس) اجميادزين وخلفاء ابرشية جلفا الجديدة المخطوطة باللغة الأرمنية والمحفوظة في ارشيف كنيسة وانك في أصفهان، فضلاً عن الفرمانات الصفوية، وقد أفاد من هذا الكتاب الفصل الثاني والثالث. أما الكتاب الثاني والذي لا يقل أهمية عن الأول فهو(**تاريخ جلفاى اصفهان**) للمؤرخ الأرمني هارتون درهوهانيان

كتبه في القرن التاسع عشر بين عامي(1880–1881م) باللغة الأرمنية القديمة(كاربار)، وطُبع مؤخراً بعد ترجمته للفارسية عام 2000م، وجاءت أهميته من اعتماده على ما كتبه آراكل التبريزي[1]، ويتحدث الكتاب بالوثائق التاريخية التي جمعها المؤلف عن الوجود الأرمني في ايران زمن الشاه عباس الأول، وعن مراحل هجرة وارتحال الأرمن والأحداث المرافقة لها تفصيلياً، والأماكن التي سكنوا بها داخل ايران ولاسيما أصفهان، وكيفية تعامل المجتمع الايراني والبلاط الصفوي معهم، فضلاً عن ادارة شؤونهم المدنية المستقلة عن مؤسسات الدولة الصفوية، كما تحدث عن دور كبار رجالات الأرمن في أصفهان من التجار والسفراء وما لعبوه من أثر في الاقتصاد الصفوي، وأشار الى المستوى المعيشي لهم قبل تهجيرهم والمساعدات المالية التي قدمها لهم البلاط في أصفهان مقارنة بالمستوى المعيشي للأرمن في المدن الايرانية الاخرى، وكلها معززة بالوثائق والمراسيم الشاهية، ومن هذا الكتاب أفدنا الفصلين الثاني والثالث.

وكانت المصادر الأولية ركيزة أساسية استندت عليها الدراسة اذ شكّلت منبعاً للمعلومات والآراء عن الأحداث التي حفلت بها تلك المرحلة من تاريخ ايران عامة وأصفهان على وجه التحديد اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، لذا فإن أقدم مصدر فارسي عنها هو كتاب افوشته نطنزي[2] المعروف ب**(نقاوة الآثار في ذكر الأخيار)**، والذي شرّع بكتابته سنة(1589–1590م)، وهو في الستين من عمره، وأكمله سنة(1598م) اي بالتزامن مع الانتقال الرسمي للعاصمة أصفهان، ولعدم وجود معلومات عن سيرة المؤلف الّا ان ما يُفهم من الكتاب أنّه كان من الطبقة البيروقراطية المتنفذة أو مسؤول رفيع المستوى، لاستعماله الوثائق الحكومية والمراسلات الملكية والمراسيم، ولكن الدكتور احسان اشراقي[3] أخرجه من دائرة الارتباط بالطبقة السياسية، مستنداً على عدم وجود ذكر لنطنزي في ادبيات عصره، الذي بدى من اسلوبه بالكتابة غير معجب بالشاه عباس الأول بأنه شاه شاب متغطرس، ساخراً من رحلات الشاه الشتوية الى أصفهان تلك التي وردت في الفصل الثاني من هذه الدراسة، وذلك بنقده للاستعدادات المقدمة للشاه على طول الطريق وأمامه في المدينة بأنها من أعمال البهرجة والأبهة، لكن وصفه لبناء الشاه مدينة أصفهان هو أقرب ما وجدناه، والتواريخ التي ذكرها في تصميم وتطوير بعض المشاريع أمر بالغ الأهمية، فضلاً عن ذكره لميدان الشاه وبازار القيصرية وتقديمه لمعلومات مهمة حول اللوحات الجدارية الشهيرة في منطقة الميدان، والأهم من ذلك هو تأريخه لبعض المباني(عمارات الميدان) بأن اعمالها بدأت في خريف وشتاء(1590–1591م)، اي قبل التاريخ التقليدي(1598م) لاتخاذ العاصمة.

وأسهم كتاب الحوليات المعروف بـ**(تاريخ عباسى يا روزنامه ملا جلال)** ويعني "التاريخ العباسي او يوميات ملا جلال" لمؤلفه ملا جلال الدين محمد اليزدي[4]، بتقديم حقائق مهمة عن تاريخ أصفهان، ومعظم تفاصيله غير موجودة في مصدر

---

(1) أحد المهاجرين الأرمن من تبريز الى أصفهان في القرن السابع عشر اذ كان في رواياته شاهد عيان للأحداث آنذاك، اتم كتابه عام 1663م وطبعه في امستردام، وتوفي عام 1670م.

(2) محمود بن هدايت الله، وعرف باسم افوشته نطنزى وذلك نسبة الى قرية افوشته التابعة لمدينة نطنز وتلفظ "نتنز" التابعة لمحافظة أصفهان، وتبعد حوالي 70كم جنوب شرق مدينة كاشان.

(3) رئيس تحرير الطبعة المنشورة من الكتاب، واستاذ في جامعة طهران.

(1) من أشهر الفلكيين في بلاط الشاه عباس الأول، تاريخ ولادته غير معلوم، لكن المعلوم انه كان معروفاً بعمله ومتمرساً فيه منذ أن كان الشاه عباس والياً في هرات، واستمر في خدمة الشاه من عام 94هـ/1585م حتى وفاته عام 1029هـ/1619م، وخدم الشاه لمدة(34) عام اشتهر بكونه رجلاً أديباً، وعالماً فلكياً، وكاتباً ومؤرخاً، وكان يحظى باحترام الشاه لدرجة ان ينفذ أوامره على الفور.

آخر اذ كان شاملاً لأحداث بلاط الشاه عباس الأول كونه قريب جداً من الحياة الملكية، وأهميته تكمن بإعطائنا فهماً عن تسلسل مشاريع البناء لأنه كُتب عام(1611م) في الوقت الذي كانت فيه العديد من المشاريع جارية، كما حمل معلومات عن كيفية اقتناء الاراضي، وأوامر ملكية، وأحداث اجتماعية وسياسية كثيرة، وبذلك غطى معظم مباحث الأطروحة.

كما لا يقل كتاب(**عالم آراى عباسى**) أهمية عن الكتب السابقة، لمؤلفه اسكندر بيگ تركمان منشى[5] ويقع في ثلاثة أجزاء، أكمل الجزء الأول منه عام 1615م، وتضمن الأحداث والوقائع التي سبقت حكم الشاه عباس الأول، أما الثاني فتضمن الأحداث الواقعة في عهد الشاه عباس الأول طيلة ثلاثين عاماً، واقتصر الثالث على اثنتي عشر سنة الأخيرة من حكم الشاه المذكور، ويعد الكتاب من عمدة تواريخ الدولة الصفوية، ومرجعاً مهماً في تحديد السنة التي جعل فيها الشاه عباس الأول مدينة أصفهان مقر اقامته الرئيسي بـ(1598م)، كما أوضح اعادة رسم المدينة وتخطيطها الذي صاحب ذلك القرار، فضلاً عن ذكره للظروف المحيطة ببناء مسجد الشاه المشروع الوحيد الذي عالجه اسكندر بيگ بتفاصيل كثيرة، واشتماله على معلومات اجتماعية وفكرية؛ لأن مجمل أحداثه تناولت المدة التي كان فيها المؤلف شاهد عيان، مفيدا من الأرشيف الرسمي للدولة الصفوية وقد أخذنا منه في جلِّ مباحث الأطروحة ولاسيما جزئه الثاني. وبالرغم من أهمية المواد المتوفرة بين يدي المؤلف الّا أنّه لم يستطع الخروج عن اطار كونه مؤرخاً للسلطة اذ قدّم رؤية تتطابق مع ما كانت تريده السلطة الصفوية، ولم يخرج عن المنهج السائد بين مؤرخيها اذ اعتمد الاسلوب الحولي في التأريخ والحديث عن الوقائع من بداية القرن السادس عشر حتى نهاية عهد الشاه عباس الأول، لاجئاً الى المنهج الوصفي الإخباري في تدوينها وهو الأمر الذي مكّنه من تقديم وصف يقارب الدقّة.

وبعد وقت قصير من اكمال المؤلف اعلاه للقسم الأول من تاريخه بدأ زميله ميرزا بيگ بن حسن گناآبادى[6] بالعمل في كتابه(**روضة الصفوية**)، واستمر ثلاثة عشر عاماً حتى اكمله عام 1036هـ/1626م، وتضمن احداث الدولة الصفوية من الشاه اسماعيل الأول حتى الشاه عباس الأول، اذ شرح فيه بوضوح بناء وتجديد مدينة أصفهان مركزاً على عمارات الميدان، وشارع چهار باغ(الحدائق الأربعة) ومتنزهاته، والجسر الشاهي ومتنزه هزار جريب، وذلك بأسلوب رائع قدم فيه توظيف المعماريين لآيات القرآن في تخطيط المدينة ولاسيما ما يخص الجنة والانهار التي تجري من تحتها والتي شبهها بالسلسبيل والكوثر، كما قدم تفاصيل حول خطط الشاه الأصلية لإعادة تطوير المدينة القديمة(التجارية)، والمعارضة التي واجهها واحبطت خطته الأولى كونه معاصراً لها، ومن هنا انبثقت اهميته لتضفي اثراً على الفصل الثاني من الدراسة. وكذلك كتاب حسن بن مرتضى الحسيني استرآبادي المعروف بـ(**تاريخ سلطانى از شيخ صفى تا شاه صفى**)، الذي انتهى من كتابته عام 1115هـ/1703م أي في عهد الشاه سلطان حسين(1694–1722م)، واشتمل على اخبار الدولة الصفوية من الشيخ صفي الدين الاردبيلي حتى الشاه صفي الأول(1629–1642م)، على طريقة كتب التراجم معتمداً على اسلوب التاريخ الحولي، وقد افادت منهُ الدراسة ولاسيما المبحث الثاني من الفصل الأول اذ أثبت لنا تواريخ رحلات الشاهات

---

(2) كان من اصحاب خدمة الشاه عباس الأول، ووظيفته مؤرخ البلاط ويسمى(أمين الانشاء) أو (منشى)، ولد عام 968هـ/1560م، وتوفي عام 1043هـ/1633م.

(3) لم نعثر على تاريخ ولادته أو وفاته سوى انه معاصراً للشاه عباس الأول، ومن بلدة طيبة في قائين، وبما انه انهى كتابه عام 1626م ربما تكون وفاته قريبة من هذا التاريخ.(الباحثة).

الصفويين الأوائل الى أصفهان واهتمامهم بها وجعلها من الأولويات، واعمال الشاه اسماعيل في توسيعها واضافة بعض المنشآت وتوسيع حديقة نقش جهان التي أصبحت –في المدة التي نحن بصددها– أساس لميدان الشاه محور المدينة ومركزها بأقطابه السياسية، والدينية، والاجتماعية، والاقتصادية. وامتاز المؤلف باحترامه الشديد للشاهات وانحيازه الكلي لهم.

وفي مقابل ذلك يجب أن نأخذ الرأي الآخر والمتمثل بالكتابات الأجنبية المعاصرة للصفوين، وبما أن المدة موضوع الدراسة من المدد التاريخية التي شهدت ازدهاراً في انتشار ظاهرة الرحلات، لذا برز آنذاك اربعة انواع من الراغبين في السفر والترحال والتجوّل هم التجار، والمغامرون، ورجال السياسة، ورجال الدين والبعثات الارسالية، الذين تركوا آثاراً قيّمة عن تاريخ ايران الصفوية في شتى المجالات ولاسيما التاريخ الاجتماعي والاقتصادي، وافادت هذه الدراسة بشكل واسع، وتوزعت على فصولها كافة. منها رحلة بيترو دلاواله Pietro Della Valle(1586–1652م) وهو احد نبلاء ايطاليا ومغامر وصل الشرق عام 1614م، بعدها اتجه الى ايران وأقام في أصفهان مدة اربعة سنوات زمن الشاه عباس الأول وعلى نفقة البلاط، وخرج منها عام 1625م، وتأتي أهمية كتابه من اقامته في اصفهان مستفيداً من حماية البلاط المادية والمعنوية، وهو ما مكّنه من الاطلاع الدقيق على كثير من الامور السياسية، والفكرية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية آنذاك، واعطى احداث تفصيلية عن المجتمع متطرقاً الى مكوناته من مسلمين شيعة ومسيحيين ارمن وجورجيين واوربيين، فضلاً عن الزرادشتية واليهود واهل السنة، وابدى الرحالة دهشته وتعجبه من التعاطي الايجابي للمجتمع الايراني مع الآخر المختلف عنه بالدين مقارنة بما موجود في المجتمع العثماني الذي لم يكن يقبل الآخر بسهولة، وارجع السبب في ذلك الى تشبّع المجتمع الايراني بالعقلانية والفلسفة والحكمة.

والرحلة الاخرى بالغة الأهمية التي غطت فصول الدراسة كافة هي رحلة التاجر الفرنسي ژان شاردن John Chardin(1643–1713م)، وهي يوميات دونها أثناء رحلاته نحو الشرق، عندما مرّ بإيران وأقام في أصفهان، ادرك خلالها عهود اخر ثلاث شاهات صفويين، ولكونه تاجراً ومتقناً اللغتين الفارسية والتركية رصد الكثير من تفاصيل الحياة الاجتماعية والثقافية السائدة في ايران خلال القرن السابع عشر، وذكر احصائيات تخص التجارة والاقتصاد، ويعد شاردن أهم من تطرق لأحوال المسيحيين ولاسيما الأرمن وحاضرتهم جلفا أصفهان، والذي ميّزه عن غيره من الرحالة انه من اتباع المذهب البروتستانتي فتعامل بنوع من الواقعية مع الاحداث، وقد ترجمت الرحلة الى الفارسية، والترجمة التي اعتمدناها هنا هي ترجمة محمد عباسي(سياحتنامه شاردن) الواقعة في عشر مجلدات عن دار امير كبير للنشر في طهران عام 1345ش. وترجمة اخرى عبارة عن كتاب منفرد خاص بأصفهان قام بترجمتها حسين عريضي أي انه ترجم من الرحلة ما يخص المدينة باسم(سفرنامه شاردن: قسمت أصفهان)، عن دار گلها للنشر في اصفهان عام 1379ش.

ولرحلة الاسباني دن گارسيا دسيلوا فيگوئروا Don Garcia de Silva Figueroa[7] أهمية خاصة، تحدث فيها عن مشاهداته في ايران وتحديداً مدينة أصفهان اذ كان سفيراً لبلاده في بلاط الشاه عباس الأول، وتأتي أهميتها من احتوائها على الكثير من التفاصيل حول الجغرافيا والتاريخ والثقافة الإيرانية، وتستخدم كنقطة مرجعية موثوقة لإيران في الحقبة الصفوية، ولكن عند النظر في بعض معلوماتها الواردة في متن الرسالة يجب أن نأخذ بالحسبان علاقة السفير بالشاه التي امتازت بالخصومة والعداء اذ أكّد على تحويل مسيحيي ايران من الأرمن والجورجيين الشرقيين الى المذهب الكاثوليكي وحتى

(1) تمت ترجمة حياة هذه الشخصية في المبحث الأول من الفصل الثاني.

المسلمين وهذا مالم يسمح به الشاه حسب ما اكده السفير في مذكراته، ومن هنا تتضح بعض املاءاته بأنها نابعة من حساسية سياسية دينية. أما رحلة ژان باپتيست تاورنيهJean Buptist Tavernier التاجر الفرنسي فقد جاءت أهميتها من اقامته في أصفهان ايضاً وشرحه المفصل لمشاهداته حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والمدنية الموجدة آنذاك، كما قدم شرحاً عن موقع الاقليات الدينية ومكانتها في ظل الحكم الصفوي فضلاً عن اللغات والكنائس في أصفهان، والامتيازات التي تمتع بها الأرمن، كما حوت رسوماً هندسيةً عن تخطيط مدينة أصفهان وهندستها المدنية، ولا تقل الرحلات الأجنبية الاخرى الواردة في هذه الأطروحة أهميةً لاسيما وان كُتّابها وصلوا أصفهان في مدد زمنية مختلفة من الحقبة التي نحن بصددها وشاهدوا عن كثب ما دار فيها فضلاً عن استعمالهم المخططات الهندسية والرسوم للمدن والمباني والأسواق والميادين التي مثّلت صوراً حية لما شاهدوه ونقلوه لنا.

واعتمدت الدراسة على بعض المخطوطات التي قلَّ استعمالها في البحث إلّا أنَّ لمعلوماتها قيمة علمية واضحة، أهمها مخطوطة **النوادر** لمحمد صالح القزويني التي انتفعنا منها في الفصل الثاني ولاسيما ما يتعلق بعيد الغدير ومراسمه. وكذلك مخطوطة **عرفات العاشقين** لتقي الدين اوحدي[8] التي اشار فيها لأوضاع اصفهان، ولاسيما ما يتعلق بتاريخ انتشار الطاعون الذي كان قبل عصرها الذهبي والانتقال الرسمي اليها. وكان للمراجع الثانوية(كتب المتأخرين) دور بارز وكبير في رفد مادة البحث العلمية سواء الفارسية او الأجنبية اذ كان لكتاب سيروس شفقي**(جغرافيايى اصفهان)** وقع كبير على الفصل الأول لتخصصه في جغرافية أصفهان الطبيعية والتاريخية. وكتاب لطف الله هنرفر**(گنيجهء آثار تاريخى اصفهان)** الذي جاءت اهميته من تناوله تاريخ المدينة منذ العصور القديمة حتى العصر الصفوي على وفق دراسة آثارية تاريخية، معتمداً على الالواح والنقوش والأوامر والفرمانات الشاهية المنقوشة على أبنية المدينة. وكان لكتاب سيرة الشاه عباس الأول**(زندگانى شاه عبّاس أول)** لمؤلفه نصر الله فلسفي حضور واضح في ثنايا البحث ولاسيما الفصل الثاني، وتأتي أهميته من كونه أقدم دراسة مفصّلة عن الشاه، ونهج الكاتب فيه منهجاً تحليلياً قائماً على الموضوعية، لكنه لا يبتعد احياناً عن الوصف في التعاطي مع المادة التاريخية، تطرق فيه الى كثير من الموضوعات والمسائل الاجتماعية والثقافية، فضلاً عن تطرقه الى الأقليات المتواجدة في المجتمع. ويعد كتاب المستشرق راجر سيوريRoger Savory المترجم الى الفارسية بعنوان**(ايران در عصر صفوى)** من أهم المراجع المعتمدة في ايران لتوفيره رؤية عامة وشاملة حول العهد الصفوي والأحداث الداخلية والخارجية وبذلك غطى فصول الدراسة كافة.

حوت المراجع الاجنبية معلومات وافية وتفصيلية عن الانشطة التجارية والاقتصادية كما في كتاب( **The Politics of Trade in Safavid Iran: Silk for Silver 1600-1730**) (السياسة التجارية في ايران الصفوية: الحرير مقابل الفضة1600–1730م) لِلمؤلف رودولف متي Rudolph P. Matthee الذي أفاد منه الفصل الثالث، كونه اعتمد على المصادر الأرشيفية والوثائق التجارية. وذات الأهمية لكتاب إينا مكابي Ina Baghdiantz MaCcbe أستاذة التاريخ الصفوي في جامعة تافتس( **The Shah's Silk for Europe's Silver:The Eurasian Trade of the Julfa Armenians in Safavid Iran and Indi 1530-1750**) (حرير الشاه مقابل فضة أوربا: التجارة الأوراسية لأرمن

(2) تقي الدين محمد ابن سعد الدين محمد الحسيني الأوحدي الدقاقي البلياني الكازروني الاصفهاني، شاعر وكاتب ولد في أصفهان سنة 1565م، وتوفي في الهند سنة1640م. للمزيد انظر: عبد الحسين الشبستري، مشاهير شعراء الشيعة، ج4،مركز آل البت، بيروت، 2012م.

جلفا في ايران الصفوية والهند 1530–1750م)، لأنه الكتاب الاول في تجارة الحرير الأوراسي في العصر الحديث المبكر الذي أبرز ضاحية جلفا الجديدة بأنها المحور المسيطر على شبكة واسعة تغطي مساحة كبيرة من امستردام الى الفلبين وقد درس التجارة والادارة التي تنظمها وسلط الضوء لأول مرة على الاقتصاد السياسي لإيران الصفوية. كما كان لكتاب سيبوه أصلانيان Sebouh D. Aslanian ) **From the Indian Ocean to the Mediterranean: The Global Trade Networks of Armenian Merchants from New Julfa**) (من المحيط الهندي حتى البحر الأبيض المتوسط: شبكات التجارة العالمية للأرمن تجار جلفا الجديدة) وقع كبير على الفصل الثالث ولاسيما ما يتعلق بشبكة التجارة العالمية لتجار جلفا اصفهان كونه اعتمد اساساً على الوثائق والمخطوطات وأهمها رسائل التجار الارمن وقوائم حساباتهم ومعاملاتهم التجارية المتعلقة بالبيع والشراء وكذلك الوثائق المتعلقة بشركات التجارة الاوربية.

ولا تخلو الأطروحة من المعوقات والمتاعب الكثيرة والمتنوعة؛ لكنها ذُلّلت بالتوكل على الله ورسوله وأهل بيته(عليهم السلام)، فضلاً عن الصبر الجميل امتثالاً لقوله تعالى: ((فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)). والدراسة طرقت موضوعاً يُصنّف ضمن التاريخ الاجتماعي والاقتصادي، لذا تعددت مسالكها، وتوجب فضلاً عن تتبع المسار التاريخي لتشكيل المدينة واختيار العاصمة؛ استقصاء تطور المجتمع وعاداته وهو امر لم يكن يسيراً بسبب اللغة ومشاكل الترجمة لأن مصادر المعلومات غير عربية، وتعدد المصطلحات الفارسية والأرمنية والتركية واختلافها لاسيما تلك الموجودة في المصادر الأولية المعاصرة للعهد الصفوي، واستعمالها التاريخ الهجري مما تطلب مقابلة بعض السنوات الهجرية الواردة في المتن بالتاريخ الميلادي، فضلاً عن تداخل الطبقات الاجتماعية للمدينة وقلة تفاصيلها في المصادر الأصلية لأن تلك المصادر لم تُعنى بمعالجة التفاصيل بل ذكرت الأحداث التاريخية بطريقة الوصف والإخبار، فتطلب الأمر بحثها في كتب الأجانب المعاصرين للصفويين كونهم ركّزوا على المجتمع وتفاصيله لكن كتاباتهم جاءت في معظمها انعكاساً لوجهات نظرهم، وعدم تعمقهم بمعرفة المجتمع الأصفهاني وثقافاته الدينية والاجتماعية بشكل دقيق وهذا يتطلب التعامل مع الأحداث بواقعية، فضلاً عن استعمالهم الكثير من مصطلحات لغاتهم الخاصة، وكذلك عملات بلدانهم ووحدات القياس والأوزان والمساحات وغيرها مما يتطلب بحثاً مضاعفاً لمقابلتها بما موجود في ايران آنذاك وربما اغفال بعضها وعدم حصوله يؤدي الى شيء من التقصير في ذلك.

أخيراً لا نزعم أننا قد أنجزنا بحثاً متكاملاً ذلك لأن ميدان البحث العلمي واسع يلد كل جديد، ولكن ان لم نكن قد نجحنا في تحقيق أهداف هذا الجهد العلمي ففي الأقل هيأنا مقدمة لعمل يقوم به باحثون أكثر حصافة منا... ومحاولتنا هذه خطوة في طريق التعلم والتدريب على أسس البحث التاريخي نضعها بين أيدي السادة رئيس وأعضاء لجنة المناقشة الذين سيقومونها بدقة ويضيفون لها رصانة مستمدة من علميتهم وخبرتهم الأكاديمية حتماً، مع اعتذارنا الشديد عن الهفوات، إذ يظل الكمال لله وحده، وهو نعم المولى ونعم النصير.

**الباحثة**

# المبحث الاول
# الخلفية التاريخية الجغرافية المشكِّلَة للمدينة

اقترنت دراسة المدن، بحقيقة الفعاليات التراكمية للخريطة الديموغرافية السكانية، وفسرت ظاهرة التشكل على انها امتزاج متقن من مستويات عدة، جغرافي، وإداري، اقتصادي وعسكري دفاعي، وتناهى تحليلها بمعايير القوى الاجتماعية المؤثرة، ولاشك ان التعرف على المنحى التطوري لمدينة أصفهان يعد مدخلا مهما لفهم تشكلها ومسيرة تحولها إلى مدينة المركز الجاذبة.

## أولاً : التسمية والخلفية التاريخية :

تعددت الألفاظ والآراء حول تسمية أصفهان، فكتبها العرب(أصبهان) والفرس(اسباهان)[9]، وتُنطَق(أصبهان) عند العرب بلفظين الأول بكسر الهمزة(إصبَهَان) الذي أشار له ابو عبيد البكري الاندلسي[10]، والثاني بالفتح(أَصبَهان) وهو الشائع كما أكده الحموي[11]، وأما عند الفرس فمأخوذة من لفظي(اسپاهان، اسپهان) وعُرِّبَ اللفظان الى أصفهان[12]. والباء في لفظة(أصبهان) ليست خالصة اذ لفظها بعض الناس بالفاء[13]. وتعددت اشتقاقات التسمية ومعانيها، فمنها ما اتكأ على مدلول ديني نسبة لـأصبهان بن فَلّوخ بن لنطي بن يونان بن يافث[14]، أو أصفهان بن فلوج بن سام بن نوح عليه السلام[15]، وهناك من يرى ان التسمية نسبةً الى اصطلاح أُطلِقَ على سُكّانها عندما قيل لهم(آسفاه آن) وتعني جنود الله"[16]. وذكر المافروخي بهذا الصدد رأيان أوضح في الأول ان نمرود لما أراد احراق النبي ابراهيم الخليل(ع) أيده

---

(1) كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس و كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ص238.

(2) ابو عبيد البكري(ت.407هـ/1094م)، معجم ما استعجم، تحقيق: مصطفى السقا، ج1، عالم الكتب، بيروت، 1403هـ، ص163.

(3) ياقوت الحموي(ت. 622هـ/1225م)، معجم البلدان، ج1، دار صادر، بيروت، 1977م، ص206.

(4) لطف الله هنرفر، آشنايى باشهر تاريخى أصفهان، منشورات گلها، أصفهان، 1373ش، ص7.

(5) محمد بن عبد المنعم الحميري(ت. 900 هـ/1495م)، الروض المعطار في خير الاقطار، تحقيق: احسان عباس، ج1، بيروت، 1975، ص43.

(6) ابو عبيد البكري، المصدر السابق، ص163.

(7) محمد بن علي بن اعثم الكوفي(ت.314هـ)، الفتوح، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406هـ، ص94؛ ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ليدن، 1302هـ، ص262.

(8) صبري أحمد لافي الغريري، الحركة الفكرية العربية في أصفهان في القرون الستة الاولى من تاريخ الاسلام، مطبعة الخلوي، بغداد، 1990م، ص17.

جمعٌ من الناسِ عدا أهل أصفهان فقيل لهم(آسفاه آن)، والرأي الثاني الأكثر شيوعاً انها سُمّيت "**اسفاهان**" في أيام "كوذرين كشواذ" الفارسي الذي كان حاكماً عليها مع ثمانين من ابنائه الفرسان وما تبعهم من الحفدة والاخوال والاعمام والاتباع الذين أُطلق عليهم(اسفاهان) أي الجيوش فسميت بذلك[17] وكتب ابو الشيخ: "**لما تأبى نمرود وجحد قدرة الله تعالى بعث الى أهل النواحي يحشدهم لمحاربة رب العزة، فتفرقوا وصاروا في جبال أصبهان، وقالوا: كلا لا نجحد قدرة الرب رب السماء فأنبت الله في تربتها الزعفران وفي جبالها الشهد، فبها سُمي أصبَهان**"[18].

تبقى الآراء القائلة بأن الاسم مركب من مفردتين لها الأهمية في تأصيل لفظ أصفهان، فقال ابن دريد: "**أصبهان اسم مركب لأن** "**الأصْب**" **تعني البلد بلسان الفُرس، و** "**هان**" **اسم الفارس، فكأنه يريد بها معنى بلاد الفرسان**"[19]، وقال ياقوت الحموي ان "**الأصب**" بلغة الفُرس هو الفَرَسْ و"**هان**" دليل الجمع معناه الفرسان والأصبهانيُّ الفارس[20]؛ وثمة من يرى أن(أصبهان) مشتق من الجندية وذلك لأن لفظ (أصبهان) اذا رُدَّ الى اسمه بالفارسية كان "**اسباهان**" وهي جمع "**اسباه**" واسباه اسم للجند والكلب[21] وما تجدر اليه الاشارة في هذا الرأي ان "**اسباه**" تعني "كلب" باللهجة الاصفهانية القديمة، ولعل وجه الاشتراك بين الجند والكلب أن كلاهما يقوم بمهمة الحراسة، فالكلب يسمى في لغةٍ "**سك**" وفي لغةٍ "**اسباه**"، وتُخفف فيقال "**اسبه**"، وعلى هذا الاساس جمعوا هذين الاسمين وسموا بهما بلدين كانا معدن الجند الاساورة فقالوا لأصبهان: اسباهان، ولسجستان: سكان وسكستان[22].

وذهب صاحب القاموس الى ان أصلها "**أصَّت بَهان**" أي "سَمِنَت المليحة" نسبةً لِحُسن هوائها وعذوبة مائها وكثرة فواكهها والصواب أنها أعجمية[23]. فيما يرى آخر أن أصفهان كانت تسمى "**ايرانشهر**" أو "**شهرستان**" وتعني "المدينة" وبعد أن عُمِّرت سُمّيت "**جَيَّ**" بالفتح ثم التشديد، ومعناها "الطاهر" وكانت تسمى بالأعجمية القديمة "**كابا اوكي**"[24] وقيل "**أن جَيّ نسبة الى ملوك الجيان... وهي جي أفرام بن آزاد، وكانوا يعتقدونه رسولاً**"[25].

---

(1) المفضل بن سعد المافروخي الاصفهاني، محاسن أصفهان، تصحيح وطبع ونشر: جلال الدين الحسيني الطهراني، مطبعة مجلس، طهران، 1352هـ، ص6.

(2) أبي الشيخ الاصبهاني، طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، ج1، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1992م، ص22

(3) نقلا عن: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص207.

(4) المصدر نفسه، ص207.

(5) أبو نعيم الأصبهاني، ذكر أخبار أصفهان، تحقيق: سيد كسروي حسن، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، ص14؛ محمد مهريار، فرهنگ جامع نامها و آباديهاي كهن اصفهان، جلد: 1، منشورات فرهنگ مردم، أصفهان، 1382ش، ص143.

(6) سيروس شفقى، جغرافياى أصفهان: بخش نخست أصفهان، انتشارات دانشگاه اصفهان، أصفهان، 1353ش، ص162؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص207.

(7) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج1، دار صادر، بيروت، د.ت.، ص789.

(1) أبي الشيخ الاصبهاني، المصدر السابق، ج1، ص21.

(2) المصدر نفسه، ص21.

لم يكن الثبات وثيق الصلة بالتسمية التي استقرت عليها المدينة اذ مرت بألفاظ عدة على طول تطورها التاريخي مثل: "**أنزان، كابيان، كابيه، جي، اسباهان، اسبهان، صفاهان، اسفاهان، اسفهان، أصبهان، ووردت في الكتب التاريخية باسم كايا باكي، وقديماً كان يُطلق عليها اسم اسبادانا**"[26] وفي كتابات لطف الله وخسرو: **أنزان، گابيان، گابه، گابا، گابن، گی جی، اسپاهان، سپاهان، اسفاهان وأخيراً اصفهان**[27]. ووردت في كتابات بطليموس باسم "**ابادان، ابادانا، اصبانه**" فيما ذُكر ان اسمها القديم "**رشورجي**"، وسُمّيت قديماً أيضاً باليهودية[28]، وأكد ابن عبد الحق البغدادي والحميري تسمية المدينة بالعسكر[29].

وأشار سيروس شفقي الى ان ما يُفهم من الآراء كلها ويبدو واقعياً هو صلة أصفهان بالجيش والتجييش ولاسيما في العهد الساساني كونها مركزاً لتجمّع الجيوش وعساكر الأكاسرة من كرمان وفارس وخوزستان نحو جبهات القتال لذلك سُميّت اسپاهان ثم عُرِّبت لاحقاً أصفهان[30] وبحسب رأي هنرفر إن كافة الأسماء: اسپاهان وسپاهان وأصبهان وأصفهان كانت ألفاظ قديمة يُحتمل أن جذورها بهلوية[31] وبذلك يبدو جلياً أن الاسم المُتّصل بمعنى الجُندية أو الفروسيةِ يُعدّ الأكثر حضوراً من حيث المعنى والرُؤيةِ التاريخيةِ.

اشتهرت أصفهان بموقعها المتميز ومناخها المعتدل، وعرفت الاستيطان البشري منذ سنوات موغلة في القدم لاسيما وقد توجهت مجموعة من سكان مناطق الصحراء المركزية الايرانية ومنها اصفهان في النصف الثاني من الألفية الرابعة قبل الميلاد نحو واحة ايلام عبر نهر الكارون لذا فمدن ايران المركزية تكونت على غرار منطقة بين النهرين لأن لطافة المناخ ووجود النهر من أهم عوامل جذب واستقطاب الجماعات البشرية الباحثة عن مناطق آمنة[32]، وتلك الجماعات بطبيعة الحال من الآريين[33]، وأوضح سيروس قائلاً ان "**التواجد البشري في أصفهان بدأ منذ 2000-1500ق.م،**

---

(3) الغريري، المصدر السابق، ص18.

(4) لطف الله هنرفر، گنيجهء آثار تاريخى اصفهان، كتابفروشى ثقفى، چاب دوم، 1350ش، ص1-2؛ ناصر خسرو، سفر نامه ناصر خسرو، ترجمة: يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993م، ص173.

(5) نقلاً عن: علي أكبر دهخدا، لغت نامه دهخدا، زير نظر محمد معين وسيد جعفر شهيدى، جلد دوم، موسسه انتشارات وچاپ دانشگاه تهران، تهران، 1377ش، ص2774؛ شيخ الربوة الانصاري، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، بغداد، 1923م، ص77.

(6) ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ج1، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1954م، ص87؛ الحميري، المصدر السابق، ص42.

(7) سيروس شفقى، همانجا، ص165.

(8) لطف الله هنرفر، گنيجه آثار تاريخى أصفهان، ص2.

(1) سيروس شفقى، همانجا، ص167.

(2) قبائل سكنت بلاد ايران بعد هجرتها، اذ كانت قاطنة سابقاً ببلخ أي(بكتيريا) القديمة وهي الموطن الأصلي للجنس الآري. انظر: شارل سنيوبوس، تاريخ حضارات العالم، ترجمة: محمد كرد علي، الدار العالمية، مصر، 2012م، ص48.

**بالتزامن مع قدوم الآريين، وقبل ذلك كانت صغيرة لا جمالية فيها**"[34]، ولو تأملنا في قوله أنها صغيرة لكنها غير جميلة أي انها لم تكن واسعة ذات عمران ولم يقل لا وجود لها فهذا دليل على وجودها قبل الآريين.

اشتهر في الاساطير الايرانية القديمة، وما نُقِلَ عن أفواه الناس والسنتهم أن الباني الأول لأصفهان هو طهمورث المعروف بـ(زيباوند)[35] اذ قام ببناء قريتين قريبتين من بعضهما في موضع أصفهان الحالية، هما(ساروية) و(مهرين) واحاط بالأولى بعد آلاف السنين سور مدينة جيّ، وبازدياد السكان تدريجياً اندمجتا سوياً[36]. الّا أن ما يمكن اعتماده من التاريخ أن(كاوة الحداد) خرج بثورة على احد حكام البابليين بعد(200) عام من هجرة النبي ابراهيم(ع) من بابل في العام الذي مات فيه نمرود[37] ووقف معه الناس ونصّبوا عليها(فريدون)[38] واغلب الجيش من سكنة أصفهان فقام فريدون وكاوة بطرد البابليين من ايران نهائياً واحتلال عاصمتهم بابل؛ وبذلك فان حدوث الواقعة بعد هجرة النبي ابراهيم بمائتي عام وهو اول ذكر في التاريخ لمدينة اصفهان وبالتأكيد كانت مدينة عامرة، ولكن لم يتعرض احد لتسميتها آنذاك، الا أن تسمية "سپاهان" اشتهرت بعد الواقعة بنحوٍ كبير حتى قام فريدون بعد التأكد من زوال حكم نمرود بالتوجه الى مقر حكم مدينة پارس(فارس) ليقدم امتنانه لكاوة الحداد واهالي المدينة، كما أثنى على كفاية الاصفهانيين وشجاعتهم قائلاً ان: "**هذه المدينة هي اسپاهان– مكان الجيش– وأهلها هم الجيش نفسه**"، فاشتهرت المدينة بهذا الاسم[39].

وقام فريدون في المجلس نفسه بتعيين كاوة قائداً على رأس الجيش وسلمه حكم مدينة أصفهان، والبيرق الكاوياني(لواء الحرية)، وقرر ان يبقى حكم مدينة اصفهان لكاوة واولاده جيلاً بعد جيل، وفعلاً بقي اللواء معهم حتى نهاية الدولة الساسانية، في مقابل ذلك قام كاوة الحداد بردّ الجميل الى فريدون عندما أسمى مكان مولده ونشأته ب(فريدون)، التي اختصرت فيما بعد لكثرة استخدامها بلفظة(فريدن) وهي حاليا احدى مناطق اصفهان المحيطة[40].

---

(3) سيروس شفقى، همانجا، ص169.

(4) زيباوند تعني "شاكي السلاح" وهو باني مدينة بابل ومهندز مرو وقيل كردينداند من مدن المدائن السبع، حدث في عصره عبادة الاصنام وتصوير الاوثان، والصوم الذي ابتدعه اناس فقراء واعتادوا عليه زماناً ثم اعتمدوه ديانة وعبادة لله وسُمّوا بالكلدانيين، وسموا انفسهم في زمن دولة الاسلام صابئين ويذكرون ان طهمورث كان يقول: كل حزب معجبون بديانتهم فلا تتعرضوا لهم. انظر: حمزة بن الحسن الاصفهاني، سني ملوك الارض والانبياء، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.، ص27.

(5) المصدر نفسه، ص27؛ ميرزا غلام حسين افضل الملك، سفرنامه أصفهان، به كوشش: ناصر أفشار، انتشارات وزارت فرهنگ وارشاد اسلامى، تهران، 1379ش، ص55.

(6) رابع سلاطين بابل القديمة، يسمى لدى العرب نمروداً ولدى الفرس ضحاكاً، حكمت سلالتهم جميع الاراضي الايرانية وشبه الجزيرة العربية وغالبية الآناضول، أغلبهم ظالمين. انظر: همان منبع، ص55.

(1) من اسرة جمشيد الملكية حكم لمدة خمسين عاماً وهناك زعم ان الفرس كلها من ولده، وفي السنة ال(30) من ملكه ظهر النبي ابراهيم الخليل(ع). انظر: حمزة بن الحسن الاصفهاني، المصدر السابق، ص28؛ ابو الحسن المسعودي، اخبار الزمان، المطبعة الحيدرية، النجف، 1966م، ص100

(2) ميرزا غلام حسين افضل الملك، همانجا، ص56.

(3) همان منبع، ص57؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص207.

قدمت النقوش المسمارية تفسيرا علميا لتسمية "**انزان**" اذ شملت مدينة أصفهان التي كانت مركزاً لها وتطورت في عهد الملك كورش(559–530 ق.م)، ثم صارت التسمية "**كابيان**" ومن ثم صارت "**غابيه**" حتى أصبحت "**جيَّ**"[41]. وأشار محمد مهريار الى أن "**أول مدينة بناها الآريون تسمى گابه وهي أصفهان حسب بعض الادلة التاريخية والشواهد**"[42] وكانت أصفهان في عهد الدولة الميدية(678–549 ق.م.)[43] على جادة عسكرية وتجارية جنوبي ايران ومسار أصطخر، وتابعةً لـ (پارتاكنا)[44]، ورغم انفصال الاخيرة عن الميدية ضلت أصفهان جزءاً من أراضيها، كما ان مدينة(گاباى) مركز پارتاكنا هي ذاتها "گابه" البارتية و "گي" الاخمينية الواقعة على بُعد 3,5 كم من أصفهان[45] مما يدل على تاريخية أصفهان وارتباطها بتلك التسميات، وفي العهد الاخميني(559 ق.م–331 ق.م) اتُخِذت أصفهان مقراً لإقامة ملوكهم لوقوعها على تقاطع رئيس سمي "**گاباى**" و "**گى**" وتمتعت بموقع خاص برز بكتابات استرابون اذ أكد أنها "**تُعد من مناطق البلاد المهمة في العهد الاخميني**"[46] العهد الذي ضمت فيه اصفهان منطقتين "**اليهودية**" يسكنها اليهود ومنطقة "**جيّ**" يسكنها الايرانيون[47].

توارت السيطرة الأخمينية أمام جحافل قوات الاسكندر، وأصبحت أصفهان بعد مدة قصيرة من هجومه حلقة وصل للقوافل التجارية التي تتبادل البضائع اليونانية بالمنتوجات الهندية، واختفى تطور أصفهان ولم يرد ذكرها في مصادر حقبة الاسكندر وخلفائه(331ق.م–249ق.م)، لأن أغلبها خرافات واساطير، اما في العهد الاشكاني(249 ق م– 226 م) فان

---

(4) لطف الله هنرفر، گنيجه آثار تاريخى أصفهان، ص1.

(5) محمد مهريار، همانجا، ص146.

(6) أقدم دولة آرية حكمت ايران تاريخياً، والميديون أحد الموجات السكانية المهاجرة، لغتهم فرعاً من اللغات الهندو–اوربية، دخلوا ايران في اواخر الالف الثاني ق.م. او مطلع الالف الأول ق.م.، وشملت مناطق سكناهم بمعناها الواسع الاراضي الواقعة شمال نهر آراس وجبال البرز، سكنوا باتجاه غرب سلسلة جبال زاكروس، وقسمت بلادهم الى أقسامٍ ثلاثة: **الاول**(ميديا اتروباتين): شمل كل اذربيجان وكردستان الحالية، **والثاني**(ميديا الصغرى): شمل بعض المناطق المتموجة الواقعة بين سلسلتين جبليتين اتصلتا بجبال البرز الممتدة من الجنوب نحو بحر قزوين في الشمال. اما **الثالث**(ميديا بارتياكينا): المنطقة الواقعة بين سلسلتين من الجبال تبدأ بجبل رود وتلتقيان في النهاية بجبال زاكروس= =واستمر الميديون في اندفاعهم حتى وصلوا حدود أصفهان على مشارف بلاد عيلام لكن العيلاميين تمكنوا من صدهم. انظر: رضا شعباني، المنتخب من تاريخ ايران، ترجمة: سعد رستم، مجموعة الهدى للنشر والتوزيع الدولي، طهران، 2015م، ص ص 21–41؛ اسامة عدنان يحيى، تاريخ الشرق الادنى القديم دراسات وأبحاث، آشور بانيبال للكتاب، بغداد، 2015م، ص58–59.

(1) پارتاكنا الاسم الاخميني لمدينة اردكان وتعني مكان الاسد، كما حملت اسماء اخرى منها دار المساجد والبلاد المقدس، والهند الصغيرة اذ كانت في الايام الخوالي مركز تجاري قديم ومن اعمالها المحيطة بها أصفهان وبهبهان. انظر: گيرشمن رومن، ايران از آغار تا اسلام، ترجمة: محمد معين، انتشارات علمى وفرهنگى، هشتم، تهران، 1370ش، ص7.

(2) أ. م. دياكونف، تاريخ ماد، ترجة: كريم كشاورز، پيام سوم، تهران، 1368، ص146؛ جورج كامرون، ايران در سپيده تاريخ، ترجمة: حسن انوشه، انتشارات علمى و فرهنگى، تهران، 1365ش، ص165؛ سيروس شفقى، همانجا، ص170.

(3) نقلاً عن : محمد حسن خان اعتماد السلطنه، تاريخ اشكانيان، به كوشش: نعمت احمدى، انتشارات اطلس، تهران، 1371ش، ص182.

(4) سيروس شفقى، همانجا، ص167.

صبغة الحكم الإشكانية مكّنت أصفهان من التمتع باستقلالية في حياتها السياسية، وعلى خلفية مساحتها وموقعها الجغرافي وأهميتها الاقتصادية كان لها آنذاك أهمية خاصة[48].

ازدادت أهمية أصفهان خلال العهد الساساني(226 – 651م)، إذ تطورت من الناحية الحضرية والدليل أثران بقيا عن ذلك العهد هما جسر المدينة(پل شهرستان)، ومعبدُ نارٍ على جبل غرب أصفهان مع بقايا قلعة[49]، كما زادت أهميتها الاستراتيجية فأصبحت مركزاً لاستقطاب وتنظيم القوات المسلحة والجيوش المجتمعة من الطرف الجنوبي والجنوبي الغربي للبلاد، والمسكن الأصلي لـ"**واسپوهران**" أي أعضاء الأسر الايرانية الكبيرة والمهمة، فضلاً عن ذلك اعتاد الساسانيون على اعطاء أهم منطقة ايرانية لولي العهد يتعلم من خلالها طرق ادارة الدولة، وكانوا يرجحون أرمينيا وأصفهان على سائر المناطق الأمر الذي زاد من أهميتها[50].

## ثانيا: الموقع والطبيعة الجغرافية:

تقع أصفهان وسط ايران وتميل الى غربها أكثر وهي الى الجنوب من طهران –العاصمة اليوم– تبعد عنها بنحو(430 كم)، وما يزيد في حُسنِها أن عرضها شمالي وطولها شرقي اذ تقع على دائرة عرض(29 – 32ْ) شمالاً وخط طول(40 – 51ْ) شرقاً، وترتفع عن مستوى سطح البحر بـ(1584)متراً، مناخها حار جاف صيفاً بارد ممطر شتاءً[51]، فاقت بجودة تربتها واستعدادها للزراعة وعذوبة مائها وطيب هوائها أكثر المدن الايرانية، وزاد إطلالها على ضفة نهر "**زاينده**"[52] في حسن موقعها وجمالها؛ لذا آثرها أغلب الملوك والامراء[53].

---

(5) همان منبع، ص176؛ م.م. دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ترجمه روحى ارباب، بنگاه ترجمه ونشر كتاب، تهران، 1346ش، ص193.

(1) لطف الله هنرفر، گنيجه آثار تاريخى أصفهان، ص8.

(2) آرثر كريستنسن، ايران في العهد الساساني، ترجمة: يحيى الخشاب، مراجعة: عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية، بيروت، د. ت، ص197؛ سيروس شفقى، همانجا، ص167.

(3) ماكسيم سيرو، راههاى باستانى ناحيه اصفهان وبناهاى وابسته به آنها، ترجمه: مهدى مشايخى، انتشارات سازمان ملى حفاظت آثار باستانى، تهران، 1357ش، ص6؛ حسين غزالى اصفهانى، اصفهان در يک نگاه، مركز تحقيقات رايانه اى قائميه اصفهان، اصفهان، 1384ش، ص45.

(4) ويعني النهر الحي، ورد تاريخياً بأسماء مختلفة: اهمها(زند رود، زرن رود، زرين رود، زرينه رود، زنده رود، زاينده رود). امتاز بزيادة منسوب مياهه من نفس المنبع حتى المصب؛ لذا سُميّ بـ زاينده رود، وذكره ابن حوقل باسم "زرنرود". وتحدث عن تسميته المؤرخ الاسلامي المشهور حمزة الاصفهاني في القرن الرابع الهجري ذاكراً اسم النهر الذي يجري بأصفهان "زرين رود". وورد في رسالة محاسن أصفهان للمافروخي في القرن الخامس الهجري اسمه "زرين رود" و "زنده رود". ونعته ابن رسته في الاعلاق النفيسة "زرين رود النهر بأصفهان" مُرجعاً تسمية النهر وتقسيم مجراه المائي لأردشير بن بابك، قائلاً: أن ماء أصفهان في ذلك المكان أفضل ماء، ويتم الحصول عليه من مجرى مائي يطلق عليه اسم "زرين رود" واردشير بن بابك هو الذي أطلق هذه التسمية على النهر. انظر: ابو علي احمد بن عمر ابن رستة الاصفهاني(ت بعد 300هـ)، الأعلاق النفيسة، تحقيق: ديوج باريس، مطبعة بريل، ليدن، 1891م، ص184؛ ابن حوقل، صورة الارض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ص311؛ حمزة بن الحسن الاصفهاني، المصدر السابق، ص179؛ المافروخي، المصدر السابق، ص16؛ لطف الله هنرفر، آشنايى باشهر تاريخى أصفهان، ص32.

أثّر موقع أصفهان في دورها التاريخي اذ تقع ضمن **اقليم الجبال**[54] فكتب الحموي: "**انها مدينة عظيمة مشهورة من اعلام المدن واعيانها، يسرفون في وصف عظمتها حتى يجتازوا حد الاقتصاد الى غاية الاسراف، وأصفهان اسم للإقليم بأسره، كانت مدينتها أولاً جيًّا ثم صارت اليهودية وهي من نواحي الجبل في آخر الاقليم الرابع**"[55].

مثّلت أصفهان الإقليم الرابع في تصنيف بطليموس للأقاليم السبع، اذ تبعد عن البصرة(180) فرسخاً(والفرسخ= 5544متراً)، وهي مشيدة على أرضٍ مستوية، ومن أعظم مدن عراق العجم[56] على يسار نهر زايندة عند الموضع المعروف بـ"**جيّ**" ثم "**شهرستان**" فيما بعد، وذلك بالطرف الجنوبي الشرقي من اقليم الجبال وليس ببعيد عن المفازة الكبرى(الصحراء)، اذ يطلق اسم أصفهان على ذلك الطرف، ويفصلها خط يبدأ من المفازة الكبرى ماراً بكاشان ثم جرياذقان ماراً بأعالي نهر زاينده رود ليلتقي مجدداً بأقليم خوزستان وعلى هذا النحو يصبح موقعها بالنسبة للأقاليم بين فارس والاهواز وهمدان، وفي العقد الثاني من القرن السابع الميلادي كانت تبعد عن طهران(210) أميال الى الجنوب[57].

---

(5) محمد مهدى بن محمد رضا الاصفهانى، نصف جهان في تعريف الاصفهان، به تصحيح وتحشيه: منوچهر ستوده، مؤسسة انتشارات امير كبير، تهران، 1368ش ، ص89.

(1) البلاد الجبلية الواسعة التي سماها اليونان(ميديا Media) الممتدة من سهول العراق والجزيرة غرباً الصحراء الايرانية الملحية الكبرى شرقاً. وسماها البلدانيون العرب اقليم الجبال، ثم بطل استعمال التسمية هذه، وصار الاقليم ايام السلاجقة يُعرف غلطاً بعراق العجم اذ سمي بذلك تمييزاً لهُ عن عراق العرب(القسم الاسفل من ما بين النهرين). ولياقوت رأي بذلك اذ أشار الى تسمية العجم لهذا الاقليم بالعراق في أيامه غلط، وهو اصطلاح محدث وقد استعمل ياقوت نفسه الاسم القديم فقال الجبال، ولكن القزويني معاصره أطلق على الاقليم ما يرادفه بالفارسية فسماه قوهستان أي(اقليم الجبال) ومهما يكن من أمر فان لفظ الجبال بطل استعماله بعد الغزو المغولي. ولم يستعمله المستوفي البتة. وينقسم اقليم الجبال القديم الى قسمين: الصغير: كردستان في الغرب، والكبير: عراق العجم في الشرق. ومازال اسم "العراق" يُطلق عليه حتى اليوم، ومازال ذلك القسم من البلاد الذي كان اقليم الجبال قديماً في جنوب غربي طهران، يعرفه أهله اليوم باسم "ولاية عراق". والمدن الاربع القديمة – قرميسين(كرمنشاه الحديثة) وهمذان والري وأصفهان – أجلّ مدن النواحي الاربع للإقليم منذ القدم، ففي أيام البويهيين كانت دواوين الدولة في الري، ثم أصبحت همذان قاعدة سلاجقة بلاد فارس، ولكن أصفهان في جميع الاوقات أوسع مدن الجبال وأخصّها وأكثرها مالاً. و وصف المقدسي حشيش الاقليم هذا بالزعفران...، ويستطرد وصفاً حتى يصل الى اهله اما غوال حنابلة يفرطون في حب معاوية، أو نجّارية غالية، يقطعون بالكفر على الطوائف الهادية. ويتكون من ثلاث كور(الري، همذان، أصفهان) وسبع نواحٍ (قم، قاشان، الصيمرة، كرج، ماه الكوفة، ماه البصرة، شهرزور). للمزيد انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص15؛ حمد الله المستوفي، نزهة القلوب، انتشارات دنياى كتاب، تهران، 1362ش، ص141؛ القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ج2، بيروت، 1960، ص228؛ المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص289؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص304–317؛ كي لسترنج، المصدر السابق، ص220– 221.

(2) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص206.

(3) اليعقوبي، البلدان، ج1، ص234؛ ابو نعيم الأصبهاني، المصدر السابق، ج1، ص51.

(1) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص269؛ المقدسي، المصدر السابق، ص296؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ليدن، 1909م، ص389؛ كي ليسترنج، المصدر السابق، ص238.

بيّنَ الأصبهاني مساحتها قائلاً: "**وأما أصفهان فإن رقعتها وضعت على مائة وعشرون فرسخاً في مائة وعشرين فرسخاً**"[58]، فيما بلغت في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر للميلاد(6000 ذراع)[59] وقطرها(320 قصبة)[60] وقيل ان طولها (1752 ذراعاً في عرض 1500 ذراع) يكون(2628) ذراعاً ودوران المدينة(70100) ذراعاً، وللمدينة سور مرتفع حصين لهُ بوابات ومقاتلات وعلى السور شرفات ومصاعد يصعد بها الى أعلاه، وبلغ طوله ثلاثة فراسخ ونصف[61].

وصف ناصر خسرو أصفهان عند زيارتها سنة 444هـ/1052م بأكبر مدن ايران[62]، وطبقاً لما ذكره المغربي تنقسم الى اثنتي عشر محلة، كل محلة منها كالمدينة والمنعوت منها شهرستان واليهودية وعلى تلك المحلات يمر نهر زاينده رود[63].

استُخدِمت الرساتيق[64] المحيطة بأصفهان لتحديدها، ويُعد رستاق رويدشت الحد الفاصل بينها وبين كورة[65] يزد من كوّر فارس من الجنوب الشرقي، بينما رستاق القامدان الحد الفاصل بين أصفهان والاحواز من الجنوب الغربي، ورستاق التيمرى الحد الفاصل بينها وبين الكرج من الشمال الغربي، ويحدها من الشمال الشرقي المفازة الكبرى(الصحراء)[66]، وكتب أبو نعيم الأصبهاني "**أن حدودها تمتد ما بين أطراف همدان وماه ونهاوند الى اطراف كرمان ومابين اطراف الري وقومس الى اطراف فارس وخوزستان وكانت موضوعة على أساتين[67] ثلاثة وعلى ثلاثين رستاقاً ومائة وعشرين طسوجاً[68] وخمسة آلاف قرية وسبع مدائن**"[69] وتُعد بلدة سُمَيْرَم[70] آخر حدود أصفهان طبقاً لما كتبه الحموي[71] والواضح انها اشارات لوضعية ادارية وليست جغرافية، فالحدود هذه تمثل دور أصفهان الاداري[72].

---

(2) ابو نعيم الاصبهاني، المصدر السابق، ص33.

(3) الذراع هو وحدة قياس تقليدية لقياس الطول، ويعتمد على طول الساعد: من المرفق إلى طرف إصبع الوسطى. انظر: المصدر نفسه، ص33.

(4) الجمع قصبات، والقصبة ستة أذرع. انظر: ابو الحسن الماوردي(ت 450هـ)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، القاهرة، 1960م، ص318.

(5) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص206؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص309؛ ناصر خسرو، المصدر السابق، ص155 ؛ كي لسترنج، المصدر السابق، ص239؛ الغريري، المصدر السابق، ص20

(6) ناصر خسرو، المصدر السابق، ص155.

(7) ابي الحسن علي بن سعيد المغربي(ت685هـ)، الجغرافيا، ج1، تحقيق: اسماعيل العربي، بيروت، د.ت، ص46.

(8) جمع رستاق، وتعني القرية او السواد أو البيوت المجتمعة. انظر:ابو نعيم الاصبهاني، المصدر السابق، ج1، ص33.

(9) الكورة كل صقع يشتمل على قرى عدة. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص37

(10) ابن رستة الاصفهاني، المصدر السابق، ص275.

(1) جمع استان، والاستان هو والكورة واحد. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص36.

(2) الطسوج: أخص وأقل من الكورة والرستاق والاستان، كأنه جزء من أجزاء الكورة. انظر: ابو نعيم الاصبهاني، المصدر السابق، ج1، ص33.

(3) المصدر نفسه، ص33.

وفيما يخص الشكل الطبوغرافي للمدينة فقد جمعت أصفهان أشتات الأوصاف الحميدة من طيب التربة وصحة الهواء وعذوبة الماء، وصفاء الجو، وحَوَتْ أشكالاً تضاريسيةً متعددةً من سهول، وهضاب، وجبال، وانهار وغيرها، وتُعد الانهار من أهم الموارد المائية الى جانب العيون والينابيع ومياه الآبار والامطار، لذا تُدرج أنهارها كالآتي :

**1- نهر زايندة(زنده رود):** اهم مجرى مائي يجري وسط الهضبة الايرانية تنبع من الناحية الشمالية الشرقية له "عين جبل زردكوه بختياري" التي تجري من الغرب الى الشرق حتى مستنقع(بركة) گاوخوني[73] ويمتد النهر بطول(140 كم) جنوب شرق أصفهان اذ تصلح فيها مياهه للشرب ومنطقة "**رزنه**" آخر قرية من العمران المهم لمجراه، وتبدأ داخل ذلك العمران لمسافة(12 كم) في البركة، ويُعد أعظم أنهار مدينة أصفهان إذ تقع على ضفافه مع قراها ومزارعها[74] وللنهر رافدان رئيسيان الاول ينبع من منطقة "**خانان**" من أصل جبل شاهق يخرج من شرقيه ماء أصفهان، والاخر ينبع من منطقة "**خنگان**" في ناحية فريدن، وكان مفيض مياه النهر الى "**خان لنجان**" ومخرجه من قرية "**بناكان**" ويمر بقرية "**أريم**" ثم الى قرية "**دنيا**" اذ يجتمع اليه فيها ماء كثير حتى يكبر فيمتد منها ويخرج بوادي أصفهان الرئيسي فيسقي رساتيقها وبساتينها ثم يمر بأصفهان و تمر مياهه على رستاق "**مهرين**" ويجري محاذياً لسور المدينة، تتخلل النهر أودية و عيون كثيرة[75] ويصب النهر في منطقة "**برزند**" ساقياً أرض كرمان[76] علماً أن زيادة مياهها في أيام الربيع تؤثر على وادي نهر زاينده[77].

بلغ طول مجرى النهر بمنحنياته واعوجاجه على وفق بيانات الدكتور هنرفر من(360 –420 كم)، وتبلغ هذه المسافة على خط مستقيم(270 كم)، وكان عرض مجراه في البداية لا يتجاوز(10 – 20 م) لكن بمرور الزمن وزيادة الماء ووصوله الى الهضاب المسطحة زاد عرضه بالصورة التي وصلت في شمال فلاورجان عند قرى "**موسيان**" الى(800 م)، وعرض المجرى متفاوت أيضاً في مدينة أصفهان ويتغير بين(100 – 300 م). وتؤخذ منابع مياه الشرب من العيون والمجاري المائية العديدة التي تجري في الوديان الجبلية الواسعة والقرى من نهر زايندة، وأهم المنابع هي:

---

(4) تقع عند سفح جبل، كثيرة الجوز والفواكه، بها جامع حسن محدث ناءٍ عن الاسواق وبها ماءٌ جارٍ في السوق والشوارع ينحدر عليهم من عين في الجبل على طريق اليهودية. انظر: المقدسي، المصدر السابق، ص292.

(5) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص151.

(6) الغريري، المصدر السابق، ص20.

(7) أرض غير مسطحة، يبلغ عرضها وطولها(30 كم) تقريباً ويتغير اتساعها مع زيادة ونقص ماء المجرى النهري، وتحيطها من ناحية الجنوب والشرق تلال من الرمل الناعم والحصى يفوق ارتفاعها(200 متر)، وفوقها تلال تبدأ من جرقوية العليا التي يصبح الماء صالح للشرب فيها من عيون نهر زاينده رود، وبعدها صحراء واسعة بطول فراسخ عدة من الرمل الناعم والحصى بناحية ابرقو. انظر: ميرزا حسين خان پسر محمد ابراهيم خان تحويلدار أصفهانى، جغرافياى أصفهان: جغرافياى طبيعى و انسانى وآمار اصناف شهر، به كوشش: دكتر منوچهر ستوده، انتشارات مؤسسه مطالعات وتحقيقات اجتماعى، تهران، 1342ش، ص38.

(8) لطف الله هنرفر، آشنايى باشهر تاريخى أصفهان، ص26؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص185.

(1) ابن حوقل، المصدر السابق، ص311 ؛ القزويني، المصدر السابق، ص299.

(2) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ليدن، 1889، ص176.

(3) ابو نعيم الاصبهاني، المصدر السابق، ج1، ص52.

(ديمه، آب زري، در، آب خوربه، ونعل اشكنان) اذ تصب في الممر الجبلي الواسع للنهر، أما الفرع الهام الذي أُضيف الى منبعه فهو مياه جبل گوهرنگ بواسطة أنفاق گوهرنگ اذ منح هذا الفرع نهر زايندة مقداراً زائداً من المياه بصورة ملحوظة. وبعد العبور من ممره الجبلي الواسع قبل الوصول الى بحيرة النهر المذكور يصبح الماء زائداً في ثلاثة أفرع أخرى مهمة هي: (كاكونك، خرسانك، و بلاسكان، أو أسكندري) لكن الارتباط بتلك الاجزاء لم يعد مهماً بعد أن أصبحت بحيرة النهر فرعاً دائماً له[78].

يعد نهر زاينده موضع استفادة اقتصادية للقرى التي يمر بها، اذ تعتمد الزراعة والصناعة والري فيها على مياهه دون أجر، حتى ينتهي بقرية تسمى "**آلنجان**" وعند عبورها تقسم المياه الزائدة بين قرى: (جيَّ، ماربين، برآآن، طسوج رود، و رويدشت) طبقاً للتقسيم الذي نظمه خسرو أردشير بن بابك اذ جعل لكل قرية سهماً معيناً حتى يصلها نصيبها بأيام معينة وبصورة كلية، وآخر القرى المستفيدة قرية رويدشت، اما الماء الداخل تحت الارض فيصبح ماء شرب، وهو نفسه يظهر في منطقة كرمان ويكون موضعاً للاستفادة والاستعمال[79].

2- **نهر طاب:** من أنهار فارس إلّا أنه يخرج من جبال أصفهان بقرب البرج، فيصب في "نهر حسن" الذي يخرج من حدود أصفهان ويظهر بناحية السرو ويجتمعان عند قرية حسن، وتمر منه بمدينة قاشان قنوات عدة، ثم يجري الى باب أرجان[80].

3- **نهر دجيل(تصغير دجلة):** نهر بالأحواز ينبع من أرض أصفهان، ويجري في الاحواز، ويصب في الخليج قرب عبادان[81].

4- **نهر ساوه:** ويسمى "مزدقان" ومنبعه من سامان -قرية كبيرة على حدود كورة مزدقان من أعمال همدان-، ومنها الى فردقان، ثم يمر بمدينة ساوه الأصفهانية، وبعد اجتيازها يتشعب فيغور قسم من مائه، بينما يصب بقية مائه في نهر "كارماها"، وهناك نهر باليهودية يشق البلدة[82].

فضلا عن الانهار هناك مصادر أخرى للمياه اذ تتوفر الآبار والعيون والينابيع، والامطار في أصفهان فيستغل السكان مياه الآبار للشرب صيفاً، ولكن أغلب مياه الآبار مالحة فاذا أرادوا حفرها، أوسعوا في الحفر، وبنوا في أسفلها أحجاراً فاذا جاء الشتاء اجروا واديهم ومياه الامطار اليها، ويستعذب ماؤها صيفاً اذا ما كان موسم الامطار غزيراً وتهطل

---

(4) لطف الله هنرفر، آشنايى باشهر تاريخى أصفهان، ص26؛ تحويلدار أصفهانى، همانجا، ص37.

(5) ابن رستة الاصفهاني، المصدر السابق، ص184.

(1) الاصطخري، مسالك الممالك، القاهرة، 1961م، ص67؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص485.

(2) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص555.

(3) المقدسي، المصدر السابق، ص389.

امطار غزيرة على ناحية "**قهاب**" من أعمال أصفهان التي تكثر فيها القرى العامرة بالأشجار والبساتين وتقع مواجهة للرياح الممطرة عكس بقية نواحي أصفهان[83].

وتتوافر العيون والينابيع في منطقة "**مهر**" وهي دائمة الجريان تدعى "**بياسرم**" وعليها ضياع عدة، وهذه العين في شاطئ نهر زايندة[84] وهناك عين ماءٍ تسمى "**اسفداب**" في قرية "**ايرون**" تؤثر بأهل ايرون وصحاريها والقرى التي حولها، ومنها قرية "قين" من خواص أصفهان، ومن قرية "**كرمند**" عيون وينابيع تسقى منها المزارع[85] وتتبع بعض العيون المائية المعدنية من احدى الكهوف في رستاق "**قهستان**" وبعضها من رستاق "**القامزاز**" في صحرائها، وتتوافر فيها المياه أيام الربيع وتقل في بعض الايام وتجف في أخرى وهناك عين ماء تتبع من الجبل الواقع على طريق اليهودية بالقرب منها، وفي احدى القلاع تتبع عين أخرى وعين معدنية تتبع من جبل "**دنارت**"[86].

أما بخصوص الجبال؛ امتازت أصفهان بكونها منطقة جبلية نسبياً، تتخللها بعض التلال والقلاع ويبلغ ارتفاعها حوالي(1584 متر) فوق مستوى سطح البحر، تمتد فيها الجبال من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي، وتمر بجوارها سلاسل جبال زاجروس في الغرب والجنوب الغربي، بها أعلى قمة لجبل الملوك البالغ ارتفاعها(4040 متراً)[87]، وبما ان أصفهان واقعة في المنطقة الجميلة الخضراء لنهر زاينده فقد أحاطت بها المرتفعات على النحو التالي:

**1- الجبال الغربية:** مرتفعات محاذية لغرب أصفهان وشمال مدينة خمين بناحية نجف آباد، وأشهرها جبال سيد محمد بارتفاع(2100 متراً) وفي الركن الشمالي لجنوبها يقع نهر زاينده، بينما يقع جبل "**آتشگاه**"[88] منفرداً على بُعد 7 كم غربي اصفهان، ويرتفع عن سطح البحر حوالي(1680 متراً)، أنشئ على قمته معبد للزرادشتيين في العهد الساساني باستعمال طابوق طيني ضخم، ولا يزال المكان الخاص لإشعال النار قائماً في أعلى الجبل، وعُدَّ من الأماكن المعدودة والنادرة التي يعود تاريخها إلى ما قبل الاسلام[89].

**2- الجبال الشرقية:** توجد في الناحية الشرقية لأصفهان كتل جبلية متفرقة أهمها جبال حمام، جبل سن بندي، وجبل كورت الجنوبي، ويبلغ الحد الاقصى لارتفاع تلك الجبال(2030متراً)[90].

---

(4) ابن رسته الاصفهاني، المصدر السابق، ص274؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص310؛ القزويني، المصدر السابق، ص442.

(5) ابن حوقل، المصدر السابق، ص311.

(6) ابو نعيم الاصبهاني، المصدر السابق، ج1، ص53؛ المافروخي، المصدر السابق، ص10-17.

(1) ابن رسته الاصفهاني، المصدر السابق، ص274؛ المقدسي، المصدر السابق، ص396؛ ابو نعيم الاصبهاني، المصدر السابق، ج1، ص31.

(2) لطف الله هنرفر، آشنايى باشهر تاريخى أصفهان، ص26.

(3) آتشگاه تعني مكان معبد النار.

(4) تحويلدار أصفهانى، همانجا، ص43.

(5) لطف الله هنرفر، آشنايى باشهر تاريخى أصفهان، ص32.

**3- الجبال الجنوبية:** توجد جنوب مدينة أصفهان أربع كتل جبلية، أهم وأقرب تلك المرتفعات الى أصفهان جبل "**صفه**" والذي يبلغ ارتفاعه(2249متراً) وتقع في جنوبه حافة "**جبل شاه**" الممتد من الغرب الى الشرق، وأعلى قمة لهُ تسمى قمة "كلاه قاضي" تقع في الجنوب الشرقي، وفي الشرق قمة "كرونه لاشتر" والبالغ ارتفاعها(2530متراً)[91].

تمتع جبل صفه الواقع وسط الجبال المحيطة بأصفهان بمكانة وأهمية تاريخية وجغرافية كبيرة؛ وذلك لقربه من المدينة واحتوائه عيوناً مائية كثيرة زادتها جمالاً طبيعياً، ومثّل جبل صفه أيضاً أهمية خاصة في المراحل التاريخية المختلفة اذ نال شهرة منذ القِدَمْ، واكتشفوا اليوم فوق حافته متنزهاً جبلياً صيفياً يحتوي عينان للماء هما "**درويش**" و"**باجنار**" والاسم الأجدر تاريخياً له "متنزه سليمان" اذ يعود المكان لزمن الشاه سليمان الصفوي(1666-1694م) الذي أقام فيه منتدىً ومصيفاً، فأُطلِقَ عليه الاسم بالتبعية متنزه سليمان[92].

تقع فوق قمة جبل صفه بأصفهان قلعة تاريخية تسمى(شاه دژ) ومعناها قلعة الملك[93]، وللجبل إيوان مسطح نسبياً، وتقع حافة جبل "**پرتگاه**" الى شماله متكونة من صخور عمودية تماماً، أما جنوبه فتوجد التلال الحجرية المتنوعة في الحجم من(1-3) أمتار بارتفاعات متفاوتة، وباقية آثار من تلك التلال حتى اليوم، وتوجد فوق جبل صفه نفسه في أماكن مختلفة منهُ آثاراً حجريةً متشابهة لجدران سكن شاه دژ، ويشير امتداد واتساع تلك الجدران الى أن الوصول للقلعة من ناحية الشمال غير ممكن لوجود صخور عمودية تماماً، وكذلك في المسالك الاخرى مع وجود موانع وجدران مغلقة وقلاع حراسة وبذلك طريق الوصول الى القلعة مغلقاً، ويقع غرب جبل صفه جبلاً آخر، وتطل على نهايته الغربية آثاراً من أبنية قديمة لعلها باقية من أحد الابراج، ويطلق على احدى هذه المباني مصيف رستم، ويفصله عن قلعة شاه دژ طريقاً مستقيماً بحدود خمسة كيلو مترات، وأشار كثير من الرحالة الى اسم هذا المكان واعتقد بعضهم أنه الموقع الذي حدثت فيه الحرب بين دارا والاسكندر[94].

**أما من حيث الطقس ودرجة الحرارة ومعدل الامطار** تقع أصفهان في وادٍ أرضه رسوبية، يتفاوت سمك القشرة الارضية فيه من 75 سنتم الى متر ونصف المتر، قشرة قوية صلبة غير قابلة للنفاذ، اقيمت عليها المباني والعمارات،

---

(6) همان منبع.

(1) انگلبرت گمبفر، سفر نامه گمبفر، ترجمه: كيكاووس جهانداری، انتشارت شركه سهامی وانتشارات خوارزمی، چاپ سوم، تهران، 1363ش، ص281.

(2) قلعة قديمة وحصن عسكري يعود الى العهد الساساني بهدف الدفاع عن مدينة أصفهان، وقد شيدها من جديد السلطان السلجوقي ملك شاه ثم تحولت الى واحدة من أهم القلاع الاسماعيلية النزارية، اذ كانت حركة معارضة للسلاجقة ودارت فيها بينهم حروب كبيرة. للمزيد انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص358؛ فرهاد دفتري، الإسماعيليون: تاريخهم وعقائدهم، ترجمة: سيف الدين القصير، دار الساقي، ط1، بيروت، 2012م، ص555.

(3) لطف الله هنرفر، آشنايى باشهر تاريخى أصفهان، ص34؛ ژان باتيست تاورنيه، سفرنامهٔ تاورنيه، ترجمه: حميد ارباب شيرانى، انتشارات نيلوفر، تهران، 1382ش، ص40.

وتشكلت جدران الحدائق داخل وخارج المدينة واستمر الكثير منها لمئات السنين، لان اللبن صُنع من هذه التربة وقُوّي بالقرميد حتى استمرت نوعية خاصة من هذا اللبن في الآثار القديمة لمعبد "**آتشگاه**" لمدة تصل الى الفي عام[95].

أوجدت الآثار المتناسقة والممتعة داخل المدينة منظراً طبيعياً جديراً بالمشاهدة الى جانب منظر الجبال الجميلة حول أصفهان، التي امتازت باعتدال طقسها وانتظام فصول السنة، فإلى شمال المدينة حتى 90 كيلومتر تهب الرياح الشمالية الباردة من هذا الاتجاه[96]، أما جنوب أصفهان على بُعد ثلاثة كيلومترات يصبح الطقس مظلماً فتنطبق عليها المعلومة الجغرافية القائلة: (ان أصح المساكن والمَواطن تلك المدن التي يكون شمالها مفتوحاً وجنوبها مغلقاً)[97].

وبناءً على ما ذُكِر فإن لأصفهان مثل هذه الخصوصية، ولأن جنوبها وغربها مناطق جبلية وشمالها وشرقها سهول؛ يكون الطقس وفصل الأمطار غير مستقر فيها، ويتضح ذلك في "فريدن" و"چهار محال" الواقعتان في الغرب وهما منطقتان جبليتان حيث كمية المطر مرتفعة، والثلوج تغطي كافة أراضيها خلال فصل الشتاء، والجزء الرئيسي من الزراعة فيها يقوم على مياه المطر، وبسبب برودة الجو يندر وجود المحصول الصيفي[98]. وعكس ذلك في الشمال والشرق التي هي عموماً سهول وصحاري، فالمطر يكون قليلاً وغير مستقر، ويزرع الفلاحون زراعتهم الصيفية بماء القنوات والآبار الصالحة للشرب، وطقس هذا الجزء حار جاف جداً في الصيف، والاراضي الشرقية من أصفهان مجاورة لأراضي مستنقعات وأراضي رملية وصحاري فإن نهارها شديد الحرارة نتيجة سقوط أشعة الشمس الشديدة، وفي الليل باردة جداً[99].

امتازت رياح أصفهان بصفة عامة بكونها غربية شرقية، تهب مرتين من العام، الاولى منذ النصف الأول لشهر "**أسفند**" –20شباط الى20آذار– حتى النصف الأول لشهر "**أرديبهشت**" –21 نيسان الى21آيار– والتي تهب برياح باردة، والاخرى من بداية شهر "**يور**" – 23آب الى 22 أيلول– حتى منتصف شهر "**مهر**" –23 أيلول الى 22 تشرين الأول– وتهب تلك الرياح خريفية حارة نسبياً، ويزيد الضغط الجوي وسرعة الرياح في بعض السنوات أكبر من معدلاتها المعروفة، لكنها تصبح أقل حمولة؛ لأن حدة وشدة الرياح تتسبب في خسائر فادحة لأصفهان وتُعرّض حياة الناس للخطر، وتهب في الصيف الرياح الشمالية الجافة والرياح الشرقية المعتدلة[100].

من حيث نظام وترتيب فصول السنة، لا تتساوى مدينة من مدن ايران مع أصفهان مطلقاً، ففي اليوم الأول لشهر "**فروردين**" –21 آذار الى 20 نيسان– يبدأ فصل الربيع، والأول لشهر "**تير**" –22 حزيران الى 22 تموز– يبدأ فصل

---

(1) القزويني، المصدر السابق، ج1، ص118؛ ناصر خسرو، المصدر السابق، ص47، لطف الله هنرفر، آشنايى باشهر تاريخى أصفهان، ص37.

(2) سيروس شفقى، همانجا، ص18.

(3) لطف الله هنرفر، آشنايى باشهر تاريخى أصفهان، ص37.

(4) لطف الله هنرفر، گنيجه آثار تاريخى أصفهان، ص8.

(5) تحويلدار أصفهانى، همانجا، ص43.

(1) سيروس شفقى، همانجا، ص12.

الصيف، والأول لشهر "**مهر**" يبدأ فصل الخريف، و الأول لشهر "**دي**" –22 كانون الاول الى 20 كانون الثاني– يبدأ فصل الشتاء، وبذلك يمكن الاحساس ببداية الفصول الاربعة، ونادراً ما تشاهد تغييرات استثنائية[101].

يميل الطقس في شهر مهر الى البرودة قليلاً، ويطلق الناس على الليلة السابعة عشر منه قديماً اسم الاصابة بالغطاء القشري، فمن المحتمل اصابة المحاصيل الموجودة فوق الشجر، والبرودة تتسبب في الضرر، ويبدأ الخريف في أصفهان من منتصف شهر "**أبان**" –23 تشرين الاول الى 21 تشرين الثاني– اذ تتساقط الاوراق وعندها لا يتركون الفواكه فوق الشجر أو في المزارع بل تُقطف جميعها وتُخزن، علماً ان سقوط الامطار عادة يبدأ منذ بداية الشهر المذكور، اما في بداية شهر "**آذر**" –22 تشرين الثاني الى 21 كانون الأول– فتسقط أوراق كل الاشجار وتصبح مثل الخشب الجاف، وفي نهاية الشهر نفسه يصبح الطقس بارداً تماماً ومن المحتمل أن تمطر ثلجاً، ولكن من بداية شهر "دي" حتى العاشر من شهر "**بهمن**" –21 كانون الثاني الى 19 شباط– تصبح أشد برودة وتسقط الامطار الثلجية والرعدية ويطلقون على تلك الامطار تسمية(النوة الكبيرة)، ومن العاشر من شهر "بهمن" حتى بداية شهر "أسفند" يعدّون الطقس معتدل البرودة –إلا في بعض السنوات الاستثنائية التي تكون فيها البرودة أشد– ويطلقون عليها تسمية(النوة الصغيرة)، ومع بداية شهر "أسفند" يميل الطقس الى الدفء، وفي شهر "أرديبهشت" يكون الطقس دافئاً ومعتدلاً، ومع بداية شهر "**خرداد**" –22آيار الى 21 حزيران– يبدأ الطقس في زيادة درجة الحرارة وتكون غير مؤثرة، وهذا الشهر بداية فصل فواكه أصفهان حتى بداية شهر "تير" الذي تصل فيه حرارة الجو أعلى معدل لها[102].

وطقس أصفهان معتدل، مشمس، وصافٍ بصورة عامة، لأن الرياح التي تهب عليها أو تخرج منها معتدلة دائماً، تمتاز بالطقس الصافي المعتدل، ولأن كوكب الزهرة يشع بالقرب من قمر يوم الاثنين ما يؤدي الى ظهور أفضل منظر وأحسن ضياء، ونتيجة توفر الاشجار في أصفهان وبخار الماء الصاعد من نهر زايندة فإن جوها لطيف وخاصة في فصل الربيع الذي تظهر فيه هذه اللطافة، وهناك فواكه وخضروات سباقة في النضوج فمثلاً الخيار ينضج من 30– 40 يوماً من بداية الربيع، وتُجمع غلاله بعد مرور 120 يوماً بعد الاعتدال الربيعي، ولأصفهان طبيعة ساحرة في مدتين، الاولى تبدأ من شهر "أردبيهشت" حيث الخضرة وجمال المزارع والحدائق تجعل أصفهان مثل الجنة، وهذا الجمال الساحر يصل الى أعلى درجاته في نهاية الشهر المذكور وبداية شهر "خرداد" مع ظهور الورود الحمراء بأبهى صورة. أما الثانية فتبدأ نهاية شهر "مهر" اذ تكتسي فيه أوراق الأشجار باللون الذهبي ويبدأ السحر الخريفي لأصفهان وفي كل مكان على ساحل نهر زاينده بين جسر "سى و سه چشمه" وتعني جسر الثلاثة وثلاثين عيناً، حتى جسر "فلزي" و جسر "مارنان" ومن الناحية الاخرى حتى "جسر خواجو" ومن تلك الناحية حتى جسر "شهر ستان" فالساحلين الشمالي والجنوبي لممر النهر يحويان متنزهات أصفهان التي لا مثيل لها[103].

---

(2) تحويلدار أصفهانى، همانجا، ص43.

(3) لطف الله هنرفر، آشنايى باشهر تاريخى أصفهان، ص37.

(1) محمد مهدى بن محمد رضا الاصفهانى،همانجا، ص85؛ فيما يخص الجسور انظر: ملحق رقم(9).

وبخصوص درجة الحرارة فالحد الأقصى لها في أصفهان 42 درجة مئوية، وقد يصل الحد الأدنى لدرجة الحرارة 16 درجة مئوية، وحرارة فصل الصيف لا تقلل الطاقة، و لا يحدث الشعور بالضيق لوفرة المياه والاشجار الكثيرة ، فمعظم ليالي الصيف يسودها هواء معتدل لذا من غير الممكن النوم في الهواء الطلق دون غطاء، وليالي شتاء أصفهان ليست قارسة البرودة لاعتدال الطقس غالباً، باستثناء بعض أيام الشتاء التي تكون فيها كل هضبة ايران معرضة لهبوب الهواء البارد جداً واصفهان غير مستثناة من ذلك[104]، اذ يصبح فيها الطقس شديد البرودة ونتيجة البرودة التي لا تطاق فقد كتب مؤلف كتاب **(الأصفهان)** ان درجة الحرارة قد وصلت الى عشرين درجة تحت الصفر في ليلة واحدة فقط في مدة ثلاثين عاماً، وقد كانت في ليلتين قبلها وبعدها 16 درجة، وأوضح ان البرد تسبب في جفاف الأشجار الكرمة البيضاء والرمان، ويقول عندما نرش الماء فوق الارض لنذيب وجه الثلوج عليها يحدث صوتاً كصوت الالعاب النارية، ولأن مجرى مياه الأنهار قد امتلأت بالثلوج من العمق، فإن مجراها الآخر قد تجمد بالثلج الى أعلى وطفى على الأطراف واصطدم بالعمارات والجدران وأتلف كثيراً من الحيوانات[105].

أما معدل الأمطار فأمطار أصفهان الأساسية تسقط شتاءً، وتندر في الخريف والربيع، واذا ظهرت سُحب في السماء خلال الربيع تسقط متفرقة مع هبوب رياح متفرقة تقف عائقاً لسقوطها[106]. لذا فمعدلها السنوي لا يتزايد، ومتوسط سقوطها من شهر "أبان" حتى شهر "أرديبهشت" لا يكون أكثر من 100 الى 150 مليمتراً، ولا يتجاوز في بعض السنوات أكثر من 30 الى 40 مليمتراً، وسنوات الجفاف بشكل عام أكثر من السنوات الممطرة في أصفهان، أما كمية الأمطار في مرتفعات أصفهان الغربية فتصب في منبع نهر زاينده رود وتزيده، وجبل "زرد" و"كوهر نك" وسائر جبال بختياري تغطى غالباً بالثلوج، فتكون المنبع الاصلي للمياه والعيون ومجرى الانهار في أصفهان[107].

ان ما تقدم ايضاحه في تشكل مدينة أصفهان الجغرافي و تاريخها المبكّر يظهر فيما لا يقبل الشك انها مدينة اخذت حيّز تاريخي طويل جدا حتى وصلت الى مستوى المدينة في معناها العام فنظريات تشكل المدن تكاد تجمع وفي حدود معينة على ترجيح الجانب العسكري لتشكل المدينة وهو اكثر دلالة وظهور من العوامل الاخرى التي لا يمكن الاستغناء عنها، سواء كان الموقع المميز، و توافر المياه فيها والذي بدوره يعطي أمن غذائي ومطلب للسكن والاستقرار. كما امتازت بتضاريسها الجغرافية المتنوعة واراضيها الخصبة وجبالها المنيعة، وقد الفت هذه الأسس للمدينة المعيار الذي اعتمدته الحكومات الاسلامية في الاستقرار والتوسع فيها قبال ايام تشكلها، فأصبحت حاضرة ومركز ثقافي وسياسي لأغلب تلك الحكومات الأمر الذي يقودنا لمناقشة أوضاع المدينة في ظلها لمعرفة كيفية تبلور المكانة التاريخية لأصفهان والتي أوصلتها الى مركز العاصمة الصفوية فيما بعد.

---

(2) محسن ربيعى، فاطمه كريمى، ديبا زيرک باش، آزيتا رحيمى، محمد حسين رياحى و نسرين صفوى زاده، استان شناسى اصفهان (اجراى آزمايشى)، نشر و توزيع مواد آموزشى، تهران، 1394ش، ص3.

(3) محمد مهدى الاصفهانى، همانجا، ص92.

(4) تحويلدار أصفهانى، همانجا، ص43

(1) محسن ربيعى وديگـران، همانجا، ص6.

## المبحث الثاني

## أوضاع اصفهان العامة في ظل الحكومات الاسلامية من الفتح حتى 1587م

أدى المتغيّر الجديد(الاسلام) دوراً في احداث تبدلات ملموسة ضمن الحدود الجغرافية والسياسية، وأحاطت دوائر التأثير بمجمل المنطقة التي وصلها الفاتحون الجدد فتداخلت الثقافات فيما بينها وامتزجت على نحو كبير جداً أسهمت برسم المعالم المعمارية والثقافية لأصفهان على وفق ملامح الدين الجديد، بعد افول الدولة الساسانية وانحياز رعاياها الى الاسلام والدخول فيه، إذ انساحت عناصر الحضارة الاسلامية الى المدن الايرانية وأخذت أصفهان تتغذى منها وترتوي بزخارفها وقببها المزججة، وارتفعت منائر المساجد بصورتها الجميلة بعد ان نالت المدينة عناية كبيرة من قبل أغلب الحكومات المتعاقبة ومرّت بمراحل مختلفة صنعت لها الهوية التاريخية والسياسية حتى أواخر القرن السادس عشر الميلادي.

### أولا_ من الفتح الاسلامي حتى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي

اختلف المؤرخون حول تاريخ فتح أصفهان، فذكر ياقوت الحموي أنها فُتِحت عام(19هـ/640م)[108]، واتفق الطبري وابن الأثير على فتحها عام(21هـ/642م)[109]، وقال لطف الله هنرفر ان فتح أصفهان حدث عام(19هـ/640م) أو(21هـ/642م)[110]، بينما جاء عن حسين صادقي ان المسلمين دخلوا أصفهان عام(19هـ/640م) أو (21هـ/642م)[111]، اما علي اكبر دهخدا فقد كتب: "**فتحت اصفهان سنة(19هـ) في عهد**

---

(1) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص209.

(2) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، تحقيق، محمد ابوالفضل، دار المعارف، القاهرة، 1960، ص139؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: ابي الفداء عبد الله القاضي، مج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ص422.

(3) لطف الله هنرفر، آشنايى باشهر تاريخى أصفهان، ص39.

(4) حسين نور صادقى، أصفهان، چابخانه سعادت، تهران، 1316ش، ص4.

**عمر بن الخطاب**"[112]، و بما أن فتح أصفهان حدث بعد انتصار المسلمين بمعركة نهاوند عام(21هـ/642م) وعليه يجب أخذ المعلومة الصحيحة من البلاذري واليعقوبي اذ ذكروا الفتح ضمن وقائع عام(23هـ/643م) أي بعد المعركة[113].

اتفقت المصادر العربية والفارسية على أن المسلمين فتحوا أصفهان صُلحاً دون قتال، رغم تباين تفاصيل فتحها اذ ذكر الكوفي في(**الفتوح**) أن مرزبان المدينة أي حاكمها ويدعى الفادوسفان فرَّ منها وسُلّمت الى العرب بعد طلب الصُلح الذي قُدّمَ من أهلها[114]. فيما أشار أبو نعيم الى المنازلة التي حدثت بين حاكمها والقائد العربي اذ أن الأول طلب الصلح ووقعت بيد العرب دون قتال وتم الصلح بين المسلمين وأهل أصفهان، وجاء بوثيقة الصلح اعطاء الامان لأهلها مقابل دفع الجزية، مع تأمينهم على أرواحهم وأموالهم، ودفع الأذى عن بلادهم[115]. أما البلاذري فنتيجة تخصصه بمسألة الفتح نعتقد أن ما ذكره هو الصحيح اذ أوضح تفاصيل الفتح بسلام مع بيان الاختلاف حول قضية هروب المرزبان وتقابله مع القائد العربي خارج المدينة وبعد منازلة قليلة طلب الصلح[116]. والنقطة البارزة في مجموع هذه الآراء هي أن الجميع اعترف بفتح أصفهان صُلحاً دون قتال وهذا يمكنه التأثير على الاحوال العامة ومعيشة الناس.

اختلفت المصادر بشأن تسمية فاتح أصفهان، فذكر ابن الاثير أن عمر بن الخطاب بعث الى أصفهان عبد الله بن عبد الله بن عتبان وأمدّهُ بأبي موسى الأشعري وجعل على مجنبتيه(عبد الله بن ورقاء الرياحي) و(عصمة بن عبد الله)[117] فسار بن عتبان فيمن كان معهُ نحو أصفهان[118] وكان على جُنْدِها (الأستندار)[119] وعلى مقدمته(شهريار بن جاذويه) وكان شيخاً كبيراً في جمع عظيم، فالتقى المسلمون ومقدمة جند الاستندار برستاق لأصفهان فاقتتلوا قتالاً شديداً ودعا الشيخ الى المبارزة فبرز لهُ عبد الله بن ورقاء الرياحي فقتله وانهزم أهل أصفهان –فسُمّي ذلك الرستاق برستاق الشيخ والى اليوم– وصالحهم الاستندار عليه فكان أول رستاق أُخذ من أصفهان، ثم سار عبد الله الى مدينة جيَّ ومرزبانها الفادوسفان فنزل بالناس على جيّ وحاصرها وقاتلها ثم صالحه المرزبان على أصفهان، وقَدِم أبو موسى من ناحية الأهواز وقد صالح أهلها فخرج القوم من جيَّ ودخلوا في الذمة وبعدها اتجهوا نحو كرمان واستخلف عبد الله على أصفهان(السائب ابن الأقرع)[120].

---

(5) على اكبر دهخدا، همانجا، جلد دوم، ص2350.

(6) البلاذري، فتوح البلدان، ج1، دار الهلال، بيروت، 1978م، ص436؛ اليعقوبي، المصدر السابق، ص87.

(1) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406هـ، ص313.

(2) ابو نعيم الاصبهاني، المصدر السابق، ج1، ص46.

(3) البلاذري، المصدر السابق، ج1، ص439.

(4) هو عصمة بن عبد الله بن عبيدة بن سيف بن الحارث. انظر: أبو نعيم الاصبهاني، المصدر السابق، ج1، ص45.

(5) ابن الاثير، المصدر السابق، مج2، ص511.

(6) الاستندار: أي أمير المنطقة. انظر: ابو نعيم الاصبهاني، المصدر السابق، ج1، ص45.

(7) ابن الاثير، المصدر السابق، مج2، ص511.

وأشار الكاتب دهخدا أن الخليفة الثاني اختار عبد الله بن عبد الله بن عثمان احد كبار الصحابة من الأنصار للتوجه نحو أصفهان وأرسل معهُ أبو موسى الأشعري كما أرسل عبد الله بن ورقاء لميمنة الجيش وعصمة بن عبد الله على الميسرة، وكان قائد جيش أصفهان يسمى شهريار بن جاذويه وقد التقى الجيشان بالقرب من نهاوند ودار بينهما قتال وحينئذٍ طلب ابن جاذويه النزال مع أحد قادة جيش المسلمين فتقدم لهُ عبد الله بن ورقاء الاسدي ونازله وقتله وانهزم جيشه وتم الصلح بين المسلمين وأهل فارس في أصفهان ودخل عبد الله وجيش المسلمين الى جيَّ وعقد وثيقة الصلح من جانب الفرس الفادوسفان مرزبان أصفهان[121].

اشار ابن الأعثم والبلاذري الى(عبد الرحمن بن بُديل الخزاعي) بأنه فاتح أصفهان[122] ثم ذكر البلاذري أن عمر بن الخطاب وجه عبد الله بن بُديل بن ورقاء الخزاعي[123] الى أصفهان سنة(23هـ/643م) وقيل بل كتب عمر الى أبي موسى الأشعري يأمره بتوجيه جيش الى أصفهان ووجه، ففتح عبد الله بن بُديل جيَّ صُلحاً، ووجه الأحنف بن قيس احد رجال جيشه الى اليهودية، فصالحه أهلها على مثل ذلك الصلح[124]. ورجّح البلاذري أن أبا موسى فتح قُم وكاشان وأن عبد الله بن بُديل الخزاعي فتح جيّ واليهودية[125]. أما الطبري وأبو نعيم فقد أشارا الى عبد الرحمن بن ورقاء الرياحي[126]. وبذلك اتضح لنا الخلط بين الاسمين(عبد الله وعبد الرحمن)، حتى اشارت بعض المصادر الى هاتين الشخصيتين بفتحين منفصلين للمدينة اعتماداً على ما نُقِل من خلط، وهنا يجب توضيح هذا الاختلاف اذ أن أصفهان من ناحية لم تكن من ضمن المدن التي تم فتحها بعد اضطرابات ساكنيها للمرة الثانية ومن ناحية اخرى أن هذا الامر مجرد خطأ في نقل الاسم، فوقع الكثير من المتأخرين به لان فاتح أصفهان هو(عبد الله بن بُديل بن ورقاء الخُزاعي) ومن ذُكر غيره اشتباهاً.

ظلت أصفهان تابعة للخلافة الاسلامية طوال القرون الثلاثة الأولى للهجرة[127] اذ أصبحت "**عاصمة لبلاد فارس في عهد الخلفاء الراشدين**"[128] وبعد فتح الاراضي الجديدة وسط الرقابة الشديدة عليها لحفظها وحمايتها قام الخليفة الاسلامي(الثاني) بتعيين حُكّام من قِبله لإدارتها، ما أدى لإسكان قسم من العرب في أصفهان من جهة وبداية

---

(1) على اكبر دهخدا، همانجا، جلد دوم، ص2350.

(2) ابن الاعثم الكوفي، المصدر السابق، ص314؛ البلاذري، المصدر السابق، ج1، ص436.

(3) عبد الله بن بديل بن ورقاء بن عبد العزيز بن ربيعة الخزاعي المكي، صحابي اسلم مع ابيه قبل الفتح وشهد حنيناً والطائف وتبوك، سيد خزاعه وله قدر وجلاله بعثه النبي(ص) الى اليمن، وبعد وفاة النبي صحب الامام علي(ع) ووالاه وشهد معه الجمل وصفين واستشهد في الاخيرة سنة 37هـ، وكان على رجالة الامام علي(ع) وكان شاعرا متكلما خطيبا، وجاء بأنه صالح الفاسودفان في أصفهان. انظر: الغريري، المصدر السابق، ص79؛ عبد الحسين الشبستيري، مشاهير شعراءالشيعة، ج3، المكتبة الادبية المختصة، قم، 1421هـ، ص38.

(4) البلاذري، المصدر السابق، ج1، ص436.

(5) المصدر نفسه، ص439.

(6) الطبري، المصدر السابق، ج4، ص139؛ ابو نعيم الاصبهاني، المصدر السابق، ج1، ص44.

(7) حسين نور صادقى، همانجا، ص6.

(8) على أكبر دهخدا، همانجا، جلد دوم، ص2351.

لصراع طويل الامد واشتباكات وعدم استقرار للأمن فيها من جهة أخرى، اذ اشتدت أثناء المطالبة بالضرائب عندما لم يتمكن الناس من دفعها[129].

تطرّق المؤرخون الى بُنية المجتمع الأصفهاني وتكوينه خلال بداية العهد الاسلامي لأصفهان، فذكر اليعقوبي أن أهلها أخلاط من الناس وعربها قليل وأكثر أهلها عجم من أشراف الدهاقين وبها قومٌ من العرب انتقلوا اليها من الكوفة والبصرة من(ثقيف، تميم، بني ضبة، خزاعة، بني حنيفة، ومن بني عبد القيس وغيرهم)[130]. ويُقال أن سلمان الفارسي(ت36هـ/656م)[131] كان منها، ومن قرية يُقال لها "جيان" فيما يقول أهل أصفهان "أدارة". ولأصفهان من الرساتيق: رستاق جيَّ وفيه المدينة، ورستاق برآن واهلها دهاقين لا يُخالطهم غيرهم، ورستاق برخار وفيه قوم من الدهاقين أيضاً، ورستاق رويدشت وهو الحد بين أصفهان وبين كورة من كور فارس يقال لها يزد، ورستاق البران، ورستاق ميرين، ورستاق القامدان وفيه الاكراد وأخلاط من العجم ليسوا من الشرف كغيرهم ومنه خرجت الخُرّمية[132] وهو الحد بين عمل أصفهان وعمل الاهواز، ورستاق فهمان وفيه الاكراد أيضاً والخُرّمية، ورستاق فريدون وبه العجم السفلة الذين يسميهم أشراف عجم أصفهان الليبة، ورستاق الرادميلة ورستاقا سردقاسان وجرمقاسان فيهما أشراف من الدهاقين وقوم من العرب من أهل اليمن من همدان وهما الحد بين عمل أصفهان وقم، ورستاق أردستان به جُلّة من

---

(1) البلاذري، المصدر السابق، ج1، ص438.

(2) وهم عرب البصرة والكوفة **فثقيف:** رهط الحجاج بن يوسف والي العراق في عهد بني أمية، و بطن من هوازن، وهم بنوا قَسِيّ بن منبه بن بكر بن هوازن، ويقال من أياد بن نزار، وعن بعض النسابة أن ثقيفاً من بقايا ثمود، وكان الحجاج بن يوسف ينكر ويقول كذبوا، وثقيف بطن واسع، منازلهم بالطائف. أما **تميم:** قبيلة من العدنانية، لغتها العربية حجة بين لغات القبائل، انجبت أعظم شعراء الجاهلية، منهم جرير والفرزدق وهم بنو تميم بن مُرّ بن مراد بن طابخة، منازلهم بأرض نجد دائرة من هنالك على البصرة واليمامة، وامتدت الى العُذَيب من أرض الكوفة، ثم تفرقوا بعد ذلك في الحواضر. و**بنو ضبة:** من قبائل طابخة، ديارهم في الناحية الشمالية من نجد بجوار بني تميم، ثم انتقلوا في الاسلام الى العراق وهم الذين قتلوا المتنبي. وكذلك **خزاعة:** قبيلة عربية من الازد ارتحلت الى الشمال اثر تصدع سد مأرب، وكانت لهم سدانة الكعبة بمكة الى أن انتزعها منهم قُصَيّ. أما **بنو حنيفة:** بطن من بكر بن وائل، رهط مسيلمة الكذاب الذي تنبأ في زمن النبي(ص) وقتل في خلافة ابو بكر(رض)، وهم بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. و**بنو عبد القيس:** بطن من جديلة، وهم بنو عبد القيس بن أقصى بن دعميّ بن جديلة، ديارهم بتهامة حتى خرجوا الى البحرين وزاحموا من بها من بكر بن وائل وتميم، وقاسموهم المواطن، والنسبة اليهم عبديّ، ومنهم من ينسب اليهم عبديّ قيسي وبعضهم يقول: عبقسي، ومن عبد القيس هؤلاء: الاشجّ الذي قال له رسول الله(ص): "ان فيك لخصلتين يحبهما الله: الحِلم والأناة". انظر: أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م، ص ص394، 397، 401؛ اليعقوبي، المصدر السابق، ص86.

**(3) فرصت شيرازى، آثار عجم، كتاب مخطوط، كتابخانه مجلس شورى ملى، شماره ثبت كتاب: (73946)، ص75.**

(4) الخرميّة: هي الطائفة التي تدعى المسلميّة القائلة بدعوة أبي مسلم الخراساني و إمامته، وبابك الخرميّ أحد الثوار على المأمون، وكان قد خرج من أذربيجان، والران، والبيلقان، في سنة(201هـ)، والخرمية قوم من أعداء المسلمين يدينون بالوثنية ورئيسهم بابك، قتلوا من المسلمين آلافاً عدة. انظر: اليعقوبي، المصدر السابق، ص88.

الدهاقين، ويُقال به وِلِد كسرى انوشيروان، ورستاق التيمري ويسكنه قوم من العرب من بني هلال وغيرهم من بطون قيس وهو الحد بين عمل أصفهان والكرج[133].

وسكن أصفهان الى جانب الفرس والعرب أيضاً اليهود والنصارى، اذ وجد اليهود فيها منذ أقدم العصور ولكثرة يهودها سميت باليهودية[134]، ويرجع سكانها اليهود في أصولهم الى الاسر البابلي عندما أجلاهم الملك نبوخذ نصر من الأرض المقدسة[135]، ويذهب ابن الفقيه الى كثرة اليهود في أصفهان بلغت حدا أنّه لم يرَ مدينة أكثر يهوداً ويهودية منها[136]، كما سجل البلدانيين المسلمين وجوداً للمسيحية فيها، ولاسيما في أقليم الجبال رغم أن اعدادهم قليلة مقارنةً باليهود[137]. فضلاً عن ذلك انتشر الاكراد وأخلاط من العجم في رستاق القامدان ورستاق فهمان، اقل مكانة من بين طبقات المجتمع الاصفهاني، وتوجد طائفة كردية بأصفهان تسمى بـ(العبد رحمانية)، وقطن الاكراد في الجبال قرب أصفهان حتى انتقلت العديد من القبائل الكردية اليها واستقرت بها[138].

تطلبت المدن المفتوحة تعيين حاكم عليها، فعيّن عمر بن الخطاب(عبد الله بن بُديل الخُزاعي) حاكماً على أصفهان وبقيَّ فيها حتى خلافة عثمان الّا أن الاخير عيّن مكانه(السائب بن الاقرع)، وفي بداية حكومة الامام علي(ع)(35هـ-40هـ/656م-661م) قام بغربلة الأشخاص غير اللائقين في الكثير من المناطق فتغيّر حاكم أصفهان ونُصّبَ(محمد بن سليم) عليها، وبعد صُلح الامام الحسن(ع)عام(41هـ/661م) وانتقال مركز الحكومة الاسلامية الى الشام ونتيجة بُعدْ المُدن الايرانية من مركز الحكومة أصبحت محط تنافس وصراعات حكّام البصرة والكوفة، ومسرحاً لوقائع المركز وبين النهرين، فلم يزل أمر أصفهان في جماعة أهل البصرة حتى سنة41هـ/661م وصارت الجماعة على معاوية بن أبي سفيان بعد استشهاد الامام علي(ع) فعمد معاوية الى أخِذ أصفهان من أهل البصرة ودفعها الى أهل الكوفة، وأخذ البحرين وعمان من أهل الحجاز وأعطاها أهل البصرة مكان أصفهان، وبذلك أصبحت المدينة محط منافسة بين البصريين والكوفيين[139].

وعندما سيطر المختار الثقفي على الكوفة وأعلن سياسته، فرّق عمّاله على الثغور والامصار كلٌ حسب كفاءته ومن بينها أصفهان وأعمالها اذ بعث اليها أحد رجاله وهو(يزيد بن معاوية البجلي)[140]. وفي الوقت الذي أوعد به

---

(1) اليعقوبي، المصدر السابق، ص88.

(2) الحميري، المصدر السابق، ج1، ص43.

(3) القزويني، المصدر السابق، ج1، ص118؛ جون الدر، الاحجار تتكلم، ترجمة عزت زكي، دار النشر الأسقفية، د.م.، 2000م، ص131.

(4) ابن الفقيه الهمداني، المصدر السابق، ص254.

(5) المقدسي، المصدر السابق، ص393.

(6) اليعقوبي، المصدر السابق، ص19؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ج2، ص370.

(1) البلاذري، المصدر السابق، ج1، ص435؛ ابو حنيفة الدينوري، الاخبار الطوال، مطبعة السعادة، مصر، 1330هـ، ص ص155، 220؛ ابو نعيم الاصبهاني، المصدر السابق، ج1، ص49.

(2) الدينوري، المصدر السابق، ص275.

عبد الملك بن مروان(65–86هـ/685–705م) تسليم حكومة المدن الايرانية الى حُكّام العراق وزعمائه تقديراً لهم ومقابل مساعدتهم اياه في حربه ضدّ مصعب بن الزبير وقمعه، تقدّمَ لهُ أربعون طلباً لحكومة أصفهان فقال مستغرباً: "**ما الذي جعله الله في أصفهان**"، رغم الاوضاع الصعبة التي عاشتها المدن الايرانية في ظل الحكم الأموي وسياسة التمييز العنصري، الّا أن المصائب اشتدت أكثر خلال حكم الحجاج بن يوسف(75– 95هـ/694– 714م) على العراق إذ اختار لحكم أصفهان شخص يُدعى(براء بن قبيصة)، لكنه ما أن رأى المقاومة بعدم دفع الضرائب لمدة أربع سنوات من أهل أصفهان نصّب عليهم حاكماً آخر امتاز بكونه صحراوي يفتقد الى الثقافة والتحضّر والفهم السياسي إذ استعمل العنف للوصول الى مبتغاه في استحصال الضرائب السنوية والمتأخرة[141]. وفي ظل الحكم الاسلامي كثرت المعتقدات والفرق والمذاهب فكان سكان اليهودية أهل سنة وجماعة، فيما كانت الشافعية مذهب اهالي ساوه–من أعمال أصفهان في العهد الاسلامي–، وللشيعة الامامية تمثيل واسع في البنية المذهبية لأصفهان تحديداً مدن قم وآبه وكاشان التابعة لها[142] ويبدو ان هذا التنوع المذهبي والديني ترك آثاراً بارزة في تنوع مناهل الثقافة الاصفهانية واحداث نقلة في الميدان الفكري والعلمي والانساني.

سقطت مدينة أصفهان في خِضم أحداث انتقال السلطة الى العباسيين وبقيت بأيديهم لمدة قرنين[143] فأوكلت الحكومة الجديدة في البدء ادارة مركز ايران وشرقه، لأبي مسلم الخراساني، ولكن بعد مقتله عام(137هـ/754م) حتى القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي كان الخلفاء العباسيون أنفسهم يختارون حاكم أصفهان بصورة مباشرة[144]. ومن بين الحكام الذين نصّبوهم على أصفهان ونالوا شهرةً واعتباراً كبيرين هم(آل أبو دلف العجلي)[145] لأنهم سعوا جاهدين

---

(3) لطف الله هنرفر، أصفهان، انتشارت علمى وفرهنگى، تهران، 1383ش، ص17؛ ابن الاثير، المصدر السابق، مج2، ص513.

(4) ابن حوقل، المصدر السابق، ج2، ص370؛ المقدسي، المصدر السابق، ص395.

(5) المافروخي، المصدر السابق، ص8.

(6) لطف الله هنرفر، آشنايى باشهر تاريخى أصفهان، ص43.

(1) ابو دلف هو القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن عمير، ينتهي نسبه الى ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان العجلي، وابو دلف هذا كان قائداً شهيراً وشاعراً في قصر هارون الرشيد وابنه المأمون، اشتهر بالشجاعة والكرم والّف كتباً عدة، كان من رجال المأمون ثم المعتصم وحبسه الافشين في أيام المعتصم بسبب ما كان بين الترك والعرب من نزاع، ثم سعى ابن ابي داود فأطلقه وكانت وفاته في بغداد سنة 225هـ/839م وقيل 226هـ/840م، مدحه الكثير من الشعراء كأبي تمام وبكر بن البطاح، وعلي العكوك. شرّع ابوه في عمارة مدينة الكرج واتمها هو، ثم أقام ابو دلف وآله وعشيرته واولاده فيها، وقصبة كرج ضمن كورة الايغار في شرقي نهاوند اشتهرت باسم كرج أبي دُلَف تقع على مسافة اثني عشر فرسخاً أمام أصفهان، امتازت بأنها مدينة مرتفعة متقطعة العمارة بجامع واحد ولها سوقان احدهما على باب المسجد الجامع وسوق آخر وبينهما صحراء كبيرة، تصافيهما المنازل والمساكن والحمامات وبناؤهم من طين لاتحتوي كثير من البساتين والمتنزهات، وقد اوغرت لآل ابي دُلَف ايغاراً أي انها معفاة من الخراج ما خلا ما يدفع سنوياً من المال الى الخليفة. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، ج1، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972م، ص85؛ ابن رسته الاصفهاني، المصدر السابق، ص176؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد،ج12، دار الغرب الاسلامي،2001م، ص416–433؛ المقدسي، المصدر السابق، ص295؛ كي لسترنج، المصدر السابق، ص233.

لإعمارها، وحكموا أصفهان طويلاً، نتيجة المقبولية التي تمتعت بها العائلة من قبل الاصفهانيين، والادارة الصحيحة والمنظمة للمدينة التي برعوا بها، فضلاً عن وفاقهم وطاعتهم للخلفاء آنذاك؛ فعلى سبيل المثال موقف أبو دلف العجلي من الاشتباك بين الامين والمأمون، فهو لم يكن متوافقاً مع المأمون فحسب بل كان أحد قادة جيش الأمين، ومع كل ذلك بقيّ معترفاً به من قبل المأمون كحاكم لأصفهان[146].

ظهرت خلال العهد العباسي في أصفهان أحداث اجتماعية مهمة منها المجاعة التي استشرت عام 201هـ/816م ومات على أثرها الكثير، وفي عهد خلافة الواثق[147] دخل الاكراد أصفهان وأحدثوا خراباً وفساداً في بعض نواحيها؛ فأمر الخليفة العباسي بطردهم منها وبالفعل طُرِدوا وأُسّر الكثير منهم[148]. وبأمر من المعتمد العباسي أُعطيت امارة أصفهان سنة 265هـ/878م الى عمرو بن الليث الصفاري، الذي أبقى أحمد بن عبد العزيز الدلفي حاكماً على أصفهان[149].

وصف المؤرخون والجغرافيون والسوّاح مدينة أصفهان في القرون الإسلامية الأولى بأنها مقسمة الى منطقتين: جيّ واليهودية، وتطورت الأخيرة منذ سنة 150هـ/767م تقريباً وأصبحت مدينة ومن مُقدِّمات تطورها ظهور المسجد الجامع، والسوق، وتوسيع شبكات الري، وتأمين حياة اليهود بسبب قلة الثروة وامتلاكهم لها، وأمور أخرى[150] وتطورت مدينة أصفهان بعد أن فكَّ المسلمون الحصار عن المدينة الصغيرة(جي) ومنحوها قسطاً من الاتساع فضلاً عن رقعتها الزراعية[151] حتى استحقت تلك المدة التأمل من الناحية الاقتصادية اذ نشط الاقتصاد، وزهت التجارة، وتوفرت المنتجات الزراعية، فصار ذلك سبباً لوصف تراب أصفهان بالكحل وذبابه النحل، وعشبه الزعفران[152]. وحتى نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجريين ومن أجل بناء مدينة جديدة، عنوا ببناء المساكن والديار وتوسيع القرى والمحلات، وبناء الأسواق والميادين والمساجد وخانات القوافل وكل الأُمور التي تطلبها المدينة الكبيرة في ذلك العصر واتصلت جيّ باليهودية على أثر توسيع جيّ الى الحدود الغربية وتوسيع اليهودية الى أقصى الحدود الشرقية وتم اتصالهما ببعض فتكونت بذلك أصفهان القديمة[153] وتوافق كلاً من ابن حوقل والمقدسي وهما من كُتّاب القرن الرابع الهجري على أن اليهودية من حيث الاتساع كانت بمقدار مساحة جيّ مرتين وأصبحت مساحتها مثل مساحة

---

(2) حسين نور صادقى، همانجا، ص10.

(3) هو الواثق بالله هارون بن المعتصم، ولد سنة169هـ/785م، ولي الخلافة بعد أبيه، بويع بالخلافة سنة 227هـ/841 م، وتوفي سنة 232هـ/846م. السيوطي، تاريخ الخلفاء، اشراف محمد الحسيني، دار المنهاج، بيروت، ط2، 2013م، ص529.

(4) على اكبر دهخدا، همانجا، جلد دوم، ص2757.

(5) ناشناس مؤلف، تاريخ سيستان، به اهتمام: ملک الشعراى بهار، انتشارات خاور، تهران، 1314ش، ص238.

(1) سيروس شفقى، همانجا، ص198.

(2) لطف الله هنرفر، آشنايى باشهر تاريخى أصفهان، ص41.

(3) ابو نعيم الاصبهاني، المصدر السابق، ج1، ص63؛ المقدسي، المصدر السابق، ص289؛ حيدر مجيد حسين العليلي، الاحوال الاجتماعية في مدينة أصفهان من خلال كتب البلدانيين، مجلة آداب الكوفة، السنة: 2015 المجلد: 1 الاصدار: 22، ص385.

(4) لطف الله هنرفر، آشنايى باشهر تاريخى أصفهان، ص42.

همدان بل أكبر مدن الجبال[154] وذكر ابو نعيم الحدود الجغرافية لليهودية والتي وصلت أقصى اتساع لها في القرن الرابع الهجري، الحد الأول لها من صحراء قرية "يوان" والحد الثاني لها قرية "خرجان وسنبلان" والحد الثالث لها قريتي "كما آن و آشكهان" والحد الرابع ينتهي عند قريتي "كروا آن و خشيشان"[155].

## ثانياً_ من الديلم حتى السلاجقة(931-1050م) :

بَقيت أصفهان تحت سلطة الخلفاء العباسيين حتى القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، لكنها أصبحت ملفتة للنظر بشكلٍ مفاجئ، ومركزاً لحشد الجيوش في بداية القرن نفسه، وذلك نتيجة عناية الديلم بها حتى أضحت تابعة لهم[156]، وبلغت تلك العناية ذروتها نتيجة سلطة مرداويج بن زايار[157] على أصفهان واقامته فيها، والذي تَمكّن سنة 319هـ/931م من إخضاع أصفهان وبعضاً من ايران تحت نفوذه، فرفع علم العصيان ضد الخلفاء العباسيين في ذلك العام، اذ عاصر منهم المقتدر والقاهر والراضي بالله، وكان عازماً على ازاحة الخلفاء نهائياً وانفصال ايران عنهم، وأراد أن يتخذ أصفهان عاصمة لإيران كلها ولهذا السبب بعد أن استولى على همدان أرسل عشرة من قادة جيشه مع فرقة من الجند، بمهمة تعمير وتجهيز القصور التي بناها أحمد بن أبو دلف بأصفهان، واستقبال مرداويج عند وصولها[158].

عني مرداويج بإحياء الآداب والسنن القومية لأجداده الايرانيين كثيراً إذ احتفل بالأعياد القومية الايرانية بطريقة عظيمة، فأقام احتفالاً سنة 323هـ/934م لكنه لم يصل الى أمانيه القومية اذ قتل في العام نفسه اثر مؤامرة دُبّرت له بإيعاز من الخليفة العباسي وبمساعدة قادته الاتراك[159] وذلك نتيجة حماقته وتصرفاته السيئة مع الناس والترك خصوصاً؛ لأنه كان مُحباً لاتّباع سُنن الفرس القدماء مما زاد الوضع الاجتماعي سوءاً، الّا أن حضوره في أصفهان من الجانب السياسي والاقتصادي هام جداً، فالاقتصاد الزاهي بالصناعة والزراعة والمناجم مع استلام الملايين من الدراهم سنويا صار سببا لارتفاع اهمية المدينة سياسياً واقتصادياً[160].

---

(5) ابن حوقل، المصدر السابق، ص309 ؛ المقدسي، المصدر السابق، ص292.

(6) ابو نعيم الاصبهاني، المصدر السابق، ج1، ص35-36.

(1) ضمت الديلم قديماً جزءاً من كيلان الحالية ويحدها من الجنوب قزوين، وسيطر الديلم أحياناً على كل أراضي كيلان والبلاد الواقعة على بحر قزوين ومعظمها تابع لهم، ولكن الديلم في الحقيقة اسم لجزء من جبال كيلان الحالية، لذا سُمّيت الاسر الحاكمة لتلك النواحي بالديالمة، وقد انقسم الديالمة الى أسرتين هما آل زايار و آل بويه. انظر: رضا شعباني، المصدر السابق، ص185.

(2) حكم مرداويج الزاياري للمدة(316- 323هـ/928-934م)، واهتم باستقلال وتحرير ايران من الخلفاء العباسيين، استولى على طبرستان وگرگان ودخل في صراع ضد الخلفاء، لكنه قتل سنة 323هـ/934م على يد معارضيه. انظر: المصدر نفسه، ص185.

(3) لطف الله هنرفر، آشنايى باشهر تاريخى أصفهان، ص44.

(4) همان منبع، ص44؛ بهمن أنصارى، زرتشت و زرتشتيان، انتشارات آرون، تهران، 1396ش، ص50.

(5) سيروس شفقى، همانجا، ص204.

أصبحت أصفهان مسرحاً للحركات والاحداث السياسية بسبب نظرة الخلفاء العباسيين لها وحركة مرداويج لإحياء الطقوس والتقاليد الايرانية القديمة التي واجه بها الخليفة العباسي، ودخول أبناء آل بويه[161] واستخدامهم بعنوان جنوداً لمرداويج، والمعارك التي قامت بعد وفاته مع خليفته وشمكير(935-1013م)، اذ استمر بها الصراع بين آل بويه ومرداويج وأخوته، واحتل وشمكير -شقيق مرداويج- أصفهان سنة321هـ/933م من الديالمة الذين استولوا عليها من اخيه وحينئذٍ أرسل القاهر بالله[162] رسالة الى مرداويج يأمره فيها بتسليم أصفهان لـ محمد بن ياقوت، وبالفعل نفذ مرداويج الامر، لكن ترك القاهر بالله للحكم ادى لتأخر ابن ياقوت عن تولي امور أصفهان مما سهّل لآل بويه السيطرة عليها من جديد سنة323هـ/934م طاردين وشمكير منها، لكن الاخير عاد اليها ثانيةً ودارت بين الطرفين معارك عنيفة، انتهت باستيلاء وشمكير على أصفهان عام 324هـ/935م الّا أن ركن الدولة البويهي[163] توجه الى هناك سنة 327هـ/938م واستردها منه[164]. فكانت الاوضاع الاقتصادية والسياسية زمن مرداويج سبباً في سيطرة آل بويه على المدينة وحكمها لمدة طويلة وسيطر معهم الكاكوية[165] أيضاً، وعليه قُسِّمت تلك المدة الى مراحلٍ ثلاث يوضحها الجدول التالي:

**جدول رقم(1) مراحل السيطرة البويهية على أصفهان[166]**

| المرحلة | تفاصيلها |
|---|---|
| **الاولى(938-** | اصبحت فيها اصفهان عاصمة لآل بويه، واميرهم موجودا في المدينة ويدير الاقليم |

---

**(6) سلالة من الديلم(جنوب بحر الخزر) حكمت غرب إيران والعراق (932-1062م)، انحدروا من أعالي جبال الديلم، ويرجع نسبهم إلى ملوك الساسانيين. استمدوا اسمهم من أبو شجاع بويه، والذي لمع اسمه أثناء عهد الدولتين السامانية ثم الزيارية. استطاع ثلاثة من أبنائه الاستيلاء على السلطة في العراق وفارس. خلع عليهم الخليفة العباسي ألقاب السلطنة. قضى الغزنويون سنة 1023 م على فرع البويهيين في الري، ثم أنهى السلاجقة ما تبقى من دولتهم وحلوا محلهم في بغداد، وآخر فرع لهم حكم في كرمان حتى سنة 1062م. انظر: رضا شعباني، المصدر السابق، ص190؛ علي حسن غضبان، البويهيون في فارس: دراسة في الاحوال السياسية والفكرية 3220447هـ/933-1055م، منشورات دار ومكتبة عدنان-دار الرافدين، بيروت، 2014م، ص175-183.**

(1) القاهر بالله هو أبو المنصور بن المعتضد حكم للمدة(319 - 322هـ/931-933م)، ظهر الديلم في عهده، ودخل أصحاب مرداويج بن زايار أصفهان. انظر: السيوطي، المصدر السابق، ص335-338.

(2) أبو علي الحسن بن بويه بن فنا خسرو الديلمي الملقب ركن الدولة(284 هـ-366 هـ/897-976م) مؤسس الدولة البويهية في اصفهان والري. حكم همدان وجميع عراق العجم بالإضافة للري وأصفهان. هو والد عضد الدولة فنا خسرو، ومؤيد الدولة أبى منصور بويه، وفخر الدولة أبى الحسن علي، جليل القدر عالي الهمة، ملك أربعا وأربعين سنة، قسم ملكه على أولاده الثلاثة، وتوفي بالرى سنة 366هـ/976م. انظر: علي حسن غضبان، المصدر السابق، ص178.

(3) على اكبر دهخدا، همانجا، جلد دوم، ص2351- 2352.

(4) كاكويه معناها(الخال) بالفارسية، والكاكويه اخوال مجد الدولة البويهي الذين بدأ عهدهم بتسلمه العرش فوضعوا أيديهم على الري والجبل وأصفهان ولم يبق غير شيراز بأيدي البويهيين. بعد ان كانت بلاد الجبل والري وأصفهان والاحواز بيد والده فخر الدولة حتى وفاته سنة387هـ/997م فتسلم مجد الدولة العرش بعد أبيه وآلت الممالك لوالدته كونها الوصية عليه، فاستعملت ابن اخيها أبا جعفر بن دشمنز بن كاكويه على أصفهان اذ استقر فيها وعظم شأنه ولقب بـ(علاء الدولة). للمزيد انظر: ابن الاثير، المصدر لسابق، مج8، ص49؛ ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ترجمة وتقديم: احمد محمد نادي، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2002م، ص307؛ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج2، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، د.ت، ص116.

(5) الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على: علي حسن غضبان، المصدر السابق، ص175-183.

| | |
|---|---|
| **976م)** | منها. |
| **الثانية(976-995م)** | تبدأ باستقرار حسن بن بويه في الري وتمثل اطول فترة من حكومة الديلم البويهيين ولكن مع انتقال مركز الحكومة الى الري بقيت اصفهان ذات اهمية كبيرة. |
| **الثالثة(995-1050م)** | من عهد الحكومة الكاكويةحتى ورود طغرل السلجوقي الى المدينة . |

اختار الحسن بن بويه ركن الدولة أصفهان عاصمة له عام 327هـ/938م، وبذل جهداً كبيراً في توسيعها وتطويرها، فأمر ببناء سور بعرض المدينة بلغ محيطه(21 ألف) قدم[167]. وعندما مرض واقترب عمره من السبعين، جمع أولاده وقسم المُلك بينهم، فأصبحت أصفهان من حصة ابنه الثالث مؤيد الدولة، ثم عاد من أصفهان الى الري وتوفي هناك سنة366هـ/976م[168]. وبذلك استقل مؤيد الدولة بالولايات التابعة له والتي كانت تحت رعاية وكفاية وادارة وزيره المشهور الصاحب بن عباد(326- 385هـ/937-995م)[169] الذي أدى دوراً كبيراً في المجال السياسي والديني والثقافي على تلك المناطق عامة وأصفهان بشكلٍ خاص.

أثّر حكم البويهيين لأصفهان طيلة قرن من الزمن على الوضع السياسي والاقتصادي والثقافي فيها، اذ أسسوا في مجال الاقتصاد أرضية واسعة للتطور الاقتصادي، فتوسعت التجربة الاقتصادية مع بقية المدن بانضمام أصفهان تحت سلطتهم، وتمكنت من استغلال الفرصة من القدرات التي وفرتها الدولة لاستثمار طاقاتها الكامنة الى أرض الواقع، وتقدمت في مجال البناء والعمران، فلا يمكن غض الطرف عن اتساع المدينة، واضافة أحياء جديدة ومنشآت عمرانية اخرى لم تكن موجودة سابقاً لتكون مدينة تمتلك المقومات اللازمة لها بوصفها عاصمة الدولة، وأبرز احياءها(حي الديالمة في الساحة العتيقة، حي آباد طوقچي، جامع جور جير، و قلعة طبرك) كل ذلك جاء نتيجة

---

(1) لطف الله هنرفر، آشنايى باشهر تاريخى أصفهان، ص49.

(2) علي حسن غضبان، المصدر السابق، ص177؛ لطف الله هنرفر، أصفهان، ص102.

(3) اسماعيل بن ابي الحسن عباد بن العباس بن عباد الصاحب كافي الكفاة، ابو القاسم الطالقاني، نزيل الري ولد في ذي القعدة عا(326هـ الوزير المشهور لركن الدولة، في مجال الادب من أشهر الكُتّاب والشعراء باللغة العربية، تتلمذ على يديه الكاتب المشهور أبو الفضل بن العميد، وسمي بالصاحب لأنه يصحبه. رجلاً كريماً فاضلاً التف حوله الادباء والفضلاء لبذله، مشجعاً ومنصفاً للشعراء، عاش من حوله في الري واصفهان كثير منهم ومن اهل العلم والبحث والادب، وانشدوا الاشعار باسمه وكتبوا الكتب، ويُقارن الصاحب في هذا المضمار مع منافس عصره شمس المعالي قابوس، له مكتبة لا مثيل لها من حيث عدد الكتب وقيمة النسخ. ونظم أشعاراً كثيرة باللغة العربية منها عشرة آلاف بيت في مناقب أهل البيت اذ كان يعتنق المذهب الشيعي، و ورد عنه انهم حملوا كتبه على اربعمائة بعير في سفرٍ، ومن مصنفاته الشهيرة كتاب "المحيط" في اللغة سبع مجلدات، وكتاب "اسماء الله وصفاته" وكتب في علم الكلام. اما في الوزارة فمكث(18) عاماً وتوفي في صفر385هـ/995م في مدينة الري، حزن عليه الجميع ومشى في تشييعه السلطان البويهي فخر الدولة مترجلاً امام الجنازة واحضروا نعشه من الري الى أصفهان، ودفن في دهليز داره بالقرب من بوابة "طوقچي" وتعد مقبرته حتى الان من المزارات العامة وموضع اهتمام اهل أصفهان. انظر: الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت381هـ/991م)، الهداية، تحقيق: مؤسسة الامام المهدي، مطبعة اعتماد، قم، 1418هـ، ص113؛ عبد الملك الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، ج3، دار الكتب العلمية، بيرووت، 1983م، ص225-226؛ لطف الله هنرفر، أصفهان، ص103.

لجهود واهتمام حُكّام آل بويه[170]. فقد كان مسجد جامع جور جير من الآثار الشهيرة أيام حياة الوزير ابن عباد في أصفهان، وقد بقى منه اليوم الواجهة العظيمة فقط والتي تعد أنموذجاً من الفن المعماري المرسوم على الجص لأصفهان في عهد الديالمة، ومثّلت قلعة طبرك أشهر وأهم شواهد ذلك العصر إذ أحاطتها من ناحيتين عيني ماءٍ يدعيان "خوراسكان" و "راهروان" وهما عبارة عن ممرين مائيين عميقين كانا بمثابة خندق طبيعي للقلعة، مثّل الأهمية الدفاعية لأصفهان[171].

يُعد التحوّل الثقافي خلال العهد البويهي أهم تحوّل حدث في أصفهان اذ ارتفع شأن العُلماء الايرانيين المسلمين ممن كان له دور في تقدم العالم الاسلامي، وهذا الأمر لم يكن ليحدث لولا دعم أُمراء آل بويه وحكام أصفهان آنذاك فحين يكون الحاكم من أهل العلم والمعرفة ومن رعاة العلم لابد أن تكون النتيجة ما حدث في القرن الرابع الهجري إذ ظهر في هذا القرن أبرز العلماء وأصحاب الفكر ورعاة العلم أشهرهم(أبو الفضل بن العميد، والصاحب بن عباد، وعلاء الدولة كاكويه، وأبو علي سينا، ومحمد بن زكريا الرازي)[172].

ظهرت في ايران بعد البويهيين دويلات شبه مستقلة غير أن اهتمامها بأصفهان ليس جديراً بالذكر، ولكن الحكومة الغزنوية ذات الأصل التركي اهتمت بها رغم بُعد المسافة اذ سيطرت عليها مدة من الزمن ووقع بينها وبين الحكومة الكاكويه نزاع في أصفهان، ولكن الارتباط المتين بين الغزنويين والخليفة العباسي أدخل علاء الدولة كاكويه تحت طاعة محمود الغزنوي بل قرا الخطبة باسمه؛ ولكن الصراعات الداخلية بين الغزنويين بعد وفاه محمود الغزنوي اثرت على أصفهان أيضاً وتمرد اهلها على الحاكم المعيّن من قبل مسعود الغزنوي وقتلوه مما أدى الى مذبحة هائلة لأهالي اصفهان في بداية حكم مسعود؛ الّا أن الاخير أُجبر على العودة الى غزنة بطلب من الخليفة العباسي بان يترك حكومة اصفهان لعلاء الدولة كاكاويه، فضلاً عن ادراك مسعود بأن منطقة الجبال وأصفهان لا يمكن السيطرة عليها وعدم ثقته بخلفائه في حفظها ادى الى سيطرة اسرة كاكاويه مرة اخرى على حكم أصفهان[173].

اتسعت أصفهان اتساعاً كبيراً في عهد علاء الدولة كاكويه، اذ أقام حولها قلعة بلغت مساحتها(15 ألف) قدم، وبوابة داخل بوابة كبيرة، فضلاً عن امتلاكها أكبر معسكر يضم جنود حربيون مدربون وفرسان يحملون الاسلحة والاعلام، ومن جملة مفاخر المدينة آنذاك أن فيها ألف قصر ملكي، واسواق للقوافل، ويتم فيها كل يوم ذبح أعداد كبيرة من الخُراف والابقار، وامتازت المدينة بمساجدها الجميلة، ففي محلة "كروا آن" وحدها خمسون مسجداً، وهناك محلات أصفهانية آهلة بالسكان خارج قلعة علاء الدولة منها "بشت يارو" المتصلة بـ "بيد آباد"[174]. وأخرى ذكرها

---

(1) سيروس شفقى، همانجا، ص207؛ انظر الملحق رقم(9).

(2) لطف الله هنرفر، گنيجهء آثار تاريخى اصفهان، ص35؛ لطف الله هنرفر، آشنايى با شهر تاريخى اصفهان، ص44.

(3) حسين غزالى اصفهانى، اصفهان در يک نگاه (گردآوري در سال 1387)، مركز تحقيقات رايانه اي قائميه اصفهان، اصفهان، 1384ش، ص52.

(4) ابن الاثير المصدر السابق، مج8، ص249-250؛ علي حسن غضبان، المصدر السابق، ص180-182؛ ابو الفضل بيهقى، تاريخ بيهقى، به اهتمام: خليل خطيب رهبر، جلد اول، منشورات سعدى، تهران، 1368، ص13.

(1) لطف الله هنرفر، آشنايى باشهر تاريخى اصفهان، ص52.

المافروخي بالترتيب وهي: (كما آن، برا آن، سنبلان، خرجان، فرسان، حديقة عبد العزيز، كروا آن، اشكهان، لنبان، بيد آباد)[175].

اما الوضع الثقافي لأصفهان في ظل الكاكويه فقد ازدهر كثيراً اذ اوكل علاء الدولة الوزارة مرات عدة الى الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا الفيلسوف الايراني الشهير، الذي كان يلقي دروساً في مدرسة ابن سينا "باب الدشت" –محلة في دردشت وهي باقية الى اليوم– ويطلق عليها معظم الناس في تلك النواحِ "مدرسة علي بن سينا" فقد درس وتخرج فيها الكثير وانعكست آثارها العلمية والثقافية على أصفهان[176].

ازداد الصراع بين الكاكاويه وخلفاء محمود الغزنوى يوماً بعد يوم، فبعد أن ترك مسعود أصفهان[177]؛ وضعت مجموعة أُخرى من الاتراك اقدامها فيها ورغم اختيارهم لها عاصمةً الّا أنهم أغاروا عليها ودمروها في بادئ الأمر، خاصةً وان آل بويه الذين سيطروا عليها بشكلٍ منظم وآيدولوجية قوية دبَّ الخلاف بينهم بعد قرن من الزمن فانقسموا ولم تكن لديهم القدرة على المقاومة في مواجهة القوى الجديدة ففي عام(442هـ/1050م) تركوا الساحة للقبائل السلجوقية وعانت أصفهان قُبيل دخولهم إياها أوضاعاً اجتماعية صعبة نتيجة الكوارث والجفاف الذي أصابها من ناحية وانتشار مرض الطاعون الذي ادى الى وفاة(40،000) نسمة خلال أيام عدة من ناحية أخرى، فضلاً عن قلة الطعام في بيوت آل بويه، لدرجة ان بعض الاهالي عدّوا دخول السلاجقة لأصفهان بمثابة الفرج بعد الشدة[178].

## ثالثاً_ من السلاجقة حتى الصفويين(1051-1501م) :

نالت أصفهان أيام السلاجقة مكانة عظيمة اذ وصفت بأكبر مدن العالم وشُيّدت بها أضخم المباني[179] رغم الصراعات وعدم الاستقرار الأمني الذي ولده تسلط السلاجقة على ايران، لانهم كسائر الاتراك من ساكني الصحاري الذين هاجموها يفتقدون للمؤهلات الثقافية والسياسية والاجتماعية اللازمة مما أدى الى التخلف، لكن الالطاف والعنايات التي امتاز بها ذلك العهد والتي شملت ازدهار المدن ولاسيما أصفهان عائدة لجهود الايرانيين من الوزراء والعاملين في البلاط والعلماء كـ عميد الملك الكندري، والخواجة نظام الملك الطوسي، وغيرهم[180].

---

(2) المافروخي، المصدر السابق، ص22.

(3) حسين غزالى اصفهانى، همانجا، ص53.

(4) ابو الفضل بيهقى، همانجا، جلد دوم، ص877.

(5) نور الله كسائى، اصفهان در روزگار آل بويه و سلجوقيان، نشريه علمى– پژوهشى دانشگده ادبيات وعلوم انسانى، دانشگاه اصفهان، شماره: 9، بهار 1376، ص187.

(1) لطف الله هنرفر، آشنايى با شهر تاريخى اصفهان، ص49.

(2) نور الله كسائى، همانجا، ص191.

دخل طغرل بيك السلجوقي(385 – 455 هـ/ 995 – 1063م) الى أصفهان عام 443هـ/1051م ونقل اليها من الري كثيراً من الاسلحة والاعتدة والاموال واختارها لإقامته، فانتقلت المدينة المزدهرة العامرة بالسكان من حكم الديالمة الى السلاجقة في ذلك العام بعد ان فرض الحصار عليها وأصبحت تحت سيطرته ونفوذه، ثم أضحت عاصمة للسلاجقة من بعده، وتلك النتيجة تعود أسبابها لطغرل نفسه اذ أن هدوءه النفسي، ولين سياسته، وسلوكه الودود مع أهالي أصفهان واعفائهم من الضرائب ثلاث سنوات، فضلاً عن اقامته الطويلة في المدينة وتعلقه بها ادى لجعلها مهيأة لتحمل دور العاصمة[181]. وجاء على لسان ناصر خسرو رحالة ايران في ذلك القرن والذي وصف في رحلته أصفهان قائلاً: "**وصلنا من هناك الى محلة لنجان ورأيت اسم طغرل بيك مكتوباً على بوابة المدينة، والمكان يبعد عن أصفهان سبع فراسخ، ويعيش أهل لنجان آمنين هادئين منشغل كل منهم بعمله وشؤون بيته، أما أصفهان فمشيّدة على أرض مستوية ماؤها عذب وهوائها عليل وحيثما حُفرت الارض عشرة أذرع خرج ماء عذب بارد، وللمدينة سور حصين مرتفع به بوابات ومقاتلات، وعلى السور شرفات أُقيمت عليها المتاريس الحربية، وامتازت بأنهارها الجارية وأبنيتها الجميلة المرتفعة، وفي وسط المدينة مسجد جميل وكبير أُقيم لصلاة الجمعة، ويُقال أن طول سورها ثلاثة فراسخ ونصف، وهي من الداخل عامرة كلها ولم يدب فيها الخراب مطلقاً وأسواقها كثيرة، وفيها سوق للصرّافين بداخله محلات صرافة يعمل بها مائتي صرّاف ولكل سوق أبواب ومداخل وأزقة ولكل واحد من تلك الأسواق والمداخل والأزقّة أنماط وزينة وفي تلك الازقة خمسين مكاناً أُعدَّ لوقوف القوافل التجارية، وأُعدّت أماكن للبائعين والتجار من أجل الاقامة والمبيت**"[182].

وذكر خسرو أيضا أن السلطان طغرل بيك لما سيطر على المدينة ولى عليها شاباً نيسابورياً كان كاتباً مجيداً حسن الخط، هادئاً حسن اللقاء ولقبه (الخواجه العميد)[183] وأمره أن لا يُطالب الناس بشيء مدة ثلاث سنين، فسار على ذلك، وأعاد المهاجرين الى أوطانهم، ثم أضاف خسرو بأن أصفهان مرّت بقحط شديد قبل وصوله اليها لكن بوصوله جُمع الشعير وكان المن والنصف من خبز القمح يساوي درهماً عدلاً، وكذلك كانت الثلاثة أمنان من الشعير، وختم حديثه عن أصفهان بأنه لم ير في كل البلاد الفارسية مدينة أجمل ولا أكثر سكاناً وعمراناً منها فاذا خُزِن فيها القمح والشعير وغيرهما من الحبوب لمدة عشرين سنة لا يفسد[184].

تولى السلطة بعد موت طغرل بيك ابن أخيه ألب أرسلان وحكم حتى سنة(465هـ/1072م) بمعونة وزيره نظام الملك الطوسي، فأصبحت أصفهان يومئذٍ محط أنظار السلطان و وزيره، وخلال اقامة السلطان فيها تلطف كثيراً على أهلها؛ فكلما تقدم لهُ الناس بشكوى ضد العمال الحكوميين والاشخاص المتنفذين يُشكّيهم ويعاقب المعنيين بأشد العقاب، ولما عرف موقع المدينة وديانة أهلها اختارها محلاً لإقامة ولي عهده، لذا عُدّت الاعوام العشرة لحكومة ألب

---

(3) على اكبر دهخدا، همانجا، جلد دوم، ص2352؛ نور الله كسائى، همانجا، ص191.

(4) ناصر خسرو، المصدر السابق، ص174.

(1) يلقب حكام اصفهان بلقب العميد، والعميد المذكور هنا هو سوري ابن المعتز. انظر: محمد راوندى، راحة الصدور وآية السرور: در تاريخ آل سلجوق، سعى وتصحيح: محمد اقبال، امير كبير، تهران، 1333ش، ص94.

(2) ناصر خسرو، المصدر السابق، ص174.

أرسلان مُقدمة لاتخاذ أصفهان عاصمة للسلاجقة، فبعد مقتله خلفه ابنه ملكشاه(465- 485هـ/1072-1092م) وبرؤية وتشجيع وتدبير من الوزير الطوسي نفسه اختارها عاصمة لهُ حكم منها أكبر امبراطورية اسلامية اذ وصلت دولة السلاجقة في عهده الى أقصى اتساعها وازدهارها، وامتدت حدودها من الصين الى البحر المتوسط، ومن شمال بحيرة خوارزم وصحراء قبجاق حتى حدود اليمن، ودعوا له في الخطبة، وقدم له امبراطور الروم الشرقية والامراء المسيحيين في كرجستان وابخاز الخراج والجزية[185].

ازدهرت مدينة أصفهان نتيجة تلك المكانة وأصبحت من اكبر مدن العالم وأجملها ولم يُنكر دور الخواجة نظام الملك في ذلك، اذ قام هو والسلطان والعمال والاعيان والسلاجقة الآخرين ضمن عملية تشاركية بتشييد أبنية ضخمة فيها –مازالت آثارها خالدة الى اليوم– وأنشأ حدائق ملكية ابرزها(حديقة كاران، حديقة بيت الماء، حديقة أحمد سياه، وحديقة دشت كور) اذ مثّل وجودها أبرز مميزات المدينة آنذاك، زُيّنت بأنواع الورود والرياحين، أكبرها واشهرها حديقة كاران وتسمى"باغ كاران"[186]. ومن أهم الآثار الباقية من عهد السلطان ملك شاه في أصفهان قبة نظام الملك وتقع في جنوب المسجد الجامع وقد كُتب عليها اسم السلطان و وزيره نظام الملك أُنشأت عام473هـ/1080م وقبة أخرى في شمال المسجد الجامع من أخريات عهد وزيره تاج الملك مؤرخة بعام481هـ/1088م وأثارت اعجاب علماء الاثار في العالم من حيث الناحية المعمارية التي شُيّدت بها[187]. وعد عصرهم عصر العمارة الاسلامية الايرانية الخالية من أي مؤثر خارجي فعدت العمارة السلجوقية عمارة أصيلة امتازت بالقوة والصلابة والجمال التي جسّدها المسجد الشهير مسجد أصفهان الكبير[188].

امتلأت أصفهان من الناحية السياسية بالرونق لأنها عاصمة لإمبراطورية ممتدة من حدود الصين حتى البحر المتوسط، جاذبةً بذلك عناية السواح والسفراء ولاسيما سفراء الرومانيين والفاطميين، فاشتهرت وازدادت توسعاً وسكاناً حتى صارت محط اهتمام كبير للسكن اذ عاش فيها رجال الدولة والعمال سوياً، أما من الناحية الاقتصادية فهي غنية جداً، لأن الامبراطورية الرومانية الشرقية والأمراء المسيحيون بكرجستان وابخازيا يدفعون الخراج والجزية لها، فضلاً عن جمع ضرائب الأرض الواسعة للسلاجقة التي زادت من ثروة المدينة، وقيل أن شعب العاصمة اغتنى في عهد

---

(3) لطف الله هنرفر، كنيجه آثار تاريخى اصفهان، ص ص55-56، 58؛ سيروس شفقى، همانجا، ص221.

(4) يحتل مكانها اليوم كل شارع "كمال اسماعيل" حتى جسر خواجو وتستمر من هناك حتى ما وراء شارع "بزر گمهر" والجزء الشمالي لهذه الحدود حتى حديقة "نقش جهان" وفلكة "احمد آبادي". وبلغت من الشهرة حداً جعل= =الاستاذ "سعد الدين هروي" أحد فضلاء القرن السابع الهجري ينشد قصيدة سنة724هـ/ 1323م في وصفها اذ أوضح ان شهرة باغ كاران ظلت ثلاثة قرون بعد السلاجقة قائلاً: (ترى دائماً كل اللطف والاحسان والكرم= وفي أي مكان تكون تجد الماء والروضة والبستان= وتعتقد انه ماء الحياة امام جنة ارم= انه نهر زاينده رود الذي تطل عليه حديقة كاران) وذكرها الشاعر حافظ الشيرازي في احدى غزلياته قائلاً: (مع اني ارى مائة نهر ولكن ذكرى نهر زاينده رود وحديقة كاران متجددة دائماً). انظر: لطف الله هنرفر، آشنايى با شهر تاريخى اصفهان، ص51.

(1) همان منبع، ص52.

(2) حبيب الله آيت اللهى، تاريخ الفن في ايران، ترجمة علي مشكوري، الهدى للنشر، طهران، 2015م، ص306.

ملكشاه اذ يشربون الماء في ابريق من الذهب أثناء عملهم بالمصانع، ومن الناحية الثقافية برز عدداً من العلماء فيها، أبرزهم العالم الرياضي والمنجم المعروف الحكيم(عمر الخيام النيسابوري) إذ جاء الى أصفهان وساهم بالتقويم الجديد فنال شهرة عظيمة[189].

عُدّت النهضة المعمارية، وتشييد الآثار والمعالم الواسعة في أصفهان اهم بُعد ثقافي خلال عصرها السلجوقي، لذا كان توسيع وتطوير مسجد الجمعة مثالاً للمساجد الشاملة التي وضعت الفن الاسلامي على رأس الانشطة الثقافية في العصور المختلفة[190]، اذ مثّل سلسلة من أساليب البناء المختلفة والأبنية النافعة، والخطوط والفسيفساء، والطراز العمراني، وبُنيت في المدينة وخارجها عمارات عدة كالزوايا والحدائق والقلاع كـ "قلعه المدينة" وقلعه "شاه دژ" التي كانت خزانه ملكية[191].

ظلت أصفهان عاصمة لخلفاء السلطان ملكشاه جميعاً وهم( بركياروق، محمد بن ملك شاه، محمود بن محمد) ولمدة قرن من الزمان بعد موت ملكشاه عام 485هـ/1092م، وبسبب الصراعات المستمرة بين هؤلاء وعدم جدارة أحدهم لم يُعنى أيٌّ منهم بأنشاء مشروع مهم من أجل توسيع رقعة أصفهان وخلق أماكن أثرية فيها[192].

شهدت أحداثاً واضطرابات كثيرة رغم مرورها بعصر مزدهر من النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية وذلك نتيجة السياسات المذهبية المتعصبة للخواجة نظام الملك، فثورات الاسماعيلية[193]، وبناء القلاع الخاصة بهم كانت أهم الاحداث التاريخية للمدينة آنذاك، كونها مرّت بخضم أحداث مذهبية استمرت بقمع وقوة نظام الملك وتسلط المنتمين للمذهب الاسماعيلي على النقاط الاستراتيجية لأصفهان فتسببت اضطرابات الاسماعيليون بقتل الكثير من أهلها، وأهم من قُتل على أيديهم الوزير المشهور نظام الملك[194]. وذكر دهخدا أن(أبا القاسم بن محمد خجندي) هو

---

(3) لطف الله هنرفر، گنيجه آثار تاريخى أصفهان، ص58؛ سيروس شفقى، همانجا، ص221-222.

(4) Wilfrid Blunt, Isfahan pearl of Persia, Elke Books Limited, London, 1966, P.23

(5) محمد راوندى، همانجا، ص132؛ لطف الله هنرفر، گنيجه آثار تاريخى اصفهان، ص58.

(1) لطف الله هنرفر، آشنايى با شهر تاريخى اصفهان، ص49.

(2) الاسماعيلية: فرقة ظهرت نتيجة الانشقاق الذي حصل بين الشيعة بعد وفاة الامام جعفر الصادق(ع) اذ اعتقد الفريق الأول بإمامة موسى بن جعفر الكاظم(ع) وهم الجعفرية الاثنا عشرية، فيما اعتقد الفريق الثاني بإمامة اسماعيل الابن الأكبر للإمام جعفر الصادق(ع)، فسموا بالإسماعيلية وهي منحرفة بذلك عن خط الإمامة الصحيح، انتشرت في مناطق مختلفة، ومرّت بمراحل تاريخية وانشقاقات عدة، وما انتشر في ايران منها هي(الاسماعيلية النزارية) التي انبثقت بعد موت المستنصر الفاطمي سنة 487هـ، ومؤسسها في ايران هو الحسن بن صباح، وتولى امرها من بعده سبعة أشخاص. واتخذ مبدأ القتل وسيلة لتحقيق اهدافه، واستطاع تأسيس دولة الاسماعيلية بعد سيطرته على قلعة(أَلَموتْ) في قزوين، مؤسساً بذلك ما سمي بالإسماعيلية الشرقية. للمزيد من التفصيل انظر: محمد كامل حسين، طائفة الاسماعيلية: تاريخها نظمها عقائدها، النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1959م، ص62-87؛ محمد السعيد جمال الدين، دولة الاسماعيلية في ايران، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 1999م، ص26-30؛ علي نوح، الاسماعيلية بين خصومها وأنصارها، دار التوحيدي للنشر، حمص، ط1، 2000م، ص ص93،96.

(3) نور الله كسائى، همانجا، ص197.

الذي درّب المجموعات المسلحة من فرقة الاسماعيلية ليستولون على القلاع ويشيعون الفوضى والاضطراب[195] وأوضح صاحب كتاب الأصفهان "**أن فرقة الاسماعيلية الباطنية ظهرت في عهد ملكشاه السلجوقي في أصفهان وكان أول اجتماع لهم في ساوه، وكانوا في البداية يعملون بالسر، وأول عمل اجرامي ارتكبوه هو قتلهم لنجار اتهموه بقتل أحد أتباعهم، ثم قتلوا الوزير السلجوقي نظام الملك وكانت أول حادثة مشهورة تنسب لهم، توافدوا بعدها الى أصفهان، وعلى أثر الحروب التي توالت في المدينة بين بركياروق واخوته تجمع أتباع فرقة الإسماعلية فيها واتخذوا قلعة "شاه دژ" مقراً لهم**"[196]. ويبدو ان الاسماعيلية قد استغلوا حالة الصراع والمنافسة بين السلاطين السلاجقة ليسيطروا على أصفهان.

ازداد نشاط الفرقة الإسماعيلية في أصفهان لأنها أصبحت مركزاً لنشاطهم، اذ قاموا بالقتل والعنف والتدمير فيها بشكل واسع مما أربك الاوضاع فاضطربت بنحوٍ كبير[197] وبالتزامن مع الاختلافات والصراعات بين المُدّعين بالسلطة وهم بركياروق ومحمد، ومن الناحية الاجتماعية كان هناك خوف ورعب واقتتال بارز في أصفهان، وبشكلٍ بشع بين العامة والخاصة فيها فتردت الأوضاع وساهمت في ازدياد نشاط الإسماعيلية أكثر ولاسيما وأنَّ هيمنتهم على نقاط المدينة المهمة كانت وسيلة لتهديد أصفهان[198] لكن السلاجقة اخمدوا نشاطهم بالسيطرة على تلك القلعة بعد أن قتلوا زعيمهم فيها أحمد بن عبد الملك عطاش[199].

ومنذ أحداث تلك المدة والى ما بعدها لم تشهد المدينة شيء جيّد اذ قلّ عدد سكانها و دُمّرت آثارها وحدث افلاس لاقتصادها، ورغم ذلك لم يتصوّر السلاجقة أن يخطر ببال الخوارزميين[200] إتخاذ أصفهان عاصمة لهم فلم يهتموا بالأمر، وعندما شكّل الخوارزميون حكومتهم التركية في ايران رغم حقبتهم القصيرة المشحونة بالأخطاء، صار(تكش خوارزم شاه) الوحيد على الساحة والمتحكم بقواعد السلطة بعد مقتل طغرل بن ارسلان آخر سلاطين السلاجقة، اذ جعل تكش كل ممتلكات السلاجقة تابعة لهُ وفتح أصفهان سنة 592هـ/1195م وعيّن عليها حُكّام من

---

(4) على اكبر دهخدا، همانجا، جلد دوم، ص2352.

(1) مير سيد على جناب، الاصفهان، چاپ سنگى، مطبعه فرهنگ، اصفهان، 1303ش، ص64-66.

(2) نور الله كسائى، مدارس نظاميه وتأثيرات علمى واجتماعى آن، جلد دوم، انتشارات امير كبير، تهران، 1363ش، ص221.

(3) هاجسن. گ. س مارشال، فرقه اسماعيليه، ترجمه: فريدون بدره اى، جلد سوم، سازمان انتشارات وآمزوش انقلاب اسلامى، تهران، 1369ش، ص112؛ فرهاد دفتري، معجم التاريخ الاسماعيلي، ترجمة: سيف الدين القصير، دار الساقي ومعهد الدراسات الاسماعيلية، بيروت، ط1، 2016م، ص51-63.

(4) نور الله كسائى، مدارس نظاميه...، ص222.

(5) أسرة مسلمة سنية تركية حاكمة ذات فروع مختلفة تنحدر من خوارزم على نهر جيحون الادنى في اسيا الوسطى وكان هؤلاء الحكام بالوراثة لخوارزم نواباً للسلاجقة، تبنوا لقب الملوك القديم(شاه) وسُموا بشاهات خوارزم، قاموا بتثبيت استقلالهم وتوسيع ممتلكاتهم الخاصة داخل فارس والعراق مستفيدين من انقسامات السلاجقة التي حدثت بعد وفاة السلطان سنجر(511-522هـ/1118-1157م). وآلت الاسرة للسقوط بهزيمة جلال الدين منكبرتي(617-628هـ/1220-1231م) آخر شاهاتها في المعركة امام المغول. للمزيد انظر: ابراهيم قفس اوغلى، تاريخ دولت خوارزمشاهيان، ترجمه: دكتر داود اصفهانيان، منشورات گستره، تهران، 1367ش، ص159.

قبله وحدثت صراعات بين المُدّعين بحكم أصفهان فأصاب المدينة وأهلها ضررٌ بالغ بعد فرض قوانين واجراءات جديدة غير محدودة واضطرابات استمرت حتى عام614هـ/1217م ثم بانت بوادر الهدنة بين المتنازعين على السلطة في أصفهان الا أن هجمات المغول طفت على السطح، حتى وصلتها، وسعى السلطان محمد خوارزم شاه وابنه جلال الدين للحيلولة دون دخول المغول لكنه لم يفلح اذ ضاق عليه الخناق، ولاذ ابنه بالفرار رغم الانتصارات الأولية التي حققها على المغول في اشتباكه معهم قرب أصفهان سنة 624هـ/1226م لكن المغول لم يتمكنوا من اقتحام أصفهان في هذه المعركة[201].

ذكر جابري أصفهاني ان فتح المغول لأصفهان كان سنة639هـ/1241م وبرر ذلك بأمور عدة منها أن أصفهان سقطت في الوقت الذي لم يبقَ الخوارزمشاهيين ولم يكن جنكيز خان حياً، و أن حصن أصفهان الذي بناه الديالمة حولها كان من أهم العوامل التي قاومت فيها المدينة هجوم المغول[202]، والأمر الأهم أن الخلافات المذهبية التي أوجدها السلاجقة في أصفهان تسببت بسقوط المدينة ولاسيما بتعاون الشافعيين مع المغول في منافستهم الحنفيين، فهجم المغول على المدينة وهدموها وانحسر ازدهارها، وازداد دمارها اكثر باتخاذ المغول لتبريز ومراغة عاصمة لهم[203].

وكتب هنرفر أن الاقتحام المغولي للمدينة كان عام 633هـ/1235م اذ ضلت في وقاية منه حتى هذا التاريخ[204]، وبسبب الخلافات بين أُسرتي "صاعدي" و "خجندي" الأصفهانيتين المشهورتين حدث خرابٌ في المدينة اذ كان آل صاعد أحناف المذهب، وآل خجندي شافعيي المذهب[205]، مما أثّر على هدوء وأمن أصفهان حتى وصل الحد بالشعراء الى التحذير من مغبته في قصائدهم[206]، ففي عام 633هـ/1235م وفي عهد (أوكتاي قاآن) خليفة

---

(1) ابراهيم قفس اوغلى، همانجا، ص159؛ عباس إقبال الآشتياني، تاريخ ايران بعد الاسلام، ترجمة محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة، القاهرة، 1989م، ص401.

(2) جابرى اصفهانى، تاريخ اصفهان و رى وهمه جهان، به كوشش: حسين عماد زاده، انتشارات روزنامه، بى جا، 1321ش، ص26.

(3) Wilfrid Blunt , O.p. Cit, P.23

(4) لطف الله هنرفر، آشنايى با شهر تاريخى اصفهان، ص26.

(5) مصلح الدين مهدوى، اعلام اصفهان، سازمان فرهنگى تفريحى شهردارى اصفهان، اصفهان، 1386ش، ص64.

(6) أبرزهم شاعر أصفهان المعروف "كمال الدين اسماعيل الاصفهاني" ومن أبياته(عندما تكون في دردشت وجوباره= فلا ملجأ ولا ملاذ من الخلاف والجدال..أيتها الكواكب السبعة السيارة= أرسلي ملكاً سفاكاً للدماء.. لكي يجعل دردشت خالية مثل الصحراء= ويفجر نهراً من الدماء في جوباره.. فيزيد عدد سكان هاتين المحلتين= بأن يقطع كل واحد منهم الى مائتي قطعة)، وفي النهاية حصل ما حذر منه اذ انتشر القتل بدخول المغول، وجاء في قصيدته الاخرى(طالما لا يوجد شخص يبكي على وطنه= فعليه ان يبكي على الاحوال السيئة التي تصدر من اهل السوء..كان بالأمس مائتي نائح على رأس ميتٍ واحد= واليوم لا يبكي واحد على مائة ميت) وبعد ذلك القتل انزوى الشاعر في خانقاه، لكن المغول قبضوا عليه وقتلوه بعد عامين من دخولهم أصفهان، وقبره في"جوباره" نفسه الذي قتل فيه. انظر: عبد الحسين الشبستري، المصدر السابق، ج4، ص238؛ لطف الله هنرفر، آشنايى باشهر تاريخى أصفهان، ص26.

جنكيز خان، اشتد النزاع والخلاف بين الشافعية والحنفية، فالشافعية منعوا المغول من دخول أصفهان حتى ذلك العام(1235م)، لكنهم ما أن بلغ الخلاف ذروته قرروا فتح أبوابها أمام المغول بشرط تنفيذ القتل العام في معتنقي المذهب الحنفي عند دخولهم، الّا أن المغول نفذوا ذلك في الحنفية والشافعية على حدٍ سواء[207].

هدأت أوضاع أصفهان بوصول حكام المغول المسلمين[208] من الاسرة الايلخانية الى السلطة وعادت الفرصة للمدينة من جديد حتى تخلّصت من آثار الهجمات المغولية الوحشية السابقة، فبدأ التعمير والتشييد والاصلاح نتيجة استعانة الايلخانيين بمرشدين من وزراء ايرانيين مشهورين وتغيير الصورة السابقة للمغول، وعلاوة على الآثار القائمة سابقاً ولاسيما في تبريز والسلطانية وأصفهان، شيدوا آثاراً أخرى مثل المحراب العالي المجصص لمسجد جامع أصفهان في عهد اوليجايتو بمعونة وزيره الايراني(محمد ساوي) الذي زينه بآثار نفيسة ونحت عليه آية الامامة ولم يقم بمحوها رغم مقاومة الاصفهانيين للتشيع آنذاك، فضلاً عن اعمار مزار امام زاده جعفر والاضافات في امام زاده اسماعيل، ومسجد جامع اشترجان، ومآذن دار الضيافة، وبذلك تجملت بالزينة الزائدة من جديد مدينة أصفهان التاريخية وازدادت اكثر ايام ابو سعيد بهادر خان[209].

اتسمت الأوضاع الاجتماعية في أصفهان باستمرار التفرقة والتكتلات ايام المغول، وكانت حكومة الايلخانيين أنموذجاً لها لأنّ سلاطينهم يأتون كل يوم بفكر مذهبي جديد[210]، أثّر في البناء الداخلي للمدن، لاسيما وأن المنافسة مستمرة بين الشوافع والأحناف وميول الايلخانيين كانت للمذهب الحنفي الذي انتشر بين الوزراء والمسؤولين، أما بخصوص الأوضاع الاقتصادية آنذاك فجديرٌ ذكره أن اقتصاد المدينة تعرّض لدمار أقل مما انعكس على الوضع الاقتصادي فيها رغم فرض الضرائب الباهظة، اذ امتازت بكثرة المحاصيل والمنتجات الزراعية، حتى وصلت فواكه وخضروات أصفهان الى الصين والهند وآسيا الصغرى[211] وان ذكر ابن بطوطة لأهل الحرف والصناعات[212] هو دليلنا الواضح على النشاط الاقتصادي للمدينة في المجال الزراعي والصناعي والتجاري آنذاك.

---

(1) لطف الله هنرفر، آشنايى با شهر تاريخ اصفهان، ص53.

(2) امثال غازان خان حكم بين(1295–1304م)، ومحمد خودابندا أوليجايتو حكم بين سنتي(1304–1316م)، وأبو سعيد بهادر خان السلطان التاسع للدولة الإيلخانية(1316–1335م). للمزيد من التفاصيل انظر: عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ الدولة المغولية في ايران، دار المعارف، القاهرة، 1981م، صص190–231.

(3) عباس اقبال آشتيانى، تاريخ مغول، ششم، امير كبير، تهران، 1365ش، ص 317؛ آن لمبتن، تداوم وتحول در تاريخ ميانهٔ ايران، ترجمه: يعقوب آژند، نشر نى، تهران، 1372ش، ص342؛ لطف الله هنرفر، گنيجه آثار تاريخى اصفهان، ص115؛ آندره گدار وديگران، آثار ايران، ترجمه ابوالحسن سروقد مقدم، بنياد پژوهش هاى اسلامى آستان قدس رضوى، مشهد، 1371ش، ص283؛ انظر ملحق رقم(9).

(4) فروق عمر ومرتضى النقيب، تاريخ ايران السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة، بيت الحكمة، بغداد، 1989م، ص211.

(1) آن لمبتن، همان، ص342؛ حمد الله المستوفي، نزهة القلوب، به سعى واهتمام: گى لسترينج، منشورات ديماى كتاب، تهران، 1362ش، ص49.

مرّت أصفهان بعد الايلخانيين بعهد جديد كان فيه الهجوم أقوى والفاجعة أعمق، اذ ظهر بلاء آخر تمثّل باجتياح تيمور للمدينة بهجوم وحشي سنة789هـ/1387م وبعد الاستيلاء عليها أمر بالقتل العام فزادت المصائب في تاريخها مرة اخرى، الّا ان تيمور وافق على ترك أصفهان مقابل استحصال الاموال وذلك نتيجة توسط الوجهاء وكبار المعروفين الاصفهانيين، لكن ضغوطات جيش تيمور في عملية جمع الأموال أدت الى انتفاضة الأهالي ضده وقتلهم رسله جميعاً، فأُعلنت البداية لنزول البلاء على أصفهان عند سماعه الخبر اذ جاءها وأمر بقتل الجميع وأوكل لكل مجموعة من جيشه تسليم مقدار معين من رؤوس القتلى، ومجموعة اخرى مهمتها توثيق واستلام الرؤوس، وبنى تيمور وجيشه منارات من تلك الرؤوس، فأصبح مضرب مثل في ثقافة العامة من الناس، و بلغ عدد القتلى سبعين ألف قتيل وقيل مئة ألف قتيل اذ تباينت الآراء ولكن رغم الاختلافات ذكر الجميع أن أصفهان مدينة كبيرة جداً وكثيرة السكان[213]. وقضى على سلالة آل المظفر، فبعد أن احتل شيراز ورجع منها جمع افراد الاسرة المذكورة صغيرها وكبيرها في قرية مهيار –قرية بين مدينة رضا واصفهان– وقتلهم سنة795هـ/1392م وبدأ عهد خلفاء تيمور بعد موته سنة807هـ/1404م[214].

عني خلفاء تيمور بالطبقات المختلفة التي تسكن المدن ولاسيما المشايخ والزهاد والحكماء ورجال التصوف والكتاب والشعراء والفنانين، ونالت مدن ايران ومنها أصفهان نهضة جديدة اذ ظهرت آثار جميلة في الفن المعماري، وأعمال القيشاني والجص والخط وكتابة اللوحات الخطية والنقوش والدهانات المزخرفة، التي مثّلت مفاخر هذا العهد من تاريخ ايران[215].

ثم ظهر على الساحة التركمان الواصلين حديثاً ونتيجة توسعهم ونفوذهم أصبحت أصفهان تحت سيطرتهم اذ حكمت أُسرتا(قراقوينلو و آق قوينلو)[216] بشكل متعاقب واستمر النزاع بين قادتهم وخلفائهم، فضلاً عن اراقة الدماء والاعتداء والقتل ونهب الناس وخراب المدن الذي أضعف ايران عامة وأصفهان بشكل خاص، فانتشر القتل العام فيها

---

(2) ابن بطوطه، رحلة ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، مقدمة وتحقيق: محمد عبد المنعم، مراجعة: مصطفى القصاص، ج1، دار احياء العلوم، بيروت، 1987م، ص ص209، 212.

(3) شرف الدين على يزدى، ظفرنامه، به تصحيح واهتمام: محمد عباسى، ج1، امير كبير، تهران، 1336ش، ص ص 308–311؛ حسين مير جعفرى، تاريخ تيموريان وتركمانان، انتشارات دانشگاه اصفهان، اصفهان، 1375ش، ص29؛
. Wilfrid Blunt , op. cit, P.23

(4) لطف الله هنرفر، آشنايى با شهر تاريخى اصفهان، ص58؛ شرف الدين على يزدى، همانجا، ص314.

(5) لطف الله هنرفر، گنيجه آثار تاريخى اصفهان، ص118.

(1) كلمة "قوينلو" تعني "الخروف" و"آق" معناها "أبيض"، وتعني كلمة "قرة" "الاسود" لذا فالكلمتين معاً "آق قوينلو" تعني "الخروف الابيض" و"القرة قوينلو" تعني "الخروف الاسود" وهما طائفتان من التركمان من اصل تركستاني، انتقلتا الى اذربيجان، فاستوطنت اسرة القرة قوينلو نواحي ارزنجان وسيواس فيما استقرت الطائفة الاخرى منطقة ديار بكر واندلعت الحروب بينهما ولم تنته الا بظهور الدولة الصفوية. انظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية في ايران، دار النفائس بيروت، 2009م، ص18؛ احمد يوسف القرمانلي، اخبار الدول وآثار الاول في التاريخ، دراسة وتحقيق: احمد حطيط، فهمي سعد، مج3، عالم الكتب، 1992، ص91.

وتحديداً في عهد(جهانشاه قرقوينلو) سنة857هـ/1453م وهكذا أضحت المدينة ساحة للمنافسة والصراعات وبقيت على هذا الحال حتى بداية حكومة الصفويين فكانت مدينة كبيرة آهلة بالسكان الّا أن حاكمها(مراد خان) لم يقوى على الحرب ضد الشاه اسماعيل فوقعت أصفهان بيد الصفويين(1501–1722م)[217].

## رابعاً_ من قيام الدولة الصفوية حتى 1587م:

غدت مدينة أصفهان مسرحاً للهجمات والإستقطابات عند انطلاقة الحكومة الصفوية عام 1501م، وبُعداً استراتيجياً مهماً بالنسبة للصفويين نستشفه من تكرار سفرات الشاه اسماعيل الأول(1501–1524م) اليها والقضاء منها على تطلعات التركمان، اذ قام هو وجنوده بزيارتها سنة 908هـ/1502م و909هـ/1503م واستقبله اهلها بحرارة وقُرأت الخطبة باسم الأئمة الاثني عشر فيها، وسُكت العملة حينها[218]، ومنح الشاه ولاية أصفهان لِـ(درويش خان بن عبدي بيك توقاچي شاملو) فاستعمل الأخير(حسين معمار الأصفهاني) وزيراً ونائباً لهُ وذلك مقابل خدماته[219]. ثم عاد الشاه الى أصفهان سنة910هـ/1504م عقب تصفية أدعياء السلطنة في شيراز وكرمان ويزد ومعهُ عدد من الأسرى، وهناك أتى اليه سفير السلطان بايزيد الثاني(1481–1512م) فأصبحت المدينة في الوقت ذاته مكاناً للتفاوض بين رسل الدولة العثمانية والشاه[220] اذ قضى شتاء ذلك العام فيها، وبسبب كثرة الجنود وقساوة فصل الشتاء ظهرت أزمة غذائية في أصفهان فأمر الشاه أصحاب المخازن بيع المواد الغذائية بأسعار مناسبة للجنود وعامة الناس[221].

---

(2) حسين مير جعفرى، همانجا، ص30؛ جابرى اصفهانى، همانجا، ص161؛حسن روملو، احسن التواريخ، به اهتمام: دكتر عبد الحسين نوائى، بنگاه ترجمه ونشر كتاب، تهران، 1349ش، ص57.

(3) اسكندر بيک تركمان منشى، عالم آراى عباسى، به سعى واهتمام: ايرج افشار، ج1، تهران واصفهان، امير كبير وتابيد، 1350ش، ص29؛ . ناشناس مؤلف، جهانكشاى خاقان، با مقدمه وپوست هاى الله دنا مضطر، بى جا، مركز تحقيقات فارسى، ايران واكستان، 1360ش، ص184.

(4) تسلم الوزارة سنة 921هـ/1516م ولمدة(8) سنوات ميالاً لمصاحبة الادباء والشعراء، من اثاره في اصفهان عمارة مزار الامام هارون، تعرض لحسد وضغينة الاخرين حتى قتل يوم الثلاثاء 28 جمادى الاخرة 929هـ/1519م على يد شاه قلي عربگيرلو. انظر: ولى قلى شاملو، قصص الخاقانى، تصحيح وباورقى: حسن ناصرى، ج1، وزارت فرهنگ وارشاد اسلامى، تهران، 1371ش، ص460؛ قاضى احمد بن شرف الدين حسين الحسينى القمى، خلاصة التواريخ، به تصحيح: احسان اشراقى، ج1، دانشگاه تهران، تهران، 1359ش، ص ص 150–155.

(1) عبد الحسين حسينى خاتون آبادى، وقايع السنين والاعوام، انتشارات كتابفروشى اسلاميه، تهران، 1352ش، ص443؛ ادوارد براون، تاريخ الادب في ايران من السعدي الى الجامي، ج3، الترجمة الفارسية: علي اصغر حكمت، الترجمه العربية: محمد علاء الدين منصور، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص462.

(2) ناشناس مؤلف، جهانكشاى خاقان..، ص ص 224–225، 228؛ حسينى خاتون آبادى، همانجا، ص443؛ حسينى قمى، همانجا، ص85.

عاد الشاه الى أصفهان بسفرٍ آخر سنة911هـ/1505م تمكن فيه من السيطرة على قلعة طبرك والاستحواذ على خزائن السلاطين[222]، وتكرر السفر أيضاً سنة 918هـ/1512م وهو تاريخ حضور مراد أخ السلطان العثماني سليم الأول(1512–1520م) الى أصفهان، اذ رحّب به الشاه بحرارة، ثم توفي مراد في المدينة نفسها بعد ذلك[223]، ومن الاحداث الاخرى لهذا السفر وصول أخبار معارك بين بابر[224] والاوزبك وقيام حوادث خراسان التي بعث الشاه قواته اليها لدعم بابر[225] واعطى قيادة القوات لرجل أصفهاني يدعى(أحمد الأصفهاني) الذي كان لديه منصب الوكالة[226] ثم سافر الشاه الى خراسان وعاد الى أصفهان في ربيع سنة 919هـ/1513م مكرراً عليها زياراته[227] ومهتماً بميدان نقش جهان اذ أمر بتوسيعه بعد أن كان ضيّق جداً، وأمر ببناء أسواق وميدانين آخرين[228]، وأمر ببناء هارون ولايت[229].

تطورت اوضاع المدينة الاجتماعية والاقتصادية بوصول الشاه اليها سنة925هـ/1519م اذ استقبله جمع غفير من أهلها معترضين على الغلاء مما أغضبه فأمر بتوفير المواد الغذائية الموجودة في المخازنِ كافة وبيعت بأسعار زهيدة وسط المدينة[230]، والدليل على عناية الشاه بأوضاع الناس ورفاههم ورد في كتابة منقوشة على مسجد الجمعة في أصفهان: "**يقتل كل من يسلم البيوت والدكاكين في أصفهان أموالاً وكذلك من يأخذ الاموال، فليس للناس أن يدفعوا أموالاً عبثاً، خلاصة العبارة لابد من عقوبة الراشي والمرتشي**"[231].

اعتلى الشاه طهماسب الاول(1524–1576م) عرش السلطة بعد وفاة أبيه، وهو من المهتمين بأصفهان أيضاً، لكن أسفاره اليها أقل من أسفار والده فلم ترد أخبار عنها بسبب الحروب الخارجية ومنافسة القزل باش[232] من جهة،

---

(3) حسين بن مرتضى حسينى استرآبادى، تاريخ سلطانى از شيخ صفى تا شاه صفى، به كوشش: احسان اشراقى، انتشارات علمى، تهران، 1364ش، ص28.

(4) حسينى قمى، همانجا، ص119؛ اسكندر بيگ تركمان، همانجا، ج1، ص41.

(5) ظَهيرْ اَلدّين مُحَمَّدْ بَابُرْ پادشاه بن عمر شيخ بن أبي سعيد بن السلطان محمد بن ميران شاه بن الأمير تيمور الگوركاني(1483–1530)م، وريث عُمر شيخ ميرزا على عرش فرغانة، مؤسس سلطنة المغول الهنديَّة، ومُؤسس سُلالة مغول الهند التيمورية التي حكمت شبه القارة الهندية طيلة 300 عام إلى أن انقضى أجلها بعد خلع آخر السلاطين المغول محمد بهادر شاه سنة 1857م من قبل البريطانيين. للمزيد انظر: عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الاسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990م، ص ص512–515.

(6) خاتون آبادى، همانجا، ص 450.

(7) راجر سيورى، ايران عصر صفوى، ترجمه: كامبيز عزيزى، نشر مركز، تهران، 1376ش، ص35.

(8) خاتون آبادى، همانجا، ص450؛ جابرى اصفهانى، همانجا، ص173.

(9) ناشناس مؤلف، جهانگشاى خاقان، ص304؛ حسينى استرآبادى، همانجا، ص33.

(10) انظر ملحق رقم (9).

(1) ناشناس مؤلف، عالم آراى صفوى يا عالم آراى شاه اسماعيل، به كوشش: يد الله شكرى، بنياد فرهنگ ايران، تهران، 1350ش، ص176–177.

(2) محمد على جمالزاده، گفتگوى خانوادگى درباره اصفهان، بنگاه ترجمه ونشر كتاب، تهران، 1353ش، ص44.

(3) لفظة تركية تعني(ذو الرأس الأحمر) أطلقه العثمانيون على القبائل التركية الصوفية، التي سكنت الاناضول ثم هاجرت الى أذربيجان بوصف أفرادها مريدين للطريقة الصوفية الصفوية، وعرفوا بهذا الاسم لوضعهم قلنسوات حمراء على رؤوسهم، وعليها اثني

والامن المستتب في مناطق ايران الداخلية بجهود الشاه اسماعيل السابقة من جهةٍ أُخرى؛ الّا أن الحسيني الاسترآبادي أورد تقريراً عن سفر الشاه الى أصفهان سنة936هـ/1529م[233] وذكر جابري الاصفهاني ذلك السفر في سنة937هـ/1530م[234] وفي موضع آخر سنة949هـ/1542م[235] وكانت ظروف المدينة السياسية هي المسبب لذلك السفر لأن القاص ميرزا –شقيق الشاه – تمرد عليه وهرب الى أصفهان للسيطرة عليها، لكن أهلها ووجهائها صمدوا أمامه، وأغلقوا الابواب بوجه المتمردين، واقاموا الحصون حول المدينة ثم قاتلوا بشدة[236] وتمكن الامير أصلان سلطان آرشلو –حاكم أصفهان وزعيم قبيلة الافشار– بمساعدة رجال قبيلته من قتل أغلب جنود القاص ميرزا قبل وصولهم أسوار المدينة[237] حتى وصف المؤرخ القمّي تلك المقتلة بأنها "**كالعهن المنفوش**"[238] وكان حرم الشاه مع الوزراء والامراء والمقربين في أصفهان، لذا لم يسمح أهلها للقاص ميرزا بالدخول الى المدينة وذلك دفاعاً عن حريم الشاه[239].

اتصف عهد الشاه طهماسب الأول بالازدهار السياسي، وتنامي الوعي المجتمعي وكان لأصفهان دور في ذلك حتى وصلت شخصيات أصفهانية معروفة لمناصب مهمة في الدولة الصفوية[240]، وزاد الاهتمام بالعمران والبناء

---

عشر لفة بعدد الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام، واول من أمرهم بلبس السواد هو حيدر بن جنيد والد اسماعيل، وكان للقزل باش دور كبير في اعتلاء الاخير للسلطة، وهم عماد الجيش الصفوي الرئيسي والقبائل هي روملو، شاملو، استاجلو، تكلو، ذو القدر، أفشار، قاجار، ورساق صوفية قرباغ، طالش، ساري قميش، بياتلو. انظر: محمد جواد عبد الكاظم الشمري، بلاد فارس في عهد الشاه طهماسب الأول1524–1576م، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، 2014م، ص9.

(4) حسينى استرآبادى، همانجا، ص60.

(5) جابرى اصفهانى، همانجا، ص176.

(6) همان منبع، ص178.

(7) حسينى استرآبادى، همانجا، ص74؛ اسكندر بيگ تركمان، همانجا، ج1، ص14.

(8) ناشناس مؤلف، عالم آراى شاه طهماسب، به كوشش: ايرج افشار، دنياى كتاب، تهران، 1370ش، ص109.

(1) حسينى قمى، همانجا، ص334. اقتبس الكاتب جزء من اية (5) في سورة القارعة.

(2) عبدى بيگ شيرازى نويدى، تكملة الاخبار، بامقدمه: دكتر عبد الحسين نوائى، نشر نى، تهران، 1369ش، ص101.

(3) وصل "المير قوام الدين الحسيني الأصفهاني" و"المير جمال الدين الاسترآبادي" الى مقام الصدارة اوائل جلوس الشاه طهماسب، وفي سنة 938هـ/1531م وصل الى مقام الصدارة "الامير معز الدين الاصفهاني" وبقي فيه ثمان سنوات حتى وفاته سنة 950هـ/1534م، وبموته جاء "أحمد بيك نور كمال" –من أكابر نوركمالية أصفهان التي تسلمت الوزارة بقوة–، وفي السنوات الاخيرة من عمر الشاه تولى هذا المنصب "الميرزا غياث الدين محمد" من السادات الحسينية لأصفهان وضل فيه حتى وفاة الشاه، كما ذُكرت بعض الاسماء مثل "مير شاه قاضي الاصفهاني" من سادات اصفهان و"المير ابو الفتح الشهرستاني الاصفهاني" و"الميرزا فتح الله الاصفهاني" وتم تنصيب "فرهاد بيك غلام" اميناً لامور الشاه الخاصة في دار السلطنة اصفهان. انظر: خاتون آبادى، همانجا، ص ص 460، 482؛ حسينى قمى، همانجا، ص314؛ اسكندر بيگ تركمان،همانجا، ج1،ص160؛ محمود هدايت الله افوشته اى نطنزى، نقاوة الآثار في ذكر الاخبار، به اهتمام: احسان اشراقى، بنگاه ترجمه ونشر كتاب، تهران، 1350ش، ص238.

ونالت أصفهان جزءاً منه تمثّل بتوسيع عمارة جامع المدينة وغيره من الأبنية[241]، التي أوضحت الكتابات القديمة المنقوشة عليها عناية الشاه بالأوضاع الاجتماعية للمدة مابين(1542–1556م) فجاء في كتابة منقوشة على المسجد الجامع: "**ليس لأيٍ من الأمراء والمقربين والموظفين دخول أي بيتٍ من البيوت وايذاء الناس**"[242] الّا أن الاوضاع الاجتماعية تراجعت بانتشار مرض الطاعون في المدينة سنة964هـ/1556م والذي أودى بحياة الكثيرين[243].

اضطربت الأوضاع بعد الشاه طهماسب، فالتغيّر الاجتماعي والسياسي لم يستمر خلال حكم الشاه اسماعيل الثاني(1576–1577م)؛ لاتصافه بالعديد من التناقضات التي لم تتح المجال لإعمار أصفهان، وفي عهد الشاه محمد خدابنده(1577–1587م) شهدت المدينة أحداثاً عدة اذ سافر اليها سنة985هـ/1577م وفوّض حكومتها لابنه "حمزا ميرزا" والأمير "حسين خان المازندراني". وفي سنة990هـ/1582م فوّض المنصب لـ "علي قلي بيك فيج اوغلي"[244]، ومرّت المدينة بأوضاع اجتماعية لا تُحسد عليها اذ خضعت لصراع قبيلتي شاملو واستاجلو المتنافستين على كسب المناصب والامتيازات، فحدث سنة996هـ/1587م خلاف بين علي قلي خان استاجلو واسماعيل خان شاملو مما حوّل المدينة مسرحاً للقتال، واضطربت اوضاعها وعُطّلت الاسواق، وانهال الجنود على المدنيين وسُرِقَتْ الأموال ولم تختتم تلك الاضطرابات الا بورود خبر حركة الاوزبك نحو خراسان فقبل التوجه الى هناك تمت السيطرة على أغلب أموال الناس، وبعد مقتل حمزا ميرزا ومجيء أخيه ابو طالب ميرزا خلفاً له اضطربت أوضاع أصفهان أكثر فأكثر على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي فضلاً عن الصراع على منصب حاكم المدينة، ورغم محاولات ابو طالب ميرزا بإعادة الهدوء لأوضاع أصفهان الّا أن النار ظلت تحت الرماد، وأهل أصفهان يتطلعون الى الغد، حتى صعود الشاه عباس الأول(1587–1629) م عرش السلطة[245].

يبدو ان مدينة أصفهان شهدت تطورات وتحولات في أوضاعها العامة بعد دخول الاسلام اليها ومن ثم تتابع الحكومات الاسلامية المتعاقبة التي تباينت في مواقفها تجاه المدينة، فمع بداية الفتح الاسلامي انبثقت فيها هوية دينية، ثقافية، اجتماعية جديدة، فغدى الاسلام دينها الرسمي، وأصبح غير المسلمين من سكانها يدفعون الجزية مقابل البقاء على دينهم، فضلاً عن تحول المعابد الساسانية واليهودية الى مساجد، كما تغيّرت البنية الاجتماعية للمدينة بدخول الكثير من العرب واقامتهم فيها الى جانب الفرس والاكراد واليهود وغيرهم مما أعطى صورة جديدة للديموغرافية السكانية الأصفهانية، واتضحت المدينة بحييها السكنيين(جيَّ واليهودية) حتى اتسعت اليهودية وتغير اسمها الى جوبارة وامتلأت بالمساجد الاسلامية، ومن ثم تطورت الأوضاع الثقافية والفكرية، وبرزت مذاهب دينية وفرق اسلامية كالإسماعيلية وغيرها وما ترتب عليها من تطورات في الأوضاع السياسية، وتعاقب الحكومات الاسلامية التي سعى قسماً منها للتوسع والعمران واظهار الهوية الحضرية لأصفهان كالسلاجقة الذين جعلوها حاضرة اسلامية وعاصمة

---

(4) خاتون آبادى، همانجا، ص46.

(5) لطف الله هنرفر، گنيجهء آثار تاريخى اصفهان، ص83.

(6) حسينى قمى، همانجا، ص393.

(7) حسينى استرآبادى، همانجا، ص103؛ ولى قلى شاملو، همانجا، ص103.

(1) نصر الله فلسفى، زندگانى شاه عباس اول، ج1، انتشارات علمى، تهران، بى تا، ص165.

لملكهم، فيما سعى قسم آخر قبل دخوله الاسلام الى الهدم والتخريب كالمغول مثلاً الّا أن ملوكهم الذين دخلوا الاسلام طوروها ووسعوها واقاموا بها المنشآت وبقيت بين مدٍ وجزر حتى جاء الصفويون واحدثوا فيها تطوراً ملموساً واهتماماً واضحاً على صعيد أوضاعها العامة لكن تلك التصورات قد تتغير الى الأفضل كثيراً اذا ما أصبحت تلك المدينة عاصمة في عهد الشاه عباس الأول.



## المبحث الثالث

## ايجاد العاصمة المنيعة واختيار الشاه عباس الأول مدينة أصفهان 1587-1598م

ارتبط ايجاد العاصمة المنيعة ذات المقومات الاجتماعية–الاقتصادية بحدود السياسة المتجددة للدولة الصفوية والمتمثلة بشخص الشاه المذكور، اذ جعلت حدود الجغرافيا والديموغرافيا اكثر امتزاجا بعد عملية الايجاد، وبصورة اخرى ان الاجراءات التي فُرضت بوصفها برنامجاً سياسياً جديداً عبّرت عن القدرة في التغير لتنسجم مع انماط العمل الانساني، فاتسعت الحدود الجغرافية للعاصمة بشكل قابل للتطور والتوسع حسبما تمليه الضرورات والحاجات الاقتصادية والبشرية في مراحل الاختيار والتنفيذ.

### أولاً_ أوضاع أصفهان قُبيل اختيارها عاصمة:

ان البحث عن العاصمة في الظاهرة التاريخية للدولة الصفوية يعود في الاصل الى الظروف التي اوجدتها حالة الصراع الصفوي–العثماني[246] حتى تسلُّم الشاه عباس الأول السلطة عام 1587م الذي قدّم ايران على الصعيد الدولي كدولة مستقرة يحسب لها الف حساب، بعد أن عانت في معظم القرن السادس عشر من عدم الاستقرار الناجم عن التمردات السياسية الداخلية والتهديدات الخارجية، الّا أنّه استطاع السيطرة على الوضع بقوة[247]، ومن الجدير بالذكر أن ذلك لم يأتِ من فراغ، بل كان هناك طريقين امام الشاه، في الطريق الأول كان

(1) عباس اسماعيل الصباغ، تاريخ العلاقات العثمانية – الايرانية الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين، دار النفائس، بيروت، 1999م، ص123–173.

(2) Willem Floor and Edmund Herzig, Iran and The World in The Safavid Age, I.B. Tauris, London, 2012, P.20

على الشاه الشاب ان يُبقي على قادة القزلباش الذين اختاروه ملكاً ويُصغي لهم وتحديداً زعيمي قبيلتي شاملو واستاجلو[248]، وبذلك لا يبقى من الشاه سوى اسمه فقط، وأما الثاني فعليه إدارة شؤون دولته بصورة مستقلة والتخلص من أغلب كبار القزلباش دون انتظار ما يحدثه المستقبل، وعلى ضوء المعطيات التاريخية رجّح الطريق الثاني الذي مثّل بداية معركة بين القوى الداخلية وأكثر رابح فيها هو الشاه اذ كسب المزيد من القوة والسلطة بمساعدة رحلاته الحربية، وابرامه الاتفاقيات، ونقل العاصمة الى أصفهان لتوجيه شؤون حكومة شديدة المركزية أسفرت عن "استبداد مستنير" تجلى في السياسة والاقتصاد الوطني والتجارة الدولية وحتى الفن مما أدى لإحياء المجد والعظمة القديمة لبلاده؛ فنال شهرة عالمية[249].

اطّلع في بداية حكمه على واقع دولته التي وصفها بهروز گودرزي "**بمنتهى الضعف**"[250]. وادرك حاجتها للنهوض بواقعها السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وفق برنامج يعالج الخطرين الخارجي والداخلي، ولعله أول من أدرك استحالة القيام بالحرب على جهات عدة فبدأ بسياسة مرنة تجاه الدولة العثمانية التي هددت حدوده الشمالية والغربية[251]، اذ عقد معها صلحاً خاسراً عام 1590م[252] كي يتفرغ لحرب الاوزبك الذين تغلب عليهم

---

(3) مثلتا هاتين القبيلتين أبرز قبائل القزلباش التركمانية، التي تحكمت بمجريات الأحداث في الدولة الصفوية ولاسيما بعد وفاة الشاه طهماسب وبداية عهد الشاه اسماعيل الثاني الذي حاول ان لا تكون ولاية العهد لأخيه محمد خدابنده وأبنائه واحدهم كان عباس ميرزا(الأول) اذ عُيّن على ولاية خراسان ومقرها هراة من قبل جده طهماسب سنة 990هـ/ 1582م، وهو طفلا رضيعاً يبلغ من العمر عام ونصف لكنه بقي تحت الوصاية، وهذا الأمر لم يرق لعمه فأمر احد زعماء القزلباش في فارس والمدعو(عليقليخان شاملو) بالذهاب الى خراسان وقتله الّا أنه نجى منها بإعجوبة، فأصبح المأمور بالقتل وصياً على عباس وعامله معاملة الاب لابنه، وعندما تولى أبيه محمد خدابنده العرش حرص على استعادته الى العاصمة قزوين لكن الوصي اعترض ولم يسلمه بحجة ان وجوده يمثل استقرار اهم ولايات ايران وهي خراسان، والحقيقة ان احتفاظه بعباس كان رهينة في يده للضغط على قزوين، فقد جمع حوله امراء خراسان وجمع من امراء وقادة قبيلة شاملو، وتحالف معه جمع من امراء وقواد قبيلة استاجلو بزعامة مرشد قليخان حاكم خواف وباخرز، واتحدوا للوقوف ضد قبائل القزلباش المسيطرة على مجريات الأحداث في العاصمة قزوين، كما تعنت المتحالفون بوجه الشاه محمد خدابنده وزوجته، ثم حدثت= =خصومة بين المتحالفين وبين مرتضى قلي خان حاكم مشهد، واستمرت الاضطرابات والمناكفات بين خراسان وقزوين حتى حصلت خصومة بين علي قلي خان ومرشد قليخان اذ أصبح الاخير حاكما لمشهد وطمح بالحصول على عباس ليكون هو صاحب الكلمة الاولى من خلال الوصاية عليه، وفعلا سحبه الى مشهد ومن خلال الوصاية أصبح أكبر أمراء خراسان نفوذاً، وبعد ذلك قتل القزلباش ولي العهد الصفوي حمزا ميرزا وتوجهت الانظار حول عباس لكن والده محمد خدابنده رفض تنصيب ولي للعهد تجنباً للفتن والاضطرابات، سواء من قبيلتي شاملو واستاجلو، أو من قبائل القزلباش المتمركزة في قزوين، لكن برزت الى الساحة انقسامات واصطفافات عدة، حتى تمكن الجناح المؤيد لعباس ميرزا بالتقدم نحو قزوين وعزل الشاه اذ أدرك مرشد قليخان ان الفرصة سانحة لذلك، فبدأت رحلته مع عباس في بداية سنة 1587م جامعاً بذلك جيشاً كبيراً دخل به العاصمة وأعلن عن تتويج عباس شاهاً جديداً للدولة الصفوية، واعلن مرشد قليخان تعيين نفسه نائباً للسلطنة ووكيلاً للشاه عباس الأول. انظر: بديع محمد جمعة، الشاه عباس الكبير، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م، صص19-45.

(1) Cosroe Chaqueri , The Armenians of Iran , Copyright by the president and Fellows of Harvard Collge , America , 1998, p.27 ; Sussan Babaie and other, Slaves of the Shah:New Elites of Safavid Iran, I.B Tauris and coltd, London, 2004, P.11.

(2) بهروز گودرزی، تحولات مرزبای غربی ایران عصر صفوی، پایان نامه جهت دریافت درجه دکتری در رشته تاریخ، دانشگاه تهران، دانشگده ادبیات وعلوم انسانی، 1389ش، ص151 .

(3) عباس پورایران، روابط ایران وعثماني در عهد صفویان، نشر دستور، مشهد، 1384 ش، ص113.

(4) **وتسمى أيضاً معاهدة فرهاد باشا عقدت في 22 آذار 1590 بين الدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الثالث، والدولة الصفوية في عهد الشاه عباس الاول، اذ تنازل بمقتضاها الاخير للدولة العثمانية عن جورجيا الشرقية واذربيجان الجنوبية والشمالية باستثناء اردبيل وجزء من لرستان، وضع ابن اخيه حيدر ميرزا رهينة لدى**

في هراة سنة 1597م وبعد انتصاره عليهم عاد لمحاربة العثمانيين[253]، مُركّزا في الوقت ذاته على ترميم الأمن الداخلي بتقليص حجم الاعتراضات والاحتجاجات والقلاقل والاضطرابات في مختلف المدن الايرانية ومنها أصفهان وتمكن من قمع التمردات بعنف شديد، ساعياً بجدية تامة الى تحرير نفسه من سلطة رؤساء قبائل القزلباش[254] وعلى رأسهم مرشد قلي خان–زعيم قبيلة الاستاجلو رغم مساعدته له بارتقاء العرش– وعلي قولي خان–زعيم الشاملو– المتنافسين مع بعضهما اشد المنافسة حتى اضعفهما الصراع فيما بينهم وتمكّن الشاه من وضع الامور تدريجياً بيده وحده[255]، لأنه أيقن اذا اراد التمكن من مواجهة أعدائه عليه التخلص من منافسيه واعدائه في صفوف القزلباش لسيطرتهم على معظم مفاصل الدولة، وبعد القضاء على الاضطرابات والفتن والثورات توحدت الجبهة الداخلية للدولة وساد الاستقرار في ربوعها وبدأ عصر جديد فيها عدّه الايرانيون العصر الذهبي في تاريخهم الحديث[256].

عمل الشاه على تطوير الاقتصاد بنقل القوة والثروة من طبقة محددة الى الشعب فضلاً عن تنظيم الجيش وزيادة قواته[257] إذ كان دخول الصفويين الى الأسواق الأجنبية مقيداً نتيجة سيطرة الأوزبك على الطرق التجارية(طريق الحرير) في الشرق، واحتكار البرتغاليين لتلك الموجودة في الجنوب، وانقضاض العثمانيون على المقاطعات المنتجة للحرير في الشمال الغربي من ايران، وبذلك فإن وجود قاعدة اقتصادية قوية كان شرطاً أساسياً لإقامة دولة قوية مستقرة، وجيش مدعوم بالمشاة والمدفعية الامر الذي دفع الشاه الى التركيز على توسيع التجارة الايرانية. في الوقت الذي أصبحت فيه اسباب ترك قزوين والانتقال الى غيرها تزداد بشكل متسارع، إذ ضاقت به وبأفراد أسرته وجيوشه الكبيرة، وقلّت بها كمية المياه التي أضعفت فرصة الزراعة، مما تطلب اختيار مدينة تؤمّن

---

**العثمانيين في اسطنبول لضمان احترام الصفويين لنصوص معاهدة الصلح واتفق الطرفان على الافراج عن الاسرى الموجودين لديهما. انظر: مريم مير احمدى، تاريخ سياسى واجتماعى ايران در عصر صفوى، امير كبير، تهران، 1371، ص84؛ حسان حلاق، مدن وشعوب اسلامية، دار الراتب الجامعية، بيروت، د.ت.، ص427؛ حسن كريم الجاف، الوجيز في تاريخ ايران، ج3، بيت الحكمة، بغداد، 2005، ص43.**

(1) رولان موسنييه، تاريخ الحضارات العام: القرنان السادس عشر والسابع عشر، مج4، ترجمة: يوسف اسعد داغر و فريد م. داغر، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، د.ت.، ص573؛ وليم لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة: محمد مصطفى زياده، مكتبة النهضة، القاهرة، د.ت، ص1395.

(2) احمد تاج بخش، ايران در زمان صفويه، انتشارات دانشگاه تبريز، تبريز، 1340، ص54.

(3) صلاح احمد هريدي علي ومحمد رفعت الامام، تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث، منشورات بستان المعرفة، الاسكندرية، 2010م، ص99

(4) حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ص44.

(5) انشأ جيشين، الأول من غير المسلمين يخضع لأوامره مباشرة و يتقاضى افراده رواتبهم من خزانة الشاه شبيه بالجيش الانكشاري يدافع عن الشاه و يحرس قصوره. اما الثاني فيتكون من رعايا ايرانيين ينتسبون الى طوائف الشعب المختلفة سواء كانوا من افراد القزلباش السابقين او ممن لم ينظموا تحت لواء قيادات القزلباش، هدفهم التفاني في الدفاع عن البلاد، عرف بـ "شاهسون" اي محبي الشاه بلغ عدهم في المرحلة الاولى 10 آلاف مقاتل ثم بلغ في اواخر عهده 100 الف مقاتل. مما قلص عدد القزلباش الى 30 ألف وتخلص من مخالفيهم ومتمرديهم واستطاع بجيشه الجديد احكام قبضته في الداخل. للمزيد انظر: احمد تاج بخش، همانجا، ص54.

كل ما يدور في ذهنه سواء المباشر منه أو غير المباشر[258] . ويبدو أن تخطيط ذلك وتنفيذه اكتمل باختيار أصفهان عاصمة لملكه التي أولاها اهتمامه منذ البداية وجعلها نقطة استراتيجية لكل تحركاته ومقراً لإقامتهِ خلال سفراته عندما كان في قزوين.

قضى الشاه سنوات حكمه الأولى في العاصمة قزوين، واستتب الأمن في عهده رغم اضطراب بعض الأوضاع، ثم أولى أصفهان اهتمامه البالغ وكأنه يخطط لجعلها مركز الدولة؛ فمن ناحية ترتيب أوضاع حكومتها قام بقتل حاكمها(علي قلي خان) وفوّض حكمها لـ(محمدي بيگ الساروقچي)[259] ولم تذكر هذا الأمر أغلب المصادر بل تحدث بعضها عن حكومة(يولي بيگ) في أصفهان[260] لذا يمكن الاعتقاد أن الأخير تولى حكومة المدينة من طرف الساروقچي وربما نافسه عليها. في الوقت الذي كانت العاصمة قزوين تعاني الأزمات والقلاقل فبعد تغلب الشاه عليها سافر سنة 998هـ/1589م الى أصفهان ليتفقد منها أوضاع يزد وكرمان مما صادف ذلك وقوع فتنتين فيها جلبت اهتمامه لها أكثر فأقام في شيراز القريبة منها ليعالج تلك الفتن، تمثلت الأولى بعصيان يولي بيك سابق الذكر الذي حصّن قلعة طبرك وخزن فيها المواد الغذائية والاسلحة لكنه عندما شعر بصعوبة مواجهة الشاه وقواته، استقبلهم بادئ الأمر ثم لجأ مع بعض مقربيه الى القلعة، وأصبح تحصّنه داخلها مشكلة لابد من حلها رغم عدم خطورتها على الشاه عباس لكنه أصدر أمراً بهدمها عند عودته الى المدينة سنة999هـ/1590م[261]، ولاسيما وأنّ الشاه حظي في هذه السنة باستقبال مهيب جداً في أصفهان، اذ عمّ سكانها الفرح والسرور حين سماعهم خبر وصوله[262] وقدّموا تظلماتهم وشكاواهم اليه، لأنهم عندما توقعوا الرفاهية في ظل حكومة يولي بيك عاشوا تمرده وعصيانه وابعد من ذلك لجوئه الى قلعة طبرك الأمر الذي جعل الشاه يأمر بهدمها لأنها وكر للشر والفتنة[263]. وبذلك يتضح ان هذه الفتنة انتهت في السنة التالية لقيامها.

أما الفتنة الثانية فهي فتنة الآرشلوية التابعة للأفشارية، اذ كانوا قبيلة كبيرة خربوا أصفهان بأعمالهم، لا يشعرون بالخوف، غير مستعدين لطاعة الشاه، مبالغين بالظلم والتعسف لكن الشاه اخمدها في سنة حدوثها(1589م) بعد ان قرر –وهو مقيم في شيراز– التصدي لهم، وأصدر حكماً لأهالي أصفهان وزعمائها الانضواء تحت قيادة شخص يدعى(الياس بيگ) والتضييق على الآرشلوية، وارسال زعمائهم للخدمة، وتهجير سائر أفراد القبيلة ومواشيهم من أصفهان نحو همدان وعدم اعادتهم أبداً، فهدأت أصفهان وتخلصت من تلك الفتنة[264]. وغدت أكثر

---

(1) Bernard Lewis, The Middle East: A Brief History of the Last 2,000 Years, Touchstone, New York, NY, 1995, p.76

(2) جابرى اصفهانى، همانجا، ص187.

(3) اسكندر بيگ تركمان، همانجا، ج1، ص426؛ جابرى أصفهانى، همانجا، ص188.

(4) همان منبع، ص438.

(5) همان منبع، ص426؛ افوشته اى نطنزى، همانجا، ص374.

(6) جابرى أصفهانى، همانجا، ص188.

(1) ملا جلال الدين منجم، تاريخ عباسى يا روز نامه ملا جلال، به كوشش: سيف الله وحيد نيا، انتشارات وحيد، تهران، 1366ش، ص ص73، 85، 86.

استعداداً لقبول دار الملك الذي دخل حيّز التنفيذ العملي بعد مدة قليلة بدأت بوادره عام 1591[265]، ما جعلها تفوق غيرها من مواقع العواصم الصفوية[266].

يبدو ان كثرة اسفار الشاه وتردده على اصفهان جعلت عملية اختيارها يخيم على افكاره ومخيلته ولاسيما وان الاقامة فيها وطريقة الاستقبال ورفد قواته مكنته من السيطرة على الفتن الداخلية والخارجية، وبذلك أدّت أصفهان دورها على صعيد المدنية والحضارة في صياغة الفكر السياسي للحكام فامتلاكها يعني السيطرة والقدرة على ممارسة النفوذ في اقصى مناطق البلاد.

## ثانياً_أسباب ودوافع اختيار العاصمة الصفوية الجديدة:

اختلفت الآراء حول اسباب انتقال الشاه عباس الأول الى أصفهان واختيارها عاصمة له، إذ لم تشر المصادر الرئيسية الفارسية الى الموضوع الا نادراً بمعلومات شحيحة، فيما قدمت الرحلات الاوربية مزيداً من التوضيح.

عدّ اسكندر بيگ مؤرخ الشاه قضية حُسن اصفهان وجماليتها العامل الوحيد لذلك التغيير موضحاً ان المثل القائل**(اصفهان نصف جهان)** ما هو الّا نصف وصفها، مُضيفاً بأنها مكان حافل بالمياه والانهار كثيراً ما كان يقصدها الشاه ويقيم فيها ويقضي أكثر أوقاته على خلفية لطافة أجوائها[267]. يبدو أن نهر زاينده له بالغ الأثر في ذلك لكن الاستمتاع بجمالية أصفهان لا يمكن عدّه سبباً رئيسياً لنقل العاصمة ولاسيما وأنَّ شخصاً مثل الشاه عباس الأول يتطلع الى توسيع سلطته. الأمر الذي نستشفه لدى منجّم الشاه ضمن وقائع سنة 1006هـ/1597م اذ كتب قائلاً: "**في اواسط رجب من هذه السنة توجه اغلب مرافقي الشاه الى اصفهان واصبحت مقرا للسلطنة، وذلك بسبب تجاوزات الاوزبك واحتلالهم مدينة يزد والمدن الاخرى القريبة من أصفهان**"[268] فتفاوت بذلك كلامه عن كلام اسكندر بيك اذ انه عدّ الانتقال لأصفهان امراً سياسيا وهو التصدي للأوزبك وهجومهم على المدن الايرانية. فيما كان لـ اروج بيگ رؤية جامعة بهذا الخصوص وهي أنّ مكانة هذه المدينة لها من الأهمية ما

---

(2) مرتضى نورائى، پايتخت هاى ايران: از طاهريان تا صفويان، كنفرانس بين المللى ايران شناسى، كمبريج، 1994م، ص18.

(3) كانت تبريز العاصمة الاولى للصفويين لكن قربها من العثمانيين جعل في مقدورهم الاستيلاء عليها اكثر من مرة وهروب الشاه اسماعيل منها، فنقل بعده الشاه طهماسب عاصمته الى قزوين لتكون بعيدة عن ذلك الخطر بعض الشيء، وظلت عاصمة للصفويين طيلة حكمه، هو واسماعيل الثاني، ومحمد خدابنده، والسنوات العشر الأُول من حكم الشاه عباس الاول، الا انها ضاقت بأفراد الحاشية والجيوش، فضلا عن قلة مياهها التي أضعفت فرصة الزراعة، ومحاصيلها لا تفي باحتياجات سكانها، بينما امتازت أصفهان بعكس ذلك. انظر: رضا قليخان هدايت، ملحقات تاريخ روضة الصفا ناصرى، جلد هشتم، قم، 1339ش، ص304.

(4) اسكندر بيگ تركمان، همانجا، ج2، ص544.

(1) ملا جلال الدين منجم، همانجا، ص161.

يؤهلها لتكون عاصمة لأن نواحيها خصبة ومناسبة لتوفير الامن الغذائي للسكان مهما ازدادت اعدادهم[269]، ولو أمعنّا النظر في هذا الرأي لأتضح لنا أنّ اروج بيگ أدرك مفهوم العاصمة وما تطلبه من خصائص افضل من المؤرخين الذين سبقوه لأن قضية الأمن الغذائي أخذت بنظر الاعتبار الموقع الجغرافي لأصفهان وأهميتها العسكرية كمعايير لأفضلية المدن.

أعطت كتب الرحّالة الأجانب معلومات أوضح معللة أسباب الاختيار فمثلاً تاورنيه ذكر أن الشاه بعد سيطرته على لار[270] وهرمز وضمها للدولة أصبحت أصفهان في وضع جغرافي أفضل لقربها من تلك المناطق المهمة، وأكثر ملائمةً لرؤيتهِ المستقبلية[271]. وعدَّ اولئاريوس – على غرار اسكندر بيک– ان لطافة المناخ هي المحصلة الاساس التي ساندت راي الشاه في الانتقال من قزوين الى اصفهان[272]. ولأن أصفهان "**أفضل موقعاً من قزوين ومنطقة معتدلة وأكثر قرباً من السواحل الغربية للخليج الفارسي نقل الشاه عباس بلاطه اليها**" السبب الذي يراه شاردن[273]. وسانده فيه الرحالة كارري قائلا: "**بعد فتح لار وهرمز اختار الشاه مدينة أصفهان عاصمةً بسبب موقعها الجغرافي وكثرة مياهها وخصوبة أراضيها التي تسقى من قنوات نهر زاينده**"[274]. وعليه يمكن الاستنتاج أن من وجهة نظر المؤرخين والكتاب المعاصرين للدولة الصفوية ثمة أبعاد ملموسة في قضية الانتقال، بينما بقيت الاسباب التاريخية والسياسية أو على الأقل النتائج التي ترتبت على ذلك التغيير وأبعاده خافية عليهم ولعلنا نجد أصدائها في كتابات المتأخرين.

انطلق محمد مهدي الأصفهاني من رؤية جغرافية اوضحت "**ان الله تبارك وتعالى مَنَّ بلطفه وكرمه على أصفهان فحماها من العواصف والصواعق والزلازل وزاد اهلها من الشكر والمنة فلم تشهد أية زلازل سوى في**

---

(2) اروج بيگ بيات، دون ژوآن ايرانى، باح واشى و يادداشت هاى: لسترنج، ترجمه: مسعود رجب نيا، بنگاه ترجمه و نشر كتاب، تهران، 1338ش، ص259.

(3) لار مدينة كبيرة تقع في جنوب غرب إيران، تتبع محافظة فارس. وتتبع المدينة لمقاطعة لارستان، تقع على ارتفاع 915متراً فوق مستوى سطح البحر، وسط سلسلة جبال زاجروس. من أسماءها القديمة: ايراهستان، وكانت تسمى قبل الإسلام لاد، يرجع تاريخها إلى عهد الملك كيخسرو بن سياوش بن الملك كيكاووس، أحد ملوك الفرس القدماء، وأطلق على لار فترة من الزمن اسم «ايالت لارستان» وشملت: بندر گمبرون (بندر عباس)، بندر لنگه، بستك، لامرد، مهر، عسلوية، مدينة كنكان وكزدان. للمزيد انظر: احمد اقتدارى، لارستان كهن، ج1، انتشارات جهان معاصر، تهران، 1371ش، ص 79.

(4) تاورنيه، همانجا، ص40.

(5) آدم اولئاريوس، سفرنامه آدام اولئاريوس: ايران عصر صفوى از نگاه يک آلمانى، انتشرات ابتكار نو، تهران، 1385ش، ص ص236–237، 248.

(6) ژان شاردن، سفرنامه شاردن، ترجمه: محمد عباسى، ج8، امير كبير، تهران،1345ش، ص132.

(1) جملى كاررى، سفرنامهء جملى كاررى، ترجمه: عباس نخجوانى و عبد العلى كارنگ، انتشارات اداره كل فرهنگ و هنر اذربيجان شرقى با كمک مؤسسه فرانكلين، تبريز، 1348ش، ص62.

**بعض المناطق النائية عنها ولم يطالها أي ضرر او خراب حتى ان اهلها لم يشعروا قط بما يكدّر عيشهم**"[275] وهذا ما ميزها عن قزوين التي عانت من تلك الأضرار، فضلاً عن وجود المباني الشاهقة في أصفهان منذ زمن بعيد والتي لا زالت آثارها باقية دليلاً على استقرارها من تلك الظواهر وكان من شأنها لفت انتباه الشاه ودفعه لاختيار المدينة. واورد باستاني باريزي أنه فضلاً عن الموقع والمناخ كانت هناك عوامل اخرى أحدها السيل الذي ضرب قزوين وهدم نصفها، وعدم استيعابها لأعداد الجيش والقادة، والعامل الأهم ان الشاه عباس أراد أن ينئَ بنفسه بعيداً عن سيطرة ونفوذ الأتراك القزل باش رغم تحدثه التركية، ولهذا اختار أصفهان مركز ايران وذات الأغلبية الفارسية[276]، ويتضح من رأيه ان الأسباب الجغرافية عززتها دوافع سياسية لنقل العاصمة الى أصفهان.

أما المؤرخ بياني فقد استوعب اسباب اختيارها من منطلقات عدة منها الابتعاد عن مراكز قوة القزل باش ولاسيما وان قادتهم احكموا السيطرة على انحاء اذربيجان كافة ومدينتي تبريز وقزوين مما يمنحه القدرة على اخضاعهم وتحرير البلاط من قيودهم، والأمر الآخر هو ابعاد العاصمة عن مخاطر الاجتياح العثماني، وتأمين قاعدة وسط لإعداد قوات تصل بسهولة عن طريق الصحراء الى خراسان لقمع الاوزبك، فضلاً عن السيطرة على سواحل الخليج الفارسي(العربي)، مما جعل اصفهان أكبر وأفضل مركز اقتصادي في البلاد[277]. وهذا الاستيعاب يعزز ما ذهب اليه راجر سيوري عندما اوكل السبب الى العامل الاقتصادي لقرب أصفهان من موانئ الخليج الفارسي(العربي) وممارستها دور السيطرة والاشراف على الانشطة السياسية والاقتصادية لتلك المنطقة[278] واتفق الجاف مع بياني في مسألة الموقع والخطر العثماني قائلاً: "**ان نقل الشاه عباس العاصمة من قزوين الى أصفهان الواقعة وسط البلاد تقريباً، يعني قربه النسبي من أقاليم البلاد كافة وبعده عن الخطر العثماني الذي طالما هدد العاصمة القديمة**"[279]، فتاريخ أصفهان عائد الى ما قبل الاسلام وكانت محط أنظار الجميع حتى قبل الدولة الصفوية لموقعها المركزي الواقع في طريق تجاري رئيسي بين الشمال والجنوب[280] فضلاً عن ولع السلالة الصفوية بأصفهان اثر الاستقبال الكبير للشاه اسماعيل الأول أثناء ولادة الشاه طهماسب الأول(22شباط1514م) في هذه المنطقة[281]. نفهم من ذلك كله أن الاسباب السياسية–العسكرية كانت تفوق سائر الاسباب وراء هذا التغيير، وعليه يمكن تلخيص اهم الأسباب فيما يأتي:

---

(2) محمد مهدى بن محمد رضا الاصفهانى، نصف جهان في تعريف الاصفهان، تصحيح: منوچهر ستوده، انتشارات امير كبير، تهران، 1368ش، ص86.

(3) محمد ابراهيم باستانى پاريزى، سياست واقتصاد عصر صفوى، انتشارات صفى على شاه، تهران، 1357ش، ص50–51.

(4) خانبابا بيانى، تاريخ نظامى ايران در دورهء صفويه، انتشارات ستاد بزرگداشت ارتشتاران، تهران، 1353ش، ص131

(1) راجر سيورى، همانجا، ص152

(2) حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ص48.

(3) ديويد بلو، شاه عباس اسطوره ايرانى، ترجمه: عليرضا حسينى، نشر معيار انديشه، تهران، 1391ش، ص219.

(4) عبد الحسين حسينى خاتون آبادى، همانجا، ص450؛ جابرى اصفهانى، همانجا، ص173؛ ناشناس مؤلف، عالم آراى صفوى، ص175.

- **أسباب استراتيجية:** مثلت أهمية موقع اصفهان الاستراتيجي لوصول الشاه الى تحقيق أهدافه العسكرية من جانب، ومن جانب آخر الابتعاد عن الحدود العثمانية والخلاص من هجماتهم المتوقعة، والقدرة على تجهيز الجيوش والحملات نحو خراسان وشرق ايران ضد الاوزبك، وضد البرتغاليين في الجنوب.
- **أسباب سياسية:** تكمن في معالجة الخطر الداخلي اذ أن القزل باش تمتعوا بقوة جبارة ونفوذ كبير في أذربيجان ونواحيها فضلاً عن العاصمة قزوين، وما كان من الشاه الا السعي للحد من ذلك واختيار منطقة لا تنفرد باحتواء العنصر التركي.
- **أسباب جغرافية:** موقع أصفهان الجغرافي وأمنها من الزلازل والعواصف والسيول والفيضانات، فضلاً عن تمتعها بمناخ أفضل من قزوين في ظل وجود نهر زاينده ومساهمته في خصوبة أراضيها.
- **أسباب اقتصادية:** اذ كانت أصفهان بمنزلة تقاطع طرق توفر المصادر الاقتصادية للشاه وطموحاته السياسية من جانب، ومن جانب آخر الاقتراب من سواحل ايران الجنوبية على الخليج الفارسي(العربي) مما يجعلها مركزاً لجميع السلع والبضائع والأنشطة التجارية.
- **أسباب شخصية:** تمثلت بولع السلالة الصفوية بتلك المدينة نتيجة حسن الاستقبال الذي يمتد بجذوره الى عهد الشاه اسماعيل وتكرر مع الشاه عباس، فضلاً عن جمالية المدينة وملائمتها لرغبته في التنزه والصيد والاستجمام. وبذلك أًصبحت المدينة أكثر استعداداً لقبول دار الملك ثم غدت العاصمة الصفوية الجديدة.

## ثالثاً_تاريخ الاختيار الرسمي والتمهيدات والاجراءات المرافقة له:

صوّرت لنا سيرة أصفهان التاريخية أبعاد أهميتها وتاريخ اختيارها الذي تباينت بشأنه المصادر ولعل سبب ذلك يعود الى رحلات الشاه عباس الأول المتكررة الى المدينة واقامته الطويلة فيها حتى كانت تستغرق احياناً ستة اشهر، فقد ذهب افوشته في شرحه لسفر الشاه عام 1004هـ/1595م الى أصفهان على أنّها البداية الرسمية لاتخاذ العاصمة رغم عدم اشارته الى الموضوع صراحةً، لكن سرده لهذا السفر بمحسنات بديعية ونثر رائع بشكل فاق غيره من الأسفار يعد اشارة من المؤلف لتحديد التاريخ أو وجهة نظره المختلفة فيه[282]. وأكد اسكندر بيك صراحةً أنّهُ "**تقرر في عام ست وألف للهجرة أن تصبح دار السلطنة أصفهان مقراً دائماً للدولة، وأن تُشيّد فيها أجمل المباني**"[283]. ولأن الشاه أمر بالعمل وتغيير بعض المباني والعمارات التي تحتاجها المدينة العاصمة كتب ملا جلال شعراً يؤيد ان تاريخ اختيار العاصمة سنة 1000هـ/1591م[284]، بينما ذكر في موضعٍ آخر "**أنّه في**

---

(1) افوشته نطنزى، همانجا، ص ص575-578.

(2) اسكندر بيك تركمان، همانجا، ج2، ص544.

(3) ملا جلال، همانجا، ص113-114.

**اواسط رجب سنة 1006هـ/1597م هاجر غالبية حاشية الشاه الى أصفهان وصارت مقر سلطتهم، بعد تجاوزات الاوزبك على مدينة يزد واحتلالهم لها ووصولهم الى مدن أخرى**"[285]. ويبدو من خلال المعلومتين ان هناك مرحلتين للانتقال.

وفي رأي آخر كتب الميرزا بيك گنابادي دون ذكر سنة الانتقال أنّهُ "**عند عودة الشاه عباس الصفوي –خلد الله ملكه وسلطانه في حفظ الملك المنان– من حملة بلخ توجه الى دار السلطنة أصفهان ذات السمات القدسية ضمن الاقليم الرابع واقتضت الفطرة الملوكية التي فطر عليها الملك أن تصبح هذه البلدة الطيبة المعززة من جملة مدن العراق داراً للملك الشاهنشاهي، فهي على أتم الاستعداد لاحتضان العرش والخلافة**"[286] وعلى هذا الاساس اذا كان عام 1007هـ/1598م هو عام الهجوم على بلخ –بحسب ما ذكره اسكندر بيك– فلابد من القول ان ميرزا بيك گنابادي كان يعتقد بان تاريخ اتخاذ اصفهان عاصمة هو سنة 1007هـ/1598م. واشار اوحدي لهذه القضية لكنه عدّ سنة 1000هـ/1591م هي سنة اختيار العاصمة[287]. بينما ولي قلي شاملو حددها بسنة 1001هـ/1592م استناداً لرأيه بأن "**أصفهان في سنة 1001هـ أصبحت جنة بفضل وجود هذا الجواد الذي عطر العالم**"[288] لكنه أشار في موضعٍ آخر أن "**الشاه توجه سنة 1007هـ الى مصايف أصفهان وأقام فيها**"[289]، وهو بذلك ماثل ملا جلال بإعطاء تلميح عن وجود مرحلتين لعملية الاختيار والانتقال، اذ بدى من قوله الاول وجود مؤقت للشاه في المدينة، بينما الثاني افصح عن اقامته فيها.

برز الاختلاف والتباين في تحديد التاريخ الرسمي حتى عند المؤرخين المتأخرين، اذ رجح باستاني باريزي سنة 1000هـ/1591م مستنداً على ما جرى نتيجة قضية احتمال "**وقوع كارثة كونية ستحل سنة 1000هـ ينتهي على اثرها العالم، وبعد التشاور اختار الشاه عباس الأول أصفهان لأمنها من الكوارث وارسل حاتم بيك اردوبندي لدراسة وضع المدينة وصدراً اعظم لها، ثم بعث بمرآة وقرآن لأصفهان وذلك في الاشهر الأخيرة من سنة 999هـ(1590م) ثم انتقل اليها ولكن الكارثة لم تحدث**"[290]. وإتفق على سنة(1000هـ) أيضاً كل من ناصر الدين شاه الحسيني، وعيسى صدّيق[291] وأكّد فلسفي في كتابه ان ماذهب اليه فون زامبور .Von Zambaur –المحقق الالماني(ت1949م)– كان خطأ بتحديده سنة 996هـ/1587م تاريخاً لاختيار العاصمة

---

(4) همان منبع، ص161.

(5) ميرزا بيگ گنابادى، روضة الصفوية، به كوشش: غلامرضا طباطبايى مجد، انتشارات ادبى وتاريخى، تهران، 1378ش، ص759.

(1) تقى الدين محمد اوحدى، عرفات العاشقين، نسخه خطى كتابخانه ملى ملك، به شماره ثبت 5224 – عكسى، ج1، برگ 7 .

(2) ولى قلى شاملو، همانجا، ص182.

(3) همان منبع، ص183.

(4) باستانى باريزى، همانجا، ص50.

(5) ناصر الدين شاه حسينى، تمدن وفرهنگ ايران از آغار تا دوره پهلوى، تهران، انتشارات دانشگاه سپاهيان انقلاب ايران، 1354ش، ص233؛ عيسى صديق، تاريخ وفرهنگ ايران از آغار تا حاضر، انتشارات دانشگاه تهران، تهران، 1349ش، ش242.

وتتويج الشاه عباس؛ وصحح ذلك اللبس[292] موضحاً في موضعٍ آخر ان سفر الشاه لأصفهان سنة 1002هـ/1593م هو تاريخ اختيار العاصمة[293]. وثمةَ رأيٍ آخر يذكره أفضل الملك: "**ان الشاه عباس قَدِم سنة 1006هـ من قزوين الى أصفهان وتوقف فيها حتى يقضي اموراً له فأعجبته واختارها لتكون محل اقامته ودار سلطته**"[294] ما يعني ان البداية الرسمية للعاصمة برأي أفضل الملك سنة 1597م.

واستشهد سيروس شفقي بآراء المؤرخين الأجانب، فمثلا يحددها والترهينتسWalther Hinz بسنة 1598م، ويجعلها بونيف بلاتس Bounif plates سنة 1600م[295]، ويتفق مع التاريخ الأول(1598م) كلٌ من بياني وحسن الجاف[296]. وحددها ديويد بلو بين سنتي 1597 و 1598م[297]، وقال امين بناني: "**ان الشاه عباس قام بنقل العاصمة من قزوين الى أصفهان سنة 1007هـ/ 1598م وبنى مدينة جديدة بجوار المدينة القديمة**"[298] فيما أخطأ حسن عابدي بتحديده تاريخ العاصمة بـ "**سنة 908هـ/1502م**"[299].

وهناك قضية مهمة أخرى هي التمهيدات والتحضيرات والأوامر والنتائج الأولية لنقل العاصمة الى أصفهان؛ فاليوم أينما ذُكِرتْ أصفهان اقترن ذلك باسم الشاه عباس الأول، بالرغم من انّه لم يكن الوحيد الذي شيّد المدينة، ولم يكُ أول حاكمٍ يتخذها عاصمةً لهُ ولكن كثرة الآثار العجيبة والبديعة التي أقامها بها خلال مدة حكمه جعلت ذكرها يقترن باسمه؛ فقد وضع بصمته على أصفهان بمخططه الكبير وبرنامجه الواسع الذي وضعه طوال سنوات لغرض التوسعة والتي غيّرت من ملامحها هادفاً من وراء ذلك اعطاء صور عن مجد وقوة الدولة الصفوية[300].

جاء في تقرير افوشته نطنزي المُؤرَّخ سنة 1004هـ/1595م بخصوص أصفهان أن الشاه عباس خلال سفراته اليها –ولاسيما اذا كان مصطحباً ضيوفاً– يأمر بتزيين المدينة وتجميلها فيأتون بأروع المصابيح والزهور والحدائق المتنقلة والعاب الشعوذة وذلك في السنين الأولى من اتخاذها عاصمة[301]. وتطرق المؤرخان المشهوران اسكندر

---

(6) **ان التاريخ الصحيح لتتويج الشاه عباس الأول في قزوين لم يحدد في أي مرجع تناول الدولة الصفوية حتى الآن، فقد ذكر المؤرخ الالماني زامبور أن ذلك كان في أول المحرم سنة 996هـ/1587م وذلك بأصفهان، ومن المسلم به خطأ التاريخ والمكان، وكتب المؤرخ الفرنسي لوسى بن لوى بلان في كتابه (الشاه عباس الاول، حياته وتاريخه) ان تاريخ جلوس الشاه عباس كان في آخر شهر مايو سنة 1587م المطابق للثالث والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة 995هـ/1586م، وهذا التاريخ بالقطع غير صحيح لان الشاه عباس حتى ذلك الوقت كان في خراسان، وانه ورد الى قزوين في العاشر من ذي القعدة سنة 996هـ/1587م ولكن لما كان معظم المؤرخين قد ذكروا ان تاريخ جلوس عباس كان وله من العمر ثمانية عشر عاما وشهران ونصف، فان تاريخ جلوسه يكون في منتصف شهر ذي القعدة من سنة 996هـ/1587م حيث ان ولادته كانت في اول رمضان 978هـ/1570م. انظر: نصر الله فلسفى، همانجا، ج1، ص133.**

(1) نصر الله فلسفى، همانجا، ج4، ص.438

(2) ميرزا غلام حسين افضل الملك، همانجا، ص65.

(3) سيروس شفقى، همانجا، ص ص 232– 233.

(4) خانبابا بيانى، همانجا، ص44. حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ج3، ص48.

(5) ديويد بلو، همانجا، ص219.

(6) آمين بنانى وديگران، صفويان، ترجمه: يعقوب آژند، انتشارات مولى، تهران، 1380ش، ص84.

(7) حسن عابدى، اصفهان از لحاظ اجتماعى واقتصادى، بى جا، بى تا، 1334ش، ص41.

(8) ديويد بلو، همانجا، ص219.

(9) افوشته نطنزى، همانجا، ص575–578.

بيك تركمان منشي، والملا جلال الدين منجم الى أنّ أوامر الشاه ببناء الميدان والبازار كانت في السنوات الأولى من القرن الحادي عشر الهجري[302] أي العقد الأخير من القرن السادس عشر الميلادي في الوقت الذي لم تأخذ أصفهان بعد الجانب العملي بوصفها عاصمة الدولة. وكتب گنابادي ان الشاه عباس عندما اتخذ هذه المدينة دارا للملك أصدر أوامره بترميم البازار والميدان القديم ودار الحريم والحمامات القديمة التي كانت صغيرة وشبه مهدمة[303]. وذكر تقي الدين اوحدي ان ترميم الاسواق والميادين والمباني القديمة كان من تمهيدات الشاه عباس الأول في عاصمته الجديدة[304]. كما أمر بتشييد وانشاء أبنية جديدة أدت الى ازدياد روعة المدينة ورونقها، وكان يقصدها العديد من الناس مما جعلها تتخذ طابعاً جمالياً جديداً[305].

مثّل تردد الشاه على أصفهان وسفراته المتكررة اليها تزامنا مع تزيينها واقامة الاحتفالات فيها جانباً من مقدمات اتخاذها عاصمةً لدولتهِ، حتى وُثّقت تلك القضية في قصائد الشعراء والادباء ومثال ذلك ما كتبه ملا جلال الدين بخصوص سفر الشاه اليها سنة 1002هـ/1593م[306]. واشار شاردن الى الأموال الطائلة التي صرفها الشاه عباس الأول في السنوات الأولى من اتخاذ العاصمة في اطار شق الجبال لتسهيل مهمة النقل من والى المدينة[307]، فضلاً عن ايصال المياه من الانهار والعيون الى داخلها[308]. وكتب كارري مقارنا بين اصفهان قبل ان تكون عاصمة وبعدها: "**انها لم تكن سوى قصبة ثم تحولت الى مدينة واسعة وعامرة**"[309]. وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن أصفهان بُنيّت من جديد في هذا العهد اذ تغيّرت معالمها وكانت الشوارع الواسعة والمباني الشاهقة من ضمن تلك التمهيدات[310].

إن طبيعة التغيرات التي أجراها الشاه عباس الأول في عاصمته الجديدة أصفهان لم تكن بدافع المنافسة مع باريس أو لندن آنذاك، بل أرادها أن تغدو بقوة ومجد اسطنبول عاصمة الدولة العثمانية التي طالما عُدّت نداً للصفويين[311]، وبما أن مصير سياسة الشرق آنذاك يقرره السلاطين العثمانيين والشاهات الصفويين سعى الشاه

---

(1) اسكندر بيگ تركمان، همانجا، ج2، ص544؛ ملا جلال الدين منجم، همانجا، ص113.

(2) گنابادى، همانجا، ص759-760.

(3) تقى الدين اوحدى، همانجا، برگ7.

(4) اولئاريوس، همانجا، ص ص 504، 707.

(5) ملا جلال الدين منجم، همانجا، ص126.

(6) شاردن، همانجا، ج8، ص132.

(7) طومار شيخ بهايى، سواد طوماري است كه از اداره ماليه اصفهان در ضمن مراسله نمره 9200 فرستاده اند و براي ضبط در دايره ثبت اسناد و املاك اصفهان داده ميشود، 1307ش، برگ6.

(8) كارری، همانجا، ص62.

(9) پيگولوسكايا. ن. و و همكاران، تاريخ ايران از دوره باستان تا پايان سدهء هجدهم، ترجمه: كريم كشاورز، ج2، انتشارات مؤسسه مطالعات وتحقيقات اجتماعى، تهران، 1346ش، ص655.

(1) والعداء واضح بين الدولتين الصفوية والعثمانية حتى في الرسائل والكتب، فالعثمانيون لم يخاطبوا الصفويين بالشاه بل يلقبونهم بالشيخ اوغلي والتي تعني ابن الشيخ نسبة الى الشيخ صفي الدين الاردبيلي، على ان الشاهات الصفويين هم ابناء شيخ وليسوا

عباس كثيراً لجعل عاصمته أجمل من اسطنبول حتى تحظى باهتمام الاجانب[312] هذا وكانت أصفهان بغض النظر عن جمالها الخارجي الذي نافست فيه عاصمة العثمانيين، تنافست معهم أيضاً في القضايا الداخلية فقد كان قصر الشاه يسمى بيت الدولة وكذلك قصر الملكة الذي كان يضم اربعمئة امرأة وكأنها مؤسسة تعرف لدى الدولة العثمانية بدار ضيافة[313]، وكان الشاه يستفسر من السياح والتجار والمندوبين السياسيين لسائر الدول عن أوضاع اسطنبول وعن مقارنتها بأصفهان وكل ذلك يعكس التنافس مع العاصمة العثمانية[314] ومن الاطّلاع على آراء السوّاح الذين زاروا أصفهان في عهد الشاه عباس الأول يتضح أن الشاه وُفِّق في مخططه، ونالت المدينة أوج ازدهارها حتى لُقّبت بـ(أصفهان نصف جهان) أي "أصفهان نصف العالم" لتتنافس في لقبها هذا مع لقب اسطنبول(شهرِ خواستنى جهان) والذي يعني "المدينة التي يرغب بها العالم"[315].

يبدو أن عملية ايجاد العاصمة المنيعة مرتبطة بمدى تفكير الحاكم ورؤيته العامة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وما يؤطر أبعادها من مرتكزات جغرافية، استراتيجية، ودفاعية عسكرية تهدف الى ديمومة واستمرار الدولة وتعزيز قوتها ومواجهة خصومها من موقع الحاكم المهاجم لا الحاكم المدافع، وبذلك نالت أصفهان اهتماماً كبيراً من لدن الشاه عباس الأول منذ تسلمه العرش اذ رفدت قوته العسكرية ومكّنتهُ من السيطرة على حدود البلاد خارجياً وتثبيت سلطته داخلياً.

واتضح ان نقل العاصمة تم بمرحلتين: الأولى هي المرحلة النظرية التي قرر فيها الشاه نقل العاصمة وبالنتيجة اختار مكاناً وأمر ببناء المتطلبات التي تحتاجها المدينة حتى تكون عاصمةً قويةً لدولتهِ وملائمة لبرنامجه وخططه المستقبلية وكان يتفقدها دائما بنفسه، كما وفر السبيل للانتقال من الناحية السياسية حتى لا يواجه معارضة كبار القزلباشية. والمرحلة الثانية هي المرحلة العملية التي غادر فيها قزوين رسمياً واختار أصفهان مكاناً لعرش السلطة، وعليه يمكن عدّ سنة 1000هـ/1591م هي بداية المرحلة النظرية وسنة 1007هـ/1598م هي المرحلة العملية.

وأدرك الشاه نفسه أن اعادة تشكيل وتنظيم وادارة دولة عظيمة مثل الدولة الصفوية تكون لها مكانة دولية كبيرة تتطلب وجود عاصمة قوية مزدهرة تعكس صورة ذلك البلد امام الجميع فهو اراد عاصمة بمستوى شأنه ومنصبه ويحصل من خلالها على الهيبة والعظمة التي ينافس بها خصمه هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى تكون عاصمته

---

ملوكا فاستعمل العثمانيون كلمة اوغلي من باب التحقير والاهانة للصفويين. في حين قابل الصفويون ذلك بمنتهى التحقير اذ لقّبوا معاونيهم بالسلطان بينما السلطان تعني الملك باللغة التركية. انظر: اولئاريوس، همانجا، ص697؛ انگلبرت كمپفر، سفرنامهء كمپفر، ترجمه: كيكاووس جهانداری، انتشارت خوارزمی، تهران، 1363ش، ص162.

(2) سيروس شفقی، همانجا، ص234.

(3) اروج بيگ بيات، همانجا، ص70.

(4) سيروس شفقی، همانجا، ص234.

(5) ديويد بلو، همانجا، ص220؛ شبل ابراهيم عبيد، الكتابات الأثرية على المعادن في العصرين التيموري والصفوي، دار القاهرة، مصر، 2002م، ص20.

ممراً للتجار والسياح والسفراء الامر الذي يجلب اليها الاهتمام الغربي سياسياً واقتصادياً ومن اجل الحصول على ذلك كله يجب ان تكون مدينة مبهرة لكل الضيوف جميلة واسعة مزدهرة بالعمران فضاعف الشاه جهوده من اجل تحديثها وتوسيعها وفق خطته وبرنامجه الواسع.



## المبحث الرابع

## تخطيط مدينة أصفهان واجراءات تحديثها وتوسعها

تُعدّ المدن الأماكن التي يقطنها البشر في مجموعات بناءً على طبيعة العمل أو أنها قد تكون موطناً أصلياً، أو مكاناً تمت الهجرة إليه من قِبل مَن تعرضوا لكوارث طبيعية في بلدانهم أو حروب أو أيةُ أسباب أخرى حملتهم على الإقامة فيها؛ ولهذا السبب دفعت الحاجة المسؤولين عن مدينةٍ ما أن يبحثوا عن طرق تؤهلهم لتلبية جميع احتياجات سكان تلك المدينة، فظهر ما يسمى تخطيط المدن ويقصد به استيفاء احتياجات مجتمع معين في مكان وزمان محددين، أو عملية تنظيم المدينة من النواحي كافة اجتماعياً واقتصادياً وجمالياً ومن ناحية الوظائف المتوخاة من كل منطقة فيها آخذة بعين الاعتبار جميع الموارد المتاحة المتوافرة في المدينة أو الدولة.

### أولاً_ موقع وطبيعة تخطيط المدينة القديمة في عهد الشاه عباس الأول:

كانت أصفهان منذُ البدايةِ منطقة سكنية مهمة قامت على واحةٍ رسوبيةٍ خصبة نسبيا من اخصب أراضي المنطقة المركزية الايرانية، يمر وسطها نهر زاينده الذي شكّل تأثيران في موقعها، الأول من حيث الرسوبيات المتبقية، والثاني من حيث موقع المدينة والنهر المتشكل من ارتفاعات الثلوج من جهة والأراضي الخصبة من جهة اخرى، اذ سكنها جمع غفير من الناس للطافة مناخها، وارتفاعها عن مستوى سطح البحر بحوالي(1550–1650) متر، وزاد تنوعها السكاني أكثر عندما توسعت على يد الشاه عباس الأول فضلاً عن التوسع في البناء والعمران[316].

امتازت أصفهان بمكانة مرموقة من حيث الموقع والحدود في عهد الشاه عباس الأول اذ برزت كأهم وأشهر مدن المنطقة الخامسة المركزية المسماة بعراق العجم لان ايران قُسِّمت في عهد الشاه المذكور الى خمسِ مناطقٍ[317]. وعدّها دلاواله**(مركز ولاية العراق)** ذات البُعد الاستراتيجي؛ لوقوعها في طريق القوافل التجارية وقربها من سواحل الجنوب الايراني[318]. اما بخصوص مساحة المدينة وحدودها بحسب المصادر الصفوية المعاصرة لابد من القول أن مدينة أصفهان في عهد الشاه عباس الأول لا يمكن مقارنتها بأيٍ من مدن الشرق آنذاك بما فيها اسطنبول اذ أصبحت افضل منها او تساويها، كما عادلت مدينة نابولي الايطالية سوى أنها اصغر، لأن المباني الجديدة التي أقامها الشاه لم يتم ضمها بعد الى المدينة الأمر الذي جعلها أكبر من اسطنبول وحتى روما[319]. ودليلنا على ذلك ما كتبه السفير دن گارسيا دسيلوا فيگوئروا[320] من أنّ

---

(1) سيروس شفقى، همانجا، ص ص 1،4.

(2) قسمت ايران بواسطة الشاه عباس الأول الى خمسة ولايات ويطلقون عليها(إيالات)بالفارسية: الاولى ولاية فارس(جنوب ايران) پارسا القديمة التي تمتد الى الخليج وتقسم الى 20 وحدة او مدينة واكبرها هي شيراز التي تعد مركز الولاية. اما الثانية فهي: خراسان(شرق ايران) والتي تمتد الى الهند و تقسم الى 40 وحدة و مركزها مدينة مشهد. والثالثة اذربايجان(شمال غرب ايران) وتشمل ماد الشمالية وقسم من ارمينيا وتمتد الى الحدود التركية وهذه الولاية تقسم الى 55 وحدة ادارية مركزها مدينة تبريز المهمة. ومثلت الرابعة كيلان ومازندران(في ساحل بحر قزوين) وهي "باهير كانية القديمة" وتشمل 21 وحدة ومركزها مدينة استراباد. اما الخامسة عراق العجم(مركز ايران) ومن ابرز مدنها اصفهان عاصمة البلاد ومركز الولاية. انظر: كمپفر، همانجا، ص ص157،158.

(1) بيترو دلاواله، سفرنامه بيترو دلاواله، ترجمه: شعاع الدين شفا، انتشارات علمى وفرهنگى، چاپ پنجم، تهران، 1390ش، ص46.

(2) همان منبع، ص27.

(3) سفير ملك أسبانيا فيليب الثاني(1598–1621) في بلاط الشاه عباس الاول. ولد في مقاطعة باداخوس الاسبانية بتاريخ 29 ايلول 1550م، وبعد خدمته في الجيش أصبح حاكما لنفس المقاطعة، وأختير سنة 1612م سفيراً لملك أسبانيا والبرتغال في الدولة الصفوية الا أن ظروفاً طارئة أخّرته عن السفر الى ايران فوصلها في اكتوبر 1617م واتخذ خلال زيارته خطوات سياسية هامة؛ من بينها تحالف القوى الثلاث ايران واسبانيا والبرتغال ضد العدو القديم الامبراطورية العثمانية. وسافر الى مدن ايرانية عدة منها شيراز وقم وأصفهان اذ التقى في الاخيرة بالسفير الايطالي بيترو ديلاواله، وكانت لديه رحلة الى برسبوليس فأصبح من السفراء المهمين وأول أوربي أشار الى برسبوليس كحقيقة تاريخية بأنها مقر للملوك الاخمينيين. وكتب مذكرات كاملة عن رحلته، وترجمت كتاباته الى الفرنسية سنة 1667م وحُفِظت المخطوطة الاصلية في المكتبة الوطنية في مدريد ونشرت لاول مرة سنة 1903م. تضمنت مذكراته تفاصيل كثيرة عن جغرافية ايران وتاريخها وثقافتها حتى استخدمت كنقطة مرجعية موثوقة لايران في

"**أصفهان من حيث تاريخ تأسيسها أقدم من شيراز، ولكن من حيث الجمال لا تصل الى مستواها لأن أصفهان شبه مخربة، واذا ما أضفنا احياء المهاجرين القاطنين خارجها تصبح أكبر المدن الخاضعة لحكم شاه ايران، وهنا لايوجد وجه للمقارنة**"[321]. ولإدراك سعة المدينة آنذاك قال اولئاريوس: "**يمكن ادراك سعة أصفهان من خلال وجود بستان او بستانين كبيرين مقابل كل بيت فيها**"[322] وبرأي كمبفر "**انها اكبر مدينة آسيوية اذ اتسعت بشكل كبير في عهد الشاه عباس الأول**"[323]. يبدو ان السياسة الفذة للشاه في بناء المدن جعلت من أصفهان المدينة العاصمة الزاخرة بالمدنية والجمال، بعد أن كانت شبه مخربة وخالية من البناء حتى اصبحت تضاهي كبريات المدن في عصره بجهوده.

امتازت المدينة الاسلامية بشكل عام أنها ذات شخصية واضحة لم تذب أو تطمس في شخصية المدن الاخرى، بل أفادت من المدن السابقة، وبالرغم من احتوائها على كثير من عناصر المدن الاغريقية الّا أن لها طابعها وشخصيتها التي ظهرت في عناصرها، فأسوار المدينة الاسلامية تختلف عن أسوار المدن الاغريقية، والصليبيين أساساً أخذوا عن المسلمين نظام الابراج المقامة على الاسوار للدفاع، وبمقابل ذلك أدخل المسلمون على مدنهم الحمامات العامة ولكن بطابع مختلف عن الحمامات الاغريقية اذ أزالوا ما بها من تماثيل وصور ووضعوا لها القواعد التي تتفق ومبادئ الدين الاسلامي، واحتوت أصفهان على الكثير من تلك الحمامات العامة وغيرها من عناصر المدينة الاسلامية[324].

إن أهم ما يُلاحظ على المدينة الاسلامية هو مركزية المسجد الجامع فيها وتوسطه لأقدم أحيائها اذ يمثل نواة المدينة، واحاطته بالسوق، مع وجود الخانات والوكالات بجوار الأسواق، ووجود مقار الطوائف الحرفية في هذا النطاق، وشيوع ظاهرة التخصص في بيع سلعة واحدة وتجاور أصحاب السلع المتشابهة، فضلاً عن وجود الاحياء السكنية المنفصلة عن بعضها(قطائع) بسبب صلة القرابة او المهنة، والامر الآخر وجود الشوارع الضيقة والازقة المغطاة التي أطلق عليها السقائف خاصة في مناطق الاسواق لحماية المارة و رواد السوق من أشعة الشمس والمطر، اضافة الى وجود الأسوار حول المدينة، واحاطتها بالخنادق التي تملأ بالمياه وقت الحاجة، و وجود البوابات الضخمة التي تُقفل على الأحياء والتي يزداد انتشارها في فترات اختلال الامن والفتن

---

العصر الصفوي. وتوفي في 22 يوليو 1624م. انظر: دن گارسيا دسيلوا فيگوئروا، سفرنانه فيگوئروا، ترجمه: غلامرضا سميعى، نشر نو، تهران، 1363ش، ص8.

(4) همان منبع، ص211.

(5) اولئاريوس، همانجا، ص604.

(6) كمبفر، همانجا، ص185.

(1) عبد الفتاح وهيبة، في جغرافية العمران، دار النهضة العربية، بيروت، 1972م، ص260؛ علي ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1972م، ص360؛ آدم متز، الحضارة الاسلامية، ترجمة محمد عبد الهادي، فهرسة رفعت البدراوي، المجلد2، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.، ص223

والصراع بين الطوائف[325] وهذا ما انطبق على مدينة أصفهان القديمة تماماً اذ مثّلت نموذجاً لمدينة اسلامية في القرون الوسطى فاحتوى مركزها على المسجد الجامع الواقع في الشمال الشرقي لميدان كهنه(القديم)، وحوله المنطقة التجارية والبازار، وأُحيطت المدينة بسور طيني وخندق فضلاً عن أنها ذات شوارع متداخلة وأزقة ضيقة، وعندما وجدها الشاه عباس الأول بهذا الشكل بذل جهوده كلِّها من اجل توسيعها[326].

وصف الأوربيين أصفهان بسوء الشوارع والازقّة رغم جهود الشاه المبذولة اذ كتب فيگوئروا بـ"**أن الأزقّة كانت ضيقة وغير معبدة ومنحرفة لا يمكن المرور من خلالها بسهولة**"[327] وبنظر دوليه دلند "**كانت الازقّة سيئة المنظر وضيقة ومليئة بالحفر والآبار ولا يمكن عبورها بسهولة سيما في الشتاء**"[328]. وقال كارري عن"**ازقة اصفهان ضيقة ومظلمة ووسخة ولاسيما اسواقها قذرة للغاية واصفهان مليئة بالأتربة والغبار**"[329]، لكن السيّاح أنفسهم ينقلون معلومات أخرى ازاء ما ذكروه فنجد فيكوئروا مثلا يكتب: "**ان ما تجدر ملاحظته في هذه المدينة المباني التي انشأها الشاه ومنها الميدان والمباني التي ضُمت لدار السلطنة**"[330] كذلك كتب كارري عن عمال النظافة الذين يتناوبون يومياً على تنظيف الشوارع والأزقة وحتى البيوت وساحاتها الامامية ايام الاعياد والاحتفالات ورشها بالماء بعد التنظيف من قبل عمال الماء اذ كانت نظافة المدينة وأحيائها من مسؤولية كبار الشخصيات(كتخدايان)، فضلاً عن العمداء(كلانتران)، فهم بمثابة مأموري النظافة الذين يشرفون على اولئك العمال وادارة شؤونهم، ويتم ذلك وفقاً لذوقهم الشخصي واسلوب ادارتهم[331].

أغفل الأجانب بتقاريرهم سبب ضيق وغبار الأزقة وعدم وضوح الرؤية فيها نتيجة جهلهم بالدور الكبير لتلك الأزقة في الموقف الدفاعي أمام حملات وهجمات تيمور والمغول على المدينة اذ تجاهلوه بالمرة ولم يعرفوا الاسباب التي دعت اليه، فضلاً عن أن أهم خصائص اعادة بناء أصفهان من قبل الشاه عباس الأول تتضح بأن مشاريعه لم تهدف الى تخريب المدينة القديمة بل كانت المدينة الجديدة تبدأ منها[332]، اذ احتفظت أصفهان بسابق خطتها وأقام الشاه خطته الجديدة الى الجنوب منها فأصبحت المدينة الجديدة مكملة للقديمة ومتواصلة معها[333] مما أدى الى بقاء الشوارع والازقة القديمة على وضعها السابق، في حين أن المنطقة التي

---

(2) ناصر خسرو، المصدر السابق، ص4، ص8؛ عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1973م، ص93.

(3) ديويد بلو، همانجا، ص218؛ وللتوضيح أكثر انظر ملحق رقم(1).

(4) فيكوئروا، همانجا، ص211.

(1) آندره دوليه دلند، زيبايى هاى ايران، ترجمه: محسن صبا، انتشارات انجمن دوستداران كتاب، تهران،1347ش، ص22.

(2) كارری، همانجا، ص63.

(3) فيكوئروا، همانجا، ص211.

(4) كارری، همانجا، ص64.

(5) انظر الملحق رقم (1).

(6) راجر سيوری، همانجا، ص158.

أُعيد بنائها تمتعت بأزقة وشوارع كبيرة، واسعةٍ، ومنظمة[334]. و أُخِذت بنظر الاعتبار كافة الأُمور التي تجعل المدينة في موضع دفاعي قوي ازاء ما يمكن ان تتعرض له من هجمات اذ يمكن السيطرة على حركة العدو وفي وقتٍ مبكر فضلاً عن وجود المباني المسقّفة القريبة من بعضها[335] والتي ساعدت في جعل الأحياء مغلقة وصعبة التسلل من قبل الاعداء، بينما جاءت التصاميم الجديدة لمدينة اصفهان وفق تخطيط حضري يمتاز بالاتساع وهذا ما يوضحه المحور التالي.

## ثانياً_تخطيط المدينة الجديدة والاجراءات المصاحبة له حتى أواخر العهد الصفوي:

وضع الشاه نُصب عينيه المنافسة مع اسطنبول و روما فاهتم بتحديث عاصمتهِ بشكلٍ كبير ولم يألو جهداً في توسيعها على وفقِ اجراءاتٍ وسياساتٍ عدة؛ اذ أدرك أن النجاح في ذلك وتحقيقه يكمن بطلب مساعدة الأمراء والأعيان والأثرياء وتشجيعهم على الصناعة والبناء في المدينة مما يُسهم في توسيعها[336] واستقدام مهاجرين جدد ودفع مبالغ كبيرة اليهم وقطعهم الاراضي من اجل البناء والاعمار وتشييد الدور السكنية، حتى انه كان مستعدا لمنح قطع اراضي للأوربيين من اجل الاقامة فيها الامر الذي دفع بيترو دلاواله ليكتب: "**انوي تشكيل مجتمع كاثوليكي كبير في هذه المنطقة من العالم واتصور بأني سأسميها روما الجديدة واجعل فيها كل امتيازاتها**"[337]. فضلاً عن سياسة تحويل أصفهان الى أملاك خاصة ليتم البناء فيها حسب خطة الشاه، لأن تحويلها الى ملك خاص ينهي كل الادعاءات بها ويوضح سياسة الشاه في توسيعها، وبهذا الصدد أكّد مؤرخ معاصر للصفويين أن تلك السياسة واجهتها معارضة شديدة من القوى المحلية، والجيش بحجة أن الاموال المرصودة للبناء تقطع منهم، بينما كان الشاه مصمماً على تطبيق مخططه بخطوات مهمة وضرورية[338].

كانت فكرة الشاه الأولية إعادة اعمار الاجزاء الداخلية للمركز القديم القائم من العهد السلجوقي، والتركيز على منطقة السوق الرئيسية منه؛ ولكن بعد أن واجه معارضة الشخصيات المحلية المتنفذة التي تخوفت على كسبها ودخلها، عطف الشاه اهتمامه نحو الضاحية الجنوبية لمدينة أصفهان التي حظيت بتخطيط عمراني واسع وجديد وان تغييره لفكرته الأولية أوضحت العقبات التي واجهها، لأن تجاهله لتلك الاعتراضات يؤدي الى الشغب ومن ثم تدخل علماء الشيعة، فيما كانت رغبته رؤيتهم في صفه لأنه يكّنُ لهم الاحترام الكبير ويسمع

---

(7) كمپفر، همانجا، ص190.

(8) پيگولوسكايا و همكاران، همانجا، ص655.

(1) شاردن، همانجا، ج7، ص97

(2) دلاواله، همانجا، ص455.

(3) ميرزا على تقى نصيرى، القاب و مواجب دوره سلاطين صفويه، تصحيح: يوسف رحيم لو، انتشارات دانشگاه فردوسى مشهد، مشهد، 1372ش، ص47.

ما يقولون[339]، فعمل على اقامة المركز الرسمي للعاصمة الجديدة في باغ نقش جهان(حديقة دَور العالم) التي اقامها الشاه اسماعيل الاول خارج مركز المدينة القديم فتحولت الى ميدان نقش جهان[340]، ذلك الميدان الذي شهد تنفيذ مخطط الشاه الهادف لإقامة مركز حكومي، ديني، تجاري يوضح النشاطات والفعاليات السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية والثقافية في اصفهان[341]. ودائماً ما يكون وسط المدينة هو المسرح لتلك الفعاليات، فالرسول محمد(صلى الله عليه وآله) عندما قام بوضع تخطيط للمدينة المنورة انطلق من المركز لاحتوائه القلب النابض الذي يضخ الحياة الى المحيط، والدماغ المفكر الذي ينشر العلم في الأرجاء ألا وهو المسجد ثم جعل باقي الفعاليات تلتف حوله[342].

لذا امتدت أصفهان الجديدة من خلف المسجد الجامع في الجهة الجنوبية الغربية للمدينة القديمة وصولاً الى جبل صفه جنوباً فجرى تطور وتحول كبير في هذا الاتجاه وشّكل ميدان نقش جهان نقطة ارتكاز ذلك التطور، ومركز الثقل لآثار أصفهان التاريخية، والساحة المركزية للمدينة، وكانت مستطيلة واسعة جداً في وسط أصفهان[343] اختلفت المصادر في وضع رقم محدد لقياساتها كان ابرزها(524 x 158[344]، 500 x 165[345]، 450 x 150[346]) متر، وجاء في رحلة كمبفر "**ميدان مستطيل الشكل يبلغ طوله 660 قدم من الشمال الى الجنوب وعرض 212 قدم**"[347] أدى دوراً اقتصادياً، اجتماعياً، سياسياً، ودينياً كبيراً، وأُنشأ ليكون مكاناً لاجتماع أهلها أمام المقّر الشاهي، إذ أُحيط بأسوار و زخارف زاهية، وأُقيمت على جوانبه الاربع الاعمال المعمارية التاريخية القيّمة(مسجد الشاه، وقصر عالي قابو، ومسجد الشيخ لطف الله، وبوابة بازار القيصرية) التي بلغت شهرتها الآفاق[348]، واظهرت قدرة العاصمة لاسيما من ناحية الهندسة المعمارية[349].

---

(4) كان الشاه عباس ينظر لعلماء الدين والروحانيين بعين الاحترام ويتعامل معهم برحمة وعطف كبيرين، وكان علماء زمانه الشيخ البهائي، والداماد، والششتري والعاملي، يرافقونه في اسفاره وحله وترحاله وغالباً ما ينظم مجالسه بحضورهم للاستفادة من مباحثاتهم ومناظراتهم الدينية.انظر: سلام خسرو جوامير، الشاه عباس الكبير وسياسته الاصلاحية الداخلية في ايران(1571–1629)، رسالة ماجستير كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2012م، ص147؛ ديويد بلو، همانجا، ص220

(5) لطف الله هنرفر، آشنايى با شهر تاريخى اصفهان، ص103.

(1) انظر الملحق رقم(5)، والملحق رقم(7).

(2) محمد عبد الستار عثمان، المدينة الاسلامية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1988م، ص47.

(3) گنابادى، همانجا، ص759.

(4) Babak Rahimi, Theater state and the formation of early modern public sphere in Iran : studies on Safavid Muharram rituals, 1590-1641, Brill, Leiden, 2012, P.189

(5) لطف الله هنرفر، آشنايى با شهر تاريخى اصفهان، ص114.

(6) ديويد بلو، همانجا، ص220

(7) كمبفر، همانجا، ص193.

(8) گنابادى، همانجا، ص759.

(9) اسناد مصور اروپاييان از ايران: از اوايل قرون وسطى تا اواخر قرن هجدهم، جلد1، غلام على همايون، دانشگاه مؤسسه انتشارات و چاب، تهران، 1383ش، ص ص 356،357.

أوكل الشاه مهمة تخطيط الميدان عمرانياً للشيخ البهائي[350]، فارتكز على مبدأ مركزية السلطة التي أرادها الشاه عباس الأول من خلال توزيع مباني السلطة المركزية القائمة على ثلاثة قوى أساسية: الاولى سلطة الشاه المتمثلة بقصر (عالي قابو)، والثانية السلطة الدينية (المسجد)، وأما الثالثة فطبقة التجار المتمثلة بـ (البازار الشاهي)[351] وتوزعت هذه المباني في الميدان على وفقِ تخطيطٍ مدروسٍ ومن مدلولٍ دينيٍ قرآنيٍ واضح؛ ففي ثلث الضلع الغربي الطويل يقع قصر عالي قابو، ومسجد الشاه في الضلع الأقصر العرضي للساحة في الجهة الجنوبية[352] وعلى يمين القصر مصداقاً للآية الكريمة (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ..)[353].

أما البازار الخاص بالتجارة فكان في الضلع القصير المقابل لمسجد الشاه في الجهة الشمالية للساحة استناداً لمدلول القرآن الواضح في الآية (وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ..)[354] على شمال القصر الملكي مركز السلطة الحاكمة[355]، هذا وقد أسس الشيخ البهائي لمنهج هندسي يُعرف الآن بـالعمارة المستدامة ( Sustainable Architecture)[356] والذي يقوم على أساس المجتمع، والبيئة المحيطة، والتوفير الاقتصادي[357]. وعُدّ ميدان

---

(1) محمد بن الحسين بن عبد الصمد بن شمس الدين محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح الحارثي الهمداني الجبعي العاملي ولد في "بعلبك" 27 ذي الحجة 953هـ/ 19 شباط 1547م، وفيها قضى صباه وشبابه الأول، ثم هاجر مع والده الى ايران وعمره(13)عام، عاش وتتلمذ على يد أبيه في أصفهان، ثم انتقل الى قزوين لتعيين والده من قبل الشاه طهماسب شيخاً للإسلام، وفيها تشكّلت ثقافته الواسعة اذ تتلمذ على مجموعة كبيرة من علمائها بعد أبيه واتقن مختلف العلوم والفنون مخلفاً عشرات المؤلفات المتنوعة، وحل بعد والده شيخاً للإسلام في هراة سنة 983هـ/1575م ثم ترك ايران سنة 991هـ/1583م الى الحج ومنه تجول في بلدان عدة، ثم عاد وعيّنه الشاه عباس الأول بعد سنة 996هـ/1587م شيخاً للإسلام في العاصمة الجديدة أصفهان، وهو أعلى منصب ديني رسمي في البلاد، وظل يشغله حتى وفاته في 12 شوال 1030م/1 ايلول 1621م التي احدثت لوعة واسى في العاصمة، وأصّر الشاه على نقل جثمانه الى مشهد ودفن في روضة الامام الرضا(ع). للمزيد انظر: شيخ بهايى، ديوان شيخ بهايى، مقدمه وشرح حال: سعيد نفيسى، نشر چكامه، تهران، 1372ش، ص14؛ سيد محمد، جنگ نظم ونثر، نسخه خطى كتابخانه مجلس شورای اسلامى، به شماره ثبت 5996، ص278؛ جعفر المهاجر، الهجرة العاملية الى ايران في العصر الصفوي، دار الروضة، بيروت، ط1، 1989م، ص153.

(2) Richard Foltz, Iran in World History, Oxford University Press Inc, New York, United States, 2016, P.77

(3) فيگوئروا، همانجا، ص212.

(4) سورة الواقعة، آية(27).

(5) السورة نفسها، آية(41).

(6) گنابادى، همانجا، ص759.

(1) مصطلح عام يصف تقنيات التصميم الواعي بيئيا في مجال الهندسة المعمارية وهي عملية تصميم المباني بأسلوب يحترم البيئة مع الاخذ في الاعتبار تقليل استهلاك الطاقة والمواد والموارد مع تقليل تأثيرات الإنشاء والاستعمال على البيئة مع تنظيم الانسجام مع الطبيعة، والاستدامة تعني عدم استنزاف الموارد الطبيعية لضمان دوامها واستمراريتها للأجيال القادمة، ويعود تاريخ

المدينة والمسجد الجامع عنصرين مهمين في محور البازار حظيا باهتمام معماريو الصفوية وكان ارتباط البازار القديم(الشمالي) والجديد(الجنوبي) على درجة من المهارة إذ لم يكن هناك أي كسادٍ في أيٍ من الأقسام الشمالية والجنوبية، وقد عمدوا بغية منع الكساد الى بناء بازارات في نواحي ميدان نقش جهان لتتصل بالبازار القديم او اطراف المسجد الجامع؛ لذا مثّل حلقة الوصل بين قسمي أصفهان الشمالي والجنوبي، وأنشأ مجمعات ثقافية ودينية مهمة في طريق هذه المراكز الاقتصادية، مما ضاعف رونقها وعاد بالنفع على سكانها ولاسيما سكنة الجنوب على خلفية شحة الخدمات المدنية، وعلى هذا الأساس أصبحت هيكلية أصفهان بصيغة مجموعة متصلة ومتنوعة جعلت المدينة وحدة متكاملة[358].

مثّل ازدهار الاقتصاد نقطة بالغة الأهمية في تخطيط المدينة لأن الشاه عندما قام بإعادة بناءها انصب اهتمامه على التجارة والأمن معاً فقد كان السوق القديم موجوداً ضمن المنطقة التي فيها المسجد الجامع، واراد أن تكون الحياة التجارية على مقربة من مقر الحكومة فقام بتوسعة السوق القديم من خلال بناء مركزاً تجارياً اكثر اتساعاً الى الشمال من ميدان نقش جهان، ويبدأ مدخل أصفهان التجاري من البوابة الشمالية الكبيرة للميدان منتهياً الى ممر آخر ذي قبة يسمى بالقيصرية أو السوق الشاهي جاء بناءه لمنافسة الناحية القديمة للسوق في الجهة الشمالية الشرقية، ويكون رمزاً لقوة وثبات ارادة الشاه في الإرتقاء بالتجارة، وأُطلق على بوابة ذلك المدخل اسم "بوابة بازار القيصرية"[359]، وبدأ المخطط العام للميدان وبازار القيصرية المجاور عام 1001هـ/1592م ومُنح اعفاءً ضريبياً لمدة سنة كاملة لهذا الغرض، وصُمم جهارباغ(الحدائق الأربع)، ومسجد الشيخ لطف الله عام 1002هـ/1593م، وتم الانتهاء من بناء المحال التجارية، والنُزل، والحمامات، والمقاهي في جميع انحاء الميدان عام 1012هـ/1603م[360] التي كانت عبارة عن اسوار ذات زخارف زاهية لكن الشاه غيّر رأيه ليستحدث مركزاً تجارياً جديداً في مركز الساحة وأطرافها فحوّل تلك الأسوار من جدرانٍ أُحاديةٍ الى جدرانٍ ثُنائية بينها ممر للمشاةِ، لهُ مسقف ذو طابقين اذ كانت المحال التجارية في الطابق الأسفل وتم تأجيرها

---

ظهور العمارة البيئية الى الحضارات القديمة في صورة محاولة الإنسان للتأقلم والتعايش في بيئته، وفي العمارة الإسلامية استخدمت العديد من المعالجات البيئية مثل استخدام الملاقف والقباب والأقبية والفراغات الداخلية وكذلك الأخشاب في المشربيات وغيرها، وكل ذلك كان في إطار تأقلم الإنسان مع بيئته، وكان هذا الاتجاه سائدا على مر العصور والأزمان، فلم يتجه الإنسان إلى تجاهل بيئته مطلقا، وإنما حاول بشتى الطرق التأقلم مع عناصرها. انظر:

- Clemens Steenbergen and others, Sustainability of Isfahan's Landscape Design during Safavid Period, Cooper, J.C., An Illustrated Encyclopedia Traditional, Translated by Maliheh Karbasian, Tehran, Farhad Publisher, 2000, P.228-233 ; Federica Garofalo, What is sustainable architecture: definition, concept and famous examples, Translated by Andrea Cutolo, www.lifegate.com.

(2) Roger Stevens, "the land of the great sophy, Published by Methuen Publishing Ltd, London, (1979), p:17 2

(3) سيروس شفقى، اصول شهر سازى اصفهان عصر صفوى، مجله فرهنگ اصفهان، شماره: 15، بهار 1379ش، ص40.

(1) سيروس شفقى، تحليل فضايى- كالبدى بازار اصفهان، فصلنامه تحقيقات جغرافيايى، نشريه: تحقيقات جغرافيايي، بهار 1380ش، دوره 16 ، شماره 1 (پياپى60)، ص33-50

(2) گنابادى، همانجا، ص759.

كافة، بينما اشتملت غرف الطابق العلوي على بقية الامكانات الرفاهية للعيش من نُزل وحمامات ومقاهي، ثم بُنيت الاسواق الملكية الجديدة في الطرف الشمالي للميدان ورُبطت بالأسواق الموجودة سابقاً خلفه بعد اعادة اعمارها[361] فتكوّن "بازار القيصرية" بشكله الواسع وتطور الى سوق ضخم مسقوف، فأصبح هذا الجزء من المدينة الشريان النابض بالحياة التجارية لاقتصاد أصفهان حتى لو استمر المركز القديم في لعب دور هام في الحياة الاجتماعية[362].

عمل المعماريون على توسيع البازار جنوباً بشكل يسمح للمشاة السير لمسافات طويلة من الجنوب الى الشمال في أشد الفصول حرارة وبرودة وكان سقفه مرتفعاً حتى كان الحرس من اجل بسط الامن يصولون ويجولون بخيولهم، وقد استوعب المدارس والمساجد والخانات، كما بني المستشفى الشاهي في شماله، وبذلك شكّل قسما البازار القديم والجديد محور المدينة الاقتصادي والفاصل بين الميدانين المركزيين: القديم(كهنه) والجديد(ميدان نقش جهان)، وحظى بأهمية كبيرة بوصفهِ محوراً يصل بين مسجد الجمعة ومسجد الشاه[363]، حتى عُزيَت جماليته ليس الى فخامته وبنائه فقط بل الى طريقة عمارته إذ أنّ القسم الجنوبي للبازار صمم بمهارة ليوصل المركز الاقتصادي الصفوي بالميدان القديم، والبازارات اطرافه، والمسجد الجامع، فكان التخطيط لمدينة توأمة تجلت بها خصائص العمارة السلجوقية_الصفوية بوضوح، اذ تقابل ميدان نقش جهان مع الميدان القديم وتقابلت البازارات الشاهية الجديدة مع بازارت المدينة القديمة(القسم الشمالي للبازار)، ومسجد الشاه مقابل المسجد الجامع للمدينة القديمة فربط هذا البناء جانب المدينة القديم بجنوبها[364]، وارتبطت به الاحياء السكنية عن طريق الممرات لتصبح أصفهان في العهد الصفوي مدينة بقطبين ومركزين مهمين؛ اذ احتوت مركزين اقتصاديين– ثقافيين في حين كان المركز السياسي في القسم الصفوي الجديد للمدينة[365]. والشكل التالي يوضح امتداد البازار المتمثل باللون الأسود الغامق، من مركزه القديم الشمالي وصولاً الى بوابة بازار القيصرية ضمن الميدان الجديد المتمثل بالمستطيل الأبيض جنوباً :

**شكل رقم(1) مخطط توسيع بازار أصفهان وامتداده الرابط بين جزئيه الشمالي والجنوبي**[366]

---

(3) ديويد بلو، همانجا، ص220.

(4) H. Gaube and E. Wirth, Der Bazaar von Isfahan, Publications Reichert, Wiesbaden, 1978, P.55

(5) Ali Bakhtiar, The Royal Bazar of Isfahan, Iranian studies, studies on Isfahan part 1, P.320

(1) غلوم بيگ ليزا، الگوی شهری اصفهان پيش از صفويه، مجله معماری و شهرسازی، شماره: 22 – 23 ، خرداد 1377ش، ص15.

(2) سيروس شفقی، اصول شهرسازی اصفهان...، ص43.

(3) Azadeh Arjomand Kermani, Developing a Framework for Qualitative Evaluation of Urban Interventions in Iranian Historical Cores, TU Delft, Architecture and the Built Environment, 2016, P.111

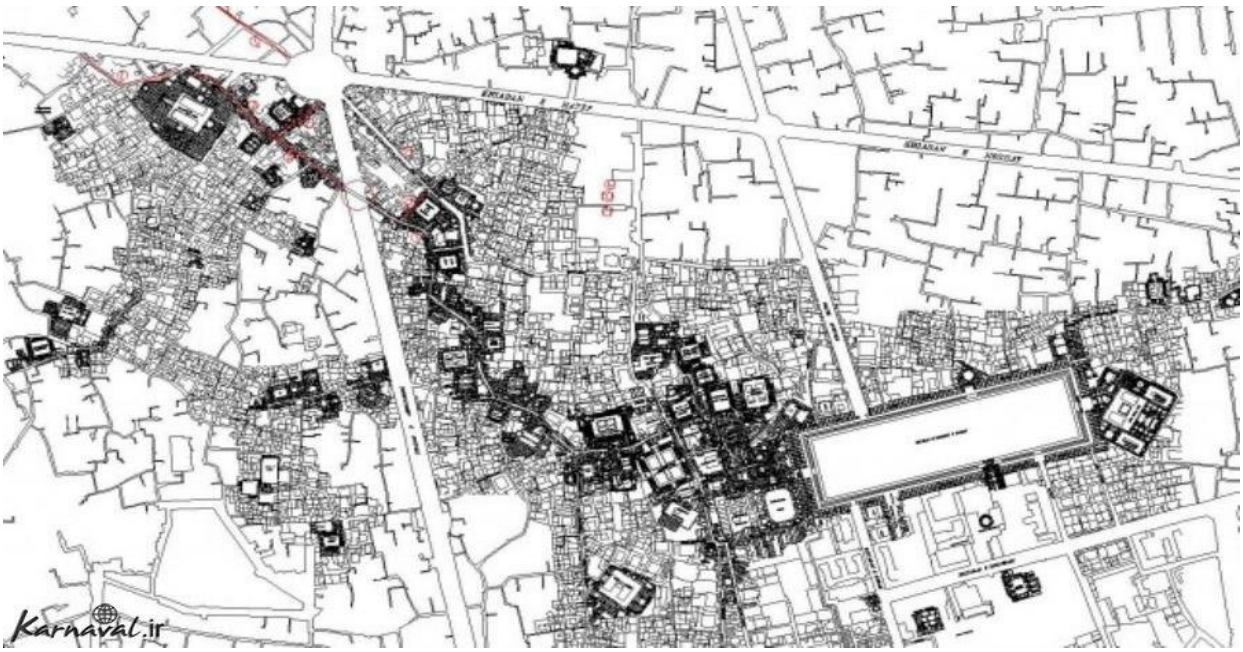


وسّعَ الشاه عباس الأول القصر الصغير الواقع في الضلع الغربي من ميدان نقش جهان وزاد في عدد طوابقه، وزيّنه باللونين الازرق والذهبي، فاشتهر باسم "عالي قابو" ويعني الباب المرتفعة او العالية[367]؛ ليكون مقراً للسلطة، وعُرِفَ بأسماء أخرى منها "دولتخانه مباركه" وتعني القصور الملكية المباركة، و"كاخ دولتخان" أي القصر الملكي أو دار الدولة وهو نموذج فريد من فن المعمار للقصور في العهد الصفوي، وقد أُقيم بأمر الشاه عباس الاول في بداية القرن السابع عشر الميلادي[368]، وتم عرض المدافع التي اغتُنِمت من البرتغاليين في هرمز ومن العثمانيين في بغداد أمامه، كما استقبل فيه الشاه السفراء والشخصيات المرموقة، كذلك خلفاؤه استقبلوا ضيوفهم في القصر نفسه، وملحقاته مثل عمارة حوض خانه، وقاعة مرواريد(اللؤلؤ)، ومراحل البناء الدقيقة لعمارة عالي قابو وتحديدا قاعة الضيوف ذات الطوابق الخمس المطلة على الميدان لا تزال غير واضحة، واشارت بعض المعلومات انها بدأت في عهد الشاه عباس الاول لكنها لم تُستخدم حتى عهد الشاه صفي(1629-1642)[369].

مثّلت المساجد الهوية الدينية للدولة، وانعكس ذلك في ميدان نقش جهان، إذ بنى الشاه عباس الاول مسجدين كبيرين في الضلعين الشرقي والجنوبي منه، اذ ارتكز في الضلع الشرقي مسجد الشيخ لطف الله، اسماه بذلك احتراماً للشيخ -احد علماء الشيعة المهاجرين من لبنان، ووالد زوجة الشاه نفسه-، وبدأ تصميم المسجد عام 1002هـ/1593م[370] بأمر من الشاه كما استغرقت مدة بناءه ثمانية عشر عاماً، لكن واجهة

---

(4) ديويد بلو، همانجا، ص221

(1) لطف الله هنرفر، آشنايى باشهر تاريخى اصفهان، ص118

(2) E. Galdieri, "Two Building Phases of the Time of Shah 'Abbas in the Maidan-i Shah of Isfahan: A Preliminary Note," East and West 20, 1970, pp. 60-69

(3) ديويد بلو، همانجا، ص223.

المسجد المطلة على الميدان تمت قبل ذلك أي في عام 1011هـ/1602م[371]، وكان الهدف من بنائه هو تخصيصه لأهل البلاط[372] وهناك معلومات أشارت الى أنه خاص لصلاة زوجة الشاه والنساء والحريم الشاهي، وامتاز بمزايا عدة، اذ تم حفر نفق(ممر) يربط بين قصر عالي قابو والطابق السفلي للمسجد لحماية النساء عند خروجهن للصلاة، فضلاً عن أنّهُ المسجد الأوحد الذي لا يضم مأذنة كونه خُصِّص لصلاة النساء، كما يتكون من طابقين سفلي وأرضي وتحديد اتجاه القبلة فيه وفق حسابات الشيخ البهائي آنذاك مطابقة تماماً لما معمول به اليوم[373].

اما ضلع الميدان الجنوبي ففيه مسجد الشاه الذي عُرف أيضاً بـ "مسجد جامع عباسى" و"مسجد جامع جديد عباسى"[374] نسبة الى الشاه عباس الاول أو المسجد الازرق اشارة الى اللون الطاغي على بلاطه وقبته المزخرفة، جاء بناءه تأييداً لدور الشاه كولي للشيعة[375]، وبدأ العمل به عام 1020هـ/1611م بأمر الشاه، وانتهى العمل تقريباً بنهاية عهد الشاه نفسه، على الرغم من أن الاضافات والاصلاحات به استمرت حتى سنة 1078هـ/ 1667م[376]، وسبب تأخر العمل به هو المعارضة التي واجهت مخططات الشاه ثانيةً، اذ كانت المعارضة هذه المرة من قبل بسطاء الناس من الكسبة العاملين والساكنين في هذا المكان، وهناك رواية تقول ان كهلاً رفض ترك مكانه رغم اغرائه بالذهب والملابس الجيدة، وكذلك امرأة أصرّت على إبقاء محلها المخصص لبيع الرقّي في مكانه، ولكن بلا شك إستُخدِمت القوة أيضاً على الرغم من ان الشاه حرص دائماً على حفظ ماء وجهه لأنه عُرف بعدالته وهذه الافعال تُعكّر ما اشتهر به من عدالة، اذ كان يتحسس منها كثيراً، فضلاً عن أن استخدام القوة يتعارض مع مبدئه وواجبه الرئيس وهو الدفاع عن الضعفاء أمام ظلم المتنمرين، فجاءت النتيجة أن يتم استبدال أماكنهم بأماكن أخرى تعويضاً لهم، فبني المسجد وكان البناء ملفتاً للنظر من حيث التصميم والزخارف[377].

أصبح ميدان نقش جهان عبارة عن لوحة فنية، اذ أطلت عليه واجهة المسجدين بشكل يبهر العيون لاسيما وانها مكسوّةً من الداخل بالكاشيات الكربلائية الملوّنة المتناسقة مع السقوف المحاطة بالساحة، فضلاً عن اطلالة بوابة سوق القيصرية وواجهة قصر عالي قابو اللتين أضافتا رونقاً آخر للميدان، كما تم حصر أرضية جهاته الأربع بمجرى مائي مغلف بالمرمر الأسود ووصف كنهر سلسبيل متدفق[378]، وممر من الحجر

---

(4) لطف الله هنرفر، آشنايى باشهر تاريخى اصفهان، ص116

(5) ديويد بلو، همانجا، ص223.

(6) Roger Stevens, op. cit, p.183

(7) اسكندر بيك تركمان، همانجا، ج2، ص385؛ حسينى خاتون آبادى، همانجا، ص490.

(8) ديويد بلو، همانجا، ص225.

(1) S. P. Blake, Half the World. The Social Architecture of Safavid Iran, 1590-1722, Costa Mesa, 1999, P.40

(2) ديويد بلو، همانجا، ص224.

(3) گنابادى، همانجا، ص760.

الفرشي، وصفاً من أشجار الدلب، ضناً من الشاه أن الاشجار فضلاً عن ظلالها لها خاصية الوقاية من مرض الطاعون، وتم إكساء أرضية الساحة برمل نهر زايندة[379]، وقد عُدّت هذه الساحة في القرن السابع عشر الميلادي من أكبر الساحات في العالم، فضلاً عن أن الشاه عباس وخلفاؤه أقاموا فيها المسابقات والمهرجانات[380] واستعراضات الجيش واستقبال الوفود الرسمية، وقد زار السواح المحليين والاجانب ميدان نقش جهان أكثر من أي مكانٍ آخر، وورد وصفه في كتب الرحالة بكثرة وابرزهم شاردن اذ قال: "**هذه الساحة واحدة من أجمل الساحات في العالم في مربع مستطيل محاطة بالقرميد والجير الاسود والرصيف هو ساق واحدة حوالي ثلث المتر أطول من الخور، والممر الخاص بالمشاة واسع اذ يمكن لأربعة أشخاص أن يمشوا عليه مع بعضهم بسهولة، وفي الفضاء الموجود بين البنايات الاربع تم بناء غرف بنفس الحجم والاسلوب من طابقين عددها(200) غرفة، وغرف الطابق السفلي كل واحدة منها عبارة عن اربع غرف اثنان منها تواجه الساحة واثنان الى الخلف، والغرف المواجهة للساحة رغم وجود الشرفة والسياج امامها لكنها تبدو جميلة للغاية لمواجهتها السوق، وتكون باردة جداً خلال الصيف**"[381]. وذكر في موضعٍ آخر قائلاً: "**ان المباني والغرف الموجودة في جميع أنحاء الميدان وضعت عليها الاضواء من الاعلى الى الاسفل وتتم انارتها في الاحتفالات فتعكس الضوء على كل مكان في الميدان ويبلغ عددها حوالي خمسين ألفاً**"[382]. فالجو الجميل للميدان والبركة الكبيرة في وسطه ومرور العربات من حوله تجربة لا يمكن نسيانها من أذهان المسافرين الى الابد[383].

بدى واضحاً ان مدينة أصفهان القديمة احتفظت بسابق خطتها وجرت فعاليات التخطيط لمدينة الشاه عباس الجديدة جنوباً فأصبحت المنطقة المحتوية على الميدان والمراكز الرسمية فيه هي الحي الرسمي والمركزي لمدينة أصفهان اذ توسط نتيجة التوسع ما بين المدينة القديمة والجديدة، فضلاً عن أن أهم صفة من صفات المدينة الاسلامية هي "مركزية المسجد الجامع فيها وتوسطه لأقدم احياءها لأنه يمثل نواة المدينة"[384] وبالفعل توسط مسجد الشاه ذلك الحي وعلى مقربة من دار الدولة، وذُكِرَ الحي باسم "محله شاهى" وتعني الحي الملكي ويُعد أقدم أحياء أصفهان الصفوية اذ بدأ العمل به منذ عهد الشاه اسماعيل الاول لأنه أقام بهذا المكان حديقة نقش جهان واتخذ فيها محلاً للإقامة عند سفرهِ لأصفهان حتى أصبح مكاناً لمبنى عمارة دار الدولة، ومقراً لعرش الشاه عباس الأول فتوسّع الحي شيئاً فشيئاً، وشُيّدت أحياء أخرى جديدة وتطلبت الخطة

---

(4) Sheila R. Canby, Shah Abbas the remaking of Iran, The British museum press, London, 2009, P.22

(5) انظر ملحق رقم(5).

(1) شاردن، همانجا، ج7، ص94-97

(2) همان منبع، ص107

(3) كمبفر، همانجا، ص193.

(4) محمد المعتصم، المدينة الاسلامية وخصائصها، حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد الثاني – 1400هـ/1980م، ص251.

الحضرية إقامة شارع يربط اجزاء واحياء المدينة بالكامل، إذ إنّ من أهم معالمها شارع كبير ومهم يمتد من الشمال الى الجنوب، تتقاطع معهُ شوارع عرضية متوازية تمتد من الشرق الى الغرب[385]،

وبما أن توسع أصفهان كان خارج سور المدينة القديمة فالامتداد والتوسع في الخطط امتد من جنوب غرب البلاط الملكي والمنطقة المحيطة بالميدان شمال نهر زاينده ثم عبر النهر وصولاً الى جبل صفه جنوباً، وقد أُنشأت الأحياء الجديدة شمال وجنوب النهر وعلى ضفّتيه اليمنى واليُسرى وتم ربطها جميعاً بشارع جهارباغ الرئيس ويعني شارع الحدائق الاربعة اذ امتد وسط الحدائق الشاهية التي أقامها الشاه عباس الأول وصُممت أثناء تصميم الميدان وعُدّ هذا الشارع من أهم المتنزهات في المدينة[386]، بل كان من أجمل شوارع العالم اذ شابه افضل شوارع برلين وباريس آنذاك[387]، قسمه النهر الى قسمين هما جهارباغ العليا والسفلى، ووسيلة الربط بينهما "جسر اللهوردي خان"[388]. وعلى طوله امتدت الحدائق الشاهية وقطعها النهر الى قسمين أيضاً فأصبح قسم منها شمال النهر وآخر جنوبه، ثم تعامد الشارع مع النهر وقُسّمت تلك الحدائق الى أربعة أقسام اذ امتدت على جانبي الشارع وعلى ضفتي النهر لذا سُمّيت بالحدائق الأربعة[389].

أُقيمت في نهاية شارع جهار باغ حديقة واسعة أخرى تسمى(هزار جريب)[390] وكانت بمثابة متنزه عام ارتبط من خلالها الناس بالقسم الجنوبي الذي لم يكن مأهولاً بالسكان حتى ذلك الوقت، اذ صمم المعماريون هذا المتنزه بشكل امتاز بالروعة والجمال[391]. و وُصِف سنة 1643م بأنه "**فريد من نوعه بين مدن اسيا ويبدو للناظر قبل مسافة من الوصول الى اصفهان فهو كبير طيب الرائحة وليس من المبالغة وصفه بالجنة الثانية**"[392]. وكان موقعه في جنوب أصفهان، على سفوح جبل صفة، في نهاية شارع جهار باغ، وعُدّ آنذاك من أكبر البساتين مساحةً ضمن خطة تصميم المدينة، وأقام الشاه عباس الأول في وسطه سكناً صيفياً له[393].

زادت تلك الحدائق خطط التنمية الحضرية روعةً وجمالاً وعُدّ العصر الصفوي العصر الذهبي للحديقة الفارسية حتى أدّت حدائق أصفهان دوراً هاماً في جمالها وتصميمها، وتمحورت أسس التنظيم الحضري لها

---

(5) گنابادی، همانجا، ص760.

(1) انظر ملحق رقم (2)، شارع چهار باغ

(2) صادق خان هدایت، اصفهان نصف جهان، جابخانه فردین وبرادر، تهران، 1311ش، ص16.

(3) لطف الله هنرفر، آشنایی با شهر تاریخی أصفهان، ص153؛ انظر ملحق رقم (9).

(4) کیمپفر، همانجا، ص194.

(5) كلمة هزار تعني ألف، أما جريب فهي وحدة مساحة باللغة الفارسية، وبذلك أُطلقت تسمية "ألف جريب" على هذا المتنزه لسعة مساحته. انظر: شاردن، همانجا، ج7، ص94.

(6) سیروس شفقی، اصول شهرسازی اصفهان، ص38.

(7) لطف الله هنرفر، باغ هزار جریب، مجله هنر و مردم، شماره 175، سال 1354ش، ص79.

(8) اسکندر بیك منشی، همانجا، ج2، ص872.

حول تعزيز صحة المواطنين ورفاهيتهم، وحل مشاكل التكيّف مع المناخ الحار والجاف، وأُخِذت بعين الاعتبار امدادات المياه في ذلك التصميم الذي غيّر صور البلدة الجديدة، وأصبحت المياه متاحة في انحاء المدينة كافة[394]، وبعد إنشاء البنية الجديدة للمدينة والمباني العامة كالمساجد والمدارس وحتى الاحياء السكنية سعت الشخصيات السياسية والاقتصادية والمعمارية لإيجاد شبكات مياه في داخلها حتى مثّلت تلك القنوات[395] مع التوسّع في الحدائق عنصراً طبيعياً ومكوّناً رئيسياً على طول شارع جهار باغ وغيره من مناطق المدينة الجديدة على وفقِ الظروف المناخية خلال العهد الصفوي مؤديةً لإطالة عمر تصميم أصفهان وبيئتها، فشُيّدت المباني داخل الحدائق لتكون مرافق ملحقة على وفق نموذج الانبساط، وهناك مبانٍ شُكّلت على وفق أنموذجٍ انطوائي مع فناء كبير للحديقة، وكان هذا الإبتكار هو الحل الجديد في التصميم والعمارة الحضرية المتكيّفة مع المناخ حتى صارت الصورة الذاتية للمدينة أنموذجاً مثالياً من السماء دُمِج مع الطبيعة وجمال الحدائق، مما أنتج توليفة بين المفاهيم الفارسية والاسلامية المتعلقة بالجنة، والتقاليد البدوية والتركية والاستعمالات الاجتماعية للحدائق مع مبدأ العاصمة الفخمة[396]. لذا فأن رمزية أصفهان ضمن إطار جهار باغ لا يمكن فصلها بشكل كامل عن المفاهيم التقليدية للحديقة والجنة بل يتعدى التفسير الاستدلالي للإشارات الدينية أو الصوفية قياساً بالجنة الإسلامية وتحمل دلالات سياسية ايموغرافية متداولة ومميزة للإمبراطورية وبذلك مثّل الشارع والحدائق الملكية المحيطة به أهم عناصر إعادة إعمار المدينة إذ ربط الفضاء الواسع بالحدائق التي سميت بالجنة او الحدائق الفردوسية بشكلٍ وثيق من خلال السقي المنظم وقضت بذلك على الاراضي القفر باحتوائها على المناظر الطبيعية والزروع، وواصل الطريق المُشجّر وصف النمط الحضري لأصفهان ولايزال اليوم محور المدينة الابرز الذي يحتفظ بعلاقة جدلية وسط حدائق المدينة الواسعة[397]، وبذلك يمكن وصف الهيكل الرئيسي لأصفهان خلال العهد الصفوي بمحورين رئيسيين[398]:

- **الأول_ هو المحور الشمالي_الجنوبي** الذي شكّله شارع جهارباغ بالتوازي مع أقدم جزء للمدينة على طول الاسواق الرئيسية من الشمال الى الجنوب، وعمل هذا المحور على تنظيم البيئة المبنية.
- **الثاني_ هو المحور الشرقي_الغربي** الذي شكّله نهر زاينده وفروعه المصطنعة، وعمل هذا المحور على توفير فرصة لاستخدام العناصر الطبيعية على نطاق واسع داخل المدينة مؤثراً على الحياة الحضرية.

---

(9) Mojtaba Ansari and Ali Akbar Taghvaee, Cultural Beliefs Regarding Persian Gardens with the Emphasis on Water and Trees0. African and Asian Studies, Vol. 7, pp. 101-124, 2008.

(1) طومار شيخ بهايى، همان سند، برگ6.

(2) Mehdi HaghighatBin and Sima Bostani, Silk rood and Isfahan's Garden city sustainability during safavid, Archi - Cultural Interactions through the Silk Road, Proceedings 4th International Conference, Mukogawa Women's Univ., Nishinomiya, Japan, July 16-18,2016, P.166-169.

(3) Maryam Ahmadi, Chahar Bagh Avenue, Isfahan: Genesis and Demise(Pre-Islamic and Islamic Garden Influences in the Safavid Creation and History of its Subsequent Degeneration), A thesis submitted in partial fulfilment of the requirements of Nottingham Trent University for the degree of Doctor of Philosophy, January 2016, P.53

(4) كيوان كريمى، برنامه ريزى شهرىِ شهر اصفهان در گذشته و حال، ترجمه: سميرا حيدرى، نشرية هفت شهر(شهرسازى و معمارى)، دوره:2، شماره: 27 و28 ، تابستان 1388ش، ص10–19

والمخطط التالي يوضح بشكل كبير البنية العامة لمرتكزات هيكل التخطيط الحضري لأصفهان واتصاله بالمدينة القديمة، فضلاً عن بيان المحورين أعلاه(الأول والثاني):

**شكل رقم(2) مخطط الهيكل الحضري لمدينة أصفهان خلال عهد الشاه عباس الأول[399]**

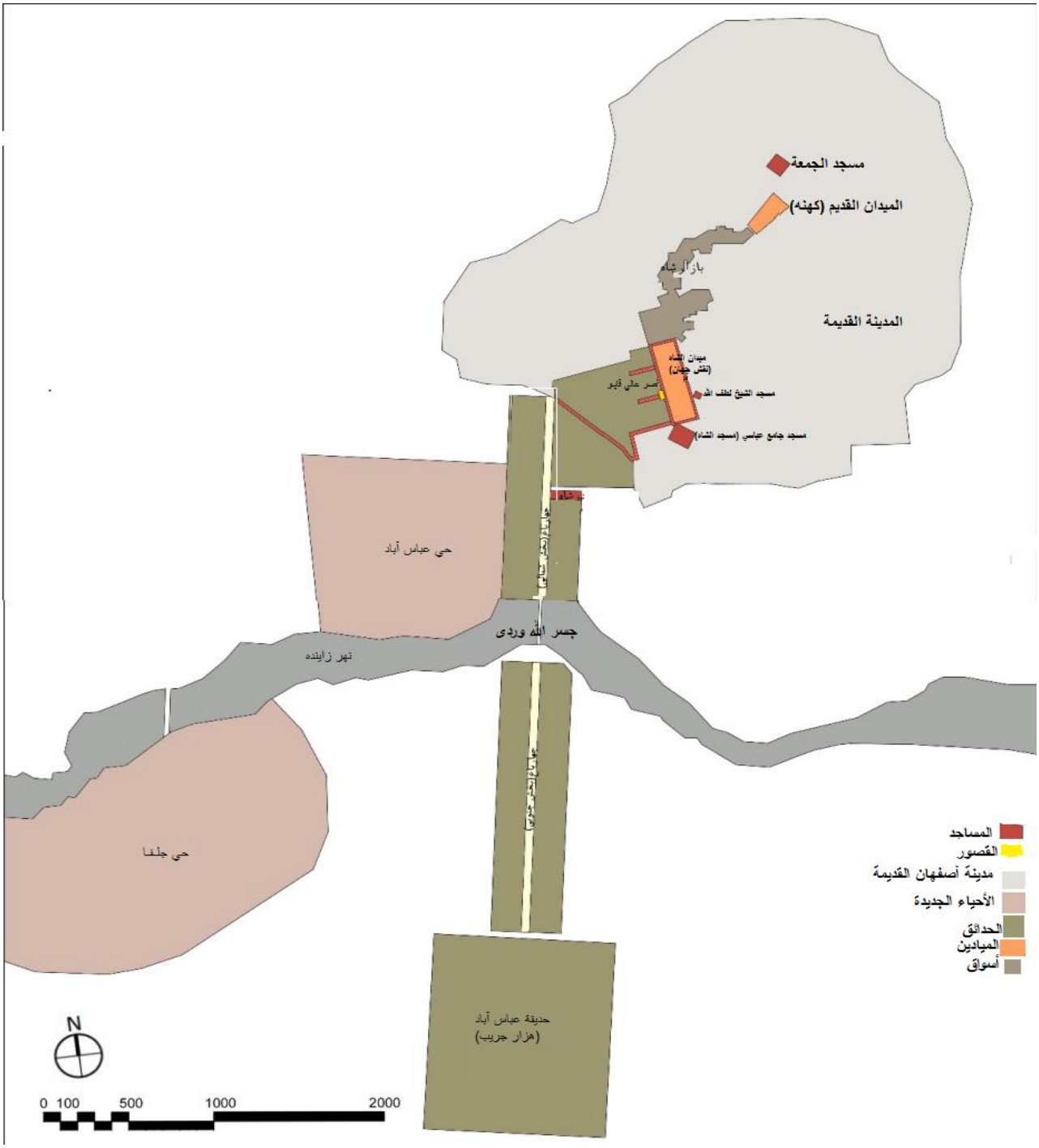


برزت محورية شارع جهار باغ في خطة بناء المناطق الجديدة الممتدة من خلف سور المدينة القديم، فالمنطقة كانت مخصصة للراحة ونزهة الناس وتحتوي على عيون ماء ولم تكن منطقة رئيسية غير أن الشارع

(1) المخطط من اعداد الباحثة.

حوّلها الى منطقة رئيسية اذ بدأ من بوابة "درب دولت" اي بوابة الدولة أو "درب شاهى" البوابة الشاهية او الملكية لقربها من القصر الملكي اذ تقع خلفه، وبذلك كان الشارع الرئيسي يمتد مع نهر زاينده بشكلٍ مستقيمٍ بمسافة كيلومترين ونصف وصولاً الى متنزه "هزار جريب" اسفل جبل صفه[400].

بلغ عرض الشارع(48–50) متراً، والطول(3900) متراً، وكان نصف طوله –أي الى حد النهر– ذا تلال صغيرة ومنحدرات ملائمة في طرفيه زرعت بالأزهار والنباتات، ويجري وسط الشارع ممر مائي مغلف بالمرمر، ويُصبّ الماء أمام كل تلة كنافورة في أحواض مصنوعة من المرمر ذات أربعة أو ثمانية أضلع حيث كان مجرى للماء، وتم تصميم أماكن لمنصات من الاحجار الكبيرة على طرفي رأس الممر المائي لغرض افتراش الناس والجلوس عليها، وتم غرس صف من أشجار الدلب تضلل الطريق ومن ثم فضاء مفتوح للركب وممشى مكسواً بالحجر الفرشي وجدار طيني حولها، وقيل أن الشاه عباس الأول كان متشوقاً لإنشاء هذه الحدائق الأربعة فلم يكن يأذن لأحد أن يغرس شجرة واحدة في غيابه، ويقال بأنه وضع تحت كل شجرة درهمين؛ واحد من الذهب وآخر من الفضة[401]. وربما تكون الحكمة من ذلك تخليداً لاسمه، لان النقود آنذاك تحمل اسم الشاه الحاكم اذ تُسك في عهده فقط وتحمل اسمه وعندما يأتي زمان ويتم العثور عليها تتم معرفة ان تلك الجهود عائدة لذلك الشاه.

احتوت الجدران الطينية لچهار باغ على مشبك يمكن من خلال ثقوبه رؤية الحدائق والعمارات الداخلية المستحدثة على طول الشارع الرئيس، والأراضي الممتدة من البوابة الشاهية حتى النهر عائدة للشاه نفسه، أما الأراضي الواقعة في الجهة الأخرى من النهر فمن أملاك الأشراف وكبار رجالات الدولة ويحتمل أن الشاه أمرهم ببناء بيوتهم فيها، وكان الجميع يتبعون الخريطة الرئيسية التي صممها الشاه في بناء العمارات لكنها اختلفت من حيث البناء الداخلي[402]. وتم بناء عمارتين لكل بستان داخل الحدائق الملكية، العمارة الاولى بُنيت في مدخل البستان وكانت صغيرة ومفتوحة من الأمام وأحد الجانبين حتى تتم رؤية ذهاب الناس وإيابهم في شارع جهارباغ، أما العمارة الثانية فكانت بعيدة وذات مساحة كبيرة ولها مضيفاً مفتوحاً يشرف على كل الجهات وفي زواياه حجرات كبيرة وصغيرة، وتم تزيين كلا العمارتين بالأصباغ والألوان الزاهية التي تمتع النظر وتثير الاعجاب[403]. وبنى الشاه عباس في أعلى الشارع عمارة ذات طابقين كي تستطع زوجاته مشاهدة تلك المناظر عبر النوافذ المشبكة، وكانت العمارة تتصل بجناح الحريم الشاهي عبر ممر خاص بقصر عالي قابو[404].

---

(1) اسكندر بيك منشى، همانجا، ج2، ص872.

(2) ديويد بلو، همانجا، ص223

(3) Roger Stevens, Op. Cit, P.178

(4) كمبفر، همانجا، ص192

(1) ديويد بلو، همانجا، ص225.

جرى تخطيط وتصميم أحياء أصفهان الجديدة الواسعة ذات الشوارع العريضة في المساحات الفارغة المطلة على جهارباغ في شمال وجنوب النهر، اذ بادر معماريو العصر الصفوي الى انشائها على وفقِ تخطيطٍ مسبق بهدف توسيع المدينة باتجاه الجنوب فنشأت وتطورت الأحياء المستحدثة(عباس آباد، خواجو، جلفا، سعادت آباد، و فرح آباد) الواحدة تلو الاخرى لتتصل بالمدينة القديمة، ومازالت تلك الحركة العقلانية والفنية التي حدثت في ذلك العصر تتطابق مع معايير العمارة اليوم[405]. اذ ركّز الشاه عباس الاول جُلّ جهوده في توسيع أصفهان بإضافة احياء جديدة لها دون التدخل في الاحياء القديمة، فاهتم بحفظ المدينة القديمة حتى لا يؤثر عليها التوسع والبناء، وأنشأ الأحياء الجديدة خارج أسوارها الأمر الذي منع اسكان الافراد الجدد داخلها[406] لكن الأحياء القديمة شملتها خطط التوسعة واعادة البناء فتوسعت أيضاً وطرأت عليها اعمال بناء وترميم فحي دردشت مثلاً الذي سكنه بعض الاكابر انشئ فيه سوق كبير، وشهدت محلات قديمة اخرى بناء مساجد وحمامات عامة وغيرها من المنشآت فضلاً عن أن خلفاء الشاه عباس الأول أضافوا أحياء جديدة ومتنزهات عديدة الى المدينة، اذ استمرت أنشطة البناء حتى نهاية حكم الصفويين في القرن الثامن عشر تقريباً[407].

حوّل التوسع السريع مدينة أصفهان الى مركز اقتصادي سياسي عالمي اقبل عليها الاثرياء والتجار من مختلف البلدان وبصيغة هيئات اجتماعية، اقتصادية، سياسية، وقومية دينية وكلٌ ينشد أهدافه مبادراً لبناء المساكن فأُضيفت محال جديدة، وتأسى معظم الأمراء والكبار والمقربين في بلاط الشاه عباس الأول بما أقامه من آثار ومنشآت عمرانية، وما قام به من عملية توسيع وتخطيط للمدينة؛ فزيّنوا أصفهان بآثار أخرى مثلاً الجسر الملكي "سى وسه جشمه" الذي يربط المركز بالضواحي ويمر عليه الشارع الرئيسي أقامه "اللهوردي خان" أكبر قادة جيوش الشاه عباس الأول، كذلك مسجد مقصود بيك وحمام جارجي أقامه "ملك أصلان بيك جارجي" في سوق أصفهان الكبير وغيرهم من الشخصيات الاخرى ممن أسهموا مع الشاه في تلك المشروعات وتوسيع أصفهان وايجاد مناطق أثرية بها وأبنية عامة المنفعة، و تزامناً مع بناء ميدان نقش جهان وجهارباغ بُني في الشمال الشرقي منها حي الدولة أو دولت آباد وهو الحي الملكي الذي أنشأه الشاه عباس الاول وذُكر في المصادر الفارسية باسم(محله دولت آباد أو محله شاهى) وكان حي واسع يشتمل على القصور الملكية والمساجد وميدان نقش جهان وبيوتات السلطنة اذ أنه محل سكن الشاهات الصفويين وامرائهم وسائر أقاربهم، ولذلك يمكن تسميتها بالمنطقة الشاهية(الملكية) كما بقي منها بعض المباني مثل قصور عالي قابو،

---

(2) سيروس شفقى، اصول شهرسازى اصفهان عصر صفوى، ص23.

(3) H. Gaube and E. Wirth, Op. Cit, P.33

(4) سيروس شفقى، ساختار وتوسعه اصفهان عصر صفويه، مجموعه مقالات اصفهان و صفويه، جلد اول، به اهتمام: مرتضى دهقان نژاد، انتشارات دانشگاه اصفهان، اسفند ماه 1380ش، ص274.

وجهلستون(الاربعون عموداً)، ومعبد التوحيد وخاتمة الاشراف، وقصر هشت بهشت(الجنان الثمان)، وقد رسم السائح الالماني كمبفر ملامح المنطقة الشاهية بقصورها وحدائقها عام 1685م[408].

برز حي التبريزيين(عباس آباد) كأهم وأشهر الاحياء الجديدة والأساسية في أصفهان اذ بُني بأمر مباشر من الشاه عباس الأول سنة 1020هـ/1611م للتبريزين سكنة اصفهان، وقام بشراء أراضٍ للفقراء منهم على نفقته الخاصة بنو فيها بيوتهم، وساعد التبريزيون الأثرياء الساكنين في أصفهان على إنشاء البنايات، فكان من جملة منشآت الحي الهامة: چهار سو(الجهات الأربع)، المسجد، الحمام، الخان الصغير، والسوق[409]. يقع الحي في الجانب الغربي من المدينة ومثّل تصميمه وتخطيطه صورة من جنة حتى وصفه مؤرخ معاصر قائلاً: "**كانت محلة عباس اباد غاية في الرونق وخالية من العيوب ونظره واشتهرت في العالم بروضة الرضوان**"[410] اما بيترو دلاواله الذي أتى الى أصفهان بعد مدة قصيرة من بناء عباس آباد فذكره باسم**(تبريز الجديدة)** وأكد بأنّه لم يسمَ باسم "عباس آباد" بشكل رسمي آنذاك غير أنّ الشاه كان يرغب بتسميته به فيما بعد[411]. وذكره فيكوئروا باسم**(عباس آباد)** وساكنيه من تجار تبريز المشهورين[412] فيما كتبه اولئاريوس باسم**(تبريز آباد)**[413] لكن ادق وافضل وصف عن هذا الحي ما كتبه شاردن: "**ان عباس آباد هي ضاحية في اصفهان تبدا من البوابة الملكية ويسمى المكان ايضا بحي التبريزيين، لأنها عمرت لأول مرة بواسطتهم بعد ان هاجروا الى أصفهان بأمر الشاه عباس الكبير. وتعد عباس آباد اكبر ضواحي اصفهان اذ تمتد من جسر الله وردي خان حتى جسر مارنان في نصف فرسخ الى غربه. وكونه حي جديد فيه مبانٍ كثيرة يُعد من اجمل احياء المدينة، امتاز بعماراته العظيمة وازقته الواسعة والمستقيمة يجري الماء في وسطه وعلى اطرافه الاشجار على خلاف ازقة أصفهان الداخلية التي كانت منحنية وضيقة. واغلب سكان عباس آباد اثرياء ومن الرجال البارزين والوجهاء**"[414] وأضاف بخصوص هذا الحي في موضعٍ آخر قائلاً: "**يمكن مشاهدة ساحة او ميدان الشاه من اعلى الشرفة في الليل وعند الصباح اذ تجري فيها المراسيم وفي الاعلى تعزف الموسيقى وهذا الامر يخص المدن الكبيرة فقط، اذ ان الشاه عباس اعطى هذه الميزة للضاحية المذكورة اول مرة من اجل جلب سكان اكثر الى هذا المكان**"[415].

---

(1) كمبفر، همانجا، صص192-193.

(2) ملا جلال الدين منجم، همانجا، ص413.

(3) اسكندر بيك تركمان، همانجا، ج2، ص111.

(4) دلاواله، همانجا، ص35.

(5) فيكوئروا، همانجا، ص222.

(6) اولئاريوس، همانجا، ص615.

(1) شاردن، همانجا، ج8، ص39.

(2) همان منبع، ص52.

يبدو ان الحي الجديد أخذ تسميته من التبريزيين بانتقالهم اليه ثم سُمّي عباس آباد بصورة رسمية، لكن شاردن ذكر هجرتهم الى أصفهان واسكان الشاه لهم في هذا الحي دون ان يذكر دليل او كيفية او زمان ذلك اذ لم تتطرق له سائر المصادر. وقلّما تناولها ملا جلال في وقائع سنة 1006هـ/1597م "**في هذه السنة انفصل نهر عظيم عن نهر زايندة رود وسلط على حدائق عباس آباد ومنها يجري لجميع الحدائق**"[416] وأدى الدعم غير المحدود لهذا الحي من قبل الشاه عباس الأول وخلفاءه الى ان يظهر بشكل من الرونق والسعادة الامر الذي جعل نصر آبادي يصفه بشكل ادبي على انه نموذج من جنة[417]. وبذلك يتضح إن الشاه ومن اجل تحقيق اهدافه بخصوص اقتدار وعظمة اصفهان وتحديث المدينة حتى تصل الى مصاف الدول المتقدمة في العالم، قام بتأسيس حي عباس آباد.

وتحقيقاً لإجراءات وسياسات أخرى تم تخطيط وتأسيس جلفا الحي الذي بُني في عهد الشاه عباس الأول أيضاً وانشأ بعد ان رحل اليه مسيحيو المناطق الشمالية الغربية لإيران من الارمن عام 1013هـ/1604م[418] ولكن نتيجة عناية الشاه بساكنيه والذوق والخبرة والمهارة التي يحملونها أصبح بغضون وقت قصير من الأحياء المزدهرة والمهمة حتى ازدحم وملئ بالمارة[419]. ومن ناحية الموقع الجغرافي يقع في الجهة الجنوبية من أصفهان مقابلاً لحي عباس اباد على الجانب الاخر من النهر؛ اذ ادرك الشاه بان من الواجب جعل اصفهان مدينة كبيرة مثل اسطنبول وغيرها وايجاد امن وهدوء فيها، فضلاً عن وجود أراضٍ واسعة في الجانب الآخر من النهر –المكان نفسه الذي تشكلت فيه عباس آباد بشكل رسمي– لذا قام بإعطاء تلك الاراضي الى المهاجرين الارمن حتى يراعي التوازن بتوسيع المدينة في كل الجهات الجغرافية وايضاً يمنع ويحد من الاختلاف الديني بين المسلمين والمسيحيين[420].

عُدّ حي جلفا واحداً من أحياء أصفهان الصفوية المنظمة ذات التقسيمات الإدارية الممتازة مقارنة بالقديمة، فصُمم بإتقان كبير في القسم الجنوبي الغربي لجهارباغ على الضفة الجنوبية للنهر. وكان مثل عباس آباد ذا شوارع عريضة، وأشجار مغروسة على جانبيها، وسواقي مليئة بالماء، وبُنيت فيه الكثير من الأسواق والنُزل، والكنائس التي بلغت حتى نهاية العهد الصفوي ما يقارب ثلاثين كنيسة وصومعة وديراً واحداً[421]، فضلاً عن أن بيوت هذا الحي مثّلت مدى ازدهار المجتمع الأرمني الذي كانت له مساهمة فاعلة بالتجارة[422]

---

(3) ملا جلال الدين منجم، همانجا، ص162.

(4) محمد طاهر نصر آبادى، تذكره نصر آبادى، به تصحيح: حسن وحيد دستگردى، انتشارات ارمغان وابن سينا، تهران، 1317ش، ص118

(5) اسكندر بيگ تركمان، همانجا، ج2، ص668.

(6) دلاواله، همانجا، صص35–36.

(1) فيگوئروا، همانجا، صص222–223؛ اولئاريوس، همانجا، ص614؛ انظر ملحق رقم (9).

(2) انظر ملحق رقم (9) .

(3) ديويد بلو، همانجا، ص213.

فجلفا الجديدة منطقة هادئة ذات بيوت جميلة تتوسط اشجار وحدائق كثيرة الخضرة، فيها شارعين رئيسيين انتشرت الاشجار الطويلة على حافتيهما وبمسافات منظمة، وأما مياهها فوفيرة جداً اذ تصل اليها بواسطة قنوات تجري الى داخل الأزقة وتستفيد منها البيوت والزروع معاً والمباني على غرار مباني أصفهان، لكن بمنتهى الروعة والنظافة[423]، بسيطة ومتواضعة من الخارج لكنها غاية الروعة من الداخل على نسق منظم بشكل فخم على امتداد النهر ذات أبواب صغيرة الحجم لمنع دخول الخيالة اليها[424]، منسقة ضمن أزقة مرتبة ونظيفة تفوق نظافة أزقة أصفهان، تحيطها الأشجار، والمياه تجري في وسطها[425] وقد بلغ طول هذا الحي ميل وعرضه ميل أيضاً، والميل يساوي(1800)متر[426] وكان قبل ورود الأرمن أراضٍ مستوية وخصبة صالحة للزراعة، وهي ممتلكات شاهنشاهية خالصة، الّا أنّ الشاه عباس الأول أذن لهم عام 1606م بالسكن فيها مؤقتاً كضيوف ثم فوضها لهم طبقاً للأمر الذي أصدره عام 1028هـ/1618م[427] وحوّل ملكية تلك الأراضي لمن سكنها، وبنى فيها بيتاً فأصبحت منطقة معروفة وأسماها(جلفا نو) أي جلفا الجديدة وبدأ تخطيطها وتوسعتها شيئا فشيئاً[428].

امتد الشارع الرئيسي لحي جلفا من المشرق الى المغرب بطول(3276)متر، وعرض(16)متر، وعرف بشارع نظر –نسبة الى الخواجه نظر احد الشخصيات الأرمنية المعروفة– وأقيم في بداية الشارع ونهايته بوابتان باسم اسرتين جلفائيتين معروفتين، في الغرب بوابة السرافرازية من أرامنة گريگور[429]، وفي الشرق بوابة الشهريمانية من الأرمن الكاثوليك، وتغلقان ليلاً للحيلولة دون دخول الأجانب الى جلفا[430] التي قسمت محلياً الى قسمين: قديم وجديد، كان القديم اعرق واقدم قسم احتوى على أحياء عدة اولها(ميدان بزرگ) أي الميدان الكبير، وشُيّدت فيه ثلاث كنائس، والثاني(ميدان كوجك) يعني الميدان الصغير، شُيّدت فيه كنيسة واحدة، اما الثالث(چهار سو) أي الجهات الأربع وموقعه يتوسط تلك الأحياء، شُيّدت فيه ثلاث كنائس ودير، وفي الجهة

---

(4) دوليه دلند، زيباييهاى ايران، ترجمه: محسن صبا، انتشارات انجمن دوستداران كتاب، تهران، 1347ش، ص67.

(5) كمبفر، همانجا، ص186؛ اسناد مصور اوربائيان از ايران از اوايل قرون وسطى تا قرن هيجدهم، غلامعلى همايون، جلد دوم، انتشارات دانشگاه تهران، شماره 1222/2، گنيجه تحقيقات ايرانى شماره 55، تهران، 1348ش، ص14.

(6) كارری، همانجا، ص99.

(7) شاردن، همانجا، ج4، ص1567.

(8) آ. ک. و.، كُمُد: 6، بروندە: 41، سند: 8

(1) وسن عبد العظيم فاهم الايدامي، الأرمن والحياة الاجتماعية والاقتصادية في ايران خلال العصر الصفوي 1501–1722م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، 2015م، ص70.

(2) وهو مبشر ايراني والده امير أشكاني، انتشرت المسيحية بجهوده في ارمينيا وأعلنت ديناً رسمياً فيها سنة 301م، قام بدعم تيرداد الشاه الاشكاني لارمينيا، واستطاع گريگور بجرأته ان يجعل اكثر الارمن يعتنقون المسيحية وسمي بالقديس المنور، ومنه جاءت تسمية الكنيسة الگريگورية. انظر: المصدر نفسه، ص13.

(3) هارتون درهوهانيان، تاريخ جلفاى اصفهان، ترجمه لئون. گ. ميناسيان و م. ع . موسوى فريدنى، انتشارات زنده رود وخورشيد، اصفهان، 1379ش، ص239.

الشمالية من چهار سو تم تخطيط حي(هاكوب چان)[431] واخذ يعرف بحي صُنّاع الحصران، شُيّدت فيه كنيسة واحدة أما بيوته فكانت كالقصور، فيما كان الحي الخامس(قراگل) والمسمى أيضاً(قينان) أصغر أحياء القسم القديم من جلفا، وبُنيت فيه كنيسة واحدة، ثم اتسعت جلفا بمرور الوقت وزاد التخطيط العمراني فيها حتى تكوّن القسم الثاني(الجديد) منها في عهد الشاه عباس الثاني(1642-1666م) عندما أمر بترحيل الأرمن الساكنين في وسط مدينة أصفهان للمدة(1653-1655م)، واسكانهم في سهل مارنان المجاور للقسم القديم لجلفا الجديدة الامر الذي جعلها تتسع بشكل كبير، اذ احتوى القسم الجديد بعد تقسيمه تقسيماً ثانوياً على أحياء عدة هي: حي(گبر آباد وكوچر، حي التبريزيه والدشتية، حي الايروانية، حي النخجوانية، حي شيخ صابان(شعبان)، حي گاسك، حي شمس آباد) اذ أصبح هذا الجزء بمستوى أعلى من سابقه بالتصميم والتنظيم[432] فأن أزقة القسم الجديد واسعة وعريضة ومشجرة، غير ان مبانيها ليست بضخامة وجمالية عمارات القسم القديم، وإنّ أزقّة القسمين مجاورين لبعضهما البعض ويحتويان على ساحات عدة وأسواق، وحمام عام ودور ضيافة[433].

شُيّد حي آخر من أحياء أصفهان الجديدة ضمن خطة الشاه عباس الأول وهو حي(گبرستان او گبر آباد) وتعني حي الكفار أو الغُبر كما أسموهم آنذاك والمقصود بهم أتباع الديانة الزرادشتية اذ جاء في سياسات الشاه تخطيط حي خاص بهم وجمعهم به من أصفهان وبقية المدن حتى تتصف العاصمة بالعالمية بشكل أوضح، فبُني هذا الحي جنوب المدينة والنهر قرب جلفا، وقد ظهر بشكل قلعة او حصن، وتطور بشكل متسارع واكتظ بالسكان فأصبح على ارتباط واتصال بالأحياء الأخرى، امتاز بجماله الخلاب وسعة الشوارع واستقامتها حتى قورن بشوارع جلفا فكانت شوارعه الأجمل والأوسع لأنها صممت فيما بعد بأسلوب أصّح، ولكن من ناحية البيوت على العكس من جلفا فـ بيوته متواضعة تناسب سكانه كونهم فقراء[434] وعندما توسعت جلفا في عهد خلفاء الشاه عباس وصلت الى هذا الحي فأصبح موقعه في نهاية جلفا[435]. وقد أمر الشاه عباس الثاني في الخمسينيات من القرن السابع عشر الميلادي بهدمه وبني بدله قصور وحدائق سعادت آباد ونزح سكانه الى جلفا[436].

أسهم خلفاء الشاه عباس الأول في توسيع أصفهان وتحديثها ولكن بشكل متفاوت؛ فالشاه صفي الأول لم يُنجز عملاً هاماً يُذكر طوال مدة حكمه سوى تركيب المداخل المرمرية وباب الدخول لمسجد جامع

---

(4) جاءت التسمية نسبة الى هاكوب جان أكبر أثرياء الأرمن اذ دُفن في هذا الحي. انظر: وسن عبد العظيم، المصدر السابق، ص71.

(5) وسن عبد العظيم، المصدر السابق، صص50-51.

(1) شاردن، همانجا، ج4، ص167.

(2) دلاواله، همانجا، ص78؛ كمبفر، همانجا، ص186.

(3) شاردن، همانجا، ج4، ص169.

(4) سيروس شفقى، اصول شهرسازى اصفهان..، ص47.

عباسي(مسجد الشاه) وبعض التجديدات داخل المسجد[437]. الّا أن الشاه عباس الثاني كان من الشاهات الصفويين الذين لمع اسمهم على عرش الدولة اذ كثرت مشروعاته من أجل العاصمة وأهمها قصر جهلستون(الاربعون عموداً)، وجسر خواجو، والأبنية الملكية على الساحل الجنوبي لنهر زاينده الواقعة بين جسر اللهوردي خان وجسر خواجو مثل: عمارة هفت دست(اليدين السبعة)، آينه خانه(قاعة المرايا)، وقاعتي كشكول ونمكدان، والقصور الأخرى في حديقة "سعادت آباد" الواسعة، الّا أن قصر جهلستون يبقى الابرز بينها لأنه يتكوّن من قاعة ملكية وايوان وغرف ترتبط ببعضها البعض تعود بداياته الى شاه عباس الأول اذ أمر ببناء عمارة على شكل قبعة افرنجية(اوروبية) في وسط حديقة جهلستون[438]، تضم غرفاً صغيرة حولها، فتحولت فيما بعد الى النواة الأولى للقصر المذكور، واستعملت تلك الحديقة لاستقبال ضيوف البلاط الملكي في المراسم والحفلات، وبعد تربع الشاه عباس الثاني على العرش، تم توسيع القصر وأضيفت اليه قاعات وايوانات منها قاعة المرايا وقاعة الثمانية عشر عموداً(هجده ستون)، والغرفتان الكبيرتان في شمال قاعة المرايا وجنوبها، والايوانات الملكية في كلا الطرفين، وحوض ماء كبير أمام القاعة، اضافة الى زخرفة الجدران والسقوف بالرسومات والمرايا والقاشاني، وغدت القاعات الموسعة للقصر في عهد الشاه عباس الثاني مكاناً ملكياً لاستقبال الوفود الرسمية واقامة المراسم، وافتتحه الشاه سنة 1642 م بحضور سفراء الدول الأجنبية[439].

أدّت أصفهان الصفوية دور العمود الفقري في المحور الشمالي– الجنوبي، اذ توسعت بقوة كبيرة في عهد الشاه عباس الثاني، وكانت الجسور هي الأداة الرابطة بين الجانبين فبما أن جسر الله وردي خان قد أوصل المنطقة الجنوبية بمركز المدينة السياسي مباشرة، اذ ربط القسم الشمالي بالجنوبي للمدينة وسهل حركة السكان الى الاجزاء الجنوبية منها، طوله 300 متر وعرضه 14 متر، فان جسر خواجو قد ربطها بمركز المدينة الاقتصادي(البازار)، وهو في الأصل أقيم في مكان جسر قديم ربط طريق قديم بين أصفهان وشيراز، كما ربط أصفهان بمقبرة تخت فولاذ القديمة، وسمي بأسماءٍ عدة منها: (جسر حسن بيك، جسر حسن آباد، جسر شيراز، جسر بابا ركن الدين) قام بإنشائه حسن بيك آق قوينلو التركماني سابقاً، وأكمله الشاه عباس الثاني فكان عملاً هندسياً رفيعاً بني بعد جسر الله وردي خان بنصف قرن وذلك سنة 1060هـ/1650م، وسبب التسمية مجاورته لحي خواجو الصفوي الواقع في شماله، بلغ طوله 133م وعرضه 12 م وعُدّ في مصاف الجسور العالمية من قبل المعماريون المحليون والاجانب، ولا يقتصر دور الجسر على الوصول بل هو بمنزلة

---

(5) لطف الله هنرفر، آشنايى با تاريخى اصفهان، ص104– 105

(6) الياس شيخى، اصفهان قلب سياسى ايران معاصر، انتشارات داديار، اصفهان، 1383ش، ص24.

(1) ولى قلى شاملو، همانجا، ص304؛ محمد طاهر وحيد قزوينى، عباس نامه، به تصحيح وتحشيه: ابراهيم دهگان، نشر كتابفروشى، آراك، 1329ش، ص123؛ تاورنيه، همانجا، ص211؛ ژان شاردن، سفرنامه شاردن(قسمت اصفهان)، ترجمه: حسين عريضى، به كوشش مرتضى تيمورى، با مقدمه: فضل الله صلواتى، نشر گلها، اصفهان، 1379ش، ص55.

سد يظهر من اغلاق بوابة بحر عظيم في الساحل الجنوبي لنهر زاينده وهنالك القصور الملكية وقاعة المرايا ذات الجمال البارع، أي أنه كان متنزهاً للشاه عباس الثاني وعائلته[440].

تمثل الموقع الآخر ضمن التوسع في الساحل الجنوبي للنهر حيث قصور ومزارع سعادت اباد، وكان حلقة وصل هذه القصور هو االجسر المائي الذي ما زال قائماً بين جسر الله وردي خان وجسر خواجو جنوب ساحل نهر زاينده، اذ بني سنة 1068هـ/ 1657م وسبب تسميته بالمائي ان حوض من الماء على طول الجسر(147)متر موجود عليه ومنه يصل الماء الى مزارع السلطنة شمال النهر ودار حريم الشاه، يتصل بالقصور السبعة وفيه سبعة عيون اذ كان في مزارع سعادت اباد قصور جميلة[441].

أما الشاه سليمان(1666–1694م) فترك بصمات التطوير والتصميم على المدينة أيضاً و أهم آثاره مبنى قصر «هشت بهشت» الجنان الثمان، وبعض بيوت الطلبة، وتم تشييد القصر سنة 1080هـ/1669م في حديقة «بلبل» أي «العندليب» التي كانت جزء من حديقة نقش جهان الكبيرة و انقسمت في عهد الشاه عباس الاول الى قطع مختلفة[442]. يعد هذا القصر ذي الطابقين مع أقواسه الجميلة وزخارفه المنوعة من أحد النماذج المعمارية البارعة المشرقة في العصر الصفوي، اذ تم تشييده على شكل ثمانية أضلاع غير متساوية ويصل طوله الى 30 متراً وعرضه 26 متراً، و وصف في وقته بأجمل قصر في العالم، وتم استعماله من قبل أبناء الشاهات في البلاط الصفوي[443]. ثم وصل الى عرش الدولة الصفوية الشاه سلطان حسين(1694–1722م) وتُعد سني حكمه مرحلة جمود وكسل وركود اذ توقفت عجلة المملكة في عهده وساد النفاق والتمرد واللامبالاة الى درجة كبيرة من الأمراء والقادة والاسراف الزائد عن الحد من الشاه نفسه، وعدم اطّلاعه على أحوال المملكة الّا أنّهُ اهتم اهتماماً كبيراً بالعمران والمدنية واقامة المباني وتوسيع الحدائق وانشاء القصور، ومن المباني القيّمة في عهده البناء العظيم لمدرسة جهار باغ وتسمى «المدرسة السلطانية» او «مدرسة والدة شاه»، وبدأت مراحل البناء في(1704–1705م) وانتهت في(1706–1707م)[444] وأخذت مكانها أيضاً قرب المؤسسات الرسمية، اذ شُيّدت في حدائق جهارباغ، وتم ايصال الماء اليها فقد احتوت على اشجار قديمة وجدول ماء جارٍ فيها، وأنشأت فيها ملحقات أخرى هي المحراب والمنبر وغرفة خاصة للشاه سلطان حسين، وبُني في جوار المدرسة وشرقها نزل فاخر يسمى «نزل والدة الشاه» كان يأخذ فيه المسافرون قسطاً من الراحة[445] وتحوّل اليوم الى فندق باسم «فندق عباسي» من أفخر الفنادق العالمية من ناحية النمط المعماري، ومن الأحياء السكنية التي

---

(2) لطف الله هنرفر، دو پل تاريخى و مشهور أصفهان از دوره صفويه، هنر و مردم، سال 1348، شماره: 81، ص14.

(1) كمبفر، همانجا، صص198–204

(2) همان منبع، ص212.

(3) الياس شيخى، همانجا، ص24؛ ورطانس يوزوكچيان، وصف بناهاى مشهور اصفهان، ترجمه لئون ميناسيان، اصفهان، 1377ش، ص21.

(4) حسينى خاتون آبادى، همانجا، ص556.

(5) لطف الله هنرفر، اصفهان، ص135

أنشأها الشاه سلطان حسين حي جديد وجميل أطلق عليه "فرح آباد" جنوب غرب العاصمة على حافة جبل صفه[446].

عُدّ بناء حي فرح آباد آخر انشطة بناء العصر الصفوي في عهد الشاه سلطان حسين الذي أمر ببناء قصور فرح آباد في تلك الارض الواسعة[447]، ولكن لم يبق منها شيء اليوم اثر هجوم الافغان، وبنائها من الطين واللبن، والمعروف ان فرح اباد مصيفاً للشاه سلطان حسين، غير أنه أصبح قسمان: شاهي خاص، وسكني عام وخضع للتوسع شمالاً وجنوباً فامتياز بجدته وسعته، وكذلك بالفخامة والجمال، وارتبط بالمدينة بواسطة جسر مارنان، وبنيت مجموعة قصور ضخمة على جانبي الشارع الذي يصل اصفهان بفرح اباد، وهناك من يرجع تأسيس الحي الى زمن الشاه سليمان، ورممه من بعده ابنه الشاه سلطان حسين، وكان عدد سكانه في تزايد فوسعه من جنوب نهر زاينده وغربها وأسماه فرح اباد، واسكن به سائر الامراء والاعيان ليصبح من أحياء المدينة المهمة والمعتبرة والمستقلة، وشاءت الأقدار أن يكون هذا الحي منطلقاً لانهيار المدينة فيما بعد اذ سلّم فيه الشاه سلطان حسين مفاتيح المدينة ووضع التاج على رأس الغازي الأفغاني[448]. ويتضح كل ما تقدم عن توسع وازدهار اصفهان بالتصميم والعمران والحدائق والقنوات فضلاً عن الاحياء الجديدة لها بشكل عملي في الخريطتين التاليتين، فالخريطة رقم (3) توضح من خلالها كيفية ملئ المجال الواسع المحيط بالمدينة القديمة وجنوبها بالتخطيط والعمران بعد أن كانت عبارة عن مساحات شاسعة فارغة. وأما الخريطة رقم(4) فتوضح لنا طبيعة وأماكن الأحياء الجديدة والمستحدثة :

---

(6) سيروس شفقى، ساختار و توسعه اصفهان..، ص287.

(1) جابرى أنصارى، همانجا، صص32-33.

(2) محمد مهمدى بن محمد رضا الاصفهانى، همانجا، ص180.

**شكل رقم(3) خريطة مدينة أصفهان أواخر العهد الصفوي**[449]

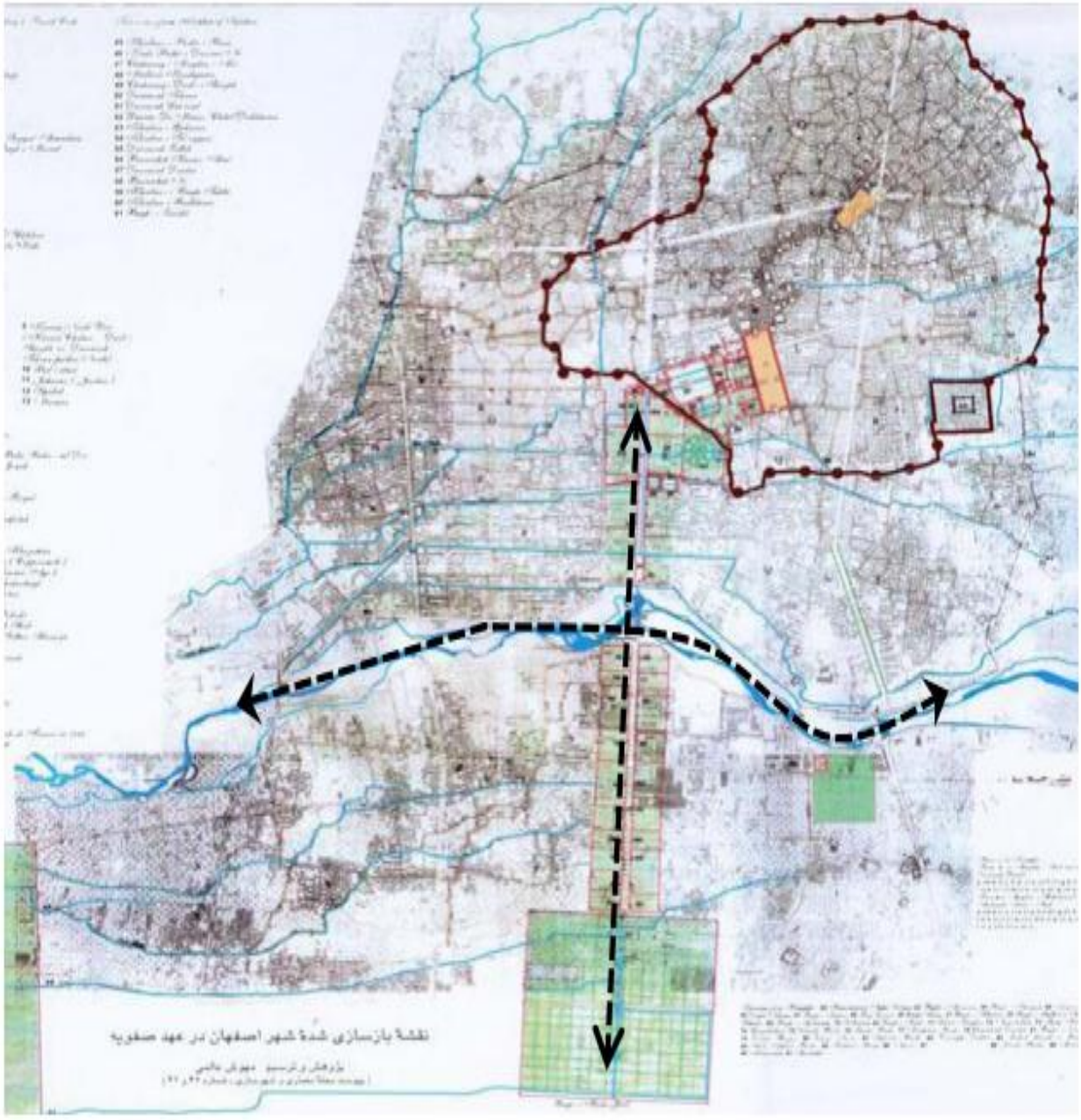


(1) سمر حقيقی بروجنی، مداخلات طبقه قدرت وتأثير آن در ساختار شهر أصفهان در دوره شاه عباس، تحقيقات تاريخ اجتماعی، پژوهشگاه علوم انسانی ومطالعات فرهنگی، دو فصل نامه علمی- پژوهشی، سال هفتم، شماره دوم، بابيز وزمستان 1396ش، ص49-67.

**شكل رقم(4) خريطة مواقع الأحياء الجديدة لأصفهان(1598-1722م)** [450]

(1) سيروس شفقى، جغرافياى أصفهان، ص112؛ سمر حقيقى بروجنى،همانجا، ص49-67.

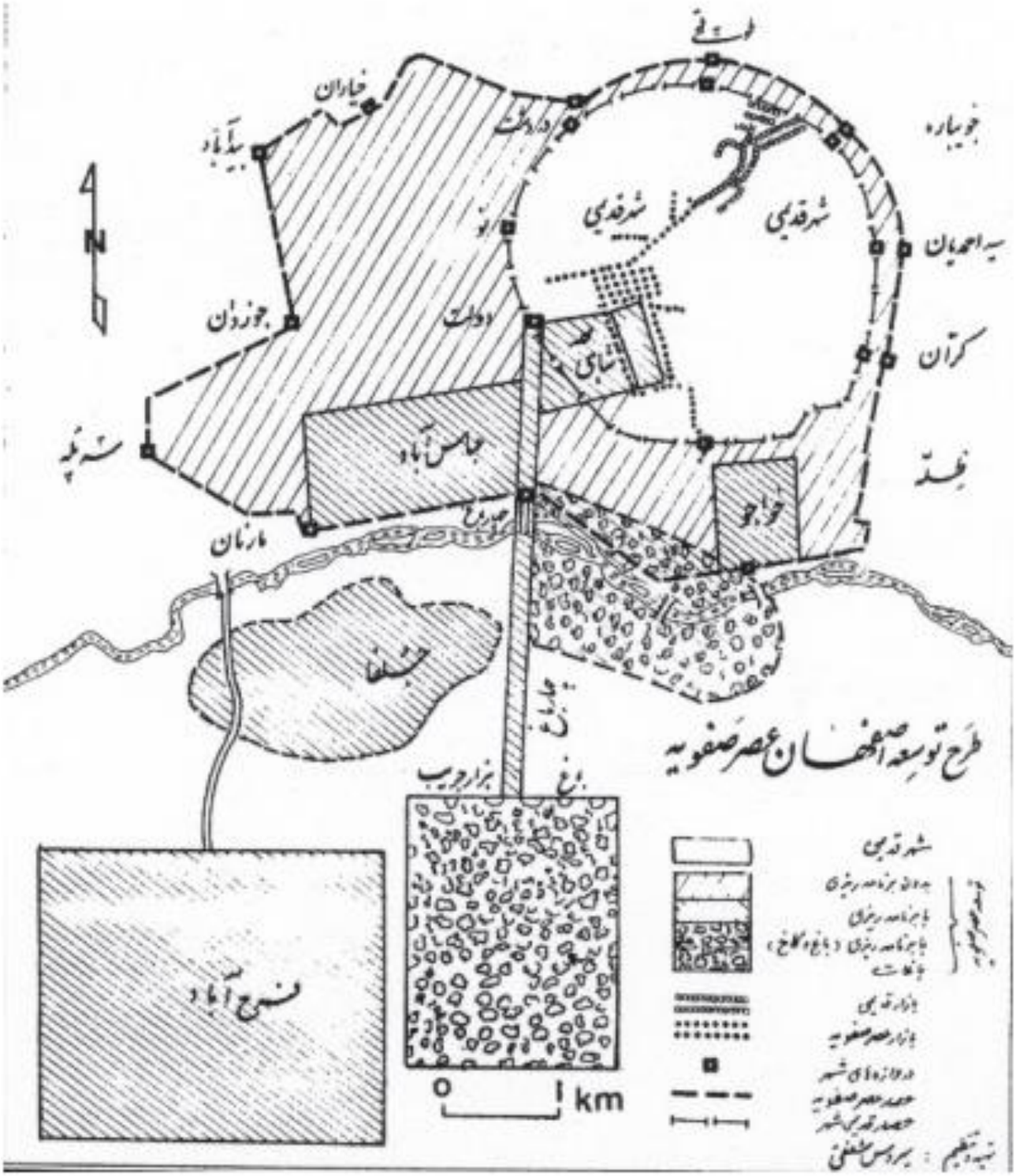


ويبدو مما تقدم أن تخطيط وتصميم أصفهان الجديدة وبناء المنشآت العمرانية الكبيرة والمتطورة فيها من مساجد وقصور ومدارس وأسواق وحمامات عامة يسير وفق خطة وبرنامج منسق مع تخطيط الشوارع والازقة، فتطورت المدينة وتوسعت بشكل كبير حتى أصبحت تسمى بحق "**أصفهان نصف جهان**" والتي ارتبطت هي ومبانيها دائماً باسم الشاه عباس الأول، ولكن في الواقع هي عمل تعاوني لكثير من الناس ملكيون، و دينيون،

و عسكريون، و مدنيون في كافة مراحل العهد الصفوي، فضلاً عن أن توسع المدينة شهد قيام الأحياء الجديدة الكبرى في المساحات الفارغة سابقاً وشهدت تلك الاحياء تخطيط حضري متطور وشوارع عريضة وبنايات منسقة.

والأهم من ذلك كله ان التخطيط الحضري للمدينة راعى الأهداف المتوخاة من برنامج الشاه، الذي حرص على المحافظة على طبيعة المدينة الاسلامية ونقل التجربة السلجوقية والتيمورية في البناء والتصميم مع الأخذ بنظر الاعتبار تحديث الشوارع وتطويرها وتجديد طبيعة تصميم الأحياء بشكل يتماشى مع المجتمع الجديد الذي نقله الى عاصمته الجديدة والذي مثّل ركائزها وقواها الاجتماعية والاقتصادية، فلو قارنا بين أصفهان القديمة والجديدة لوجدنا ان المبادئ والمرتكزات السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية نقلت نفسها الى التصميم الجديد فالمركز القديم للمدينة الذي ضم الميدان والمسجد الجامع والسوق، هي المرتكزات ذاتها التي احتواها المركز الجديد المتمثل بميدان نقش جهان، ولكن المقارنة بين الشوارع والأزقة تُظهر لنا ضيق وتعرج الشوارع القديمة لأسباب واعتبارات شتى، في حين شهدت الشوارع الجديدة مميزات الطول والاستقامة والاتساع، واتضح لنا ان الشاه أراد ترميم ما كان موجوداً وتوسيعه الا ان حجم الاعتراضات قد غيّر فكرته، الأمر الذي أظهر حجم ادراك الشاه لإرادة المجتمع وعدم الضغط عليه من أجل النهوض بالمدينة بل دولته بأكملها لاسيما وانه يطمح لمنافسة الخصم الخارجي المتمثل بالدولة العثمانية ووقوفه بوجه مجتمعه الداخلي لا يجدي نفعاً بل يضر في برنامجه ويعرقل تحقيق أهدافه المتطلعة الى ابعد من ذلك، فهو اراد المدينة أن تغدو عالمية سواء من ناحية التصميم والعمران او من ناحية التطورات الاجتماعية والاقتصاد، وحتى الحروب التي خاضها الشاه عباس الأول عادت بالنفع على أصفهان وازدهارها فحروبه مع الدولة العثمانية افرزت نقل سكان مناطق الصراع كالتبريزيين والأرمن وانشأت لهم احياء جديدة في المدينة ومنشآت حضرية وعمرانية وثقافية خاصة بهم، حتى اصبحوا قوى اجتماعية واقتصادية مميزة وهكذا فان اختيار المدينة والانتقال اليها ومن ثم تخطيها وتوسيعها وتحديثها تماشى مع المجتمع المتكون فيها الى جانب سكانها الأصليون، الأمر الذي تطلب منا دراسة الأوضاع الاجتماعية فيها.



## المبحث الأول

# التركيبة السكانية والدينية والطبقية للمجتمع الأصفهاني

تأثرت الحالة الناتجة عن الدراسة السكانية لمدينة أصفهان، بمكنونات التطور الفاعل بعد الاختيار والانتقال بوصفها مركز الدولة وعاصمتها، فانجذبت اليها قطاعات سكانية متعددة أغرتها فرص العمل المتوفرة، فأصبحت المدينة موضع تردد واقامة التجار وجماعة غفيرة من غير الايرانيين الذين سمعوا بصيتها وأقبلوا عليها فضلاً عن المجاميع البشرية التي نُقلت اليها بوصفها جزءاً من البرنامج الواسع للشاه عباس الأول، مما أدى لتنوعها السكاني، واختلاف اللغات واللهجات فيها، وتعدد الأديان والمذاهب والطبقات الاجتماعية التي انعكست بصورة واضحة على النسيج الاجتماعي لأحيائها السكنية.

## أولاً- سكان المدينة و لغاتها :

تباينت مصادر العصر الصفوي في نقل العدد الحقيقي لسكان أصفهان، وذكر السوّاح الأجانب أرقاماً تخمينية في عقود مختلفة عند زيارتهم لها في ذلك العصر؛ لذا لا توجد احصائية محددة بهذا الشأن، وبقي عدد سكانها غير معروف رغم الزيادة الحاصلة مع مرور الوقت، فمثلاً ذكر أفوشته نطنزي في أحداث عام 1001هـ/1592م "**أن عدداً كبيراً سكن أصفهان**" من دون الاشارة الى العدد[451] واتفق معه اوروج بيك في باب الكثرة لكنه اختلف معه في التعداد وذلك في العقد الأول من القرن السابع عشر بقوله: "**ان أصفهان مدينة كثيرة السكان، تسمى نصف العالم، يبلغ عدد سكانها ثمانين ألف عائلة أي(360,000) نسمة**"[452] في حين تحفّظ فيگوئروا الذي وصل المدينة في القرن نفسه عن ذكر العدد، لعدم امتلاكه المعلومات الدقيقة أنّه "**لا يمكن حساب عدد الغرباء والاجانب المتواجدون في أصفهان**"[453] ثم ذكر في موضعٍ آخر من كتابه "**لو أضفنا المهاجرين في نواحي أصفهان الى سكانها الاصليين لأصبحت من أكبر بلدان الشرق**"[454].

بينما قدّر توماس هربرت Herbert Thomas[455]عدد سكان أصفهان بـ(200،000) نسمة موزعة على(70,000) أسرة في سنة 1627م[456]. و أورد آدم اولئاريوس أن عدد سكانها عام 1637م قد

---

(1) افوشته نطنزى، همانجا، ص503.

(2) اروج بيك بيات، همانجا، ص59.

(3) فيكوئروا، همانجا، ص208 .

(4) همان منبع، ص211. يقصد بالنواحي أحياء أصفهان الجديدة التي ورد ذكرها في الفصل الثاني، أما كلمة بلدان فهذا خطأ لدى الكاتب، والأصح أن يقول(مدن الشرق)، وربما كانت لغاية في نفسه من اجل تعظيم شأنها. (الباحثة)

(1) وهو مفكر انكليزي ولد في مدينة يورك عام 1606م لعائلة أرستقراطية صغيرة مرتبطة بمصالح الأعمال، وسافر وهو شاب الى ايران برفقة السفير الانكليزي الرسمي لانكلترا سرداد موركاتن Sardad Morctan في بلاط الشاه عباس الأول للمدة(1627-1629م)، كتب أول اثر تاريخي انكليزي عن ايران في عهدها الصفوي، وتوفي في مدينته نفسها سنة 1682م. انظر:
- Encyclopaedia Iranica, Edited by Ehsan Yarshater, Columbia University, 1982, XII/3, pp. 229-230.

(2) نقلاً عن: عبد الحسين نوائى، ايران وجهان: از مغول تا قاجاريه، جلد اول، نشر هما، سوم، تهران، 1370ش، ص234..

بلغ(500،000) نسمة، موضحاً سبب الزيادة أنه ناجم عن سياسة الشاه عباس الأول في تشجيع الهجرة من سائر المدن الايرانية الى أصفهان[457] ولما شهدت زيادة سكانية واضحة قارنها شاردن في أواخر القرن السابع عشر بالمدينة الاوروبية قائلاً: "**كان سكان أصفهان تقريباً يزيد على عدد سكان لندن –أكبر مدن اوروبا آنذاك– اذ بلغ عددهم(500،000) نسمة، عاش ثلاثة أرباعهم داخل أسوارها، وربعهم خارجها**"[458] وأراد أن يجعل أصفهان الصفوية في مصاف المدن الكبرى في العالم، الى جانب لندن واسطنبول ودلهي وبكين وطوكيو[459].

استمر التباين في التقديرات السكانية للمدينة حتى بين المؤرخين الايرانيين المتأخرين اذ حدد حسن عابدي العدد بـ(600،000) نسمة[460]، وذهب محمد مهدي بن محمد رضا الاصفهاني الى ان عدد سكانها حتى عام 1629م بلغ(700،000) نسمه[461] بينما يرتفع نديم الملك في العدد ليوصله الى مليون نسمة[462]، وزاد عليه جمال زاده الضعف دون ذكر المصدر واكتفى بالقول "**ان عدد سكانها مليونين بشهادة بعض السوّاح**"[463] وتوصل بيگولوسكايا في معلوماته التراكمية وتدقيقه للمصادر ان سكان أصفهان في عهد الشاه عباس الأول كانوا(500،000) نسمة[464] وطبقاً للخلفيات المحدودة المتاحة فان فرضية ال(500،000) نسمة تكاد تكون واقعية ومقنعة اذ ما نظرنا الى حيثيات العصر وتطور المدن وازدياد عدد سكانها، وهو ما ينطبق على تطور أصفهان التي ازداد عدد سكانها تدريجياً.

وتتعقد الصعوبات أمامنا عند التحري عن عدد الأطفال الذكور والإناث اذ لم ترد عنهم احصاءات كافية نتيجة تغاضي كُتّاب العصر الصفوي لتلك المجموعة الضخمة من المدينة مقارنة بالبالغين من الرجال والنساء، فضلاً عن الانخفاض المؤقت لسكان أصفهان في بعض السنوات، بفعل انتشار مرض الطاعون سنة 1002هـ/1593م اذ اشار افوشته "**في أوائل سنة اثنتي وألف شاع الطاعون وكان يتوفى كل يوم عشرون الى ثلاثين شخص....لكن في أوائل الصيف من السنة المذكورة اشتد المرض ولم يعد يطاق... وكانت الوفيات خمسين الف وقيل ثلاثين ألف نسمة**"[465] غير ان اوحدي حدد انتشار المرض بين أواخر سنة

---

(3) اولئاريوس، همانجا، ص604.

(4) شاردن، همانجا(قسمت أصفهان)، ص5.

(5) X. de Planhol, "Sur la genèse du bazar," in Régions, villes et aménagement, Mélanges jubilaires offerts à Jacqueline Beaujeu-Garnier, Paris, 1987, pp. 445-74.

(6) حسن عابدى، اصفهان از لحاظ اجتماعى و اقتصادى، بى جا، بى نا، 1334ش، ص41

(7) محمد مهدى بن محمد رضا الاصفهانى، همانجا، ص86.

(8) حيدر على بن محمد مهدى الاصفهانى نديم الملك، تاريخ أصفهان، نسخه خطى كتابخانه ابن مسكويه، اصفهان، برگ 34.

(9) محمد على جمال زاده، گفتگوى خانوادگى درباره اصفهان، بنگاه ترجمه ونشر كتاب، تهران، 1353ش، ص54.

(1) بيگولوسكايا وهمكران، همانجا، ص655.

(2) افوشته نطنزى، همانجا، صص532–533

1000هـ/1591م واوائل سنة 1001هـ/1592م[466]. يتضح ذلك انه في المرحلة النظرية من اختيار العاصمة، وان المرض غير موجود في السنوات اللاحقة، مما يعني أن الزيادة حاصلة في عدد السكان خلال مدة ازدهار اصفهان.

أفادت بعض تقارير الاوربيين أن النساء شكلت ما نسبته نصف سكان اصفهان رغم عدم وجود احصاءات مستقلة لهن عن الرجال، اذ اورد جورج دريابل G. Diryabel[467]: "**ان مساجد الايرانيين قسمان، احدهما للرجال والآخر للنساء**"[468]، وبإشارة فيگوئروا الى نساء أصفهان أوضح أنّ "**نساء وبنات سائر الطبقات الدنيا يتحركن بصورة جماعية في المدينة ويذهبن جماعات الى الحمامات واماكن الاستجمام، ولكن النساء المعروفات لم يخرجن من بيوتهن ولديهن حمامات خاصة فيها**"[469]. والحقيقة كان هناك حرص اسلامي على النساء لا يدركه الغرب، وبهذا الصدد كتب اولئاريوس بأن: "**الايرانيين حريصون على نسائِهم فلا يدعوهن يذهبن الى المساجد ولا دور الضيافة، ولا يسمحون لهن بلقاء الرجال في البيوت حتى لو جاء الرجل خاطباً وكان من الاقرباء، ولابد ان يبقين في بيوتهن وكأنهن سجينات ولا يرغبون بمنحهن أية حرية**"[470].

ووجهة النظر تلك مرتبطة بسوء فهم الأجانب والتي يشوبها القصور نتيجة عدم ادراكهم للمفاهيم الدينية للشعب الايراني المسلم، ومصداق ذلك ما اورده منجم الشاه في وقائع سنة 1018هـ/1609م "**بلغ ان النساء مُنعن من الحديث والمشي في متنزه جهارباغ وذلك بأمر الشاه وخصص لهن يوم الاربعاء وقد صدرت الاوامر بابتعاد الرجال عنهن مسافة فرسخ ويبدأ ذلك من هذه الاربعاء التي تصادف الثالث والعشرين من صفر**"[471]. ثمة عنصر أساسي أراد الشاه تطبيقه في ظل تلك العملية التي يمكن أن نسميها حرية النساء فاختلاط نساء البلاط مع نساء المدينة على حدٍ سواء يؤشر لتلك الحالة، الى جانب افراغ جهارباغ[472] والبساتين المتصلة بها لهن في يوم الأربعاء فقط من كل اسبوع، حتى ان النساء أخذنّ دور أقربائهن من الرجال العاملين في أسواقها[473]. ويبدو ان تلك الاجراءات المتبعة وقفت حائلاً أمام السوّاح الاجانب ومؤرخو العصر الصفوي في اعطاء رقم دقيق لأعداد النساء في أصفهان، ولكن بما أن النساء أخذن دور أقربائهن من الرجال في الأسواق والأماكن العامة يوم الاربعاء فقد مثّلن بذلك نصف العدد.

---

(3) تقى الدين اوحدى، عرفات العاشقين، نسخه خطى در كتابخانه ملى ملک به شماره(5224)، تهران، برگ 7 و 225.

(4) رئيس الهيئة السياسية الألمانية في بلاط الشاه عباس الأول.

(5) ژرژ تكتاندرفن دريابل، ايترپرسيكوم(گزارش سفارتى به دربار شاه عباس اول)، ترجمه: محمود تفضلى، انتشارات بنياد فرهنگ، تهران، 1351ش، ص57

(6) فيگوئروا، همانجا، ص158.

(1) اولئاريوس، همانجا(ترجمه بهپور)، صص298-300.

(2) ملا جلال الدين منجم، همانجا، ص361.

(3) نصر الله فلسفى، زندگانى شاه عباس اول، ج2، ص597.

(4) ديويد بلو، همانجا، ص225.

زادت أهمية دار الحريم في أصفهان بصورة كبيرة جداً على عهد الشاه عباس الأول مقارنة بسعتها وخصوصيتها في عهود سابقيه اذ اوجز فيگوئروا تقارير حول كيفية جلب النساء لدار حريم الشاه وفي أحد تقاريره سنة 1028هـ/1618م كتب عن مرافقته للشاه في احد الاحتفالات التي تحضرها بعض النساء فضلاً عن الايرانيين والاجانب، المسلمين والمسيحيين، وفي سياق ما ذكره "**ان الشاه أصدر أمراً بالإبقاء على(ثلاثة آلاف) امرأة.. في بازار اصفهان، وتجول بينهن... ثم عدن الى بيوتهن**"[474] ووصف كمبفر تلك النسوة قائلاً: "**اذا اعتبرناهن عاطلات لا عمل لهن سوى الاكل والشرب والنوم في دار الحريم فنحن على خطأ، اذ كان أغلبهن ذوات مهن وفنون ويمارسن العديد من الاعمال ويعملن بالنسيج وأُخريات بالرسم والخط والعزف والموسيقى ويقال ان بعضهن ماهرات في مختلف العلوم ولاسيما في الرياضيات وبعضهن خبيرات في الرماية ومن هنا كان الشاه يصحبهن في جولاته**"[475]. وعلى هذا الاساس يمكن ان نتوصل الى ان نساء أصفهان في العصر الصفوي يشكلن نسبة كبيرة من السكان، فضلاً عن حضورهن في مختلف المجالات الدينية، السياسية والعلمية ولعل ما سنورده هنا من عبارات للمؤرخ فلسفي تغني عن التوسع، "**ان الشاه عباس وعلى العكس من جده منح المرأة حريتها إذ كُنّ في عهده باستثناء نساء كبار رجال البلد، يتجولن بحرية في الأسواق والأزقة**"[476].

ينقسم سكان أصفهان بصورة عامة على مجموعتين(من الايرانيين ومن غير الايرانيين) اذ تشكلت المجموعة الاخيرة بفعل الوافدين الجدد الى جانب سكانها الأصليين من داخل ايران وخارجها لأسباب سياسة واقتصادية واجتماعية، واستقطبت سواح ومسافرين عدة، وأشار اوروج بيگ الى "**وجود اكثر من(600) خان في أصفهان بُنيت قرب بوابة المدينة كانت سكن دائم ومؤقت للمسافرين اليها**"[477] وأيد فيگوئروا وجود تلك الخانات لكنها لا تستوعب كل الضيوف الأجانب لذلك توجه البعض منهم الى جلفا[478]. ووصف دوليه دلند سكان أصفهان: "**انهم كُثر ومن جماعات عدة، فهناك الجماعة اليهودية..، وجماعة هندية أفرادها مشخصون ومعروفون لوضعهم الزعفران على وجوههم..، وهناك أقوام مختلفة أخرى آسيوية...، ويقطن المسيحيون في جلفا، وللأوربيين الكابوشين**[479] **فيها صومعة جميلة، ومسكن الاوغسطين**[480] **البرتغاليين الذين سكنوها لمدة**

---

(5) فيگوئروا، همانجا، صص326-328.

(6) كيمبفر، همانجا، صص226-227.

(1) نصر الله فلسفى، زندگانى شاه عباس اول، ج3، ص919.

(2) اروج بيگ بيات، همانجا، ص59.

(3) فيگوئروا، همانجا، ص208.

(4) فرقة كاثوليكية أسسها الاب ماثيو دي باستM. de Basset سنة 1525م، اعترفت بها البابوية رسميا سنة 1619م، سبب التسمية نسبة الى Capuccio اللاتينية وتعني غطاء الرأس، ويرتدون الرداء البني مثل الفرانسيسكان. للمزيد انظر: عاصم حاكم عباس، الارساليات المسيحية في ايران خلال العهد القاجاري 1795 – 1925م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، 2008، ص45

(5) أسسها القديس اوغسطين في اوربا في القرن الخامس، وعملت في مدينة اصفهان زمن الشاه عباس الاول سنة 1599م. للمزيد انظر: مريم مير احمدى، دين ومذهب در عصر صفوى، امير كبير، تهران، 1363ش، ص15.

**سبعين عاماً وكان فيها ايطاليون أيضاً**"[481]، وذكر راجر ستيفانس ان سكان اصفهان يتكونون من "**المسلمين والارمن والزرادشت، والبانيون الهنود، والتجار الانجليز، وموظفو شركة الهند الشرقية، وصناع الساعات والرسامين والجماعة الكرملية**"[482]. والجدول ادناه يوضح المحتوى السكاني لمدينة أصفهان:

**جدول رقم(2) التركيبة الديموغرافية لسكان أصفهان خلال القرن السابع عشر[483]**

| الايرانيون | غير الايرانيون | |
|---|---|---|
| | الآسيويون | الأوربيون |
| 1- أسرة الشاه | 1- مهاجرو جبل عامل | 1- التجار الانكليز |
| 2- البلاط | | |
| 3- القزلباش | 2- مهاجرو جلفا(ارمن) | 2- الهولنديون |
| 4- سكان المدينة القدماء | | |
| 5- اليهود | 3- الهنود | 3- المبشرين المسيحيين الأوربيين |
| 6- الزرادشت | | |
| 7- مهاجرو المدن الايرانية الاخرى(تبريز، ايروان، شيروان، دشت...وغيرها) | 4- الصينيون(خبراء الخزف) | 4- أصحاب الحرف والمتخصصين |

أظهر الجدول أعلاه ان المحتوى السكاني لمدينة أصفهان في القرن السابع عشر شهد تغيّر واضح في مكوناته كافة، وخلق امتزاج عالي الدقة تدرج بين مكون الشاه واسرته وحاشيته ثم البلاط بطابعين سياسي وإداري، تعزز بوجود العسكر القزلباش واخذ بالتنظيم اكثر عند انضمام مكونات سكانية اخرى حملت في مقدمتها اهداف متعددة دينية، فنية وتجارية مثلت الطابع الاقتصادي للمجتمع الأصفهاني بأبهى صُورهِ التي أوضحت عالمية المدينة.

وفي ظل تلك الصورة المتشكلة اصبحت المدينة متعددة القوميات واللغات والديانات[484] اذ يسكن المسلم الى جانب المسيحي ويتعايش الارمن والجورجيين واليهود والهنود مع المسلمين ويغدو فيها ممثلي الفرق الدينية

---

(6) دوليه دلند، همانجا، صص21-23.

(7) Roger Stevens, Op.cit., P.186.

(1) **الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على: اروج بيگ بيات، همانجا، ص59؛ فيگوئروا، همانجا، ص ص231،208؛ دوليه دلند، همانجا، صص21-22؛ يوسف شريفى، همانجا، ص33؛ حسين غزالى اصفهانى، اصفهان در يک نگاه، نشر مركز تحقيقات رايانه اى قائميه اصفهان، 1384ش، ص252، 359، 366،363؛ چندتن ازخاروشناسان فرانسوى، تمدن ايرانى، ترجمه عيسى بهنام، بنگاه ترجمه ونشر كتاب، تهران، 1346ش، ص312.**

(2) مصطفى نجاران، بررسى و وضعيت اقشار اجتماعى مردم اصفهان در عصر صفوى، فرهنگ اصفهان، شماره 16، تابستان 1379ش، ص70.

الأوربية ووكلاء الشركات التجارية مصبحين بحثاً عن الارباح والمكاسب[485]، وبحلول منتصف القرن السابع عشر، أصبح معظم الناس فيها مسلمين شيعة نتيجة الدعاية الشيعية الصفوية، فاحتلوا دون شك أهم جزء من المجتمع الحضري، وكانوا نوعين الاول يتحدث الفارسية والثاني التركية[486].

اختلفت وتعقدت اللغة في أصفهان على ضوء التنوع المجتمعي، وانقسمت على وفقِ تصنيفٍ ابتدائي الى لغةٍ ايرانيةٍ وغير ايرانية، تضمنت الايرانية بالدرجة الاساس التركية، اذ كان الحديث بها أكثر من الفارسية، لأنها لغة البلاط والدولة، والكلام بها لا يعني ان الايرانيين يعدّونها أهم من الفارسية بل لان القزلباش وغلمان الشاه اتراك لا يحسنون الفارسية، والشاه نفسه يصدر أوامره باللغة التركية، بينما كانت الفارسية اللغة السائدة في أوساط العامة[487].

وقسم تاورنيه اللغات في أصفهان الى أقسامٍ اربع: لغة الملاحة(الفارسية)، ولغة السياسة(التركية)، ولغة الفصاحة(العربية)، ولغة القباحة مصطلح العوام(الفارسية العامية)، اذ سادت الفارسية لدى الطبقات العليا وفيها كلمات عربية، ومعظم الناطقين بها هم سكان أصفهان القديمة، لكن القرويون خرّبوها وأفسدوها حتى ان اهالي المدن لا يفهمون لغتهم، وكانت الأعمال والوعظ عادة باللغة الفارسية كونها الأكثر شعبية في المدينة، والعربية لغة العلم والقانون كاللاتينية في اوروبا، ولغة البلاط التركية، والتركية الايرانية أحلى من تركية اسطنبول[488]. وبقيت سائدة في البلاط حتى بعد تقليص نفوذ القزلباش الناطقين بها لاستمرار المتواجدين في البلاط عليها كما أن زوجات وأمهات الشاهات كُنّ عادة من أصل تركي وبذلك لم يكن استمرار التحدث بها داخل القصر وحوله مستغرباً، أما في المدينة نفسها فاستعملت بشكل محدود جداً اذ كانت لغة مشتركة في النُزل التي يزورها أشخاص من أذربيجان، ويتحدث بها أفراد القبائل التركية القادمة إلى المدينة للتجارة وهكذا شكلت ثاني لغة شعبية؛ لكنها بقيت لغة عامية فقط ولم تستعمل أبداً كلغة أدبية[489].

وعندما اندمج الجلفائيون الأرمن مع أهل أصفهان أصبحوا "**يحسنون احدى اللغتين التركية أو الفارسية**"[490]، ولاسيما وأنّ مدينة أصفهان غدت موطناً لهم وكان معظمهم من التجار العاملين في تجارة

---

(3) امين بناى و ديگران، همانجا، ص183؛ حميد احمدى، ايران : هويّت، مليّت، قوميّت، مؤسسه تحقيقات و توسعه علوم انسانى، تهران، 1383ش، ص155.

(4)Eliz Sanasarian , Religious Minorities in Iran , Cambridge Middle Eas Studies , University of Southern California , 2004 , P.18

(1) دلاواله، همانجا، صص87-88.

(2) تاورنيه، همانجا، ص598.

(3) Rudi Matthee, Was Safavid Iran an Empire, Journal of the Economic and Social History of the Orien, Vol. 53, No. 1/2, Empires and Emporia: The Orient in World Historical Space and Time (2010), pp. 233-265.

(4) كارری، همانجا، ص100.

الحرير الايراني والمعادن الثمينة، ففي تعاملهم مع التجار الآخرين في أصفهان يتحدثون الفارسية، ومع عملائهم في المراكز التجارية العثمانية يتحدثون التركية[491].

أما الزرادشت المعروفون بـ(گبرها)[492]، فـ "**لا تختلف لغتهم عن اللغة الايرانية بصورة كبيرة**" برأي فيگوئروا[493] ولكن الأدّق ما أورده دلاواله اذ كتب: "**ان الگُبر كما أخبرني أحدهم يتحدثون بينهم بلغة تختلف عن اللغة الايرانية السائدة**"[494] ويبدو أن لهم لهجة خاصة لكنها ضمن اللغة الفارسية. واليهود الذين شكّلوا نسبة من مواطني أصفهان تكلموا باللغة العبرية وهي أيضاً لغة ايرانية موجودة قديماً بوجود اليهود اذ كانت أصفهان سابقاً تسمى اليهودية، لكنهم غالباً يتكلمون الفارسية[495].

أما اللغات الأجنبية السائدة في أصفهان فتشمل اللاتينية، الفرنسية، الاسبانية، اليونانية، وغيرها من اللغات الاوربية، فضلاً عن وجود اللغات القوقازية في المدينة اذ كان العديد من سكانها ذوي أصول شركسية، وداغستانية، وجورجية، وارمنية، وكتب دلاواله بهذا الخصوص: "**جرى الحديث بتلك اللغات في بيتي وكلٌ يعرف ثلاث الى اربع لغات**"[496] واللغتان الأرمنية والجورجية كانتا بارزتين بشكل واضح؛ فالأرمن متوطنون في المدينة ويتكلمون الأرمنية فيما بينهم، أما الجورجية فازدادت بعد الإتفاق الذي حصل بين الشاه عباس الأول وطهمورث خان(1605–1648م)–آخر حاكم مستقل لجورجيا– اذ اعترف الأخير بالحكم الصفوي مقابل السماح له بالبقاء والياً في المنطقة وأرسل ابنه للإقامة الدائمة في أصفهان بحجة الدراسة، فتحول هذا الأمير الجورجي إلى الإسلام وكان برفقته عدد من الجنود والمرافقين وجميعهم يتحدثون الجورجية فيما بينهم، فضلاً عن وجود بعض المسيحيين الأرثوذكس الجورجيين، وعدد كبير من الجورجيين والجورجيات في البلاط الملكي والجميع على الرغم من تحدثهم الفارسية أو التركية كانت الجورجية لغتهم الأم[497].

واللغة الاخرى كثيرة الاستعمال في أصفهان هي اللغة الهندية، اذ كانت أصفهان موطناً لمجتمع هندي كبير زادت أهمية حضوره من الناحية التجارية، وهم على نوعين مسلمين وهندوس شكّلوا ما بين(10–15)ألف نسمة،

---

(5) E. Herzig, "The Armenian Merchants of New Julfa, Isfahan: A Study in Pre-Modern Asian Trade," Ph.D. dissertation, University of Oxford, 1991, P.81.

(1) گبرها أو الغبر: مصطلح يستخدم للتحقير ويعني الكافر أو غير المؤمن، ويطلق على أتباع الدين الزرادشتي. انظر: ديويد بلو، همانجا، ص225

(2) فيگوئروا، همانجا، ص206

(3) دلاواله، همانجا، ص79.

(4) عبد الحسين سعيديان، دائرة المعارف: سرزمين ومردم ايران، انتشارات علم و زندگى، تهران، 1388ش، مادة ايرانيان يهودى، ص883؛

- Vera Moreen Basch, "The Persecution of Iranian Jews during the Reign of Shah ʿAbbas II," Hebrew Union College Annual 52, 1981, pp. 275-309.

(5) دلاواله، همانجا، ص456

(6) شاردن، همانجا، ج10؛ كيمپفر، همانجا، ص110–111.

تحدثوا لغات عدة منها الهندية، والآرديه، والغوجاراتية، وفيما يتعلق ببعض المعاملات التجارية داخل أصفهان يتحدث الهنود بالفارسية، وغالباً ما خدم الهندوس منهم الشركات الأجنبية كمترجمين وسماسرة[498]. وعلى ضوء ما تقدم يمكن توضيح اللغات في أصفهان بالجدول أدناه:

**جدول (3) تصنيف اللغات في أصفهان(1598-1722)**

| ت | اللغة | فروعها |
|---|---|---|
| 1 | الايرانية | التركية، الفارسية، العربية، الفارسية العاميّة، لغة الغبر(الزرادشتية)، العبرية |
| 2 | غير الايرانية | الأرمنية، الجورجية، الهندية، اللاتينية، الاسبانية، اليونانية، الفرنسية، الايطالية |

مثّل الجدول أعلاه مستوى الاندماج والمقبولية التي حظيت بها أصفهان على المستوى العالمي، وشكّلت التجمعات السكانية الوافدة الى جانب سكانها الاصليين، صورة للتعدد اللغوي، الذي يفصح بما لا يقبل الشك المستوى الحضاري والثقافي الذي وصلته المدينة، وهو ما تمخض عن تعدد الأديان فتجلت عظمة المدينة اجتماعياً في عصرها الصفوي.

## ثانياً- أديان المدينة ومذاهبها :

خفّ التحسس الديني في أصفهان بمرور الزمن من جهة، والارتباط بالأوروبيين من جهةٍ أُخرى فأصبح البلاط الصفوي مركز توافد ممثلي الفرق والمذاهب ومبلغي مختلف الاديان، ومكاناً لعقد المناظرات الدينية القائمة على الحوار المسند بالدليل والبرهان بعيداً عن التعصب والنزاع، وساد المدينة جو الاعتدال، فتعددت تركيبتها الدينية، وكان الدين والمذهب الرسمي فيها هو الاسلام والتشيع الذي أشار له تاورنيه بقوله: "**هذا هو مذهب الشاه والمجتمع الايراني وهو مذهب الأغلبية**"[499] ولم تقع حالة خلاف ونزاع رغم وجود المذهب السني منذ قديم الزمان ورواج المذهب الشيعي، الّا أن الاتهام بالتسنن وجد في حالات معينة ونسبية جداً كالذين يغضب عليهم الشاه ومنها صدور وتنفيذ حكم قتل مير عماد الخطاط الماهر والأديب سنة 1024هـ/1615م في أصفهان[500]. وقد ساد في المدينة جو الحوار والمناظرة الذي اخذ على عاتقه ابراز المسائل الخلافية العامة بين الشيعة والسنّة وبيانها، واثبات الحقائق بالأدلة والأجوبة المنطقية التي ترفع الشبهات، وإن عقد جلسات الحوار والبحث في البلاط الصفوي، واجتماع علماء الشيعة والسنّة للحوار وطرح الأدلة والاستماع إلى الجواب، أدى إلى حفظ سلامة وأرواح الأشخاص المتحاورين، والمنع من تدخل عوام النّاس والمتعصبين، وتُلزم الطرفين بأُصول المناظرة، والفهم الصحيح لما يقوله الطرف المقابل، الذي يكون أيضاً من العلماء والمفكرين، والابتعاد عن خداع العوام، واهتم الشاهات الصفويين لاسيما الشاه عبّاس الأول بعقد هكذا جلسات، تم فيها طرح أدلة

---

(1) Stephen Dale, Indian Merchants and Eurasian Trade, 1600-1750, Cambridge, 1994, P.70

(2) تاورنيه، همانجا، ص409.

(3) قاضى مير احمد بن شرف الدين حسين منشى قمى، گلستان هنر، تصحيح: احمد سهيلى خوانسارى، انتشارات كتابخانه منوچهرى، تهران، 1366ش، ص121.

مفصلة لإثبات صحة عقائد الشيعة، وكتبت مجاميع تحت عنوان(المناظرات)، لاسيما في عهد الشاه سليمان، وردّ علماء الشيعة على الكتب والرسائل التي كتبت ضد الاسلام والمذهب الجعفري، واثمرت بتحول الكثيرين الى الاسلام والمذهب الشيعي الذي أصبح السائد في المدينة[501].

وهناك مراعاة كبيرة لقضايا المذهب الشرعية، والشاه عباس الأول يعرب علناً عن ولائه لآل أبي طالب(ع) ويؤيد ذلك اختياره لقب(كلب آستان على) أي كلب حضرة علي(ع)، ونقشه على خاتمه ومسكوكاته؛ رغم صدور العديد من الاعمال والسلوكيات المناهضة للمذهب من قبل الشاه، اذ كانت مجالس الخمر واللهو عامرة، لكن المهم في تلك المجالس عدم السماح لرجالات الدين في البلاد مثل الصدر حضورها حتى لا يكون هناك قدحاً بقدسية المذهب[502]، وأنّ فقهاء ذلك العصر لا يرون الحكام أهلاً للحكومة، ولا يرتضون كل تصرفاتهم، لكنهم رغم ذلك يرون من الواجب الدفاع عنهم؛ بهدف نشر الفكر الشيعي، والدفاع عن الشيعة المظلومين، والوقوف بوجه التعدي وسفك الدماء الذي يقوم به الحكام السنة، والمنع من الحكومات الإقطاعية، وكانوا يستفيدون من علاقتهم بالحكام في حفظ المجتمع من الآفات، وإقامة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وترسيخ القواعد والمبادئ الصحيحة للإسلام الشيعي[503].

أصبح الاسلام دين الأغلبية، ورُعِيَتْ أحكام وآداب مذهب التشيع بشدة في المدينة من قبل الشاه والمجتمع، وأُقيمت صلاة الجمعة والجماعة بشكل أبهر الأوربيين، حتى كتب أولئاريوس: "**تُقام صلاة الجماعة ظهراً في أغلب المساجد وكنا ننظر لصفوف الايرانيين في مسجد مهدي الأصفهاني، وبعضهم يقيمها في بيته، فيما يتوجهون جميعاً لصلاة الجمعة ويتناول الخطيب بعد الصلاة تلاوة وتفسير القرآن**"[504]. وذكر دريابل "**ان مساجدها عامرة بالصلوات، وأصوات الأذان تُسمع في أرجائها كافة،...أحواض ونافورات المياه أمام المسجد وذلك لأن الايرانيين اعتادوا على غسل ايديهم وأرجلهم قبل التوجه اليه،... ويغسلون أيديهم وأرجلهم من أجل الدعاء في الصلاة ويرفعون ملابسهم حتى العضد كما يخلعون أحذيتهم**"[505]. يبدو من تلك التقارير ملاحظتهم للأذان وأوقات الصلاة وتوجه المصلين الى المساجد، وتوفر مياه الوضوء وآدابه وكيفيته، مما يدل على التزام اغلب الأصفهانيين بأهم ركن من أركان الدين، واحياءهم للشعائر الدينية الواجبة والمستحبة والالتزام فيها بشكل جماعي.

---

(1) علي أكبر ذاكري، المشهد الثقافي الشيعي في العصر الصفوي الحوارات العلمية أُنموذجاً، مجلة المنهاج، العدد: 49، السنة الثالثة عشر شتاء 1429هـ/2008م، ص276-302

(2) منشى قمى، همانجا، ص121.

(3) علي أكبر ذاكري، المصدر السابق، ص292.

(4) اولئاريوس، همانجا(ترجمة كردبچه)، ج2، ص761.

(1) دريابل ، همانجا، صص57-58.

راعى المسلمون ركن الصوم بدقة في رمضان المبارك، وفيه يعطل الشاه حتى استقبال السفراء على سبيل المثال وصول يان اسمثIan Smith[506] الى أصفهان الذي تزامن مع شهر رمضان اذ لم يتمكن من لقاء الشاه الّا عند نهايته[507] وذلك لانشغال الجميع في ممارسة شعيرة هذا الشهر الذي أوضحه كمبفر قائلاً: "**الشهر التاسع العربي هو شهر رمضان، شهر الصوم والناس لا يتناولون طيلة النهار حتى شربة ماء ويضعون قطعة قماش على أفواههم حذراً من دخول التراب والغبار ويمتنعون عن الاكل حتى دخول الليل**"[508] ويقوم المسلمون الشيعة في هذا الشهر بإطعام الفقراء والمحتاجين وتقديم الحلويات في المجالس وتبادل التحيات والادعية[509] وهناك احترام خاص لليالي القدر اذ: "**يتضرع الايرانيون ليالي التاسع عشر والحادي والعشرين والثالث والعشرين الى الله وهم يعتقدون باستجابة دعائهم في هذه الليالي ولذلك يتوجهون جماعات الى المساجد أو يحيونها حتى الصباح في البيوت**"[510].

اتضحت مظاهر التشيع والموالاة بشكل كبير في أصفهان أيضاً من خلال اظهار المحبة لآل محمد عليهم السلام اذ كان هناك حباً للإمام علي(ع) من قبل الشاهات الصفويين لاسيما الشاه عباس الأول الذي أُغرم بالإمام بدرجة كبيرة، ونصب 110 مدفع على جانبي قصر(عالي قابو) على وفق حساب الحروف الأبجدية لاسم الامام علي(عليه السلام)[ع(70)+ل(30)+ي(10)=110]، ونقل تيمناً أحد أبواب رواق مرقد الامام الى القصر حتى أضحى المكان مقدساً[511] فلا يدخله احد بحذائه ونعله وهكذا كان يفعل حتى السفراء الأجانب[512]، بل أصبح مكاناً يقصده عامة الناس للزيارة[513]، والشاه نفسه كان يترجل عن فرسه عندما يقترب من العتبة ثم يدخل القصر سيراً على الأقدام[514].

كان الشاه عباس الأول رجل سياسة محترف وظف المذهب لتحقيق أهدافه السياسية سواء كان عن عقيدة به ام غيرها، فأغلب تصرفاته عكست شغفه بالمذهب لكن الواقع هو تبعية المؤسسات الدينية في عهده للمؤسسات السياسية، ودليل ذلك التغيرات في مدى قدرة وسلطة المراكز الدينية، فالقدرة الفائقة لعلماء الشيعة في بلاط الشاه طهماسب الأول، قد تغيرت في العاصمة أصفهان اذ مثّلت عهد أُفول نفوذ رجال الدين في البلاط

---

(2) اول سفير رسمي هولندي في ايران والذي جاء للقاء الشاه عباس في أصفهان، ولكنه وصلها بعد وفاته فالتقى بالشاه صفي. انظر: وليم فلور، اولين سُفراى ايران و هلند، به كوشش: حسن ابو ترابيان و داريوش مجلسى، انتشارات طهورى، تهران، 1356ش، ص78.

(3) وليم فلور، همانجا، ص78.

(4) كمبفر، همانجا، صص182-183.

(5) ملا جلال الدين منجم، همانجا، ص191.

(6) كمبفر، همانجا، ص183.

(7) لطف الله هنرفر، گنيجه آثار تاريخى اصفهان، ص420.

(1) تاورنيه، همانجا، ص199.

(2) شاردن، همانجا، ج7، ص144.

(3) سلام خسرو، المصدر السابق، ص128..

الصفوي[515] ولذلك كان على الشاه أن يقدم نفسه كأرفع شخصية دينية وهذا ما فعله، وسافر ماشياً الى مشهد الرضا(ع)، واجلاله سائر الشعائر الاسلامية، وايقافه أغلب ممتلكاته للأئمة الاثني عشر في سنة 1014هـ/1605م[516] أو 1015هـ/1606م، أو 1016هـ/1607م وسار على نهجه معظم الأصفهانيين[517].

وأشار اسكندر بيگ في وقائع سنة 1020هـ/1611م الى ايمان الشاه بالطقوس الدينية للمذهب الشيعي واهتمامه بمصائب اهل البيت وتقديمها على سائر الاحتفالات مهما بلغت أهميتها، اذ تزامن الاحتفال في رأس السنة الفارسية مع محرم الحرام فأخّره الشاه لأيام عدة "**بسبب أيام محرم التي يحيي فيها أهل البيت مراسم عزاء الامام الحسين(ع)، ويرتدون ثياب سوداء ويبدو عليهم الحزن والذي تزامن مع أعياد نوروز، التي تم تأجيل احتفالاتها، وحين انتهت مراسم العزاء أُقيمت احتفالات رأس السنة**"[518].

أتت المسيحية ديانة ثانية بعد الاسلام في أصفهان، وكان الأرمن يشكلون الطائفة الثانية فيها ومركزهم جلفا[519]. ويدينون بالمذهب الغريغوري(الگريگوري) ومرجعيتهم كنيسة اجميادزين[520]. وبعد تهجيرهم الى أصفهان واسكانهم فيها ونسيانهم ديارهم بنوا حياً جديداً لهم بكل خصائصه الدينية والكنسية، اذ تمكنوا من بناء كنيستهم الجديدة في جلفا بنفس أحجار كنيسة اجميادزين وذلك بفرمان شاهي صادر من قبل الشاه عباس الأول عام 1614م[521]، ودفع تشجيع ومساعدة الشاه للأرمن سائر المسيحيين في بقية المناطق الايرانية للإقامة فيه[522]، اذ أدّوا مناسكهم بكل حرية، ويحتفل أرمن أصفهان بميلاد السيد المسيح على وفق التقويم القديم دون اضافة عشرة أيام للسنة الكبيسة والذي يصادف الثالث من حزيران حسب التقويم الكاثوليكي، ويمارسون فيه تشريفات الماء المقدس المعروف في الكنيسة اللاتينية يوم السبت لبعد الظهر، ومن أبرز مبادئ الديانة المسيحية غسل التعميد وأُقيم في أصفهان بمراسم خاصة، اذ استعملوا وسادة خشبية كبيرة بدلا من الناقوس لأن المسلمين لا يسمحون باستعماله[523]، ويأتي كافة الافراد الأرمن من سكنة النُزل حتى الساكنين في أحياء أصفهان الى جلفا لأنها المقر الرئيس لمسيحيي أصفهان، ويحضر أسقف جلفا في مراسم الماء المقدس التي تجري على نهر زاينده، وينزل بعض الأرمن الى الماء بجسد عاري لمدة طويلة تمثل أصعب أنواع التوبة التي تشتد فيها الادعية

---

(4) مريم مير احمدى، تاريخ سياسى واجتماعى ايران در عصر صفوى، امير كبير، تهران، 1371ش، ص57-58.

(5) ولى قلى شاملو، همانجا، ص186.

(6) اسكندر بيگ تركمان، همانجا، ج2، ص760.

(7) همان منبع، ج2، ص829.

(8) تاورنيه، همانجا، ص409.

(9) اجميادزين او اتشميازين وتعني المكان الذي نزل به المسيح، اذ قام القديس گريگور المنور ببناء كنيسة في هذا المكان بعد رؤية تجلت له ان السيد المسيح نزل هذه البلدة وامر بإقامة كنيسة الارمن فيها فسميت البلدة اجميادزين ايضا باسم الكنيسة واصبحت العاصمة الدينية للمسيحيين الارمن. للمزيد انظر: وسن عبد العظيم، المصدر السابق، ص87.

(1) آ. ک. و.، كُمُد: 6، بروندە: 41، سند: 7.

(2) نصر الله فلسفى، زندگانى شاه عباس اول، ج3، ص1119.

(3) اولئاريوس، همانجا(ترجمه كردبچه)، ج2، ص562.

والابتهالات الدينية ثم يتوجهون الى الكنيسة الكبرى، وأن الأرمنيات اللاتي تندر رؤيتهن في الأزقة والأسواق في الأيام العادية على غرار سائر الأصفهانيات، يكثرن في هذه المراسم الدينية[524].

مارس الأرمن طقوس الصيام على وفق عقائدهم بكل حرية[525] وعندما قطعوا أملهم بالعودة الى ديارهم نقلوا رفات جرجيس النبي، وشمعون أحد أصحاب عيسى(ع) الى مقرهم الجديد ليباركوا هذه الأرض، على وفق رواياتهم بأنهما مدفونين في كنيستهم الرئيسية(اجميادزين)، لكنهم مُنِعوا من دفنها في جلفا أصفهان، وتمت اعادتها الى أرضها السابقة [526]. ربما كانت هناك حرمة شرعية في نقل الرفات، واشكال من قبل علماء الشيعة قد أثّر على موافقة الشاه.

حظت الأقلية الأرمنية بحب الشاه عباس الأول اذ كان يحضر مراسمهم الدينية ويستضيف القساوسة، ويقف لجانبهم في أغلب المحاكمات[527]، كذلك خلفاءه اذ اصدروا كثيرا من الأوامر بصالح الارمن فالشاه صفي مثلاً امر سنة1631م بعدم الاستيلاء على اموال أي تاجر ارمني يتوفى خارج البلاد[528]، وعدم فرض أي رسوم كمركية اضافية عليهم سنة1633م[529]، لذا كانت ممارسة شعائرهم الدينية بمأمن من المضايقات، لاسيما وان الشاه عباس الثاني قد منح سنة 1642م اثمن الهدايا لخواجاتهم بمناسبة تتويجه[530]، وحتى الشاه سليمان أصدر امراً سنة 1669م منع فيه الموظفين المسلمين من التدخل في شؤون الأرمن الدينية[531]، لكن الاوامر الشاهية في عهد الشاه سلطان حسين عام 1696م اخذت تهتم بقضية استبدال رؤوس المؤسسة الدينية للأرمن[532] واختلفت اوضاعهم عما كان سابقاً، وكانت الى جانبهم في المدينة مجموعات صغيرة من الكاثوليك والبروتستانت –رهبان وتجار وحرفيين وخبراء في البلاط– جاء معظمهم من أوروبا وعادوا اليها بعد سنوات عدة، ورغم ذلك بقي في أصفهان العديد من الرهبان مثل رفائيل دومان Duman Rafael من الكابوشين الذي عاش فيها(50) عام تقريباً، وتوفي فيها، اذ سجلت الفرق الدينية الاوربية حضوراً واضحاً في أصفهان وحاولت التبشير بمذاهبها الدينية داخل المجتمع الأصفهاني لكسب أعداد منهم الى الدين المسحي وحصلت على موافقات للإقامة في المدينة وبناء الأديرة والصوامع ولاسيما في جلفا كـالكرملية[533] والاوغسطينية، والفرانسيسكانية[534]

---

(4) فيگوئروا، همانجا، صص315–318.

(5) لتفاصيل أكثر عن أنواع الصوم لدى الطائفة الأرمنية ومددها وتسمياتها وكيفية أدائها انظر: وسن عبد العظيم فاهم، المصدر السابق، ص135–136.

(6) ملا جلال الدين منجم، همانجا، ص378.

(7) اولئاريوس، همانجا(ترجمه كردبچه)، ج2، ص713؛ هارتون درهوهانيان، همانجا، ص30.

(1) آ. ک. و.، کُمُد: 6، بروندە: 41، سند: 27

(2) آ. ک. و.، کُمُد: 6، بروندە: 41، سند: 32

(3) آ. ک. و.، کُمُد: 6، بروندە: 41، سند:43

(4) آ. ک. و.، کُمُد: 6، بروندە: 41، سند: 63

(5) آ. ک. و.، کُمُد: 6، بروندە: 41، سند: 78؛ آ. ک. و.، کُمُد: 6، بروندە: 41، سند: 79.

**(6) تعود جذورها الى عهد النبي ايليا، إلّا ان اول ظهور تاريخي لها يرجع الى معتكفين في عام 1155م في جبل الكرمل في فلسطين، وكتبت طقوسها خلال 1206م – 1214م من قبل(سنت البرت) آمن رهبانها بمواصلة طريقة حياة النبي ايليا، فعاش اتباعها حياة الاعتكاف في غرف معزولة، ويصومون صوم الصمت، وعندما اصبح**

والدومنيكانية[535]، والكابوشية، ونال معظمهم كثيراً من الامتيازات في عهد الشاه عباس الأول[536] على الرغم من ذلك الا انه سمح لهم بالتبشير فقط بين المسيحيين دون المسلمين[537]، لكن اوضاعهم اخذت بالتدهور في عهد الشاه سلطان حسين الذي أصدر أمراً سنة 1712م منع فيه أنشطة المبشرين الكاثوليك[538].

شكّل الزرادشت و"**المراد بهم أتباع الديانة الايرانية القديمة**"[539]، جزء آخر من سكان المدينة ضمن الأقليات الدينية اذ زاد عددهم فيها بإتيان الشاه عباس الأول لأغلبهم من المدن الأخرى لاسيما يزد وكرمان واسكنهم في حي خاص سمي(گبرآباد) في الجانب الآخر من نهر زاينده، واغلبهم فقراء يشتغلون بالصوف والنسيج وحياكة السجاد، ويعملون في البساتين ومزارع أطراف أصفهان، اذ تعامل معهم الشاه كبشر، وهم مستقلين مثل الأرمن لكنهم ليسوا بمأمن من المضايقة والتمييز[540]. وصفهم فيگوئروا بأنهم "**عاشوا لسنوات في العبودية والأسر ولم يحرصوا سوى على عبادة الشمس عند الشروق ومراقبة النار التي يؤمنون بها بوصفها عنصراً خالداً**"[541]. ووصفهم اولئاريوس بأنهم "**أناس متعصبون ودقيقون، لا يختنون أولادهم ولا يعملون بغسل التعميد ولديهم عقائد دينية خاصة**"[542]، وخلافاً لاعتقاد الاوربيين هذا فان الزرادشت يعبدون اهورا مزدا ويكنون الاحترام للنار والشمس بوصفها مظهراً للخير والنور، ثم هاجروا لاحقاً من أصفهان الى الهند نتيجة ضغط خلفاء الشاه عباس الأول لاعتناقهم الاسلام[543].

---

**الجبل غير آمن لهم اثر هزيمة المسلمين للصليبيين تركوه سنة 1240م وتوجهوا الى قبرص وفرنسا وبريطانيا، أُقيم العام الاول لهم سنة 1247م في بريطانيا باشراف(سنت سيمون ستاك) واسس اقدم بيت لهذه الفرقة هناك، وفي القرن الثالث عشر اسس(سان لويس التاسع) اول بيت لهم في فرنسا، وعدل طقوسها سنة 1247م للمزيد انظر: جورج برنتل، آيين كاتوليك، ترجمه:حسن قنبرى، انتشارات مركز مطالعات وتحقيقات أديان ومذاهب، قم، 1381، ص177 ص178 ؛ The New Encyclopedia Britanica, Vol. II , P.876 ; The Encyclopedia Americana (1963), New York : Americana Corporation, Vol.5, P.628**

**(7) تسمى فرقة الاخوة الدينيون الصغار Les Freres Mineurs أسسها القديس فرانسو دي اسيزي Saint Francois de Assise سنة 1208م بهدف التبشير للمسيحية والتحريض على الحروب الصليبية، وامتاز فرانسو بالغرابة في تصوراته. للمزيد انظر: نصر الله فلسفي، ايران وعلاقاتها الخارجية في العهد الصفوي، ترجمة: محمد فهمي الريس، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1989م، ص21؛**

**A. Christian Van Gorder , Christianty in Persia and the Status of Non – Muslims in Iran , Ansi , America , 1992, P.23**

(8) فرقة كاثوليكية اسسها القديس دومينيك دي كوزمان سنة 1512م، وتدعى ايضا فرقة الاخوة المبشرين Les Freres Precheurs، اصبحت تابعة للبابوية وتبنت الحملات التبشيرية تجاه الشرق، تأسست رئاسة اسقفيتها سنة 1318م. للمزيد انظر:
Vazken S. Ghougassian ,The Emergence of the Armenian Dioces of New Julfa in the seventeenth Century,University of Pennsylvania, Armenian Taxts and studies, America, 1998, p.127

(1) اسناد پادريان كرملى بازمانده از عصر شاه عباس صفوى، به كوشش: منوچهر ستوده، باهمگارى ايرج افشار، نشر ميراث مكتوب، تهران، 1383ش، ص ص29، 44، 50، 52، 105، 109، 120، 222، 249.

(2) Richard Foltz, Op. cit., P.77

(3) آ. ک. و.، كُمُد: 6، بروندە: 41، سند: 94.

(4) تاورنيه، همانجا، ص409.

(5) ديويد بلو، همانجا، ص213؛ بهمن انصارى، همانجا، ص56.

(6) فيگوئروا، همانجا، ص206.

(7) اولئاريوس، همانجا(ترجمه كردبچه)، ج2، ص615.

(8) على اكبر جعفرى، جامعه شناسى تاريخى موقعيت وعملكرد اقليت هاى مذهبى در شهر اصفهان دوره صفوى، نشريه بزوهش نامه تاريخ اجتماعى واقتصادى، سال اول، شماره اول، بهار وتابستان 1391ش، ص131.

شكّل الهنود ديناً مستقلاً في أصفهان بعد أن أقام فيها العديد من التجار والصرافين والدلالين والحرفيين من سائر البلدان وتعددت أديانها، اذ سجل تاورنيه الهنود في عداد عبدة الاوثان المعروفين باسم(البانيةBanyan أو الوانيةVania) بلغ عددهم في أصفهان أكثر من عشرة آلاف نسمة[544]، وسعى الشاه عباس الأول للحيلولة دون ممارسة أنشطتهم لاتسامهم بخصال سيئة في مقدمتها الربا وتصريف الأموال التي كانت سمة بارزة لدى التجار الهنود، مع ذلك تمتعت الأقلية الهندية في أصفهان طيلة العهد الصفوي بحرية نسبية في ممارسة شعائرها الدينية والمبادرة الى اقامة المراسم رغم بعض المضايقات التي أبداها الحكام على بعض طقوسهم اذ فرضوا بعض الضرائب والأموال ولاسيما على المراسم التي يشمئز منها المسلمون المتمثلة بحرق جثث موتاهم بواسطة سيقان الأشجار[545]. وتزايدت مشكلات التجار الهنود في أصفهان على عهد الشاه عباس الثاني اذ كان على وفقِ تقاليد الهند آنذاك أن يغمس التاجر يده في الزيت الساخن حال القسم ولصعوبة اجراء هذا النوع من القسم استغلهم كثيرون وادعوا أن لهم حقوقاً على التجار الهنود الذين تحاشوا القسم بدفعها، ووصل الحال بأحد المدعين أن قدم شكوى قال فيها أن شريكه اخبره وهو في حالة الاحتضار اقراضه احد التجار الهنود مبلغاً قدره(2000) تومان وهو مبلغ كبير جداً وعندما أراد تحليف التاجر بتلك الطريقة اضطر الأخير الى دفع المبلغ[546]، وعندما وصلت شكاوى التجار الى اسماع الشاه أمر بتشكيل المجلس الفقهي[547].

اما الجماعة الاخيرة غير المسلمة فهي اليهودية ذات العدد القليل التي لا قيمة اجتماعية لها في أصفهان، ومحل استقرارهم في الأجزاء الداخلية للمدينة، ولهم فيها شارع وثلاث معابد، إذ اقاموا في أماكن خاصة بهم، ومثّلوا بداية القرن السابع عشر مجتمعاً كبيراً ومزدهراً، عندما نقل الشاه عباس الأول كثيراً من حائكي السجاد اليهود الى عاصمته الجديدة أصفهان والتحقوا باليهود الساكنين في القسم الشمالي منها(اليهودية قدياً)، ولم يرد رقم صريح لعددهم لكنه قلّ في النهاية وفقدوا قدرتهم المالية حتى وصل في عهد الشاه عباس الثاني الى(600) يهودي[548] وقال عنهم تاورنيه أنّهم بائسين، ومن طبعهم التآمر، ولعل ذلك ما دفعهم سراً لترك دين الآباء والاجداد[549]. وقيل ان الشاه عباس الأول لم يكن يحبهم بل كان على الدوام ينفر منهم، وينظر اليهم بعين السوء؛ لأنهم بعيدون عن طريق الأمانة والصدق كطبيعة تكوينهم وعاداتهم الفطرية، فانهم كانوا هدفاً لحقد الناس واحتقارهم وملامتهم، بل وايذائهم أحياناً، وعندما رغب الشاه في تحويل يهود أصفهان الى الدين الاسلامي أمر

---

(9) تاورنيه، همانجا، ص409.

(1) اصغر قائدان، تأثير بازرگانان هندى مقيم اصفهان بر تجارتِ دورهٔ صفوى با تاكيد بر بانيان، پژوهشنامه تاريخ تمدن اسلامى، مقاله 5، دوره 45، شماره 2، پاييز 1391ش، ص71-84.

(2) عباس حسن الموسوي وكمال السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية دراسة تحليلية، باقيات، قم، 2005م، ص209

(3) أمر بتشكيله في أصفهان الشاه عباس الثاني بعد تزايد الضغوط على التجار الهنود وهو مجلس فقهي يضم كبار العلماء للتحقيق والفصل في شؤون أهل الذمة وغيرهم، ويكون المجلس تحت اشراف الشاه نفسه بعد أن يقطع التحقيق في مسألة ما مراحل نهائية. انظر: المصدر نفسه، ص210.

(4) ديويد بلو، همانجا، ص216؛ شاكر كسرائي، المصدر السابق، ص41.

(5) تاورنيه، همانجا، ص410.

بأن يُصرف لكل يهودي يعتنق الاسلام أربعة تومانات، فأخذ جمع كبير منهم تلك النقود وتظاهروا بقبول الاسلام، ولكن عندما أدرك الشاه بعد مدة وجيزة أنّ دخولهم الاسلام كان خشية منهُ، لا عن ايمان قلبي، تركهم أحراراً في دينهم[550].

وأرجع معظم الكُتاب مسلك الصفويين مع اليهود أنه كان شبيهاً بمسلك حكام أوربا معهم إبان العصور الوسطى اذ كانت خستهم دافعاً على النفور منهم، والضيق من تصرفاتهم، لذا فالموقف السلبي تجاه اليهود نابع من تحريض الاوربيين للصفويين حتى وصل العداء الى درجة كبيرة، بعد ان انطلق ببداية عهد الشاه اسماعيل الأول اثر تحسين العلاقات بين الدولة الصفوية والبلدان الأوربية، ووصل ذروته خلال عهد الشاه عباس الأول والشاه عباس الثاني[551].

كان اليهود على خلاف سائر الأقليات الأخرى، دائمي الانقسام فيما بينهم، مما جعلهم يتحملون الكثير من الكوارث التي ألحقوها بأنفسهم ففي عام 1619م وقع في أصفهان خلاف بين اليهود، وتشاكوا الى الشاه عباس الأول، وأخذ كل منهم يتهم الآخر، ووسط ذلك اتهم بعضهم ثلاثة أو أربعة من زعمائهم الدينيين بالسحر وارتكاب جنايات كبرى، وبعد أن جرت المحاكمة صدرت الأوامر بقتلهم، وذلك بتركهم للكلاب المتوحشة التي أُعدّت خصيصاً لقتل المذنبين والمحكوم عليهم بالإعدام، وقبل تنفيذ الحكم خيّرهم الشاه بين اعتناق الإسلام أو الإعدام، فاختار ثلاثة منهم الدين الإسلامي ورفضه واحد اسمه(عبا)، فنُفّذ فيه حكم الاعدام، إذ هجمت عليه الكلاب المتوحشة وقطّعت جسده إرباً إرباً[552].

أمر الشاه عباس الثاني رئيس وزراءه محمد بيگ اعتماد الدولة سنة 1066هـ/1675م بحمل اليهود على اعتناق الاسلام بالقوة والّا عليهم الخروج من بيوتهم وترك المدينة، كما أمر بمصادرة بيوتهم وتعذيب رجالهم ونسائهم، ومن يقبل الاسلام يبقى في بيته وترفع عنه الجزية، ويمنح كل فرد منهم تومانين، وكان دليله على ذلك هو ان المسلمين يعتقدون بنجاسة اليهود، ووجودهم بجانب المسلمين يؤدي الى نجاستهم، ثم أصدر أوامره بتخصيص معلمين ومبلغين يعلمونهم أحكام الاسلام، وحملهم بالقوة على الحضور في المساجد، وفعلا بعث اعتماد الدولة جنوده يوم الجمعة ليلاً الى بيوت اليهود وامرهم جميعاً بالخروج من أصفهان والسكن في موضعٍ خارجها استناداً الى أن اليهود لا يؤمنون بالإسلام وهم أنجاس ولابد أن يتركوا المدينة، فلم يكن من سند لديهم، لذا غادروها وانتقلوا الى جلفا الجديدة الحي الأرمني، وأسلم على أثر ذلك ما يقارب(20،000) يهودي[553].

---

(1) نصر الله فلسفى، زندگانى شاه عباس..، ج3، ص97.

(2) شاكر كسرائي، اليهود في ايران، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، 2011م، ص40-41.

(3) بديع محمد جمعة، المصدر السابق، ص110.

(4) **يوسف شريفى، نگرشى بر زندگى اجتماعى اقليت هاى مذهبى در اواخر عصر صفوى، تنقيح رضا گوهرزاد، امير كبير، تهران، 2009م، ص33.**

ان ما ترشح في تطور المدينة وفق النمو السكاني وما رافقه من تنوع اللغة والدين وغيرها، قد ارتبط بشكل كبير في عقلية الشاه عباس الأول المتفتحة، فأوجد فيها نوع من الزخرفة السكانية المتعددة المذاهب والمشارب، لكن في الوقت نفسه نظر الى هؤلاء بوصفهم مشروع تحويل، بينما مثّل التشيع سيد المذاهب في أصفهان.

## ثالثاً- الطبقات الاجتماعية و التكوين النسيجي للأحياء :

مثّلت تراتبية الأفراد والشرائح إحدى القضايا الاجتماعية المهمة في أصفهان، والتي كشفت الى مدى بعيد تغيرات المجتمع الأصفهاني في العصر الصفوي، اذ شهدت المدينة تغيّرات بنيوية تليق بمكانتها، كان الهدف منها تصفية البنية المحلية من خلال المجيء بالأرمن والجورجيين وغيرهم الى داخل المدينة التي يسكنها عدد كبير من رجالات واشراف وزعماء القبائل، وتحرير العاصمة من المشاكل السابقة، وبذلك نتج عن انطلاقة العلاقات الخارجية الايرانية واتساعها معالم تغيير جديدة في البنية الاجتماعية لأصفهان، والتي هيأت الارضية لاتساع علاقات الناس، وحدثت هذه التغيرات من الأعلى ولم يكن هدفها الارتقاء بالرفاهية العامة رغم امكانية حصول ذلك، ولم يكن أيضاً رفع مستوى الطبقات الدنيا رغم حصولها على حقوق ومناصب جديدة في بداية القرن السابع عشر[554] لذا وجدنا الصفة الطبقية متواجدة في المجتمع.

قسم أفوشته نطنزى المجتمع الأصفهاني بشكلٍ رئيسي الى طبقتين اجتماعيتين خاصة وعامة[555]، وذكر في موضعٍ آخر كونه عاصرها أن طبقات وجماعات المدينة "**شملت الاكابر والاعيان وأهالي أصفهان**"[556]، مما يدلل وجود طبقتين كبيرتين خاصة وعامة، وقد طالت الامتيازات المدنية بعد تطور أصفهان القسمين معاً بغض النظر عن الطبقة حسب تصريح منجم الشاه عباس الأول اذ "**كانت بوابة طوقچى[557] مغلقة على الشاه في بعض العصور والتي تساوى فيها الجميع الآن**"[558]. ويبدو من ذلك ان البوابة أصبحت واسطة لعبور الخواص والعوام بعد أن كانت للشاه فقط.

ضمت الطبقة الخاصة بين دفتيها مجموعة من الطبقات على رأسها الشاه وعائلته وذريته[559]، اذ تمتعوا بأفضل منافع المدينة ومصادرها، رغم تنزل مقام الشاه في هذا العصر، لكنه مازال بالنسبة للطبقات الدنيا ذا مقامٍ رفيع لذلك ارادته فاعلة ورأيه حاسم وكانت مثل تلك المنزلة لعائلته أيضاً، والخطر الوحيد الذي يهددها غضب الشاه نفسه الذي كان كافياً لتمزيق نسيج حياة مقربيه بما فيهم اولاده، وتأتي بعدهم طبقة مكونة من

---

(1) دلاواله، همانجا، ص376.

(2) افوشته نطنزى، همانجا، ص601.

(3) همان منبع، ص576.

(4) البوابة الشمالية لمدينة أصفهان القديمة، وسميت بهذا الاسم نسبة الى حي طوقچى .

(5) ملا جلال الدين منجم، همانجا، ص442.

(1) ابراهيم انصارى، نظريه هاى قشربندى اجتماعى و ساختار تاريخى آن در ايران، انتشارات دانشگاه اصفهان، اصفهان، 1377ش، ص130.

جماعات عدة متمثلة بالوجهاء علية القوم في الديوان(ديوانسالاران)، ثم جماعة كبار القزلباش(بزرگان قزلباش)، ثم جماعة السيف(اهل شمشير) والقلم(اهل قلم)، والايرانيين الطاجيك(ايرانيان تاجيک ها)[560] اذ أصبحت لهذه الجماعات قوة في ايران كلها وليس أصفهان فقط، وأُطلق على القزلباش وصف طبقة نجباء المدينة، أصلهم تركي هيمنوا سابقاً على البلاد، وهناك نوعان ممن دخل تحت هذا العنوان، نوع كان اجدادهم في خدمة الشاه اسماعيل الأول ومكانتهم معروفة لدى القوات العسكرية، وآخر يتلقى هذا اللقب من الشاه عباس الأول بين الحين والآخر، فعلى سبيل المثال غلمانه من أية أمة بمجرد ان يتشيعوا يدخلهم القوات العسكرية، ويحصلوا على لقب القزلباش فضلاً عن تمتعهم بالامتيازات كافة[561].

ورغم تداخل الطبقات الا أن طبقة الاقطاع(طبقه فئودال) يمكن تقسيمها في هذا العصر الى أربعة أقسام مثّل القسم الأول كبار العسكريين وهم أمراء القزلباش الذين تمتعوا بنفوذ اقتصادي اثر تشكيل الجيش الجديد من المهاجرين، والثاني زعماء السلالات الايرانية القديمة، أما الثالث فشمل رجال الدين الشيعة، وأخيراً مثّل المأمورون او الضباط أصحاب الرتب العالية في البلاد(مأموران بلند پايه كشور) القسم الرابع[562].

شكّل العلماء، ورجال الدين، والسادة العلويون الدرجة الثالثة من سُلّم طبقات المدينة، وكان العلماء ورجال الدين من الطبقات النافذة اذ دعم الشاه هذه الطبقة وكان بحاجة اليها، رغم اجراءاته بالحد من نفوذ رجال الدين الشيعة في الجهاز السياسي، الّا انهم تمتعوا بامتيازات خاصة نفذها بنفسه، وربطتهم بالشاه علاقات ود وصداقة ومثلها بالناس[563]. و"**كان للسادة نفوذ ومقام خاص، يطولون شعرهم ويقصونه من المقدمة اصبعين، ويلبسون الثياب البيضاء واحذية قصيرة ولا يشربون أبداً ولا يتواجدون في مجلس الشرب، ولا يلمسون الكلاب، ولا يكذبون، ولا يقسمون سوى بأجدادهم، وكانوا أصحاب ثروةٍ ولديهم ضياع وقرى ومرتاحون من كافة مشاكل الناس العاديين**"[564].

أتت من بعدهم طبقة البازاريون والتجار وذوي المهن، تلك الطبقة التي قويت شوكتها على مستوى المدينة نتيجة قوة التجارة ولاسيما الحرير، وتحوّلت أصفهان الى سوق دولي، ويمكن تصنيف هذه الطبقة الى صنفين: الاول التجار وأساتذة المهن، والثاني أصحاب المهن والباعة المتجولين، وأعضاء جمعيات الاخوة شبه الدينية، وظهرت جماعات بازارية جديدة عند بناء سوق أصفهان الكبير واتصال الجانب القديم للمدينة بالجديد اذ أصبحت نافذة بمرور الزمن، وأصبح ميدان نقش جهان مركزاً لتجمع الباعة يوماً في الاسبوع[565]، وبالمقابل

---

(2) ابراهيم انصارى، همانجا، ص132.

(3) دلاواله، همانجا، ص53.

(4) عبد الحسين ناطقى، سلسله صفويه وبررسى تمدن ووضع اجتماعى ايران در اين دوره، تهران، بى تا، 1350ش، ص34

(5) ابراهيم انصارى، همانجا، ص131

(1) اولئاريوس، همانجا(ترجمة بهپور)، ص332-333.

(2) ابراهيم انصارى، همانجا، ص131؛ الملحق رقم (7).

كانت هناك طبقة دنيا فقيرة اذ "**لايزال في المدينة جمع غفير من المساكين والاطفال شبه العراة الذين لا ملجأ لهم ولا قيّم، يقتاتون عادةً على الناس الخيرين، وجزء منهم يتحملون أقسى المعاناة ومستعدين للعمل اينما كان**" حسب تصريح فيگوئروا[566]، ولو ذهبنا لتقرير تاورنيه نجدهم يعيشون في أكواخ مهدمة رغم قربهم من قصر الشاه، فضلاً عن وجودهم في العديد من أحياء المدينة بما فيها جلفا، أما "الغبر" فكانوا فقراء غالباً[567]، وهم بحسب كمبفر ممن لا يستفيد قط من الحمامات العامة لذا تتفشى فيهم الامراض والاوبئة[568].

والشرائح البشرية الواسعة تلك تكوّن منها النسيج الاجتماعي لأحياء المدينة على وفق معطيات توزيعية معينة، اذ تشكلت أحياء أصفهان طبقاً لأنشطة اجتماعية عدة، فلم تنظم الوحدات السكنية بصورة عشوائية، وانما أفاد ظهورها تجمع الافراد والجماعات الانسانية والتي كان لبعض العوامل دور في تشكيلها.

أدّت عوامل مختلفة: جغرافية–اقليمية، دفاعية–أمنية، ثقافية–تاريخية وعوامل اقتصادية–اجتماعية الى تجمع المجموعات البشرية في فسحةٍ ما لها حدودها المادية والاجتماعية، اذ تعمل هكذا تجمعات على تأمين الاحتياجات العامة للأُسّر وكذلك مجموعات الأقارب والأصناف وحتى الأفراد، وبالطبع فان العلاقات الاجتماعية والتكافلية وارتباط سكنة كل تجمع ببعضهم أدّت الى ظهور الحي والتجمع السكاني، فعمق العلاقات بين اوساط الحي يؤدي الى الوحدة والانسجام الاجتماعي بين سكانها ازاء العوامل الخارجية، بينما في المدن المشكّلة قبل الإسلام كانت العوامل الاقتصادية– الاجتماعية هي الأسباب الرئيسة في تعيين حدود الأحياء السكنية وعلاقاتها الداخلية والخارجية[569]. ومن الجدير بالذكر أن تعريف الحي من الناحية المادية هو تسوية الجماعات الاثنية – العرقية – الدينية – وأصحاب المهن المختلفة في جزء واحد من أشكال عدة لمدينة أو قرية أو فناء مقيّد أو هو المنطقة المحدودة لمكان نزول ناس محددين، أما الحي من الناحية الادارية فهو مجموعة من المباني والخدمات السكنية التي يجمعها النسيج الاجتماعي لسكانها لتكون من الموقع نفسه ولها مجموعة معينة، فيما لو نظرنا للحي من الناحية الجغرافية يظهر كوحدة جغرافية من المدينة لا تفرض أحداثاً طبيعية بل هي القدرة على توفير الخدمات الحضرية، فهو جزء من مدينة يمكن أن تتوفر لسكانه ضروریاتهم اليومية من المكان نفسه، و كان في أصفهان عند الفتح الاسلامي حيّان رئيسيان كانا محل اقامة اليهودية والزرادشتية فمن حيث المبدأ المجموعات الاثنية والعرقية والدينية وأصحاب المهن المختلفة لديها مجمع سكني وخدمي، ومن حيث السياق الاجتماعي لها يُعدّ حيّها ومسقط رأسها، وكل حي ضمن منطقة معينة وله عناصره الخاصة كالسوق، مخزن المياه، حمام، سقاخانه، ميدان، زورخانه، مقهى، خان، تكية، حسينية، كَتّاب أو مدرسة[570].

---

(3) فيگوئروا، همانجا، ص214.

(4) تاورنيه، همانجا، ص305.

(5) دلاواله، همانجا، ص49؛ فيگوئروا، همانجا، ص232.

(6) حسين سلطان زاده، مقدمةای بر تاريخ شهر و شهرنيشی در ايران، امير كبير، تهران، دوم، 1367ش، ص236

(1) مهدي محبوب فر، محلات قديمی شهر اصفهان، مجله سازمان بارك ها و فضايی سبز، تابستان 1392ش، پست الكترونيک نويسنده، ص10.

عكست مراكز أحياء المدينة في العهد الصفوي الاتصالات والتجمعات التي سادت بين افراد كل حي، وبغض النظر عن مناطق واماكن الراحة والاستجمام فقد شهدت بعض المباني مثل المساجد والتكايا والحسينيات الكائنة في مركز الحي ازدحاماً سكانيا شديدا في ايام الاعياد والاحتفالات، فضلاً عن أنها مراكز لتجمع الاهالي والسكان في سائر الاوقات[571]. وكثير من الأحياء أخذت تسمياتها من المساجد الموجودة فيها أو الشخصيات التاريخية المعروفة ومنها سميت بأسماء الحدائق الصفوية والقصور، ومنها سميت بأسماء المهاجرين من المدن الأخرى، وبعضها اخذت أسماء الميادين الموجودة فيها واخرى أخذت تسميات شبكات الري والسقي، وأحياء سُمّيت نسبة الى مهنة ساكنيها وذلك جرى على أحياء أصفهان القديمة والجديدة معاً وكانت الأحياء القديمة مليئة بالمساجد ولكل حي مقبرة ومدرسة[572].

وكانت المدينة منقسمة بين فريقين أحدهما "النعمتيين"[573] والآخر "الحيدريين"[574] –الذين أخذا تسميتهما من الفرق الصوفية، اذ كانت مدارسهم الصوفية قطبين متعارضين منذ جلين قبل قيام الدولة الصفوية–، وظهر التقسيم تبعاً لطبيعة الجماعات البشرية الموجودة في الحي الواحد على الرغم من أن سياسات الصفويين لم تقم اعتباراً لهذا التصنيف، بل وجدت سابقاً في ايران وشهدت أصفهان منذ قديم الزمان بعض النزاعات بين الطرفين[575]؛ فالجزء الداخلي(القديم) منها كان مكاناً مناسباً لصراعهما الذي يبرز غالباً في المناسبات الدينية المذهبية مثل مراسم عزاء الامام الحسين(ع)، ويزداد الشعور بالغيرة بين الطرفين ويتهجم مئات الشباب من الفريقين بالعصي والاحجار على بعضهما فمنهم من يُقتل ومنهم من يُصاب، وغالباً ما تحدث في الأيام الثلاثة الأخيرة من محرم، فمثلاً اذا وضع احد الأطراف علامات الحزن والسواد على احد المساجد أو وضع الزينة في الاحتفالات يأتي الطرف الآخر لإخراج الطرف الأول وإزالة ما وُضع على المسجد، وعندما يستطيعون اخراج منافسيهم من دورهم يضعون علامة على باب الدار رمزاً لانتصارهم، فتحدث صراعات جدية للغاية تودي بحياة الكثيرين؛ لكنهما يعتزلون الصراع قبل وصول السلطات[576] ويُقال ان الشاه عباس الأول وخلفاؤه كانوا يشجعون صراعاتهما، فلولا الانقسام الموجود بين الكسبة والصُنّاع لبدأت منافستهم ضد الدولة نفسها، وذُكر ان الشاه حرص على هيكلة أحياء المدينة بهذه الصورة من أجل الحفاظ على معنويات المحارب الحضري وتعزيزها، وان

---

(2) حسين سلطان زاده، همانجا، ص239.

(3) محمد مهدى الاصفهانى، همانجا، ص26–27؛ انظر ملحق رقم(9).

**(4) وهم اتباع نعمة الله ولي العارف والمتصوف المولود في حلب سنة(730هـ/1229م)، والذي أقام في مكة سبعة أعوام درس فيها على الشيخ عبد الله اليافعي، وتنقل بين سمرقند وهراة ويزد، وحضي بعناية شاهرخ بن تيمورلنك(1377م– 1447م)، وامضى السنوات الاخيرة من حياته في ماهان من توابع كرمان وبها تدفق عليه التلاميذ والأتباع ويقيت تعرف به سلسلة العرفاء والصوفية، وكانت له آثار كثيرة في التصوف، وتوفي ودفن في ماهان نفسها عام(834هـ/1431م)، واطلق عليه الدراويش من اتباع طريقته النعمتلاهية بالشاه، وكان هو من أتباع السنة لكن أتباعه تحولوا الى شيعة مع قيام الدولة الصفوية. انظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، 2006م، ص634.**

**(5) وهم أنصار الشيخ حيدر الصفوي(1460–1488 م)، الذين يعدّون أسلاف السلالة الصفوية، وكانوا على المذهب الاثني عشري، وكان ثقلهم الكبير في مدينتي تبريز وقزوين. انظر: مريم مير احمدى، دين ومذهب در عصر صفوى..، ص90.**

(1) تاورنيه، همناجا، ص50

(2) John Perry, "Artificial Antagonism in Pre-Modern Iran: The Haydari-Ne'mati Urban Factions," in D. J. Kagay and L. J. A. Villalon, eds., The Final Argument: the Imprint of Violence on Society in Medieval and Early Modern Europe, Woodbridge, UK, 1998, pp. 107-18.

تشجيعه لهذه المعارضة التاريخية يُبقي المدن في موقع عسكري[577]، وفي المقابل هناك رأي آخر ينص على أن أصفهان نعمت بالأمن والأمان من تلك النزاعات بفعل توجيهات الشاه عباس الأول وولاة عهده، لأن تشكيل الأحياء بين الفريقين هو عرف قديم نشأ في المدن الايرانية قبل تسلم الصفويين للسلطة[578].

ويبدو من ذلك أن الحكومة استفادت من تفعيل تلك الصراعات ولكن جعلتها تحت السيطرة. وبالرغم من عدم تشخيص احياء اصفهان قبل الصفويين بصورة دقيقة الا ان بعض الاحياء القديمة تساعدنا بمعرفة التصنيف على الاساس الديني والجدول رقم(4) يوضح كيف كانت احياء اصفهان سابقا مقسمة على قسمين:

**جدول رقم(4) تصنيف أحياء مدينة أصفهان(الجزء القديم) على الأساس الديني[579]**

| القسم | نوعه | موقعه و اتجاهه الجغرافي | اسماء احياء كل قسم | الملاحظات |
|---|---|---|---|---|
| الأول | نعمتي | في الطرف الشرقي لمدينة أصفهان ويمتد من الجنوب الى الشمال | خواجو، باغ كاران، حي باغات، تروإسكان، الشيخ يوسف ، پاقلعة، كرّان، أحمد آباد، يزد آباد، دار البطيخ، ميدان مير، گلبار، ميدان كهنه، جوباره، لتور، گود مقصود بيك، چنار سوخته، بيرون دروازه سيد احمديان، و شهشهان | ويذكر محمد مهدي بن محمد رضا الاصفهاني ان احياء اصفهان قبل الصفوية تشمل: جوباره، دردشت، كران(كهران)، جنبلان(سنبلان، چملان)، لنبان، و باغ كاران، رغم أن هذه الأحياء كانت قبل الصفويين لكنها إندرست وبذلك يمكن القول أنه ذكر الأحياء الأصفهانية الكبرى المشهورة. لأنه كتب في موضع آخر ان عدد أحياء أصفهان تزيد على اربعين حياً، منها 37 حي في الشمال و ثلاث في الجنوب وحي يسمى كاخ سعادت آباد. |
| الثاني | حيدري | في الطرف الغربي من مدينة أصفهان ويمتد من الشمال الى الجنوب | دردشت، جماله كلّه، نم آورد، مسجد حكيم، باغ همايون، دروازه نو، بيد آباد، شهيش، محله نو، چهارسو، شمس آباد، و لنبانين | |

يتضح لنا من الجدول أعلاه إن التقسيم الديني للأحياء كان موجوداً قبل الصفويين كونه طال الأحياء القديمة من أصفهان فسكن النعمتيون جزئها الشرقي، والحيدريون جزئها الغربي، وهذه الأحياء مثّلت السكان المسلمين. فضلاً عن معرفة اسماء الأحياء القديمة للمدينة، وعددها(31) حي، ثم يبدو من ملاحظات الجدول التي حملت ما ذكره المؤرخ الأصفهاني ان عدد أحياء أصفهان(40) حياً أو تزيد مقسمة الى (37) حي في الشمال والمقصود هنا شمال نهر زاينده وقد زاد عن العدد الأول بواقع(6) أحياء، فلو اعتبرنا الـ(31) حياً هي الأحياء القديمة، فالـ(6) أحياء الأخرى هي أحياء جديدة أقيمت في العهد الصفوي. وأما الموجودة في الجنوب

---

(3) ديويد بلو، همانجا، ص223

(4) Wilfrid Blunt, Op. Cit, P.15

(1) الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على: جابرى اصفهانى، همانجا، ص ص97-98؛ محمد مهدى بن محمد رضا الاصفهانى، همانجا، ص25، 27 ؛ John Perry, Op. Cit, P.110

يقصد بها الواقعة جنوب النهر وهي أحياء جديدة فعلاً لأن المنطقة كانت مساحات فارغة من العمران قبل اتخاذ العاصمة.

وبذلك عبّر التنافس التقليدي في المدينة القديمة عن انقسامات اجتماعية اذ كان الصراع الحيدري–النعمتي على أشدّه بين حيي دردشت وجوباره الذين شاركا في القتال الطائفي بشكل دوري[580] وفي الأحياء الجديدة عبّرت الانقسامات عن التمييز بين النخبة والشعب، فمثلاً اختص الحي الملكي بسكن الطبقة العُليا من المجتمع المتمثلة بالشاه والعائلة الملكية، ونجد ان حي عباس آباد الذي سكن فيه لاجئي مدينة تبريز اثر حرب العثمانيين سنة 1610م تكوّن من(500) بيتاً لكن بعد تشجيع الشاه للأغنياء ورجال الدولة بالسكن فيه تحول الى منطقة راقية جداً، وبعد خمسين عاماً من بنائه ازداد عدد بيوته الى(2000) بيتاً[581]. والفقراء من المسيحيين الأرمن في أحياء خاصة بهم تختلف عن الأغنياء من التجار والوجهاء اذ كانت جلفا الحي الأرمني الكبير مقسم الى أحياء ثانوية ولهُ استقلالية خاصة وكثير من الامتيازات حتى صورته المصادر الاوربية على انه دولة داخل مدينة[582] الا أن المسيحيين بشكل عام كان لهم تفاعل كبير بالإسلام. وحتى الزرادشتيين عندما اسكنوا في گبرآباد جمعتهم عوامل دينية واقتصادية أيضاً[583].

بدى واضحاً ان المجتمع الأصفهاني تكون من هرم على قمته الشاه، وفي قاعدته الناس العاديين، وما بين القمة والقاعدة عدد من المسؤولين الحكوميين وقطاعات بشرية ذات نفوذ ومكانة اجتماعية واقتصادية، وان الشاه في هذا الهرم له صلاحيات مطلقة، ويتمتع بأعظم قوة تمكنه من عمل ما يشاء، وله الحق في اصدار القوانين وإلغائها دون الرجوع لأية جهة، ولهُ القضاء على من يشاء حتى مقربيه لذلك فهم مطيعون خاضعون، وبعكسه ينهي حياة من يتمرد منهم، لكن شخصية مقتدرة مثل الشاه عباس الأول، واقتصاصه اخبار الرعية متنكراً بزي الدراويش، واختياره الشخصيات المناسبة للمناصب الحكومية، جعل هناك عدالة في البلاد عامة وأصفهان على وجه التحديد، قضت بعض الشي على بروز الصفة الطبقية في المجتمع، فضلاً عن انه جعل الطبقتين العامة والخاصة يعبرون من البوابة نفسها.

ولاحظنا تغيّر وتحوّل في التركيبة الاجتماعية للمدينة، اذ شهدت البنية المحلية لأصفهان تصفية واضحة باستقطاب عناصر جديدة ومختلفة قومياً ودينياً ولغوياً وحتى اجتماعياً، فظهر تداخل في الطبقات، وصعود طبقات جديدة أصبح لها شأناً مهماً بفضل الازدهار الاقتصادي كالعمال وأصحاب الحرف والورش، فضلاً عن صعود طبقات تجارية لها قيمة اعتبارية على مستوى الدولة من الأقليات الدينية، وحلت قطاعات بشرية واسعة من الغلمان محل القزلباش وما الى ذلك، وأما النسيج الاجتماعي داخل أحياء المدينة فقد نتج على وفق عوامل

---

(2) John Perry, Op. Cit, P.113.

(1) ديويد بلو، همانجا، ص224.

(2) وسن عبد العظيم، المصدر السابق، ص134.

(3) بهمن انصارى، همانجا، ص56.

متعددة، وترتبت الأحياء السكنية وفقاً لتخصصات اقتصادية واعتبارات دينية، جعلنا على يقين بأن التحوّل الذي يأتي من الأعلى لا يمكن له أن يتخلل الى عمق المجتمع ويغير طبيعته جذرياً.

# المبحث الثاني
# الأعياد و الاحتفالات في اصفهان

يُعدّ الاحتفال بالأعياد والمناسبات مظهراً من مظاهر المدنية، وممارسة مهمة في التاريخ الطويل لدى جميع الشعوب التي تختلف باختلاف عاداتها وتقاليدها فهناك يوم للفرح وآخر للحزن يُختزن في ذاكرة أبنائها، لكن الإحياء والممارسة لتلك الذكريات مناطة بالأوضاع السياسية والاجتماعية في حينها فإما أن يتم احيائها أو نسيانها، والعهد الصفوي وتحديداً القرن السابع عشر عُدّ من عهود تاريخ ايران المملوءة بالأفراح والاحتفالات بمناسبات مختلفة، فضلاً عن احياء المناسبات الحزينة واشتهرت مدينة أصفهان بصفتها مركز الحكومة الصفوية وأنموذجاً لسائر المدن الايرانية بإقامة وتنظيم تلك الاحتفالات والاعياد والمناسبات.

## أولا- الاحتفالات ومناسبات الفرح

تصنف احتفالات الفرح في مدينة أصفهان بشكلٍ عام الى تصانيفٍ ثلاثة: **(احتفالات رسمية، احتفالات وطنية، واحتفالات دينية)**

– **الاحتفالات الرسمية** : وتعني الاحتفالات التي لم تكن لها سابقة تاريخية، اذ تُقام بمناسبة دخول الشاه او الهيئات التابعة للبلدان الأخرى، وبحضور جمع غفير من الناس، الّا أنّ من يديرها هم المقامات الحكومية والأعيان والأشراف في المدينة، وتُدار بقسمين منفصلين القسم الأول كيفية الاستقبال، والثاني البرامج التي تقام ملئً لأوقات فراغ الشاه او الضيوف الأجانب، لو أخذنا على سبيل المثال دخول الشاه إلى أصفهان عام 1001هـ/1592م وتوجههِ صوب دار الملك، جاء لاستقباله باستعجال كل من الأشراف والأعيان والكبار والصغار من مدينة أصفهان والمناطق التابعة لها، مُبدين مظاهر العشق للشاه مع الآلات الموسيقية والنفائس المُعدّة للاستقبال، فضلاً عن تزيين

الناس للأحياء والأزقة، وتزيين وإنارة ميدان نقش جهان في تلك الاحتفالات بصورة قلّ نظيرها حتى أنّ كُتّاب ذلك العصر وبمبالغة ادبية كتب أحدهم قائلاً: "**من بداية الخلق وفي اي عصر من عصور بني ادم لم يرى احد مثل هذه الانارة و بهذا الترتيب والجمال**"[584].

ازدادت مراسم الاحتفال الرسمي متمثلةً باستقبال الناس عند دخول الشاه عباس الأول والذي كان سنة 1004هـ/1595م اذ ارتدى الأشراف والأعيان والأهالي ألبسة نفيسة وفرشوا أقمشة ملونة من بوابة دولت اباد حتى بوابة دار الدولة(عالى قاپو) كي لا يصدر الغبار ويلوث الجو في هذه الفراسخ الثلاثة بين البوابتين، و زُيّن نقش جهان والأزقة والأسواق والجدران والأبواب بأشياء جميلة واكساء كامل الطريق بالقماش الأجنبي وسائر الأقمشة الملونة التي لا يمكن تصوّر نقوشها وترتيبها[585] ويصف منجم الشاه في وقائع سنة 1016هـ/1607م استقباله بحضور عدد كبير من الرماة، فضلا عن العلماء والفضلاء في مسير عبور الشاه من البوابة الى محل الحكم اذ فُرشت مسافة طويلة بالأقمشة الملونة النفيسة ، بعدها جلس الشاه مع حاشيته في دار الدولة وانشغلوا بالحديث وتناول الأطعمة والأشربة[586].

اجريت أيضاً الاحتفالات الرسمية لاستقبال سفراء الدول ومنها مثلاً استقبال الشاه وأهالي أصفهان لـ(خان عالم) سفير الهند في بلاط الشاه عباس الأول عام 1607م على وفق مراسم واحتفالٍ بهيج زُين لأجله السوق والميدان وقصر عالي قابو، وتقرر ان تصطف شخصيات مهمة مع سبعين ألف رامي(مسلح) من القصر حتى بوابة دولت اباد ابتهاجاً وترحيباً بالسفير، فضلاً عن المشاهدين وسائر الناس بأعداد كبيرة اذ حضر الحفل مئة ألف شخص من الأهالي والأعيان[587].

تميّزت تلك الاحتفالات بجانب هام آخر هو ملئ اوقات فراغ الشاه او الضيوف، فمن أولى البرامج في هذا الإطار تفسحهم في المدينة والتفرج على الانارة والتزيين، حتى كتب منجم الشاه "**أنهم ينشغلون بالتفرج على الانارة في السوق ليلاً وهذه النزهة هي احدى البرامج للثمالة وشرب الخمور التي كانت تحدث احيانا**"[588] وكانت الألعاب النارية من ضمن تلك البرامج، اذ يجتمع لاعبو النيران أمام الضيوف وتبدأ حرب النار فيما بينهم وبطرق مختلفة لم تُرَ من قبل[589]، كما تقوم مجموعة منهم بوضع القماش والصوف في المدافع بدلاً من العتاد ثم يحرقونها فتتناثر بالقرب من الشبابيك والابواب بشكلِ العابٍ نارية[590]. فضلاً عن لعبتي الصولجان أو البولو(چوگان)،

---

(1) افوشته نطنزى، همانجا، صص451-453.

(1) افوشته نطنزى، همانجا، صص575-577.

(2) ملا جلال الدين منجم، همانجا، صص330-331.

(3) ملک شاه حسين بن ملک غياث الدين محمد شاه محمود سيستانى، احياء الملوک، به اهتمام: منوچهر ستوده، بنگاه ترجمه ونشر كتاب، تهران، 1344ش، صص518-519.

(4) ملا جلال الدين منجم، همانجا، صص330-331.

(5) اسكندر بيگ تركمان، همانجا، ج2، ص838.

(6) ملا جلال الدين منجم، همانجا، ص 331.

والرماية(تيراندازى) التي تُقام في ميدان نقش جهان نتيجة سعته المناسبة لهاتين اللعبتين ودعوة ضيوف البلاط الصفوي لمشاهدتها، وتتكون اللعبة الأولى من 12 شخصاً لكل فريق ستة أشخاص إذ يمتطون الجياد ويسعون بعصا ذات رأس ملتوي لضرب الكرة في مرمى الخصم وفي بعض الأحيان يدخل الشاه بعنوان احد اللاعبين فيها[591]. اما الرماية فهي شبيهة بلعبة البولو وتقام بنصب عمود مرتفع في وسط الساحة يوضع فوقه كأس ذهبي أو فاكهة ويقوم الخيالة برميه من على ظهر الجياد ومن يستطع اسقاط الهدف يحصل على الجائزة الكبرى ويكون من نصيبه ضيافة الشاه والاخرين في منزله[592].

وجد الى جانب تلك الاحتفالات والبرامج المصاحبة لها فنانَين ماهِرَين يمشيان على الحبال بين منارتي المسجد لاستقبال الشاه، اذ مثّل هذين الشخصين فن رائع وجميل وجريء من خلال استطاعتهما المشي على حبل مثبّت بين المنارتين بشكل أدهش الحضور وحتى الرحالة الأجانب[593] وكان استعراض سباق الحيوانات من ضمن مراسم استقبال وضيافة السفراء، اذ يحضر جميع السفراء وممثلي الدول الأجنبية وأهل أصفهان الى صراع الثيران المُقام في الميدان، ورغم ان هذا الاستعراض كان احد وسائل الترفيه التي أعدّها الشاه للسفراء الّا أنّهُ مُضحك وخارج سياق الأدب، وأحياناً تكون هذه اللعبة طويلة ومملة[594] فضلاً عن عراك الطيور في ميدان نقش جهان، وافلات الذئاب الجائعة، والعصبية التي يصدرها الذئب وصياح وضجة الناس كانت احدى البرامج الترفيهية الاخرى التي تقام للضيوف في المدينة خلال مراسم الاستقبال[595].

يبدو ان أصفهان ومن خلال اقامة الاحتفالات الرسمية قد تميّزت عن غيرها من المدن الايرانية خلال مدة اطار البحث وذلك كونها العاصمة للدولة ويجري فيها الاستقبال الشعبي وحضور العسكر لاستقبال الشاه والوفد المرافق له، واستقبال السفراء والضيوف الرسميين الأجانب، وما يتخلل حفلات الاستقبال من الألعاب النارية وسباق الحيوانات وغيرها من المسابقات والألعاب، والاهتمام بالإنارة والتزيين.

– **الاحتفالات الوطنية** : هي الاحتفالات التي لها سابقة طويلة في ايران حتى قبل الاسلام وعلى الرغم من طقوسها الخاصة جعلها الاشتراك الموجود بين المسلمين وغير المسلمين الايرانيين في عداد الاعياد الوطنية :

1- **احتفال عيد نوروز:** وكلمة "النوروز" تعني بالفارسية "اليوم الجديد" وهو يجسد معنى "التجدد" في الحياة حيث يبدأ فى أول أيام شهر "فروردين" أول أشهر السنة الشمسية الإيرانية وقد اختير لكونه أول أيام الربيع أي في نفس اليوم الذي تتم فيه الأرض دورتها السنوية حول الشمس لتبدأ دورة جديدة، والاحتفال به من اهم الاحتفالات الوطنية في العهد الصفوي، إذ يحتفل به الجميع على حدٍ سواء بما فيهم الشاه نفسه، وكان حب الشاه للنوروز

---

(1) برادرن شيرلى، سفرنامه برادران شيرلى، ترجمه: آوانس، بكوشش: على دهباشى، انتشارات نگاه، 1362ش، ص71.

(2) اولئاريوس، همانجا(ترجمه كردپچه)، ج2، ص609.

(3) فيگوئروا، همانجا، ص215.

(4) همان منبع، صص357-358.

(5) اولئاريوس، همانجا(ترجمه بهپور)، ص157؛ نصر الله فلسفى، زندكانى شاه عباس...، ج2، ص721.

وجهوده في الاهتمام به والتحضير له واضحة للعيان[596] وعني فيه حتى كُتّاب ذلك العصر فـ اسكندر بيك مؤرخ الشاه الذي رتب كتابه على طريقة التدوين الحولي، أخذ في بداية وقائع كل عام يكتب سطور عدة ومواضيع أدبية بنثر رائع في وصف العيد والزهور والربيع التي يمكن من خلالها معرفة ماهية الاحتفال آنذاك، وعلى سبيل المثال عند وصفه احتفال عام 1008هـ/1599م في أصفهان أشار الى عناية الشاه بالاحتفال وأوامره بتزيين وانارة المدينة اذ أوضح تلك التفاصيل بأبيات شعر جميلة[597].

يقسم العمل ضمن الاحتفال بالنوروز بين اشراف وأعيان مدينة أصفهان الذين يتكونون من مجاميع وطبقات اجتماعية مختلفة وكل طبقة اجتماعية تسعى لتقديم أفضل ما لديها اذ كان لكل طبقةٍ مجلس يقابله اربعة اسقف مُزيّنة بواسطة النجارين الماهرين والمهندسين الأكفاء مطرزة بفنون جميلة تحتوي على أشكال هندسية مختلفة وامكنة لوضع المصابيح[598]. ويأخذ الأمراء، والوزراء، والمقربين من البلاط، والأهالي، والأعيان، فضلاً عن التجار، والأصناف أماكنهم المناسبة على وفقِ اشارة الشاه، ثم يبدؤا الاحتفال بعد أن تُنصب الخيام المرصعة والمظلات الكبيرة ويتم فرش الديباج في تلك المجالس وتسمى(مجالس الجنة)، وكانت مراسم أعياد نوروز تؤجل احياناً اذا صادفت مع ايام العزاء في محرم[599].

مارس الأصفهانيون في هذا العيد مجموعة من العادات والتقاليد منها اعطاء العيدية للصغار والكبار، كما يستلم الشاه بهذه المناسبة الهدايا من الوزراء ومن جميع أنحاء ايران، ويرتدون الملابس الجديدة، والاهتمام بتناول الاكل والشراب والتنزه خارج المدينة[600] ولما يحل عليهم العام الجديد يسهرون طوال ليلة العيد يقضونها بالأفراح والنفخ في الابواق والضرب على الطبول، وفي اليوم الذي يسبق يوم العيد يتم طلاء جميع دكاكين السوق ووضع الجبس عليها وتزيينها بالورود، وفي الصباح يوقدون الشموع والمصابيح أمام أبواب الدكاكين والبيوت لمدة ثلاث ساعات، ومن ثم يتم اطفاء الشموع وتغلق الدكاكين حتى يعطل السوق ويذهبون الى البيوت، ولم يبادروا باي عمل بيع أو شراء، وتقام في الميدان ألعاب واستعراضات مختلفة مثل كسر البيض الأحمر، وتقبيل بعضهم البعض، كما يفرشون البيوت والبساتين بالسجاد ووضع اثمن ما لديهم من اشياء عليها، ويتهادون النقود فيما بينهم، ويستلم الفقراء تلك النقود بعنوان عيدية يحتفظون بها في جيوبهم اعتقاداً بأنها فال خير تبقى داخل جيوبهم في العام الجديد، ويبقى ذلك الجيب مملوء بالأموال طيلة العام، اذ كانت مساعدة المحتاجين من التقاليد السائدة بين الاصفهانيين في هذا

---

(1) نصر الله فلسفى، زندكانى شاه عباس..، ج2، ص711.

(2) اسكندر بيگ تركمان، همانجا، ج2، صص589-590.

(3) نصر الله فلسفى، زندكانى شاه عباس..، ج2، ص780.

(4) اسكندر بيگ تركمان، همانجا، ج2، ص730.

(5) دلاواله، همانجا، ص60.

العيد وذلك من خلال اشخاص مهتمين بمعرفة الفقراء واماكن وجودهم، كما اعاروا عناية لمسألة الجيران السبع ودفع مساعدات مالية للمحتاجين منهم لشراء الملابس الجديدة[601].

وبعد ان يرتدي الجميع في العيد أجمل الثياب يتبادل الجيران، والاقرباء والاصدقاء الزيارات فيما بينهم، مع اقامة المآدب، ومن بعد تناول الطعام يذهبون الى التنزه، فالأصفهانيون بحلول السنة الجديدة يتركون محل اعمالهم ويذهبون بفرح الى المساجد والميادين والبنايات العامة لتقديم التبريكات ضمن جو يسوده الفرح واللعب، ويتسلقون التلال، ويتحدثون ويدخنون النارجيلة، ويتبادلونها بينهم[602] وحول مسألة ارتداء الجميع للملابس الجديدة، فالبعض الذي لا يمتلك أموالاً يقوم بالاقتراض حتى يشتري لعائلته وأقربائه ملابساً جديدة؛ فباعتقادهم أنّ العام الجديد لا يمكن بدأه بلباس قديم لأن الشخص سيحرم من الفرح فيه، فضلاً عن أنهم يقومون بتهيئة انواع الأكلات اللذيذة في البيوت لضيوفهم[603].

2- **احتفال نثر الورود(گل ريزان)** : أحد الاحتفالات الوطنية، يأتي في بعض السنوات متزامناً مع ايام عيد نوروز فيُقام في أيام الربيع، ويعرف أيضاً باحتفال الوردة الحمراء(جشن گل سرخ)، يجري عادةً في ميدان نقش جهان او في شارع ومتنزه چهار باغ او في ساحل نهر زاينده وبمراسم خاصة منها نثر ورود كثيرة في مسير الشاه ومحل استقراره والوفد المرافق له، وجرت مراسمه أيضاً في حمام أصفهان الكبير إذ تم رمي عشرون مَنّاً(أي ما يعادل 50 كيلوغرام) من الورود الحمراء في الماء[604] فضلاً عن ذلك نثرها في ساحل نهر زاينده بحضور الشاه[605] ويستمر الحفل لمدة اسبوع، ونتيجة ازدحام الناس فيه يهب الشاه لهم مبلغ(500) تومان من ضرائبهم[606].

ذكر دلاوالة إنّ مراسم احتفال الورود الحمراء عبارة عن رقص وغناء يستمر ليلاً ونهاراً في الأماكن العامة والمقاهي اذ يجتمع الشباب ليلاً في تلك الأماكن ممن يحترفون الرقص لتسلية الناس، ويرافقهم البعض وهم يرفعون أطباقاً مملوءةً بالورود والشموع والمصابيح والمشاعل وتنثر تلك الورود بالفرح والسرور على الحاضرين، والشباب يطلبون المال مقابل عملهم هذا، أما في الأماكن الأخرى التي تكون غالبا خارج المدن تجتمع النساء والرجال في النهار ويقيمون المراسم نفسها وينثرون الورود على بعضهم بفرح وسرور[607].

3- **احتفال نثر الماء(اب ريزان)** : احد الاحتفالات الايرانية القديمة قبل الاسلام، يقام في 13 من شهر تير(الموافق حزيران) لكل عام وفيه ينثر الناس ماء الورد على بعضهم، كما أولاه الشاه حباً واهتماماً وتشريفات

---

(1) عبد الحسين نوائى، ايران وجهان از مغول تا قاجاريه، جلد اول، نشر هما، تهران، 1370ش، ص361.

(2) كمبفر، همانجا، صص183-184.

(3) كارری، همانجا، صص146-147.

(1) ملا جلال الدين منجم، همانجا، ص203.

(2) ولى قلى شاملو، همانجا، ص197.

(3) ملا جلال الدين منجم، همانجا، ص360

(4) دلاواله، همانجا، صص86-87.

خاصة[608]. وأشار الأوربيون الى أن مراسمه تجري في أصفهان بجوار نهر زاينده وهي لا تتطلب فن أو حرفة خاصة، وانما كان الجميع عدا النساء يجتمعون اثر اعلام عام ومن جميع القوميات، فيرتدي الرجال ملابس غير معهودة ويغطسون بالمياه، ويمسك كل واحد من المشاركين أواني من النحاس يملأها بالماء ويرميه بالاتجاه الآخر في هذه الاثناء يجرح البعض من اثر اصابتهم والبعض الاخر يشتبك مع البعض وينتهي بالقتلى أحياناً[609].

وأشارت الكتابات الايرانية آنذاك لاحتفال نثر الماء ووجوده في أصفهان فقد ذكره منجم الشاه ضمن وقائع سنة1007هـ/1598م، و1017هـ/1608م، و1018هـ/1609م[610] فيما أشار اسكندر بيگ الى ان هذا الاحتفال من عادات العجم وكسرى، وذكر اقامته بجوار نهر زاينده[611] ويقام هذا الاحتفال في الهند أيضاً، اذ "**ان مجلس عيد رش المياه منعقد وعبيد البلاط ينثرون ماء الورد على بعضهم**"[612]. وبذلك برزت أهمية خاصة لاحتفال نثر المياه عند أهالي أصفهان والشاه الصفوي، وأخذ حيزاً من أدب تلك الحقبة وتضمنته أشعار ذلك الوقت[613].

4- **احتفال الاربعاء نهاية العام(چهارشنبه سوري)** : أحد الاحتفالات الرائجة في أصفهان خلال العهد الصفوي، أما مراسمه فكانت قبل الاسلام في ايران لكن الأدبيات الايرانية الصفوية لم تذكره بينما ورد ذكره في أدبيات الأوربيين، إذ إنّ آخر أربعاء من السنة الشمسية(چهارشنبه سوري) باعتقاد الايرانيين هو اسوأ ايامها استناداً لما وصلهم عن الاسلاف، وتجاربهم ايضاً، فهو يوم غير جيد ولا يحالفهم الحظ فيه لذلك يتوقف أغلبهم عن الذهاب لأعمالهم ويغلقون دكاكينهم ولا يخرجون من بيوتهم قدر الامكان، كما يقللون من الحديث، ويسعون لعدم اعطاء النقود لأحد اعتقاداً منهم أن كل فعل يؤدونه بهذا اليوم سيفعلونه طيلة العام القادم، فيجلس المتمكنون مادياً طوال اليوم يعدّون ويلعبون بأموالهم، وهناك بعض الناس يخرجون من بيوتهم دون تكليم احد او النظر لمكانٍ معين ذاهبين الى النهر خارج المدينة آخذين جرارهم لملأها بالماء ثم يأتون لرشّها على بيوتهم وغرفهم اعتقاداً بأن الماء الصافي والنظيف كفيل بإخراج السيئات والذنوب وسوء الحظ من البيوت، واذا صادفوا صديقا او احد الاقرباء في طريقهم يرشون مقدار من ذلك الماء او يفرغون الجرة عليه ليتخلص من حظه التعيس بشرط ان يتم هذا العمل دون التكلم ولو بحرف واحد[614].

وتوجد مراسم أخرى يمارسها الشباب واليافعين في هذا اليوم أيضاً اذ يقومون بمظاهر اللهو واللعب الخاصة بهم، فيضع بعضهم الطبول تحت اكتافهم للقرع عليها بجوار النهر خارج المدينة، والبعض الآخر يدخلون في النهر

---

(5) نصر الله فلسفى، زندگانى شاه عباس..،ج2، ص699.

(6) فيگوئروا، همانجا، صص345-346.

(7) ملا جلال الدين منجم، همانجا، ص ص191-192، 339، 362-363

(8) اسكندر بيگ تركمان، همانجا، ج2، ص ص788، 838.

(1) نور الدين محمد جهانگير گوركانى، جهانگير نامه(توزک جهانگيرى)، به كوشش: محمد هاشم، انتشارات بنياد فرهنگ ايران، تهران، 1359ش، ص168.

(2) نصر الله فلسفى، زندگانى شاه عباس..،ج2، ص702.

(3) اولئاريوس، همانجا(ترجمة كردپچه)، ج2، ص466.

ويجرون الاخرين معهم داخل المياه، ويكسرون جرارهم، هكذا شباب يسمون طيور النحس اذ يعتقد الآخرون ان كل من يستطع ملأ جرته بعيداً عنهم ويوصلها الى بيته سينجو من النحس طيلة ايام السنة؛ لذا يذهب معظم الناس الى النهر مبكراً وهم يخفون جرارهم تحت ملابسهم وتستمر هذه المراسم حتى ظهر يوم الأربعاء اذ ينتفي النحس حينها، ويخرج الناس من بيوتهم ويمارسون اعمالهم[615] واذا قبلنا معتقدات الشعب الايراني ومدينة اصفهان كما ذُكر آنفاً حول يوم(چهار شنبه سوري) سيتضح لنا مدى التغييرات الحاصلة في عادات وسلوك الناس آنذاك والوقت الحاضر.

– **الاحتفالات الدينية** : هي الاحتفالات التي لها عمق في معتقدات وعادات الناس الدينية، وأبرزها دخلت ايران مع دخول الاسلام فأصبحت جزءاً من ثقافة الشعب ولأن الصفويين يهدفون لتأكيد الهوية الدينية(الاسلام الشيعي) تم ايلاء تلك الاحتفالات اهتماماً بالغاً وتقييد في العادات المذهبية بشكل أوضح وأعمق ممن سبقهم، وهي كالآتي:

1– **عيد الاضحى(عيد قربان):** من اهم الاعياد الدينية في ايران، يوافق في اليوم العاشر من شهر ذو الحجة، يمارس فيه المسلمين مراسم خاصة فهو يذكرهم بالملحمة الكبيرة للنبي إبراهيم الخليل(ع)عندما اخذ اسمعيل(ع) الى المذبح تلبيةً لأمر ربه ولكن الله سبحانه وتعالى فداه بكبش عظيم لذا أقام الأصفهانيون هذا العيد سنوياً بشوق وحماس لا يوصف، وذبحوا الأضاحي ومنها الابل وتوزيعها على مختلف أحياء المدينة[616] وهناك ممارسات فردية، وحسب استطاعة الشخص فمنهم يذبح كبش ويوزعه على المحتاجين[617] وكثيرا ما يتردد الفقراء في هذا اليوم على المدينة، حتى ان بعض الناس يوزعون للفقراء أضاحيهم كلها دون الاحتفاظ لأنفسهم بقسمٍ منها[618] ولكن اضحى الابل يعد من الاضاحي العامة تصاحبه مراسم خاصة ملفتة للنظر كما وصفت اذ يتم الاستعداد له قبل ثلاثة أيام من العيد وذلك بتزيين أحد النوق بورد البنفسج والخضرة والزهور الأخرى وحتى أوراق وأغصان بعض الأشجار ويطاف بها في المدينة وتقرع لها الطبول والمزامير وهناك مُنشد ينشد الأشعار بحضور الناس، وكل ما تطأ قدم الناقة في منطقة يجتمع عليها الناس ويسلخون قسم من وبرها ويحتفظون به للتبرك، والحضور لأخذ ذلك الوبر كبير جدا اذ يتطلب وقوف عدد من الأشخاص بالعصي حتى يمنعوا الافراط في سلخ الوبر لأنه أشبه بالتعذيب والحيوان قليل الحيلة ربما يموت قبل أوانه[619].

وبعد اكتمال أيام الاستعداد الثلاثة يجتمع في يوم العيد وتحديداً في الصباح الباكر قبل طلوع الشمس وبعد صلاة الفجر جميع القادة الكبار وحتى الشاه نفسه مع جمع كبير من الناس من مختلف الطبقات خارج المدينة ثم يقومون بالتحية والصلوات ويصنعون حلقة كبيرة من المتفرجين هناك ويقف الأفراد المعروفين على خيولهم في مقدمة الصفوف ويرتدي الجميع أفضل ما لديهم من ثياب، ثم ينتظرون بفارغ الصبر وصول الناقة بالتشريفات المذكورة بعد

---

(4) همان منبع، ص466.

(1) ملا جلال الدين منجم، همانجا، ص192.

(2) دلاواله، همانجا، ص108

(3) اولئاريوس، همانجا(ترجمة بهبور)، ص107.

(4) دلاواله، همانجا، ص110؛ اسناد مصور اوربائيان از ايران، ص303: ولتوضيح أكثر انظر ملحق رقم(4).

أن طافوا بها في أطول شوارع المدينة، ويقف في مقدمة ذلك الجمع شخصاً يحمل رمحاً ذا سنان حاد وبراق، والذي يستعمل لقتل الناقة، ولما تصل المجموعة المكان المخصص تفرغ لهم مساحة بوسط الجمهور، ثم يحضر من المناطق المختلفة أشخاصٌ خيالة وقسم منهم مترجلين يحملون العصي سعياً منهم للحصول على أكبر قطعة من الناقة عنوةً التي يتم ذبحها حسب عاداتهم وتقاليدهم ثم يأخذونها الى منطقتهم، وعند مرور الناقة بوسط الجمع يأخذ الناس من وبرها اكثر من السابق وبعدها يستقرون بأماكنهم[620].

تُقام بين ممثلو أحياء المدينة مسابقة للاستيلاء على لحم الأضحية وكل حي يحصل على اكبر قطعة لحم ينال الفخر الكبير، ولكل حي رئيس يجمعون عنده قطع اللحم بعد الحصول عليها لحين ما تتجمع قطع اللحم في مكان واحد، ويحصل تنافس وصراع بين الناس أثناء ذلك، وبعد الحصول على اللحم يؤكل قسم منه في اليوم نفسه للتبرك، والقسم الاخر يُملح ويُستعمل طيلة السنة لشفاء المرضى، أما رأس الناقة فيُرسل الى بيت الشاه وهكذا يعملون كل عام فالناقة يتم تقسيم لحمها بين المدينة واطرافها وقسم منها يكون من نصيب القرى[621] وأشار تاورنيه ايضا الى التفاصيل نفسها مع الفرق ان من يضرب الضحية هو الشاه[622].

وأوضح آخرون انه بعد الضرب على نحر الناقة يتم ذبحها(الذبح الشرعي) ومن ثم يبدأ الهجوم والنهب وان الهجوم الأولي يتم بهدف كسب الثواب في نحر الناقة ثم تقسم الى 12 قسماً وكل قسم منها يرسل الى منطقة من المدينة، فضلاً عن نحر مائة ألف خروف في المدينة باليوم نفسه أيضاً[623].

2- **عيد الغدير:** هو من الأعياد الدينية المذهبية يحتفل به المسلمون الشيعة في الثامن عشر من ذي الحجة من كلِّ عامٍ هجري بمناسبة أخذ البيعة للإمام علي ع وتنصيبه ولياً للمسلمين من قبل الرسول محمد(صلى الله عليه وآله)، ازداد الاحتفال به في أصفهان تأكيداً لتثبيت المذهب الرسمي للدولة، وهو مثل عيد الأضحى تقام فيه الاحتفالات، وكتب عنه أغلب الأوربيين في رحلاتهم لكن اولئاريوس اخطأ في تقدير تاريخ عيد الغدير ذاكراً: "**انه يصادف يوم الرابع عشر من شوال، فيه يبتهج الناس ويرقصون ويلعبون الالعاب البهلوانية والرماية..الخ**"[624] ففي يوم الغدير المبارك يجتمع الناس بمجاميع غفيرة في المساجد والشوارع بحماس وابتهاج كبيرين، رجالاً ونساءً لعقد الاخوة والصحبة ويفتحون الطريق للتواصل مع بعضهم البعض[625].

**3- الولادات الميمونة:** يحتفل الأصفهانيون بولادات أهل البيت(عليهم السلام) ففي السابع عشر من ربيع الأول يحيون ولادة النبي الاكرم(صلى الله عليه وآله)، وفي الثالث عشر من رجب ولادة الإمام علي ابن ابي

---

(1) دلاواله، همانجا، ص111.

(2) همان منبع، ص112.

(3) تاورنيه، همانجا، ص416.

(4) كمبفر، همانجا، صص234-237.

(5) اولئاريوس، همانجا(ترجمه بهبور)، صص76-77.

(1) ملا محمد صالح قزوينى، النوادر، نسخه خطى به شماره 4503 كتابخانه مركزى دانشگاه تهران، ص94.

طالب(ع)[626] ويحييون الأيام الشعبانية المباركة احتفالاً بولادة الأقمار الهاشمية في الثالث والرابع والخامس من الشهر حيث ولادة الامام الحسين، وأخيه أبي الفضل العباس، والامام زين العابدين السجاد صلوات الله عليهم أجمعين، أما في الخامس عشر من شعبان والذي كان يسمى عندهم يوم **(برات):** وتعني الأعمال الصالحة، ولغة تعني التنزه والبراءة والنقاء من الخطيئة، فيحتفلون ابتهاجاً وتبريكاً بولادة الامام المهدي الحجة المنتظر(عج)[627].

**4- عيد الفطر المبارك:** من الأعياد الدينية المهمة لدى المسلمين اذ يتم الاحتفال به نهاية صيام شهر رمضان المبارك، وذلك في الايام الثلاثة الأولى من شهر شوال ويمارس فيه الأصفهانيون احتفالات وطقوس عدة، اذ يُعد اليوم الأول من الشهر مخصصاً للأعمال الخيرية والصدقات وينص القانون الشرعي على أن ربَّ كل أسرة ملزم بإعطاء كمية معينة من القمح، ويمكن اعطاء اموالا بقدر قيمتها[628].

هذا ما يخص الاحتفالات والعادات والمراسم المصاحبة للأعياد الدينية التي لها مناسبات خاصة في التاريخ الاسلامي، الّا أن هناك احتفالات وطقوس مصاحبة لأفراح ليس لها مناسبة خاصة في الاسلام ولكن تُقام فقط لحدوث واقعة معينة عند المسلمين ونستطيع تسميتها بالاحتفالات العائلية وأهمها :

1- **احتفال الزواج** : احد الاحتفالات السائدة في المدينة والمصاحبة للفرح والبهجة، تمتد جذوره في عمق التاريخ ولكن كيفية اقامته تختلف بين زمنٍ وآخر، وللزواج طقوس وشروط وعادات مصاحبة وقضايا أخرى متعلقة به فالإيرانيون أحياناً يتزوجون من اقربائهم ومعارفهم على سبيل المثال ربما يتزوج الشخص من أرملة شقيقه أو ان الوالد وابنه يتزوجان بأم وابنتها، ولكن زواج المحارم الذي كان معمولاً به في ايران القديمة لم يبق له اثر في ايران الصفوية[629].

تترتب موانع كثيرة للارتباط بين العوائل فلا يوجد مجال للتحدث بين الشاب والشابة وغالبية الشباب والبنات لم يروا بعضهم البعض الّا في ليلة الزفاف، لذا فإن مقدمات كيفية الزواج دون أدنى شك هو من عمل وترتيب النساء، وان الزواج في الطبقات الاجتماعية العليا مشابه للطبقات الدنيا من المجتمع اذ تقام المراسم في بيت العروس وفي ليلة الزفاف تخرج من بيتها مع اقاربها وتتحرك صوب بيت العريس الذي يخرج من بيته أيضاً باتجاه بيت العروس ويلتقيان بمنتصف الطريق ربما هنا هي المرة الأولى التي يستطيع بها الزوج ان يرى وجه زوجته، ويقيم الجميع احتفالاً للفرح والرقص لكن مجلس النساء منفصل عن مجلس الرجال اذ ترقص كل مجموعة بصورة منفردة عن الأخرى، وتُنثر المسكوكات الذهبية على راس الزوجين والمحتفلين، الّا أن الذي يحق له أخذ تلك المسكوكات هم المنشدون فقط، وكانت حساسية الزوج وعائلته تتوقف على بكارة الزوجة بشكلٍ حديّ فتسير الامور على ما يرام أما

---

(2) نصر الله فلسفى، زندگانى شاه عباس..، ج3، ص872.

(3) كمبفر، همانجا، ص182.

(4) همان منبع، ص183.

(1) اولئاريوس، همانجا(ترجمة كردبچه)، ج2، ص665.

اذا ثبت خلاف ذلك فيتمُّ فسخ العقد والزواج في تلك الليلة، وتستمر مراسيم الزواج والاحتفال أكثر من يوم واحد ويستمر معها استقبال الضيوف[630].

يرسل العريس المهر الى أهل العروس قبل الزفاف بأيام عدة، وهو على نوعين(مقدم ومؤخر) فعندما يصلهم المهر يعطى مقدار منه الى والديَّ العروس بعنوان حق الرضاعة والجهد الذي بذلوه في تربية ابنتهم وما تبقى منه يُعطى للعروس وهو المقدم من المهر، أما الثاني فيكون عبارة عن وثيقة تعطى الى العروس مُشارٌ فيها الى حصولها مقدار من الأموال والحرير لاحقاً اذا حصل طلاق، ويرسل العريس لها في اليوم الذي يسبق الزفاف حلقات الاذن والأساور والمجوهرات، واذا كان متمكناً مادياً يرسل كمية من الطعام والشراب الى بيت أهلها لتقديمه الى الضيوف يوم الزفاف. وكان رسم الحناء شائعاً في المدينة مع الاختلاف. إنَّ هذه المراسم كانت تقام بعد ليلة الزفاف او قبلها، وفيها يتم اعطاء كل الضيوف منديل فيه ملعقتين الى ثلاثة من الحناء يضعونها على ايديهم لما يصلون الى منازلهم، بعد أن يقدموا ما يستطيعون تقديمه للعروس من الهدايا[631].

أما الزواج عند المسيحيين الأرمن فله سنن وعادات ترتبط بالكنيسة فعادةً ما يزوج الارمن أولادهم وبناتهم دون ان يرى بعضهم البعض الآخر، فإذا اراد الشاب فتاة ليتزوجها عليه الاستسلام لأسرتها وذوقهم وذوق اقاربها، وبعد اتفاق ام الولد والبنت وحصول الموافقة يبلغان ازواجهما فيوافقان على ذلك، بعدها تذهب ام الولد مع ثلاثة او اربعة من النساء الى بيت البنت وتسلمها حلقة الخطوبة ثم يأتي الولد مع القس الذي يقرأ شيئاً من الانجيل المقدس على الخطيبين، وتقوم البنت بإعطاء القس مقدار من المال حسب الاستطاعة، بعدها يوزعون العصائر على الحاضرين وهذا ما يسمى عندهم بالخطوبة[632].

يجتمع العرسان الجدد قبل يوم من الزفاف مع اقاربهم لتأدية طقوس وضع الحناء في ايديهم والهدف من ذلك عندما يتصافح المتزوجون الجدد مع معارفهم واقربائهم ينتقل حظهم الى غير المتزوجين منهم خاصة الفتيات المقبلات على الزواج وتسمى تلك الطقوس يوم الحناء[633]. وفي يوم الزفاف يبعث الولد ثياب خاصة الى العروس، ثم يركب كلاهما فرساً ابيض ويخرجان من بيت البنت يتقدم العريس بالطبع وهي خلفه ولا يُرى منها سوى عينيها بعد ذلك يتجهان نحو الكنيسة بصحبة العديد من النساء والرجال اذ يتقدمهم شخص يحمل طبل وخلفهم مجموعة من الأطفال يحملون شمعة كبيرة ثم ينزل العريس ويسير بين هؤلاء بملابس نظيفة ومعه اثنين من أصدقائه وخلفهم اثنين من اقربائه، وعدد آخر يحمل الأكل والفواكه وجرتين من الشراب ثم يدخلون الكنيسة، وهناك يتناولون المشروبات وتبدأ الاناشيد الدينية ورش ماء الورد ثم يقف الزوجان أمام المحراب فيتلو القس عليهما الأدعية متمنياً لهما السعادة وبعدها يقرأ صيغة العقد، ثم يمسكان يدي بعضهما ويقربان رأسيهما من بعض بشكل يصبح رأس العريس فوق رأس

---

(2) اروج بيگ بيات، همانجا، ص78-80.

(3) اولئاريوس، همانجا(ترجمه كردبچه)، ج2، صص666-667.

(1) عباس قلى غفارى فرد، تاريخ نگارى صفويه، انتشارات امير كبير، تهران، 1384، ص66.

(2) اسماعيل رائين، ايرانيان ارمنى، انتشارات امير كبير، چاب اول، تهران،1349ش، ص60.

العروس، ويضع القس صليباً فوق رأسيهما مباركاً لهما ثم يقسمان بالصليب أن يبقيا وفيان لبعضهما طيلة حياتهما، وبعد الانتهاء من مراسم الزفاف يمتطي الزوجان جوادهما ويتجهان نحو بيتهما اذ يُقام هناك حفل زفاف آخر[634]، و "**من عادة أرمن اصفهان بعد مراسم العقد الرسمية في الكنيسة عدم معاشرة بعضهم لثلاثة ايام**"[635]. ويقال للبنت اذا تزوجت هارسHars تعني عروس ويقال لأم الزوج كيسورKesour وابو الزوج كسرايرKeseirer وللصهر خنامي Khanamy وما زالت تقال الى الآن[636].

2- **احتفال الختان(ختنه سواران)** احد الاحتفالات العائلية يصاحبه تجمع لأفراد العائلة والأقارب والأصدقاء والضيوف المرافقين للخاتن، ورصده الاوربيون في اصفهان آنذاك اذ كتب أحدهم قائلاً: "**بعد ان يتم ختان الطفل يعد مسلماً كاملاً، وغالبا ما يتم هذا الامر بين اعمار 7 الى 9 سنين وفي هذا الاحتفال يتم توزيع العصائر والحلوى وصيحات الفرح لكي ينسى الطفل الألم المترتب اثر عملية الختان**"[637]. وتحتفل العوائل أيضاً بالمولود الجديد اذ تقام طقوس خاصة في ذلك[638].

ومارس المسيحيون احتفالاتهم وأعيادهم وطقوسهم الدينية وكافة العادات والتقاليد الخاصة بهم الى جانب أهالي أصفهان وبكامل حريتهم الدينية وتحديداً في جلفا المخصصة لهم وفي داخل كنائسهم، وكثيراً ما يحضر الشاه بعضاً من مراسمهم الدينية ولاسيما المقامة منها على نهر زاينده كاحتفالهم بغسل الصليب(خاج شويان) ويسمى عيد الكنيسة أيضاً، ويقام في السادس من كانون الثاني من كل عام اذ يتبركون فيه بالماء والزيت وغرس الصليب الفضي في النهر، ويخلص الأرمن نيتهم لعاداتهم الدينية رغم البرد القارص فأحياناً يكون ساحل النهر متجمداً فيتم كسر تلك الثلوج ويتحملون البرد لإكمال المراسم وهم في المياه، ولدى الطائفة الأرمنية أعياد وطقوس دينية عدة أهمها((عيد رأس السنة الميلادية 6 كانون الثاني من كل عام(ولادة السيد المسيح)[639]، وعيد العروج(هامبارتسوم)هو صعود السيد المسيح الى السماء، وعيد الفصح(عيد القيامة) في 5 كانون الثاني(يناير) من كل عام، احتفالات المياه(جشن وارتاوار) تقام في أحد أيام شهر آب من كل عام، وعيد تقديس العنب(جشن تبرک‌انگور) يقام في 15 آب من كل عام، وعيد الطهر(هاقورتوم)، وعيد النيران يسمى(درن دز) بالأرمنية وفي اللغة الفارسية يدعى(جشن

---

(3) لئون ميناسيان، تاريخ ارامنه فريدن، لبنان، 1971، ص376.

(4) اولئاريوس، همانجا(ترجمه كردبچه)، ج2، صص561-562.

(5) لئون ميناسيان، تاريخ ارامنه فريـ...، ص376.

(1) اولئاريوس، همانجا(ترجمه كردبچه)، ج2، ص755.

(2) ابوالقاسم آخته، جشنها و آيينهاى شادمانى در ايران "از دوران باستان تا امروز"، انتشارات اطلاعات، تهران، 2386ش، ص26.

(3) أول وأكبر أعياد الأرمن مارسوه عند دخولهم الدين المسيحي، وكانوا قبله يحتفلون بعيد الهة الشمس في اليوم نفسه، وهو السادس من كانون الثاني فيما يحتفل غيرهم يوم 25 ديسمبر، لكن يوم الولادة الدقيق غير معلوم للجميع، ويُعتقد انه صُلب في الثلاثين من عمره وصادف في نفس يوم ميلاده، اذ ولد في بيت لحم لكنه غُسل في نهر الاردن لذلك توجد فاصلة زمنية بين الحدثين، والأرمن لا يعتقدون بها. للمزيد انظر: اندرانيك هويان، ايرانيان ارمنى، دفتر پژوهشهاى فرهنگى، چ1، تهران، 1381، ص33.

آتش) وتقام طقوسه في 14 شباط وهي مراسم قومية ودينية في آن واحد، وطقوس التواضع تقام قبل عيد الفصح بثلاثة ايام، وعيد الصليب في14 أيلول من كل عام))[640].

## ثانياً- العزاء ومناسبات الحزن

يدل الاحتفاء بأيام ومناسبات العزاء بين الاقوام والشعوب على مقدار مدنيّتهم، ومثلما للفرح أيام للحزن أيامٍ أيضاً لذا يحتفي أهالي أصفهان بأيام عزاء لمناسبات لها سابقة تاريخية وتقع مرة واحدة في السنة والمتمثلة **بمراسم العزاء الديني**، فضلاً عن احتفائهم **بالعزاء المقام على الأموات**[641]. اذ أُقيمت مراسم العزاء على شهداء الاسلام في ايران منذ القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي من قبل البويهيين لكنها تُركت فيما بعد ثم عادت بتحفيز من الصفويين فازدهرت كثيرا، وأُقيمت المجالس الحسينية في ايام محرم، ومُدِح أئمة أهل البيت عليهم السلام في كل مكان، اذ انتشرت التجمعات البشرية في المساجد والتكايا لإقامة العزاء والتشابيه(التمثيلية الدينية) التي توضّح مصائب الأئمة الاطهار وأصبح أمراً طبيعياً معمولاً به بين الناس كافة[642]، حتى فوجئ الأوربيون في أصفهان بمراسمه وأعطوا له شرحاً تفصيلياً نسبةً لحجم الواقعة وكيفية العادات والآداب المُقامة في مواسم العزاء اذ كانت ملفة لنظرهم والتي سنبين تفاصيلها.

– **مراسم العزاء الديني** : مارسها الأصفهانيون في أشهرٍ عدة أبرزها محرم، وصفر، ورمضان، وكانت للشعائر الحسينية أهمية خاصة، تمثلت مراسمها في جانبين اولها الحماسي التعبوي الذي تؤديه المواكب وتجمعات المعزّين الخارجة في الأزقة والشوارع والساحات، اذ يتوشح أهل المدينة في شهر محرم بالسواد وجميع أنواع العزاء، ويبدو الحزن والغم على ملامحهم بشكل كبير في العاشر منه، ويمتنعون فيه عن حلق اللحى، وارتكاب الذنوب وعن ممارسة أنواع الفرح كافة، وتُكسى المدينة وشوارعها بمظاهر الحزن، وتُرفع على البيوت رايات سوداء، وتجوب مواكب العزاء انحاء المدينة وأحيائها، ويستغل بعض الفقراء هذا الشهر للتسوّل في الطرقات وبأشكال مختلفة فمجموعة تصبغ بدنها باللون الاسود والأخرى باللون الاحمر ومجموعة اخرى يدفن أفرادها كامل بدنهم عدا الرأس في حفرة من التراب حتى يستعطفون الأهالي المعزين[643].

أما الجانب الثاني لممارسة الشعائر الحسينية فيتمثل بالموعظة والتذكير بالأخلاق، والقيم عن طريق المجالس اذ يرتقي المنبر علماء الدين طوال شهري محرم وصفر، لكن اوج تلك المجالس في العشرة الأولى من محرم[644] ولاحظ

---

(4) للمزيد من التفاصيل حول الاعياد المذكورة وأهم الطقوس والعادات التي يمارسها الأرمن فيها، فضلاً عن العادات والتقاليد الاجتماعية يمكن الرجوع الى : وسن عبد العظيم فاهم، المصدر السابق، صص133–144.

(1) عيسى صديق، تاريخ فرهنگ ايران از آغار تا زمان حاضر، انتشارات دانشگاه تهران، تهران، 1349ش، ص252.

(2) پترجی چلکووسکی، تعزیه نیایش و نمایش در ایران، ترجمه: داوود حاتمی، انتشارات علمی وفرهنگی، تهران، 1367ش، صص7–11.

(3) دلاواله، همانجا، صص123–125؛ نصر الله فلسفی، زندگانی شاه عبا...، ج3، ص8.

(1) رسول جعفریان، صفویه در عرصه دین فرهنگ وسیاست، ج1، پژوهشکده حوزه و دانشگاه، قم، 1379ش، ص465.

دلاواله تجمع الناس في وسط الميدان ظهراً أمام رجل دين أو منشد يقرأ عليهم العزاء الحسيني من كتاب الرثاء(روضة الشهداء)[645] وغالبا ما يكون من نسل(محمد صلى الله عليه وآله) اذ يتميز بعمامته الخضراء يرتقي المنبر ويتكلم عن الحسين(ع) ويشرح الأحداث التي ادت الى استشهاده ويبذل كل ما بوسعه ليُبكي الحاضرين، والمراسم ذاتها تقام في المساجد نهاراً وفي الاماكن العامة ليلاً، وتنصب في معظم البيوت كثيراً من القناديل وعلامات الحزن والأعلام السوداء وتستمر مراسم العزاء بالبكاء والنوح بصوت مرتفع ولاسيما النساء اللواتي يلطمن الصدور بحرقة وحزن ويقرأن آخر بيت من الرثاء سويةً ويكررنه(اه حسين ...شاه حسين)[646]، اذ يقرأ الواعظون في مراسم العزاء قسماً من كتاب روضة الشهداء للناس[647] فيظهرون اوج غضبهم وحقدهم على غاصبي الحكم من آلِ عليٍ بن ابي طالب(ع)[648]، وكان الشاهات الصفويين يرفضون الشعر في مدحهم، ويفضلون نظمه في حق أهل البيت(ع) فقط، ومن ينشد شعراً ضد أهل البيت يُحاسب، فتوجه اغلب الشعر آنذاك نحو القضايا الدينية، وكان نظم روضة الشهداء بشكل شعر حماسي له وقع كبير في النفوس[649].

أوضح فيگوئروا نقاطاً ملفتة للنظر خلال وجوده في اصفهان آنذاك واقامة المجالس في جامعها الكبير(مسجد الجمعة) ان "**مجالس الوعظ والعزاء تقام في هذه الأيام المقدسة من 10-12 يوم في المساجد والأسواق وسائر الأماكن العامة ويشارك فيها الرجال والنساء، كباراً وصغاراً، ويتم فرش أرضية المجلس بالسجاد، وتخصص صفوفه الأولى للشخصيات المعروفة..، وشملت التركيبة الاجتماعية للنساء الحاضرة فيه الطبقات الدنيا، وزوجات التجار، والطبقات المتوسطة، والنساء غير المنقبات أيضاً، ومحتوى المجالس هو الحزن والوعظ، ويتم في آخر الموعظة لعن**

---

(2) روضة الشهداء: كتاب فارسي قديم يدور حول شهادة الامام الحسين عليه(ع) وأحداث واقعة عاشوراء صُنّف سنة 908هـ/1502م بقلم الملا حسين الواعظ الكاشفي المتوفى سنة 910هـ/1504م، وقد خَلُد الكتاب لأسباب كثيرة وكان المنطلق لتأليفه خلو المكتبة من بعض كتب المقاتل في العصر الصفوي، وذكر المؤلف ان تصنيفه كان استجابة لطلب أحد كبار مدينة هرات بسبب افتقاره لكتاب يجمع ذكر مصائب الامام الحسين وواقعة عاشوراء، قسم الكتاب على عشرة أبواب وخاتمة ذكر فيها أولاد السبطين وجملة من السادات. واحتمل البعض أنّه أوّل مقتل فارسي شاعت قراءته بين الفرس حتى عرفه قارئه بـ "روضة خوان" ثم توسع هذا العنوان في هذا الزمان حتى شمل كل قارئ على الإمام الحسين "روضة خوان" أي قارئ الروضة. لم يصرح الكاشفي عن المصادر التي استل منها كتابه لكن يظهر من مطاوي كتابه أنّه اعتمد على مجموعة من المقاتل التي سبق تأليفها ككتاب الروضة ومنها ما هو غير معروف اليوم، ومن المصادر التي اعتمدها: فتوح ابن أعثم الكوفي، روضة الأحباب، شواهد النبوة، عيون أخبار الرضا، كنز الغرائب، مصابيح القلوب، مقتل الشهداء، نور الأئمة، و كثير من المصادر المعروفة والمجهولة. ويظهر أنّ المؤلّف حاول أن يكون الكتاب مسنداً فقط معتقدا بأنّ ما يذكره بأسلوب روائي قصصي صحيح. انظر: آقا بزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج 11، دار الأضواء، بيروت، د.ت.، ص294؛ پترجى چلكووسكى، همانجا، ص19.

(3) دلاواله، همانجا، صص123-125

(4) كمپفر، همانجا، صص180-181.

(5) كارری، همانجا، ص126.

(6) آقا بزرگ الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج19، دار الأضواء، بيروت، د.ت.، ص214-215؛ محمدي ريشهري وآخرون، موسوعة الامام الحسين عليه السلام، ج6، دار الحديث، قم، 1430هـ، ص293.

**غاصبي الخلافة، وتؤثر طريقة اداء الواعظ لكيفية استشهاد الإمام بالمتلقي حتى تسيل دموعه، أما النساء فيبكين بشدة ويلطمن وجوههن وصدورهن"**[650].

وحاولت مراسم العزاء اظهار حجم الواقعة يوم عاشوراء اذ تتشكل من أطراف ومناطق أصفهان كافة في ذلك اليوم مواكب كبيرة، تخرج بمسيرات واسعة في الشوارع والأزقة، رافعة البيارق والأعلام، ويصاحب خروجها متفرجين كُثر، ثم تنتهي المواكب الى ساحات خاصة يحضرها الناس ولاسيما الميدان الكبير مركز المدينة، ويكون الشاه الصفوي حاضراً، فيدور المعزون حول الساحة، ويتوقفون أمام قصر عالي قابو والمسجد الكبير، ثم يتفرقون بعد ادائهم مراسم العزاء والدعاء[651] وأهم ما رصده دلاواله من تلك المواكب ان أفرادها يحملون انواع الأسلحة والعمائم على خيولهم، فضلاً عن وجود عدد من الإبل تحمل هوادج فيها أطفال عدة دلالة على الاطفال الأسرى للإمام للحسين(ع)، ومجموعة تحمل توابيت مكسوة بقماش مخملي اسود اللون توضع عليه عمامة خضراء، وحول التابوت يضعون سيف وانواع الأسلحة وجميع هذه الاشياء بأطباق متعددة يحملونها على رؤوسهم ويتحركون بها على أنغام الناي والصنج ويدورون حول انفسهم فيتحرك الطبق صانعين بذلك مشهداً ملفتاً للنظر[652]. وهناك أشخاص يسيرون أمام المواكب حاملين شموعاً ومشاعل ورايات[653]، وكان الشاه عبّاس الأول يحضر تلك المواكب ويسير مع المعزين، ويوجد منظمون لمواكب العزاء يتم تعيينهم من قبل الشاه[654].

جرت أحداث أخرى ملفتة في المدينة يوم عاشوراء تمثلت بالاشتباك بين المعزين آنذاك يصفها منجم الشاه بمثابة بوادر حرب بين الأصفهانيين[655] والسبب الرئيس لتلك الاشتباكات هي الحرية النسبية المعطاة بهذا اليوم من قبل المأمورين من جهة وبعض عقائد الأهالي من جهة اخرى، فطبقاً لقول السوّاح ان الأهالي يعتقدون اذا جرى دمهم في عاشوراء – يدل على شدة تعلقهم بأبي عبدالله الحسين – فسيكونون شركاء في ثواب هذا اليوم، وكل من يقتل فيه بسبب نزاع يذهب الى الجنة مباشرة، وذهبوا الى أكثر من ذلك ان كل مسلم يموت يوم عاشوراء يذهب مباشرة الى الجنان بملابسه وقبعته وحذائه[656] يبدو ان سوء فهم محتوى وأهداف تلك القضايا جعل الأوربيون يعلقون بهذا الأسلوب، ولو تعمقنا بالأحداث التي أشار اليها اولئك السوّاح لوجدنا أن مراسم التشابيه الدينية لم تكن كما هي الحال في الأزمنة اللاحقة، لكنها جسّدت ملحمة عاشوراء بشكل محدود آنذاك عن طريق ايضاح واقعة كربلاء من قبل الوعّاظ أو تشابيه الأطفال الأسرى، حتى تكتمل هذ الصورة في تقارير اولئاريوس اذ تحدث عن وجود سهام مصطنعة على جسم الخيول

---

(1) فيگوئروا، همانجا، صص207–208.

(2) نصر الله فلسفى، زندگانى شاه عباس..،ج3، ص6.

(3) دلاواله، همانجا، ص126.

(4) ريشهري وآخرون، المصدر السابق، ص298.

(5) نصر الله فلسفى، زندگانى شاه عباس..،ج3، ص6.

(6) ملا جلال الدين منجم، همانجا، ص205.

(1) دلاواله، همانجا، ص126.

والإبل، وسمى مجموع هذه البرامج بـ(السير بجثمان الامام الحسين ع)[657]، وأوضح فلسفي ما خفي عن الأوربيين بشأن حالة الحرب والجماعة التي تحمل السيوف وعليها علامات الحزن والبكاء واخرى عليها علامات الفرح والسرور وحيرة الاوربيين حول يوم العاشر هل هو يوم فرح ام حزن، بأن الجماعة الأخيرة تمثل معسكر يزيد بن معاوية لعنه الله، وهم بملابس الزينة وعلامات الفرح[658].

تطرق الاوربيون الى مسائل أخرى تخص العزاء يوم عاشوراء أسموها ايذاء النفس من قبل الأفراد أنفسهم منها ضرب الحجر بين الأهالي[659] وحلق الراس وايجاد الجرح عليه[660] وذكر فلسفي ان ضرب الحجر عزاء شعبي امتاز بتنظيم خاص اذ تخرج جماعة من الناس يحمل كل فرد منها حجران أو خشبتان تملأ الكفين فيُضرب بعضهما ببعض ويصدر صوت مرتفع بإيقاع خاص وهو عزاء شبيه بمواكب اللطم، لكن المعزين يضربون الاحجار والأخشاب فيكون صوتها بدل اللطم، ويصاحب ذلك الصوت الصادر نداء(يا حسين)، وفيه قارئ يردد مراثي بمصيبة الحسين(ع)، ولهذا العزاء مواكب خاصة وجماعات تجيده وتؤديه بحرفة عالية[661]. فتنوّعت أشكال الشعائر الحسينية وتعددت آليات ممارستها في العهد الصفوي، ولعل الانفتاح وفسح المجال أمام طبقات المجتمع لممارسة الشعائر مع اختلاف ثقافاته فتح الباب أمام أشكال كثيرة من الممارسات الشعائرية الحسينية، رغم بعض الاعتراضات التي كان يبديها بعض العلماء[662].

تُعد أربعينية الامام الحسين(ع) واحدة من مناسبات العزاء المقامة في أصفهان أيضاً وهي مرتبطة بذكرى معجزة رأس الامام ورجوعه الى الجسد الطاهر بعد أربعين يوماً من استشهاده وسميت بحسب كمپفر بـ(مراسم الرأس)، والذي ذكر الى جانبها أيضاً مراسم العزاء في الثامن والعشرين من صفر وفيه يحيي الايرانيون شهادة سبط الرسول الأكبر الإمام الحسن المجتبى(ع) الذي استشهد مسموماً[663].

يبدو ان العزاء الحسيني مورس بشعائر عدة أبرزها مجالس الوعظ، والبكاء على ذكر مصيبة الحسين(ع) واهل بيته التي كان مصدرها كتاب روضة الشهداء، وهي اوسع شعيرة واكثر ممارسة اذ اقيمت بصورة شعبية، ورسمية، حضرها الشاه ورجالات الدولة وكافة الطبقات رجالاً ونساءً، كما اتضح رواج شعر الرثاء الحسيني ووصف مصائب اهل البيت(ع)، فغدى شعيرة اخرى الى جانب الوعظ والبكاء، وظاهرة على ازدهار الادب لاسيما الشعر الديني الحماسي، فضلاً عن فن الخطابة الذي نستشف رواجه من خلال مجالس الوعظ والارشاد، وظهور اللطم المنظم في ذلك العهد، والذي مورس بشكل جماعي، اضافة لظهور المواكب والتجمعات المعزية اذ اتخذت اشكال عدة منها لـ اللطم واخرى للاستعراض في العزاء الرسمي، ومجاميع تحمل البيارق والأعلام ومعها الخيول والجمال لحمل ما يرمز لشهادة الامام

---

(2) اولئاريوس، همانجا(ترجمه بهپور)، ص117.

(3) نصر الله فلسفى، زندگانى شاه عبا...،ج3، ص9.

(4) تاورنيه، همانجا، ص412.

(5) تكتاندرفن دريابل، همانجا، ص58.

(6) نصر الله فلسفى، زندگانى شاه عبا...،ج3، ص6.

(1) پترجى چلكووسكى، همانجا، ص20.

(2) كمپفر، همانجا، صص181-182.

وسبي عياله وتسمى مراسم التشابيه الامر الذي يُبين لنا ظهور بوادر الفن التراجيدي والتمثيل الهادف الذي يرسخ الواقعة في أذهان الناس على الرغم من ممارستها بطرق عشوائية واختلاطها ببقية الشعائر.

أما **النوع الآخر من العزاء الديني** فهو الذي يقيمه الأصفهانيون في الحادي والعشرين من رمضان ذكرى استشهاد مولى المتقين الإمام علي(ع) على وفقِ مراسمٍ خاصة اذ يسيرون بمجموعتين ممثلتين من منطقتين في المدينة ويدخل الكثير من القادة والأعيان في المجموعة التي يحبونها ويتسابقون فيها، حتى الشاه اذا كان حاضراً يدخل أيضاً في المجوعة التي يحبها، ويضعون في مقدمة كل مجموعة خيولاً مُزيّنةً على وفق العادات، وتوضع عليها النبال والسهام والسيف والدرع والعمامة على انها ميراث الإمام علي(ع)، ويحملون أعلاماً كبيرة على أكتافهم التي تصبح محنية ومقوسة من شدة وزن أطرافها، ويحملون على أكتافهم أيضاً توابيت مغطاة بمخمل أسود للدلالة على نعش الإمام، ويضعون فوق التابوت مجموعة من الأسلحة المختلفة وريش ملون، ويمشي حوله مجموعة من الأهالي ينشدون المراثي، وعدد آخر يصيحون بالأبواق والصنج، ويقفزون بصيحات حزينة، وتدور هذه المجاميع حول الميدان ثم تتوقف امام باب قصر الشاه وبعدها أمام المسجد الكبير مقابل القصر وتقام مراسيم دينية في هذين المحلين بالتزامن مع المراثي والصياح ومن ثم يذهب الأهالي الى بيوتهم[664]، وذُكِر ان المراثي تُقرأ من كتاب المقتل بواسطة عالم ديني يجلس على منبر وحوله الناس يصغون ثم يصيح أحدهم بصوت مرتفع لعنة الله على قاتل علي؛ فيجيبه الجمع "لتكن عليه اللعنة"[665] وان الأهالي في هذا اليوم من كل عام يجرحون أنفسهم بالسكاكين بشكل مؤلم حتى يفارق بعضهم الحياة أحياناً[666].

وتبقى معلومات الأوربيين تمثل وجهة نظرهم في نقل تلك التفاصيل المصاحبة للمناسبة الدينية، والواجب عليهم مراعاة أصل الاحتياط وذلك لأنهم غفلوا عن اسباب وكيفية اجراء مراسم العزاء والعادات والطقوس عند الايرانيين وعدم الالتفات للواقع.

– **العزاء المقام على الأموات وكيفية الدفن:** يمثّل القسم الآخر من العزاء، وهناك مراسم خاصة بكيفية دفن الأموات والعزاء المقام عليهم اذ أنّ أهالي أصفهان عندما يموت احدهم من أصحاب المقام الرفيع يقوم جميع خدمه بخلع ملابسهم وتعرية نصف اجسادهم ويتقدمون الجنازة باللطم وكل واحد منهم يجرح يده اليسرى ويجرح زنده من الأعلى الى الأسفل، ويقوم ابناء المتوفي بالفعل نفسه، أما التابوت فيتم ربط ما يقارب 200 شخصاً بالحبال ليجروه ويأخذوا الجنازة، وهم يرددون الأدعية والأوراد والأذكار، ويمشي أمامهم عشرون طفلاً بشكل ثنائي يحملون على اكتافهم بالتناوب كرسي مرصع ويقرأون القرآن، وفي مقدمة هذه المجاميع عدد من الرجال يرفعون أغصاناً خضراء معلقين عليها أوراق، وأشرطة ملونة، وفواكه، وبعد هذه المجموعة تتحرك خيول المتوفي التي يقودها سايس بزينتها وعدتها الكاملة وعليها جميع الأسلحة التي

---

(1) دلاواله، همانجا، صص85–86.

(2) اولئاريوس، همانجا(ترجمه بهپور)، صص73–74.

(3) برادران شيرلى، همانجا، ص94.

استعملها في الحرب او الأموال التي غنمها، وسِيّاس الخيول هؤلاء يقومون أيضاً بتعرية نصف جسدهم وجرح انفسهم ليسيل الدم على أكتافهم[667].

يُغسل الميت بماء السقي ثم يُلف بقطعة قماش من القطن وتستمر الجموع بالمسير وفي طريقهم يطعمون كل فقير من الحمل الموجود معهم فوق الابل، رافعين طيلة هذه المراسم صوت الطبل والناي والموسيقى الحزينة لإعلان الحزن حتى يصلوا المقبرة الواقعة خارج المدينة لدفنه، وان اقرباء المتوفي يزورونه يوميا ولمدة عام ويقرأون القرآن والدعاء على قبره[668] لكن اولئاريوس كان دقيقاً بهذا الخصوص عندما أشار الى معلومات قريبة من الحقيقة بأن الشخص عند موته لا يبقى جسده أكثر من ثلاث ساعات على الأرض واذا توفي ليلاً يتم تغسيله جيداً قبل الدفن، وان جنازة الأكابر والأشراف يتم غسلها بالكافور بعد الغسل ثم يتم تكفين الجسد ويبادرون بالحفر وينزلون الجثة في القبر اذ يوضع الميت على جانبه الأيمن ويكون وجهه باتجاه الغرب، ويذكر عند حمل الجثة الى القبر يحملون في مقدمة التابوت وخلفه مصابيح نحاسية كبيرة موقدة، ويقومون برفع الجثة ووضعها بين مسافة وأخرى وتلقينه بعض الكلمات بمراسم خاصة لحين وصوله القبر، وبعد الدفن يقام مجلس الفاتحة فاذا كان المتوفي غنياً يتم اطعام الفقراء وفي اليوم الثالث يدعون الأقرباء والأصدقاء للوليمة المحتوية على أنواع الطعام والشراب، والأغنياء جداً يكررونها في اليوم السابع وكذلك في الأربعين ويتصدقون على الفقراء، ويستمر البذل في ثوابه ايام النوروز والأضحى وشهر رمضان المبارك[669].

رُعيت آداب دفن الميت وتلقينه بدقة في أصفهان اذ يضعون الميت بجوار القبر ويقوم رجل الدين بتلاوة آياتٍ من القرآن الكريم ثم يرفع رأس الميت قليلاً ويضعه على الأرض ثم يدخل الجنازة الى داخل القبر وفي هذه الحالة يمسك رجل الدين قليلاً من التراب وهو يقرأ القرآن ويضعه داخل القبر ويبتعد سبعة اقدام من القبر ومن ثم يعود ويقرأ القرآن مجدداً ويغطون القبر بالتراب وينصرف المشيعون جميعهم[670].

كما يُخيّم الحزن على أقرباء الشخص المريض، واذا يأسوا من شفائه يصعدون فوق أسطح منازلهم وقت العصر ويوقدون النار كي يراها الجيران ويعلمون مقصدهم فيرفعون أيديهم بالدعاء للمريض ويطلبون له الشفاعة من الله، وهناك مسألة أخرى انه بعد تشييع وغسل ودفن الجنازة يتطلب شهادة وفاة وهذه يتم الحصول عليها من شرطة المدينة[671]. ويمثّل فقدان العزيز عند الاصفهانيين حزناً كبيراً ووقعاً أليماً من خلال ادماء الجسم والنياح والعويل والصدقات التي تعطى على طول السنة، وسعي الأصدقاء والأقارب بشتى الطرق لمشاركة أهل الميت بحزنهم ومواساتهم، فضلاً عن الاعتقاد بالدعاء والشفاعة وجميع الأعمال ومستحبات الكفن والدفن التي تشمل التغسيل والتحنيط والتلقين وقراءة سورة الفاتحة في المناسبات المختلفة كان اقل شيء يقدم للمتوفى، وتشييعه والمشاركة في جنازته كان مورد اتفاق الأهالي في

---

(4) اروج بيگ بيات، همانجا، ص76.

(5) همان منبع، ص77.

(1) أولئاريوس، همانجا(ترجمه بهبور)، ص335.

(2) تكتاندرفن دريابل، همانجا، ص59.

(3) كارري، همانجا، ص150.

أصفهان، وكان الجميع يشارك في تشييع الشخصيات الرسمية والمهمة كل من عامة الناس والشاه والعلماء والسادة الأكابر، وهناك من يُرسل الى كربلاء لدفنه[672].

تعد مراسم التعزية والدفن والتأبين من الجوانب الحياتية للعائلة المسيحية الأرمنية الأصفهانية أيضاً، فعندما يتوفى شخص أرمني تقيم عائلته مأدبة طعام للفقراء في يوم الوفاة، ويوم السابع، والأربعين، والعام بعد الوفاة، وتقام مراسم التأبين في الكنيسة، أما طريقة الأرمن في دفن موتاهم اذا مات شخص يسارع الشخص الذي يتولى تكفين الموتى وتغسيلهم ويُدعى(المُغسّل) الى الكنيسة ليأخذ منها جرة من الماء المبارك ويحملها الى بيت المتوفي يسكبها في حوض مليء بالماء يضعون فيه جنازة الميت، وعادةً ما يكون المغسِّلين منبوذين ومكروهين من قبل الناس، وكل ما على الميت يأخذه المُغسل حتى لو كان خاتماً نفيساً، وبعد تغسيله يُكسى بقميص أبيض وملابس داخلية جديدة، ثم يوضع في كيس كبير جديد من الكتان ويخيطون فوهته، ثم يحمل القساوسة جنازة الميت الى الكنيسة برفقة جميع اقرباءه الذين يحملون الشمع وتوضع الجنازة امام المحراب في الكنيسة فيدعو لها القساوسة بعد ايقاد الشموع على اطرافها وتبقى كذلك حتى الصباح[673].

تقام صلاة القداس على الجنازة في صباح اليوم التالي من قبل الأسقف الأعظم او القس، بعد حملها الى بيته مع الشموع اذ يتلو عند وصولها دعاء**(يا أبانا الذي في السماء)** لإدخال السرور روح الميت، عقب ذلك يعود الناس الى بيوتهم ولا يبقى سوى أفراد الأسرة والأصدقاء، ثم يأمر الأسقف او القس ثمانية او عشرة فقراء هناك بحمل الجنازة الى المقبرة ويقرأ القساوسة الأدعية والمراثي على طول الطريق، وعند وصول القبر يأخذ الأسقف قبضة من التراب ثلاث مرات ويقرأ**(لقد نشأت من التراب وتعود الى التراب فإبقَ هناك حتى يأتي الرب)**، بعدها يهيلون التراب في القبر وعادة ما يوزعون الغداء والعشاء لمدة اسبوع يعتقدون بأنها تساعد على غفران ذنوب الميت[674].

تتشدد تلك المراسم اذا كان المتوفي أسقفاً او أسقفاً أعظم أكثر من الشخص العادي، فبعد تلاوة دعاء القداس فإن الأسقف الأعظم يكتب رقعة ويفتح الكيس يضعها بيد الميت مكتوباً عليها**(إعلم انك خُلقت من تراب وتعود الى التراب)** أما اذا كان المتوفي غلاماً ولم يُعتق يُكتب على الرقعة**(بغية عدم الاسى فأني أعتقتك وأُسلمك الآن حكم العتق)** لانهم يعتقدون انه في غير هذه الحالة سيعاقب في العالم الآخر على انه عبد وتعيش روحه في عذاب[675]. واتبع الأرمن طقوس مختلفة مع جنازة الشخص الذي يموت منتحراً، فإذا انتحر شخص أرمني لا يحملون جنازته من باب البيت قط بل يصنعون فتحة في جدار البيت لإخراج الجنازة دون اية مراسم حتى يُدفن[676].

---

(4) ملا جلال الدين منجم، همانجا، ص152.

(1) تاورنيه، همانجا، ص118؛ رقيه بهزادى، قوم هاى كهن در آسياى مركزى وفلات ايران، انتشارات طهورى، تهران 1383، ص44؛ اندرانيك هويان، ايرانيان ارمنى، ص29.

(2) محمد عارف، درخت گيان: ريخت نگارى آيين هاى نمايشى بومى ارمنيان، نائيرى، تهران، 1388ش، ص179.

(3) تاورنيه، همانجا، ص119 .

(1) تاورنيه، همانجا، ص120 .

يقيم الأرمن التعزية والبكاء أيضاً على قبور موتاهم، ففي الليلة قبل عيد الصليب المقدس يذهب الرجال والنساء والاطفال الى المقبرة مع الأطعمة والأشربة، ويبدأون بالبكاء كعادتهم ثم يأكلون بعده، ويستمرون الى الليل يبكون ويأكلون بين مدة وأخرى[677]، وهذه الأمور تتطلب تكاليف كبيرة، وأحياناً يغض الفقراء الطرف عن تكاليف الزواج والتعميد وتشييع الجنائز[678]، لكن في هذه الليلة يذهبون الى المقبرة دون حمل شيء لمجرد قضاء الوقت وقلما يطلبون المغفرة للميت رغم ذلك فالأرمن بصورة عامة ملتزمين بالأعراف والآداب والتقاليد والعادات[679].

تمثلت آداب الزرادشت وطقوسهم في دفن الموتى بأنهم يلبسون الميت افضل الثياب ويضعون النعش في ساحة كبيرة مسيجة قد شُيّدت بعيدة عن البيوت، ثم يضعون الجثة على لوح خشبي طويل بهيئة الوقوف في الهواء الطلق بجوار جدار تلك الساحة التي تُعد مقبرة لهم، وبذلك تكون الجثة طعام للغربان وسائر الطيور آكلة اللحوم، ويقومون بتزيين جيد الميت بسلسة من الذهب والمجوهرات[680] ولا يوجد فرق في طقوس دفن الموتى عند الزرادشت في العهد الصفوي والوقت الحاضر.

يبدو ان لدى المجتمع الأصفهاني اهتمام كبير والتزام واضح بإقامة وممارسة طقوس وآداب الاحتفالات والمناسبات المفرحة والمحزنة كلٌ حسب جزئياته و مدياته، وهناك اتفاق في الإحياء والممارسة لتلك الاحتفالات والمناسبات من قبل الجانبين الرسمي والشعبي، فقد كانت الحكومة الصفوية ورجال البلاط حريصون كل الحرص على اقامتها واحيائها الى جانب سكان المدينة.

نالت الاحتفالات الرسمية صفة خاصة في مدينة أصفهان لأنها عاصمة الدولة ومركز الحكم الذي تجري فيه احتفالات استقبال الشاه الصفوي والوفود الرسمية فضلاً عن السفراء والضيوف الأجانب، وأظهرت لنا تلك الاحتفالات مدى تطور وتنظيم الكرنفالات الرسمية والمظاهر المدنية المتحضرة في التنظيم والاستقبال، كما أظهرت مدى البهرجة والتكلّف في التحضير لإقامتها. وبيّنت لنا ثنايا البحث ان في المدينة مراعاة كبيرة للأعياد الوطنية، والمهم ملاحظته أنها أعياد شملت شرائح المدينة كافة بمكوناتها المختلفة ودياناتها المتعددة، فضلاً عن مراعاتها من الجانبين الرسمي والشعبي. فيما أبرزت الأعياد الدينية وخصوصية الاحتفال بها الهوية الدينية لمدينة أصفهان والغالبية لمجتمعها المسلم الشيعي اذ اقيمت بشكل جماعي وتأكيد حكومي لاسيما عيد الأضحى والفطر المبارك وعيد الغدير الذي نال عناية فائقة لمكانته السامية والعميقة في المذهب الجعفري، وتأطرت تلك الهوية الاسلامية الشيعية بالإحياء والممارسة للاحتفال بالولادات الميمونة لأئمة أهل البيت عليهم السلام.

تبيّن أيضاً أن الاحتفالات ومظاهر الفرح لم تصاحب الأعياد والمناسبات التي لها سابقة تاريخية فحسب بل شملت أيضاً مناسبات اجتماعية اخرى لدى المجتمع الأصفهاني سميت بالاحتفالات العائلية منها الخطوبة والزفاف والختان، وقد

---

(2) آرداک مانوکیان(اسقف اعظم)، جشن های کلیسای ارمنی، ترجمه: گارون سارکسیان، انتشارات نائیری، تهران، 1389ش، ص280.

(3) کارری، همانجا، ص108.

(4) تاورنیه، همانجا، ص120.

(5) فیگوئروا، همانجا، ص206؛ اولئاریوس، همانجا(ترجمه کردبچه)، ج2، ص616.

مارستها شرائح المجتمع كلٌ حسب تقاليده وديانته وثقافته، واتضحت ممارسات تلك الاحتفالات في المدينة بشكل كبير لدى المسلمين والمسيحين كونهما المُكونَين البارِزَين فيها.

كان للعزاء ومناسبات الحزن حضور واضح في مدينة أصفهان، ولاحظنا ان الحزن رافق العزاء الديني الذي له وقت ثابت وسابقة تاريخية في الاسلام، كما رافق العزاء المقام على الأموات، فظهر لدينا تقدم بارز في اقامة الشعائر الحسينية والترتيب لها وتشجيعها من قبل الحكومة الصفوية والمتمثلة بحضور رجالات الدولة لمجالس العزاء، والاكثر من ذلك استقبال الشاه للمعزين المستعرضين بمواكبهم أمام قصر عالي قابو، بل ومشاركته تلك المواكب وحضور العزاء، كما نالت ذكرى شهادة الأمام علي وابنه الحسن المجتبى عليهما السلام ممارسة واضحة في المدينة وبشعائر خاصة أيضاً الأمر الذي يدلل على حرص الدولة والمجتمع في اقامتها، كما يخيم الحزن على أهل المدينة بوفاة موتاهم ولهم طقوس ومراسم خاصة بشأنها.

# المبحث الثالث

# مظاهر من المجتمع الأصفهاني

هناك زوايا غير معلنة في الأوضاع الاجتماعية لمدينة أصفهان تتطلب شيئاً من البيانِ والتوضيح، اذ لا تتحدث الحقائق عن نفسها الّا اذا توغلنا في البحث عنها وربطها بجهود تحليلية شاملة مع بيان نقاط الاختلاف في وجهات النظر، والتي تندرج ضمن العناية بدراسة الثقافة الايرانية، والتاريخ الاجتماعي إبان العصر الصفوي، متمثلة بقضايا الاعتقاد بالأعمال الخارقة، والخرافات الفلكية والدينية والاجتماعية، كما خلقت لنا حركة الافراد والعوائل ضمن التطور الاجتماعي للمدينة فعاليات تفاوتت بين العمل الصائب، والآخر المشين كالفساد والفواحش، وما يدور بين الطبقات الاجتماعية الدُنيا، وهناك أمرٌ مهم يخص المجتمع ويُميزه هو الوقوف على طبيعة ملابس الأصفهانيين وكيفيتها في العصر الصفوي، وبعض السنن الموجودة لديهم وكيفية التعاطي معها، جاءت تفاصيلها على النحو التالي:

## أولاً_ الاعتقاد بالأعمال الخارقة، والخرافات

تميل المجتمعات بصورة عامة، لاسيما شرائحها ذات الثقافة البسيطة والعقلية الفطرية الى أصحاب الأعمال الخارقة من السحرة والمنجمين وغيرهم، اذ تعتقد تلك الشرائح أن الحل لدى هؤلاء في الأمور المستحيلة وصعبة الانجاز، فضلاً عن وجود هذه الأفكار في بعض الديانات والمعتقدات الاجتماعية، ووجودها في أصفهان اما أن يكون ناتج عن الاعتقاد القلبي بها من قبل أهل المدينة، أو نتيجة وجود القائمين بتلك الأعمال في الأماكن العامة والميدان الكبير وغيرها من ساحات المدينة ومرور الناس المتكرر عليهم والاحتكاك الدائم بهم، مما جعل لهم سوقاً رابحاً من أعمالهم التي قسمت الى نوعين: (فكرية، و يدوية).

ضم النوع الأول من الأعمال الخارقة(الفكرية) قراءة الفنجان والكف والرمل والتنجيم، اذ اعتقد الأصفهانيون بها كثيراً لأن بناء مجتمعهم غير مدني رغم سعي الشاه عباس الأول بتغيير النظام من عشائري–ناشئ من البناء القبلي القزلباشي

الذي أوصل الصفويين للسلطة– الى مدني مركزي[681]، لكن بعض المعتقدات عميقة في ثقافة المجتمع لم يتمكن من انهائها فبقيت مستمرة، اذ كان الفوالون والمنبؤون وقارؤا الكفّ يفرشون بساطهم ويجلسون وسط الميدان الكبير وهم صنفان الأول(الرمّال) أي الخبير في قراءة علم الرمل والثاني(فال گير) وتعني آخذ الفال[682]، فالرمّال يضع أمامه ستة الى ثمانية كؤوس محتوية على رمال وأحجار، ومرتبطة بسلكين نحاسيين صغيرين مفتولين بشكل لولبي، وينبأ الناس من خلالها بالمستقبل، أما الفوّال فطريقة عمله مختلفة اذ يفرش أمامه أوراقاً طويلةً وعريضةً يصل عددها الى ثلاثين أو اربعين ورقة كُتب في أسفلها بعض الكلمات، وعلى الزبون وضع النقود على احد الصفحات وعقد النية، ثم يبدأ الفوال بسحب الورقة التي عليها النقود ويقرأ ما مكتوب فيها، ثم يقرأ بعض الأدعية، وفي يده كتاب طويل يقرأ منهُ الطالع يصل قطره الى ثلاثة أو أربعة أصابع وهو ضخم وعليه رسومات للشياطين والجن والحيوانات الغريبة مثل التنانين والديدان، فيمسك الكتاب بيده جيداً وبعد أن يتمتم عليه يتصفحه ويختار احد الرسومات ويضع الصفحة التي عليها النقود مقابل هذه الصفحة ويتكلم عن المستقبل، وأغلب الزبائن من النساء يسألن المنجمين عن احوالهن ووضع اولادهن في السفر هل يرجعون ام لا، وايضا هل يتزوج ازواجهن بامرأة اخرى ام لا، ويسألن عن سوء الحظ وسعده وكانت اجابة المنجمين تفرح البعض وتحزن البعض الآخر[683].

والنوع الثاني من الأعمال الخارقة هي(اليدوية) والتي تشتهر بخفة اليد وتقام فعالياتها في أصفهان بشكل كبير وأهم اسبابها أنها كانت رائجة في المجالس الرسمية في البلاط والاحتفالات ومراسم الاستقبال الرسمي، فإنَّ البهلوانيين اللذين يمشيان على حبل بين منارتي مسجد أصفهان القديم كان عملهما مثار دهشة واعجاب الكثيرين[684] اذ مثّلا هذا النوع بشكل دقيق، وهناك فعاليات أخرى كنصب الفلك الدوار مع ايقاد مصباح واحد ومن خلاله يشع الف مصباح آخر، وفنون أُخرى كالألعاب النارية كانت ضمن تصنيف السحرة(خفة اليد) إذ إنَّ أساتذة الألعاب النارية هم أساتذة الألعاب السحرية أنفسهم وان هذا الفن المحير هو نتاج أشخاص طرفاء واسلوب غريب للإنارة تطلق فيه الأجسام النارية والزهور في الجو، حتى تعلّم الكثير ممن حضروا تلك الأعمال الخارقة ومارسوها بأنفسهم، وغدت حرفاً لهم[685].

---

(1) اعتمدت الدولة الصفوية أول أمرها على القبائل البدوية القادمة من الاناضول والشام والعراق والتي تحمل نزعات ثورية جامحة، لاسيما قبائل القزلباش التركمانية السبع التي صبغت الدولة بلونها العسكري بداية نشوئها، وتصور افرادها أن هذه الدولة ما كانت لتقوم لها قائمة وما كان لإيران أن تدخل رقما صعبا في ساحة السياسة الدولية، لولا سيوفهم وحرابهم ودمائهم، لكن الشاه عباس باستلامه السلطة ادرك خطورة القزلباش على ديمومة الدولة الصفوية فعمل على اعتماد نظام الخاصة الذي قام بتحالف الجلفائيين الارمن والغلمان القوقازيين المحولين الى الاسلام فاعتمدهم في منظومته السياسية والعسكرية والاقتصادية. انظر: طالب محيبس الوائلي، ايران في عهد الشاه اسماعيل الأول، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب جامعة بغداد، 2007م، ص ص101، 102؛ Sussan Babaie and other , Op. Cit., P.52

(1) شاردن، همانجا، ج5، ص252.

(2) اولئاريوس، همانجا، صص312–313.

(3) فيگوئروا، همانجا، ص215.

(4) أفوشته نطنزى، همانجا، ص577.

أما الخرافات لدى الأصفهانيون فتمثّلت في اعتقادات متعددة منها أنه عند الخسوف مثلاً يصعدون على أسطح منازلهم ويصيحون بصوت مرتفع ويضربون على الأواني المعدنية لتصدر أصوات مرتفعة الهدف منها جلب انتباه الناس ليزول عنهم الخوف الناتج عن الظاهرة الفلكية، ويعتقد عامة الناس أن هذه الضوضاء تُرعِب الحيوان الذي يريد ابتلاع القمر، ويظنون ان القمر يستطع المرور عبر الطريق الضيق الذي واجهه[686]، وهناك معتقدات بظهور نجوم مُذنّبة لها تأثيرات على المدينة[687] وكان الاعتقاد بتأثير الأجرام السماوية في حياة سكان المدينة وأعضاء الحكومة شديداً جداً، حتى أنَّ الشاه عباس الأول استخدم منجماً خاصاً بهدف معرفة آثارها واخذ يُغيّر مسير حركته لدخول المدينة على وفقِ توجيهاته، اذ أمر المنجم بتغيير مسير عبور الشاه وحاشيته من بوابة طوقچي الى بوابة دردشت سنة 1019هـ/1610م، وفعلا صدر الأمر وقام الشاه بتغيير المسير هو ومجموعة من رجال البلاط، بحجة ان بوابة طوقچي كانت ممرا للخواص والعوام، ووجه الذاهب من خلالها يكون بمقابل نجمة سكزيلدوز[688].

دار قسم آخر من العقائد الخرافية في أصفهان حول طقوس وعادات مدة الحمل رغم ان بعضها كان يحمل وجهة دينية ولكن نتيجة عدم اعمامها وعدم ذكرها بنصوص دينة يمكن ادراجها تحت تصنيف الخُرافات؛ فالحامل عندما تصل وقت المخاض وتواجه صعوبة في الولادة يذهب الأصدقاء والجيران فوراً الى المدرسة وبإعطائهم الصدقة يطلبون من المدرس اعفاء احد الاطفال اذا كان مخطأ او ارساله الى بيته وعلى هذا الأساس تلد الأم مولودها بسرعة، وحسب هذا المعتقد أيضاً يشترون الطيور المحبوسة في الأقفاص ويطلقون سراحها حتى يسهل أمر الولادة[689] وهناك طقوس وعادات دينية لأهل اصفهان حول الجنين حينما تحمل زوجاتهم ينذرونه غلاماً لأحد الائمة وهو في بطن امه، وبعد ولادته يثقبون اذنه دلالة على انه عبد عندهم، ويسمونه(محمد قلي، امام قلي، علي قلي)[690] وما شابهها من اسماء، وهذا العمل عادةً ما يكون عند العوائل التي لم ترزق بمولود لسنين طويلة او ان المولود السابق توفي اثر مرض معين[691].

يندرج ضمن الخرافات الدينية أيضاً شفاء المرضى بواسطة الشاه عباس الأول، بما أن الشاه نقل عتبة المرقد العلوي لقصره واسمى نفسه كلب عتبة علي لذا أصبح المكان مقدساً لدى الأصفهانيين، ويعتقدون بظهور كرامات عدة عنه، ومنها ما ذكره ملا جلال اذ "**أن محمد المؤمن بن ميرزا عرب مقلد هروي كان عاجزاً عن المشي وهو في سن السادسة، ذهب هو ووالده الى هذه البقعة المشرفة وقام كلب عتبة علي بسحب رجل الطفل بيده المباركة وامره بالمشي فمشى خوفاً عدة اقدام ومن ثم تحسنت حالته**"[692]، كما يقوم الأصفهانيون في اليوم الأخير من شهر صفر

---

(1) دلاواله، همانجا، ص81.

(2) اسكندر بيگ تركمان، همانجا، ج2، ص947.

(3) سكزيلدز: باللغة التركية(سكز) تعني ثمانية و(يلدوز) اسم نجم وباتفاق الحكماء الترك ان هذا النجم نحس، وأشار اليه بطليموس بأنه كالجمل الثمل مفتوح الفم، يلتهم كل شيء أمامه، ويظهر ثمانية أيام بالأفق. ملا جلال الدين منجم، همانجا، ص442

(4) اولئاريوس، همانجا(ترجمه بهبور)، ص299.

(5) وكلمة(قلي) بالفارسية تعني(عبد)

(6) اولئاريوس، همانجا(ترجمة كردبچه)، ج2، ص ص746، 761.

(1) ملا جلال الدين منجم، همانجا، ص361.

بخرافات أخرى مستندين الى حديث يُنقل عن الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) مفاده ان في هذا اليوم ينزل من السماء الف بلاء على أهل الأرض وعلى اثرها جرت العادة ان يقوم الايرانيون برمي الجرات والأواني القديمة والزجاج من اسطح البيوت كي يدفعوا اثر ذلك البلاء[693].

ظهرت بعض الخرافات الاجتماعية ضمن تقاليد الزواج ودفن الموتى، ففي بداية الخطوبة يستقبل والد العروس واقربائه الخاطب دون اهتمام اعتقاداً منهم أنه سيضن بأنهم يودون التخلص من ابنتهم، وهناك سلوك تمارسه العروس تجاه والد زوجها فاذا قرر الزوجان بقائهما في بيت والد الزوج بعد الزفاف فلا يحق للزوجة الظهور امامه دون ارتدائها الحجاب ولا يحق لها التكلم معه، وان اقتضت الضرورة يجب عليها افهامه بالإشارة، ويستمر هذا الوضع لمدة عام فاذا اعطى هدية لزوجة ابنه كمسكوك ذهب او ثياب او قطعة مجوهرات تبدأ الحديث معه ولكن دون النظر الى وجهه، أما العقائد الخرافية المصاحبة لآداب الدفن فهي استعجال الأصفهانيين في دفن الميت وتعميق الحفرة له اعتقاداً منهم بأن رجل الدين بعدما يرجع سبعة أقدام عن القبر ويأتي الملكان منكر ونكير صوب الميت يجب أن لا يجدوا شيئاً غير نظيف ثم ترجع روح الميت الى بدنه وتحيي نصفاً منه فيستطيع الجلوس وهنا تكمن فائدة عمق الحفرة، والاعتقادات الخرافية للزرادشت في هذا السياق أنّهُ بعد وضع الميت في جوار جدار المقبرة تهجم عليه الغربان والطيور آكلة اللحوم فاذا تم اخراج عينه اليمنى يُعد ذلك الشخص باعتقادهم معفو من العذاب، أما اذا أُخرِجت العين اليُسرى فيُعد ملعوناً ومستحقاً للعذاب[694].

وتنطبق خرافات سكان المدينة أيضاً على اعتقادهم بأن من يبدأ سنته الجديدة بملابس قديمة لم يحصل من سعادتها شيء[695] وحتى العقائد الخاصة بالأربعاء الاخيرة من السنة(چهار شنبه سوري)، وانشغال الاغنياء بعد نقودهم حتى يبقون طيلة العام بهذا الفعل، وعدم الحديث مع اي شخص وغيرها من العادات المذكورة سابقاً تندرج ضمن هذا الاطار، وهناك خرافات اخرى لديهم منها التصديق بإمكانية تصرف الانسان بأمور الخلقة وهي خرافات يقوم بها الدراوشة والمتصوفين[696] فالاعتقاد بالأمور الوهمية والخرافية المتداول في ايران القديمة استمر أيضاً في العهد الصفوي وبلغ اوجه في عهد خلفاء الشاه عباس الأول[697].

يبدو ان الاعتقاد بالتنجيم بين أهالي أصفهان يكمن في الوجه الآخر للقضية التي كان يتمسك بها البلاط كثيرا، وان هذه الفعالية الجماعية وغض الحكومة للطرف عن فعالياتهم في الأسواق والميدان الكبير للمدينة يدل على توافق الحكومة مع هكذا أعمال وبعكسها يجب ان يعملوا في الأزقة الضيقة وان يعيشوا بخفاء لكي يأمنوا من المأمورين. واتضح حب جزء من سكان أصفهان للأعمال الخارقة بشكل كبير فأصبح عدد منهم ضمن القائمين بتلك الأعمال وأصبحت مصدر رزقهم، ومجموعة أُخرى كانت تقضي معظم وقت فراغها في حضور تلك المجالس ومشاهدة برامجها اذ كانت مورد اهتمام الكثير من الناس.

---

(2) كمپفر، همانجا، صص181-182.

(3) اولئاريوس، همانجا(ترجمه بهبور)، ص335، 616، 669.

(4) كارری، همانجا، ص147.

(5) حسينى استرآبادى، همانجا، ص159.

(1) عيسى صديق، همانجا، ص255.

## ثانياً- ارتياد المقاهي، والأعمال المنافية للأخلاق

أظهرت المقاهي طبيعة الحياة الاجتماعية الجماعية للأصفهانيين اذ تتجلى فيها الطبقات الاجتماعية للمدنية، وثقافة وادب ايران، فضلاً عن سوء الاخلاق السائد آنذاك، ولاسيما وان روادها من طبقات الشعب المختلفة مثل الأعيان ورجال البلاط، ورؤساء القزلباش، وحتى الشعراء والأدباء والمثقفين والرسامين، ومتذوقي الفن والأدب للبحث في مسائلهما، وأصحاب المتاجر، وعوام الناس من اجل الترفيه وقضاء الوقت وزيارة بعض الأصدقاء فضلاً عن المناظرات الشعرية، وسماع قصائد الشاهنامة والقصص القديمة، والحكايات والأساطير، ومشاهدة مختلف عروض الرقص وغيرها من الألعاب والترفيه[698].

وبذلك احتوت على فعاليات وبرامج متعددة فهي مكان لشرب القهوة وتدخين النارجيلة، وغيرها من المشروبات، ومدرسة أو مكان ثقافي عام لليافعين الذين يتعلمون أنواع الرقصات، ومكان للموسيقيين وآلات الموسيقى المختلفة ومنها الناي[699]، كما أنها مكان للحكواتي والشعراء الذين ينشدون الشعر والقصص التاريخية لتشويق الجمهور[700]، ومكان لحاجات الشباب والكهول الشرفاء[701] واحيانا هاتين المجموعتين تجلسان في زاوية من المقهى[702]. والجدير بالذكر أنه مع وجود الفساد في المقاهي يمكن عدّها مكاناً لحفظ واستمرار الثقافة والأدب الفارسيين لأن وجود الحكواتي ومنشدي الأشعار وبيانهم القصص التاريخية المختلفة وعلى رأسها الشاهنامه شجع عدد لا بأس به من المواطنين نحو وادي الأدب، وابتعد أُدباء وشعراء المقاهي آنذاك عن المنحرفين فكرياً وجلسوا ضمن حلقات الأشخاص الجيدين فبرع جمع مبارك في العلوم العقلية والنقلية وجمع في الموسيقى وآخر في اصول وفروع الدين[703].

وقد شاعت المقاهي الايرانية في قزوين أولاً إبان حكم الشاه طهماسب(1524-1576م)، وذلك تقليداً للمقاهي الموجودة في مدينة اسطنبول، إبان حكم السلطان سليمان القانوني(1520-1566م)، ثم ما لبثت أن تجللت بأبهى حللها في مدينة أصفهان، إبان حكم الشاه عباس الأول حتى غدت بمثابة موعد لكبار شخصيات المدينة، ومثقفوها، وعامة الناس[704].

واتخذت المقاهي الأصفهانية شكل صالة في وسطها نافورة وفي قسم من الصالة مصابيح وشموع ومشاعل وأنواع المرايا وعاكسات الضوء كالموجودة في الأسواق، وبقية اقسام المبنى فارغ من ايةِ زينة[705]، اذ قُسمت ايوانات الجهة الشمالية من ميدان نقش جهان الى غرف عدة يمكن للمواطنين تدخين النارجيلة فيها وشرب القهوة، وفي كل غرفة منصة

---

(2) نصر الله فلسفى، چند مقاله تاريخى و ادبى، انتشارات دانشگاه تهران، تهران، 1342ش، ص275.

(3) فيگوئروا، همانجا، ص341، 343.

(4) اولئاريوس، همانجا(ترجمه كردبچه)، ج2، ص610.

(5) آقا محمد معينای اردوبادی، مجموعه منشآت ومنظومات، مجموعه خطی به شماره 2591، كتابخنه مركزی دانشگاه تهران، ص83

(6) اولئاريوس، همانجا(ترجمه كردبچه)، ج2، ص610.

(1) محمد طاهر نصر آبادى، همانجا، ص46.

(2) عباس اسماعيل صباغ، المصدر السابق، ص245-246.

(3) فيگوئروا، همانجا، ص342.

نصف دائرية في وسطها حوض ماء جاري ولما يتغير لون النارجيلة من لون الدخان يتم تغيير الماء في ذلك الحوض[706] فالمكان فضلاً عن كونه محل استراحة هو منظر جميل لإشرافه على ذلك الحوض ذو الماء الزلال الذي يفور وسطه[707] وامتازت مقاهي أصفهان بكبر حجمها ونظافة جدرانها ذات اللون الأبيض فضلاً عن امكانية فتح أبوابها من اتجاهات عدة، وغالبا ما شُيّدت بجوار بعضها البعض وبالمستوى ذاته، ولم يكن بينها جدار او حاجز مما يسهل مشاهدة المقهى المجاور فتظهر كأنها واحدة[708].

تقع المجموعة الأولى من المقاهي في الضلع الشمالي لميدان نقش جهان وبازار القيصيرية، والثانية في شارع جهار باغ وأبرزها: (مقهى العرب، مقهى بابا فرّاش، مقهى حاجي يوسف، مقهى بابا شمس تيشي كاشي، ومقهى طوفان)[709]، والأكثر شهرةً من بينها هو مقهى بابا شمس وطوفان، اذ كان بابا شمس رجلاً شيرازياً مُتضلّعاً بعلم الموسيقى ومن الطبقة الوسطى للمجتمع في شيراز، وحب الشاه له جعل لمقهاه الواقع في جهارباغ ميزة خاصة[710]. أما مقهى طوفان فسمي نسبة الى صاحب المقهى ذلك الشاب اليافع الجميل اسمه طوفان، وفي مقهاه يجتمع الشعراء والعُشّاق دائماً[711] وكان الشُعراء التبارزة الساكنين في حي عباس آباد يحبون هذا الشاب ويميلون الى مقهاه[712].

أدى الاقبال على المقاهي الى التوسع في زراعة التبغ اذ أخذ يزرع في كل مكان، وأصبح "التنباك العجمي"[713] من أشهر أنواع التبغ عالمياً، وكان ينقى من العناصر الضارة كافة، ويصنّع بطريقة خاصة حتى أصبح التدخين واستعمال النارجيلة كالخبز اليومي، وتفشى بين حاشية الشاه بكثرة، فكان الشاه عباس الأول على النقيض من ذلك اذ كره عادة التدخين، وحاول أن يشفي منها رجاله بحيلةٍ فأتى برَوث الخيل وجففه ووضعه بدلاً من التبغ في الأواني التي يملؤون منها النارجيلة، وقال لهم ان هذا تبغ غالي الثمن أهداه من همذان فَدخّنُوه وبالغوا في امتداحه، وأقسم أحد الضيوف أنَّ لهُ رائحة تعادل عبيرَ ألفٍ من الزهورِ، فصاح الشاه عباس بئس هذا المتناول، إنّهُ لا يمكن التمييز بينه وبين رَوث الخيل[714]. وكان الشاه عباس يخالف بشدة استعمال النَّارَجيلة، ويمنعه، فاذا نُقِل أو شوهد بأنّ شخصاً استعمل النارجيلة،

---

(4) تاورنيه، همانجا، ص390.

(5) كارری، همانجا، ص82.

(6) نصر الله فلسفی، چند مقاله تاريخی ....، ص275.

(7) همان منبع، ص276.

(8) محمد طاهر نصر آبادی، همانجا، ص147.

(1) نصر الله فلسفی، چند مقاله تاريخی و ادبی، ص276.

(2) محمد طاهر نصر آبادی، همانجا، ص388.

(3) قيل أنّ أصل التبغ(التمباك) من أمريكا، وإنّ ورق التمباك جاء منها إلى إسبانيا في سنة1519م، ودخل من هناك إلى أُوروبا سنة 1560م، وانتقل في سنة 1565م من فرنسا إلى ألمانيا، وفي سنة1586م دخل إلى بريطانيا، ومن ثم أدخله البرتغاليون إلى إيران سنة1590م في عهد الشاه عبّاس الأول، ووصل استعمال التمباك في إيران إلى أوجه سنة 1601م، وقيل بل في سنة 1603م عند اختراع النَّارَجيلة في داخل إيران. انظر: محمد معين، فرهنگ معين، ج2، انتشارات امير كبير، تهران، 1375ش، ص1147؛ رسول جعفريان، علل بر افتادن صفويان، سازمان تبليغات اسلامی، تهران، 1372ش، ص349؛ آقا بزرگ الطهراني، المصدر السابق، ج11، ص176؛ نصر الله فلسفی، زندگانی شاه عباس..، ج2، ص277.

(4) بسام مرتضى، ايران اطلالة على التاريخ والحضارة، مكتبة الفقيه، بيروت، 2013م، ص96.

فإنّ رجال الحكومة يقطعون أنفه وشفتيه، ويحرقون التمباك مع تاجره إذا ضبطوه عند شخص، إلاّ أنّ استعمال التمباك قد شاع في عهد الشاه صفي، والشاه عبّاس الثاني، ورغم منع الحكومة لاستعماله، إلاّ أنّه لم يؤثر في الردع، ولم يستطيعوا القضاء عليه تماماً[715]. ويبدو من ذلك ان ظاهرة التدخين والادمان عليه صفة تفشت في المجتمع الأصفهاني خلال القرن السابع عشر.

وكانت المسائل المستحدثة في العصر الصفوي تبعث بالعلماء وأصحاب الرأي على كتابة الرسائل العلمية، أو الدخول في حوارات علمية، فعندما دخل التبغ(التمباك) إلى إيران، بدأت الحوارات بين العلماء واتسعت لتشمل كل طبقات المجتمع، حتى وقع اختلاف بين العلماء في هذه المسألة، فبعضهم أفتى بالحرمة، وبعضهم أفتى بالحلية وقد اكتفى العلماء في عهد الشاه عباس الأول بالمنع الشديد لاستعمال النارجيلة لكن كتاباتهم ازدادت في عهد خلفاءه[716].

اذ شاع استعمال التبغ والنارجيلة وارتياد المقاهي بصورة جليّة بعد الشاه عباس الأول، لأنّها أماكن غير مقيدة لكثير من الناس، فتغيّرت في عهد خلفائه طريقة الضيافة وطبيعة المقاهي، وغدت جزء لا يتجزأ من حياة أغلب الأصفهانيين، وأشار اولئاريوس الى وجود حانات بيع الخمور، ومقاهي لبيع الشاي وألعاب الشطرنج أيضاً[717] فلم يكن وجود تلك الامور داخل المقاهي في عهد الشاه عباس بهذه السعة اذ أصبحت في عهد خلفاءه اماكن لبيع وتناول المخدرات حتى "**يغلى فيها الخشخاش وتؤثر المادة الناتجة منه على الأعصاب والفكر، وباستعمالهم له ينسون الحياة ويتحولون الى مجانين احرار من مشاكلها**" هذا ما قاله فلسفي[718]، ونستطع معرفة تلك المادة من خلال تعريف كمبفر لمشروب الكوكنار(شربت كوكنار) بأنه ناتج من غلي قشور الخشخاش مع نكهة أزهاره الربيعية، فتعلق به العض لدرجة تفضيله على أطباق الغذاء اللذيذة، وعدم البقاء من دونه يوماً واحداً، اذ أنه يمتع الدماغ بخيالات وتصورات جيدة، ولكن مفعوله ينتهي بعد ساعة من عمله مسبباً حالة مذهلة من القلق والاكتئاب، واستعماله المتكرر يقلل الكلام ويضعف اللفظ، ويجعل الجسم يضمحل ذاتياً بشكل تدريجي بعد قتل الخلايا المنتجة فيه، ويؤدي أخيراً الى ظلمة الروح المطلقة، فأثرت سلبياته على مدمنيه ولاسيما رجال الشاه والحاشية، والمثير للدهشة أن ولي العهد الصفوي الذي يأتي في ريعان شبابه وهو مفرطٌ بالشهوات وتناول الكوكنار وفي النتيجة، أصبح متعباً ويعاني من الشيخوخة المبكرة، التي وقفت حائلاً دون استطاعته ادارة شؤون المملكة لان هذا المشروب يؤدي لضمور النشاط العصبي وفقدان الذاكرة[719]. وبما ان الكوكنار هو نفسه الخشخاش الذي ذكره فلسفي وزهوره هي التي تغلى ليتم تناولها مثل الشاي فيبدو استعماله بكثرة في تلك المقاهي التي أثرت سلباً بالمجتمع الاصفهاني رغم ايجابياتها ووضعت اسس التفكك والأعمال المنافية للأخلاق لدى بعض الشرائح.

ان الأعمال المنافية للأخلاق متواجدة في كلِ مجتمع و زمان، ولم تستثنَ من ذلك أصفهان اذ وجد فيها(الرقص، واللواط، والزنا) استناداً لتقارير الأوربيين، فالرقص كان موجود ولمجالسه رونقها، سواء الخاصة منها أو العامة، فمجالس

---

(5) نصر الله فلسفى، زندگاني شاه عباس..، ج2، صص280-282؛ آقا بزرگ الطهراني، المصدر السابق، ج3، ص436.

(1) لمزيد من التفاصيل حول الرسائل المكتوبة آنذاك بشأن التبغ والنارجيلة بعناوينها وتواريخها وأصحابها يمكن الرجوع الى: علي اكبر ذاكري، المصدر السابق، ص298-299.

(2) اولئاريوس، همانجا(ترجمه كردبچه)، ج2، ص610.

(3) نصر الله فلسفى، زندگانى شاه عباس اول، ج2، ص653.

(4) كمپفر، همانجا، ص29.

الخاصة كثيراً ما يحضرها الراقصون والراقصات من المجموعات البشرية الوافدة على المدينة كالقوقازيين والجورجيين وغيرهم من الذين يجيدون فنون مختلف الرقصات والدبكات والحركات المسلية للحضور والمصاحبة لاستقبال الضيوف والسفراء الأجانب[720] ومثّلت مجالس الرقص هذه نوع من أنواع الفساد داخل المدينة[721]. واقامة مجالس الرقص ليس في البلاط والجهاز الحكومي فحسب بل انسحبت الى بعض العامة من الناس أيضاً، إذ كانت المقاهي من أهم الأماكن لإقامة فنون الرقص في المدينة، وتعلم الموسيقى وبعض فنون الغناء[722]، فضلاً عن الرقص المُصاحب لحفلات الزواج، والنقطة المهمة فيه رغم كونه علنياً في محافل الزفاف الّا أنّ الراقصين الرجال يرقصون للرجال والراقصات يرقصن للنساء وهم من الأقرباء ولا وجود لمجالس رقص مختلطة في حفلات الزواج[723] يبدو من ذلك أن الراقصين مجموعة خاصة، ليسوا من سكان المدينة الأُصلاء، ولا قيمة اجتماعية لهم، اذ لم يكونوا محط احترام الناس، والدليل ان المؤدون للرقص في الزفاف من أقرباء الزوجين، مهمتهم ترفيه الضيوف ولم تكن حرفتهم الرقص.

أما اللواط فظهوره –حسب ادعاء الاوربيين– في مجتمع المدينة نتيجة حضور الشباب الجورجيين حسني الوجه وغيرهم بعنوان رقّاص ونادل في المجالس العامة والخاصة وكانت الزينة التي يبدون بها مع استعمالهم الآلات الموسيقية والغناء والشراب والاشعار الغرامية سبباً في جلب البعض الى هذا العمل القبيح[724] أما شيوع هذ العمل في أصفهان من عدمه يتضح من تقرير الاخوين شيرلي القائل: "**هنا كالمملكة العثمانية لا يجوز اللواط واذا ارتكب احد الايرانيين هذا العمل الشنيع يوبخ بأبشع وجه وما شاهدته بعيني في ايران أن شخصاً من النجباء يسمى بيرقلي بيك كان قريبا من الشاه اراد ان يتعدى على غلام صغير بعد اعطائه مبلغاً كبيراً من المال؛ لكن الغلام ابلغ الشاه عباس الأول بالأمر فأرسل الأخير عقب الشخص وامر الغلام ان يقطع راسه بالسيف**"[725] لذا فاللواط ليس عملاً ظاهرياً بل يتم بالخفاء، ويُعاقب كل من يفعله بشدة، ولا يمكن انكار أصل العمل آنذاك؛ لكن ليس بالصورة العلنية والكبيرة التي يجيزها القانون المدني، فهو من الأعمال المنافية للعفة، فالأشخاص الذين لم يحتاطوا يُفتضح أمرهم في النهاية مما يؤدي بهم لترك المدينة ومصداق ذلك ما حصل في مقهى طوفان اذ تمت محاربة الشخص الذي مارس هذا العمل حتى ترك المدينة

---

(1) فيگوئروا، همانجا، ص228.

(2) راجر سيورى، همانجا، ص132.

(3) كان السبب في طرح مسألة الغناء في العصر الصفوي هو أنّ الصوفية كانوا يستفيدون من أطوار الغناء في مجالس رقصهم وسماعهم، وكذلك إنشاد الأناشيد والموسيقى والأشعار الدينية بألحان الغناء، ويرى مخالفو الصوفية حرمة كل غناء أو لحن غنائي؛ لأنّهم يعتقدون أنّ حلّيّة أي نوع من الموسيقى أو لحن من ألحان الغناء يؤدي إلى تقوية الصوفية في أداء أعمالهم. إنّ دراسة علم الموسيقى ليس حراماً عند كبار علماء ذلك العصر، فالشيخ البهائي كان يذهب إلى عدم حرمة تعلم الموسيقى، وكان الحاج إسماعيل الأصفهاني الخاتون آبادي يُدرّس فصل الموسيقى من شفاء أبو علي . ابن سينا . في المسجد الجامع في أصفهان، إلاّ أن أُولئك العلماء يحرمون العمل بهذا العلم، كما طُرحت في العصر نفسه آراء عدة في باب الغناء، ولأن الزمان والمكان والمسائل الاجتماعية سبباً في تغيير فتوى مجتهم أو مجتهدين، فلا بدّ من دراسة دقيقة للزمان والمكان والشرائط الاجتماعية لتقييم تلك الفتوى الجديدة. للمزيد انظر : علي اكبر ذاكري، المصدر السابق، صص299–302.

(4) اولئاريوس، همانجا(ترجمه بهپور)، ص295.

(5) فيگوئروا، همانجا، صص332–333.

(1) برادران شيرلى، همانجا، صص92–93.

وهاجر الى الهند[726]، ولكن المقاهي وحدائق جهار باغ واطراف جسر الله وردي خان كانت بصورة عامة أماكن مناسبة لتلك الأفعال اذ أوضحتها قصائد شعراء تلك المرحلة أمثال الميرزا نور الله المكنى بـ(ضياء) الذي كان يعيش في اصفهان آنذاك[727].

والزنا كان موجوداً في المدينة حسب ادعاء بعض المؤرخين الأوربيين المعاصرين لتلك الحقبة اذ أرجعوا أسبابه لكثرة سكانها، وتنوع اعراقهم، ولاسيما وجود عدد كبير من العبيد الجورجيين والشركس والروس من كلا الجنسين[728] وانكر اروج بيك بيات المؤرخ الايراني المعاصر للصفويين جملةً وتفصيلاً وجود الزنا بين النساء الإيرانيات مؤكداً أن إيران وعلى خلاف سائر البلدان الاسلامية لم يكن فيها مومسات بكثرة وان الغجر الذين عاشوا في البلدان المجاورة لإيران دخلوها على شكل مجاميع جالبين معهم عوائلهم ونسائهم اللاتي يمتهنّ الفحشاء[729]. لذا فالنساء السيئات موجودات في الازمان والمجتمعات كافة، سواء كنَّ محليات او اجنبيات ولكن الصحيح في اصفهان هو وجود مجموعة من النساء المهاجرات اللاتي اتخذن من البغاء عملاً لهن بعد الاقامة في المدينة، وسمي مكانهن بحي المومسات والنساء الفاحشات(غير المنقبات) وهو ليس بالنحو الموجود في كثير من البلدان[730]،

اذ كان المجتمع الأصفهاني مجتمعاً محافظاً ومتعصباً ضد هذه الاعمال المشينة ومحكوماً بالشريعة الاسلامية وتقاليد ومعتقدات أفراده، وتوجه عقوبات شديدة للذين يتعدون على النواميس ويجرمون بحق العفة والشرف، و"**عندما يثبت بالدليل زنا المرأة المتزوجة يحرقونها فوراً**"[731]، ويتم رمي النساء اللاتي يخنّ ازواجهن من فوق منارة المسجد، أما البنت التي يثبت عليها ارتكاب عمل خلاف العفة والشرف يحلقون رأسها ويدهنون وجهها بالطين والقذارة ويركبونها على الحمار ويجعلون وجهها باتجاه ذيل الحمار ويطوف بها الجلاد وهي على هذه الشاكلة في الأزقة والشوارع وينادي بين مدة وأُخرى الويل للبنت التي لم تحفظ شرفها[732]. فالمجتمع الذي يكون أفراده بهذه الحساسية الكبيرة لا يمكن أن تكون الفاحشة فيه بصورة علنية في المعابر والشوارع، وبالالتفات لمعلومة شاردن حول النساء السيئات اللاتي يدفعن الضرائب يتضح قطعاً بأنها غير علنية اذ يؤكد سكنهن في أماكن خاصة لأن المواطنين غير مستعدين لمجاورتهن ورفضوا بقائهن في مناطقهم بشدة[733]، وبالفعل تم جمع النساء السيئات الدخيلات على المجتمع الأصفهاني في حي خاص بهن خارج أحياء المدينة

---

(2) محمد طاهر نصر آبادى، همانجا، ص388.

(3) للمزيد من التفاصيل انظر: آفتاب راى لكهنوى، تذكره رياض العارفين، تصحيح ومقدمه: سيد حُسام الدين راشدى، بخش اول، انتشارات مركز تحقيقات فارسى ايران وپاكستان، بى جا، 1396ه، ص406.

(4) فيگوئروا، همانجا، ص333.

(5) اروج بيگ بيات، همانجا، ص80

(6) محمد هاشم رستم الحكما، رستم التواريخ، انتشارات چاپخانه سپهر، تهران، 1352ش، ص340؛ مرتضى راوندى، تاريخ اجتماعى ايران، جلد سوم، انتشارات آگاه، تهران، 1368ش، ص471-472؛ حسن آزاد، پشت پرده هاي حرمسرا، انتشارات انزلى، اروميه، 1382ش، ص260.

(7) برادران شيرلى، همانجا، ص92

(1) سانسون، سفرنامه سانسون(وضع كشور شاهنشاهاى ايران در زمان شاه سليمان صفوى)، باهتمام و ترجمه: تقى تفضّلى، انتشارات ابن سينا، تهران، 1346ش، ص213.

(2) شاردن، همانجا، ج2، ص216.

حتى لا يعكسن صورة سيئة لها، ولا يؤثرن على بناتها العفيفات، وقسم الحي الى ثلاث ازقه، وسبع خانات، واخذت منازله شكل المخيمات، وقد آوى هذا الحي الي جانبهن أيضاً المنحرفين وشاربي الخمر، واخذ بعض الرجال والجنود الذهاب اليه للترفيه وقضاء الوقت، ومن اجل الحد من هذه الظاهرة حاولت الشريعة الاسلامية تفعيل صيغ تعدد الزوجات او العقد المؤقت لتخليص الذاهبين من اهواء النفس[734]، وجاءت اشارة له في كتابات الأوربيين، ففي سفر الأخوين شيرلي وصف الرجال بأنهم "**يتزوجون امرأة واحدة، لكنهم يعقدون نساء بقدر ما يريدون بشكل مؤقت**"[735] وأوضح كارري أن "**للرجل الحق باختيار عدد من النساء للتمتع بقدر ما يمكنه، ويتم اختيارهن من منطقة المومسات، والنساء العموميات**"[736]، فربما تقوم تلك النساء بعقد مؤقت دون عمل حفل رسمي.

وكتب منجم الشاه ضمن وقائع عام 1017هـ/1608م أنه "**في يوم الجمعة الموافق الثالث والعشرين من شوال جمعوا النساء الفاحشات وخيّروهن بين التوبة والبقاء في المدينة أو المهلة ثلاثة أيام لمغادرتها، وكل شخص أقرض احداهن مالاً يسقط حقه بالمطالبة به بعد توبتها**"[737]، أما ميرزا سميعا بذكره لرئيس شرطة أصفهان يوضح أن عمله الحفاظ على المدينة وضواحيها للحيلولة دون ارتكاب مخالفة قانونية، أو حصول ظلم ونزاع، أو أمور خلاف الشرع مثل الفحشاء وشرب الخمر وغيرها[738]، ومينورسكي في تعليقه على تذكرة الملوك ضمن توضيح وظيفة رافع المشعل(مشعل دار باشي) يُبيّن أنّ ما يُميّز عمله مراقبته لجميع الطبقات التي تعمل على لهو المواطنين وكانت جميع مراكز الفساد وعاملي الفسق والفجور تحت نظره، مشيرا الى وجود عدد كبير من تلك النساء مسجل ضمن الوثائق الرسمية للدولة[739]، وكان الشاه عباس الأول على عكس الشاه طهماسب، قد قرر راتب للنساء غير المنقبات اللواتي يتخذن من الرقص والطرب مصدراً لرزقهن، اذ يصطحب قسم منهن لتحشيد الجيوش، وقسم يحضرن مجلس الشاه والحاشية بصفة راقصات ومطربات، وقسم يؤدين فعاليات ضمن الاحتفالات والمهرجانات الرسمية وكان لبعضهن القابلية على حفظ آلاف الأبيات من الشعر، وحتى الشاه صفي كان يصطحب مجموعة لتحشيد جيشه، لكن حضورهن في الأماكن العامة كان مشروطاً بدفع الضريبة، وتسجيل اسمائهن ضمن سجلات الدولة يعني ان الشاه يأخذ منهن الضرائب سنويا[740].

يبدو من المعطيات أعلاه ان وجود تلك النسوة في أصفهان كان قانوني، اذ يعطين الضرائب للشاه، ويصدر الأخير أوامره لهن بالتوبة ويستخدمهن لتحشيد جيشه؛ ولكن هذه الأمور جميعها لم تكن دليلاً قاطعاً على أن عملهن يتم بصورة علنية اذ توجد معلومات لبعض الكُتّاب والمؤرخين تفيد في اثبات هذه المسألة؛ فميرزا سميعا الذي شرح عمل رئيس

---

(3) سيريل الگـود، طب در دورهء صفويه، ترجمه محسن جاويدان، انتشارات دانشگاه تهران، تهران، 1357ش، ص238؛ على اكبر جعفرى، همانجا، ص36.

(4) برادران شيرلى، همانجا، ص92

(5) كارری، همانجا، ص131.

(6) ملا جلال الدين منجم، همانجا، ص356.

(7) ميرزا سميعا، تذكرة الملوك، تحقيق محمد دبير سياقى، تهران، 1334ش، ص48.

(1) مينورسكى، سازمان ادارى حكومت صفوى يا تعليقات مينورسكى بر تذكرة الملوک ، ترجمه: مسعود رجب نيا، حواشى وفهارس ومقدمه وامعان نظر: محمد دبير سياقى، انجمن كتاب فروشى، تهران، 1334ش، ص132.

(2) نصر الله فلسفى، زندگانى شاه عباس اول، ج3، ص920.

شرطة أصفهان أشار الى أنّهُ يمنع ما يخالف الشرع وقد منع هذا العمل[741] وشاردن الذي ذكر أعداد النساء السيئات في أصفهان قد وصف اللاتي تلطخن بهذا العمل، بأنهن يعتنين كثيراً بماء وجههن وسمعتهن، وكنّ يتعرضن لابتزاز رافع المشعل والموجودين حوله[742].

وهناك نقطتين مهمتين الأولى أن الشاه عباس الأول لم يجز للمواطنين ورجال البلاط والقادة والجنود فعل أعمال مُخلّة أو التظاهر بها، وكان يستعمل قوته لإيقاف التجاوز على نواميس الآخرين، والنقطة الاخرى ان اخذ الضرائب من تلك النسوة لم يكن لزيادة الدخل حصراً على الرغم من أن أسماءهن سُجّلت بصورة دقيقة ودفعن مبالغ كبيرة بعنوان ضرائب، بل يمكن أنْ يُعد فرض الضرائب عليهن بقصد ايقافهن عن عملهن المشين هذا واجبارهن على تركه، ففي احدى المرات أمر الشاه بأن يتبن او يهاجرن، وأعتقد أن هذا دليل على نفي الغاية المادية الصرفة؛ لأنه كان يكره هذا المبلغ وامر بصرفه على الإضاءة وتدفئة الديوان والالعاب النارية وعدم اداخله في الخزانة الخاصة[743]. يبدو مما تقدم أن الامور المنافية للأخلاق كانت على نطاق ضيق داخل المدينة ولم تشمل المجتمع الأصفهاني بأجمعه بل دخلته مع التحوّل المرافق للقرن السابع عشر لكنها أثارت انتباه الأوروبيين فطرقوها ضمن كتاباتهم لأنهم يحاولون أن ينقلوا مثل هذه الامور عن المجتمعات الشرقية لاسيما الاسلامية.

## ثالثاً- طبيعة ملابس الأصفهانيين وبعض سننهم

ترتدي الشعوب والأقوام أنواعاً مختلفة من الألبسة الخاصة بها على وفق آدابها وعاداتها وتقاليدها، وحسب الطقس والمناخ السائد في بلدانها، وأحياناً هناك مشتركات بين الشعوب في بعض الألبسة، وتنعكس ثقافة ومدنية المجتمع ووضعه الاقتصادي في تنوع أزيائه، ووصفت الألبسة الأصفهانية من حيث النوع والكيفية أنها "**بصورة عامة أقمشة ملونة غالبيتها من الحرير لرخصه والقليل فقط ممن لا يلبسوه**"[744]، لكن عندما استحوذ عليه الشاه عباس الأول قل استهلاكه في الداخل ودخل حيز التصدير، فأمر بمنع الرجال من لبسه والاكتفاء بالملابس القطنية، والملابس الجديدة بسبب قصر عمرها يتم تعويضها باستمرار[745]. وأرجع الاوربيون أمر الشاه بعدم لبس الحرير لعوامل اقتصادية، لاسيما والكتان غير موجود، فارتدوا الألبسة القطنية الهندية[746]. وأكدّوا أن "**الشاه أمر الناس بلبس الثياب العادية ليصدر الأقمشة الفاخرة والحرير ويزيد من ثروته**"[747]، ولعلهم لا يعلمون حقيقة ان ارتداء الحرير في الاسلام محرم على الرجال، ووصفوا "**الألبسة الايرانية– الأصفهانية– وان كانت شبيهة بالألبسة التركية لكنها تختلف عنها كثيراً، لنظافتها**

---

(3) ميرزا سميعا، همانجا، ص48.

(4) شاردن، همانجا، ج5، ص371.

(5) حسن آزاد، همانجا، ص260.

(1) اروج بيك بيات، همانجا، ص71.

(2) نصر الله فلسفى، زندگانى شاه عباس اول، ج5، ص1957.

(3) دلاواله، همانجا، ص142.

(4) نقلاً عن: نصر الله فلسفى، زندگانى شاه عبا...، ج5، ص1957.

**وأناقتها**"[748] وكانت "**البسة الرجال والنساء جميلة جداً ولطيفة وملونة مصنوعة من القطن اللطيف او الحرير السادة**"[749]، فملابس النساء بشكل عام ثمينة محتشمة، ولبس الرجال السراويل والرداء الواسع المريح[750].

تقسم ملابس الأصفهانيين بحسب جزئياتها الى أربعة أقسام: (العمة والمقنعة، الغطاء العلوي، البنطلون، الجوارب والأحذية)، اذ يرتدي الرجال ملابس طويلة تصل الى أقدامهم وعلى رؤوسهم عمائم مختلفة من الكتان الأبيض الثقيل وهي كبيرة بشكل عام، ويرتدي الاغنياء منهم العمة الفاخرة المرصعة بالذهب والفضة، وهم بعكس الاتراك لم يرتدوا الطاقية(العرق چين) تحت العمامة الا في فصل الشتاء فقط، والنساء جميلات غالباً، ويرتدين المقنعة[751] وهي ملونة ذات حاشية ذهبية[752]، وقيل انها ملونة ومن خيوط الحرير أحياناً او قطنية ذات لون أبيض أحياناً أخرى، وهي حجاب للرأس وتسمى ايضاً(النقاب) اذ تحتوي على جزء ينزل على الوجه فلا تصل الشمس الى وجههن[753]، ويرتدين على رؤوسهن العباءة أيضاً وهي طويلة نسبياً وتسمى(الچادر)، وكانت "**شبيهة بالقماش الذي تضعه البغداديات على رؤسهن والوانها مختلفة ولكن طولها يمتد الى الارض، على العكس من مقانع البغداديات الطويلة من جانب واحد فقط**"[754]. وربما يرجع سبب مقارنة دلاواله لمقانع نساء اصفهان بالبغداديات هو مشاهدتهن عن كثب بعد زيارته العراق في القرن السابع عشر.

ويقصد بالغطاء العلوي ما يوضع على الثياب ويحفظ النصف العلوي من الجسد، فهو لباس طويل قسمه العلوي ملتصق وحزمه ضيق وفيه يقتان وردانه طويل يصل لنهاية اليد ولا توجد فيه ازرار، أما النساء؛ فتغطي المرأة جسدها بثوب أبيض من رأسها الى سرتها وهو يشبه ثياب المسلمات الاسبانيات في عهد ملوك غرناطة، وكانت ألبسة الأصفهانيات بسيطة وعليها نقوش جميلة، وقميصهن أضيق من قميص الاتراك[755]، وبخصوص نوع القماش فانه من القطن أو الحرير الملون، كما يرتدي الناس في فصل الشتاء الصدرية وهي خيطية وملونة وتربط بحزام ذهبي، حتى عُدّ هذا الحزام أحد المعايير الشخصية في مدينة أصفهان[756]، اما لباس رجال الدين والذي يكون من صوف الجمال فهو شبيه بالعباءة اليوم، ويرتدي الأصفهانيون رجالاً ونساءً البنطلون الطويل الذي يصل الى أقدامهم وتسمى سراويل[757] .

وبخصوص الجوارب أراد أحد الاوربيين آنذاك نشر فكرة ان لبس الجوارب لم يكن سائداً في المجتمع ولاسيما الحرير الخفيف وحتى الشاه استغرب من احد غلمانه لأنه يرتديها، اذ أدخلها لإيران الانجليز والهنود، وكذلك الأرمن عند

---

(5) فيگوئروا، همانجا، ص157.

(6) دلاواله، همانجا، ص142.

(7) بسام مرتضى، المصدر السابق، ص96.

(1) دوليه دلند، همانجا، ص6؛ تكداندرفن دريابل، همانجا، ص59.

(2) فيگوئروا، همانجا، ص157.

(3) برادران شيرلى، همانجا، ص92.

(4) دلاواله، همانجا، ص147.

(5) همان منبع، صص146-147.

(6) دوليه دلند، همانجا، ص7؛ دلاواله، همانجا، صص142-143.

(7) تكتاندرفن دريابل، همانجا، ص59؛ فيگوئروا، همانجا، ص157؛ برادران شيرلى، همانجا، ص92.

بيعهم الحرير الايراني في اوروبا وشراء مواد كمالية فلبسوا الجوارب وهكذا اخذ الايرانيون يرتدونها وقبل ذلك لم يعرفون ماهي الجوارب[758]. بينما عند سائر الاوربيين الذين زاروا أصفهان في القرن السابع عشر الميلادي انهم قالوا "**عادة ما يلبس الايرانيون شلوار ضيق وطويل بدلا من الجوارب الشلواري حتى لا يعانون من مضايقة عند المشي والحركة**"[759]. وان جوارب أهالي أصفهان "**تصنع من الخيوط اللطيفة(الخيط الباريسي) وألوانه متنوعه للرجال، أما جوارب النساء فمخملي بما ينسجم واذواقهن**"[760]. وفي رحلة الأخوين شيرلي ان الأصفهانيين "**نساء ورجالاً يرتدون جوارب مخملية**"[761]. فيما لفتت احذية ابناء المدينة انظار الأوربيين أيضاً، فكانت "**احذية الرجال والنساء جلدية ذات الوان مختلفة**"[762]، وفيها اختلاف عن الأحذية التركية " **فالحذاء الايراني له رأس وكعب طويل جداً حتى يبدوا فيه الرجال طوال القامة**"[763].

وارتدى أرمن أصفهان ثياباً مختلفة لرجالهم ونسائهم، تبعاً لمدنهم الارمنية الأصلية اذ كانت ثياب المهاجرين من مختلف المدن الأرمنية تختلف عن ثياب أهل جلفا وغيرها[764]. وطراز الملابس الارمنية في العهد الصفوي مشابهاً لطراز ملابس الايرانيين[765]، وتوجد حالياً نماذج من تلك الملابس في متحف كنيسة وانك، منها ملابس رجال الدين وملابس المرأة الارمنية، كذلك الملابس الخاصة بتجارهم، والجوارب والاحذية التي يرتدونها حتى ملابس وعدة الجندي العسكري حيث البزة العسكرية والدرع والاقبية، والعمائم وجبة رجال الدين وغيرها من ملابس تلك الحقبة[766].

وملابس الرجال الأرمن المسنين والشباب مشابهة لملابس الايرانيين، وبعض الملابس في جلفا اصفهان مشابهة لملابس الاوربيين بسبب الوجود الاوربي هناك والاحتكاك الثقافي بهم من خلال التجار الأرمن، كذلك ملابس النساء الارمنيات بعضها مشابه لملابس الأوربيات، لكن النقطة الجديرة بالذكر أن جميع النساء الأرمنيات يُغطيّن رؤوسهن ويسترن افواههن ولا يحدثن الكبار ولا يتناولن أمامهم الطعام ولا يجلسن معهم[767]، وثيابهن طويلة عادة ومتنوعة تغطي اجسادهن تماماً كما يضعن شال كبير على رؤوسهن يقال له لاجيك Lachig ، والبنت الأرمنية مادامت غير متزوجة تضع غطاء على رأسها بمنتهى الجمال لا يصل الى فمها، واذا تزوجت ترتدي خماراً احمر ومنديلاً أبيض على فمها

---

(8) تاورنيه، همانجا، ص625؟

(1) فيگوئروا، همانجا، ص157.

(2) دلاواله، همانجا، ص144.

(3) برادران شيرلى، همانجا، ص92.

(4) فيگوئروا، همانجا، ص157.

(5) دلاواله، همانجا، ص146.

(6) آرنست هولستر، ايران يگصد وسيزده سال بيش، ترجمه: محمد عاصى، مركز مردم شناسى ايران، وزارت فرهنگ وهنر، تهران 1355، ص63.

(7) على جواهر كلام، زنده رود يا جغرافياى تاريخى اصفهان وجلفا، انتشارات ابن سينا، چاپ2، تهران، 1348ش، ص101؛ حميده خداپناه، تصوير ايران باستان برمبناى سفرنامه هاى دوره صفويه، دانشگده ادبيات وعلوم انسانى، دانشگاه تهران، اسفند ماه 1389ش، ص86.

(8) متحف كنيسة وانك ، جلفا ، اصفهان.

(9) علي جواهر كلام، همانجا، ص95.

يدعى ياشماقYashmagh[768]، وبهذا الخصوص يذكر شاردن بأن نساء الارمن على عكس نساء المسلمين فالمتزوجات يُغطيّن وجوههن اسفل الانف حتى في البيت ولا يحق لاحد ممن يزورهن ان يرى اي جزء من وجوههن بإستثناء اقرب الاقرباء غير ان بناتهن –غير المتزوجات– لا يُغطين وجوههن وذلك لإظهار جمالهن حتى يتحدث عنه الناس؛ فإرتداء النساء للخمار هو من اقدم العادات التي تكلم عنها المؤرخون وان كان من الصعب معرفة السبب الذي دعاهن الى لبس الخمار وقد يكون اما الكبرياء او المجد الزائف او التواضع او الغيرة على ازواجهن[769].

تضع المرأة الأرمنية على خديها زينة فضية عند الزواج تكون معلقة وحلقة في انفها ترتبط بتلك الزينة يقال لها كلدروGildruo و إرتسنوتسEretsnots اضافة الى النقاب الذي يكون مليء بالنقود الفضية يضفي عليهن جمالاً رائعاً. كما تلبس البنات قبعات مطرزة وعندما تتزوج ترفعها وتضع بدلها قماشاً يطلق عليه گوتGot وعليه منديل حرير ذو ورود جميلة كما يربطن على جبينهن عملة نقودية يطلق عليها تاخدادزTakhdads وزينة اخرى يضعنها على صدورهن تسمى آشمAshm[770].

يوجد في ذلك الوقت فارق بين ثياب الفتاة والمرأة الكبيرة، فالنساء المسنات يرتدين قمصاناً ناعمة ذات اكمام طويلة وعليها الكثير من أزرار الفضة، ويضعن عمامة على الرأس ومنديلاً على الفم، وتكون تلك العمامة على شكل مربع يوضع تحتها منديل طويل ينزل من الرأس على الكتفين ويرتدين وشاح أبيض طويل يصل من ذروة الرأس الى الكاحل، وكذلك يرتدين عباءة مصنوعة من القماش البالي(الرقيق) ذات لون أحمر أو أخضر أو أزرق، أما الفتاة فترتدي ثياباً حمراء ذات ورود واذا تزوجت لا تلبس ذلك واذا كبرت تلبس الثياب الغامقة السوداء[771].

كان للنساء أيضاً أحذيتهن الخاصة بهن تسمى ماشيكMashik امتازت بأنها مستوية دون كعب مصنوعة من الجلد ولها منقار حاد، وفي الصيف يرتدين حذاء أخف يسمى سورSor[772]، كما يذكر شاردن بأن النساء والرجال الارمن على حد سواء يرتدون جوارب قصيرة أما احذيتهم فيقوم الاسكافي بصناعتها حسب الطراز الروسي[773]. وبخصوص الأقلية الهندية التي امتاز أفرادها بكونهم أصحاب بشرة بنية، فعلى ضوء تعاليمهم الدينية يضعون خطاً من الزعفران على جباههم، وشال على رؤوسهم أصغر من العمامة المتعارفة في ذلك الزمان، ويلبسون أحذية تحمل قلاباً من الخلف[774]. يبدو ان التأثير والتأثر واضح بين المسلمين والمسيحيين في أصفهان من حيث اللباس وآدابه الاجتماعية اذ كان هناك حرص على الحشمة والالتزام بالموروث، فضلاً عن وجود نماذج من اللباس الأوربي، وصورت لنا وثائق السفر الاوربية نماذج من تلك الألبسة ما يخص الرجال والنساء بفعل قربهم وحضورهم بين السكان لاسيما الأصفهانيين[775].

---

(1) لئون ميناسيان، تاريخ ارامنه فريدن، ص376 .

(2) شاردن، همانجا، ج2، ص85 .

(3) لئون ميناسيان، بوشاگ زن ارمنى در زمان صفويه، مجله هور، شماره:19، دى ماه 1352، ص78– 79

(4) لئون ميناسيان، تاريخ ارامنه فريدن..، ص380 .

(5) دلاواله، همانجا، ص119.

(6) شاردن، همانجا، ج2، ص90.

(1) دلاواله، همانجا، ص409.

(2) للمزيد من التوضيح انظر: ملحق رقم (6) نماذج من ملابس الاصفهانيين في العهد الصفوي.

واعتادت الأسر الاصفهانية على الاستجمام في الاماكن المفتوحة والحدائق والمتنزهات، وكثيراً ما كانوا يستضلون تحت الاشجار لاسيما وهي تمتلك وسائل الراحة واحواض المياه، فضلاً عن اقامة اكواخ جميلة داخل الحدائق، وكثيراً ما يتناولون أطعمتهم واشربتهم في المتنزهات، وهم بشكل عام غير مهتمين بالأطعمة غالية الثمن، او الأطعمة المبالغ في إعدادها، كما لا يجدون ضرورة لإعداد أطعمة متنوعة وكثيرة، أو ملء سراديبهم بالمؤمن والمواد التموينية والمشروبات، الا ان لديهم في المنازل دائماً كميات من الأرز، وتقتصر مشوياتهم فقط على اللحم، وتمتاز منازلهم بالنظافة، ولا تدخلها الكلاب، وللحفاظ على النظافة يضعون وعاء خاص يسمى "توفتان" لتجميع القمامة او قشور الفاكهة أو للبصق فيه، ويستخدم هذا الوعاء كثيرا اثناء الولائم اذ يوضع عدد منه بين كل ضيفين، كما ويحضرون ابريقاً لغسل اليدين بعد الاكل حتى يزال ما علق بها من دهون[776].

ويستخدمون للطبخ اوعية معدنية نحاسية مبيضة بالقصدير فضلاً عن الأواني الصينية، والاواني الفخارية، ومواقد الطهي معدة في الارض يستعملون لها عادة الحطب وروث البقر والجمال كوقود، وكثير منهم لا يهتم بتناول وجبات متكاملة طوال اليوم بل يكتفي بتناول بعض الزبد والجبن والفاكهة، واكثر الاكلات يحبونها تلك التي تسمى "پلاو" عبارة عن رز مطبوخ تعلوه قطعة من لحم الغنم، ويطبخون الرز بطرق مختلفة، يضيفون اليه احيانا الزبيب واللوز، ويلونونه بصلصة الرمان او الكرز والزعفران، كما ويستخدمون الرز مع الدجاج والسمك المحمر، ويعتمدون عليه بدل الخبز في طعامهم، الا ان لديهم انواع كثيرة من الخبز تصنع جميعها من دقيق القمح، ويسمى احد انواعه بخبز "يوخا" رقيق للغاية ويبلغ طوله وعرضة حوالي ذراع[777].

تعددت وتنوعت الأكلات لدى الأصفهانيون كبقية المجتمعات في العالم، وتأثروا بالمحيطين بهم لاسيما العثمانيين، وقد ترك رئيس طهاة الشاه عباس الأول كتاباً قيّماً تناول فيه كافة الأطعمة التي كانت معروفة في زمنه، منها ما هو ايراني بحت، ومنها ما استعاره الصفويون من الشعوب المجاورة لهم، وفي نظرة سريعة لما استعرضه صاحب الكتاب سيبدو واضحاً مدى تأثر المطبخ الايراني بالمطبخ العثماني ولمعرفة تلك الأطعمة على سبيل المثال لا الحصر يمكن تتبع الجدول التالي:

**الجدول رقم (5) عيّنة من الأكلات التي تأثرت وأثّرت بها أصفهان خلال القرن السابع عشر[778]**

| ت | اسم الأكلة | تعريفها |
|---|---|---|
| 1 | بورق (بُوَرك) | **الكلمة تركية تعني الرقائق والفطائر، وهي من الأكلات التي نالت شهرة كبيرة في ايران وخارجها، وكانت عبارة عن لحم ملفوف برقائق العجين يُطبخ باللبن، ويُذكر انه معروف في بلدان عدة وبالاسم نفسه ولاسيما في حلب.** |
| 2 | الباقلاوا | **كلمة تركية تطلق على نوع من الحلويات، وتعد من اشهر الأكلات في الشرق بأجمعه، معروفة جداً في بلاد الشام وكانت عند العثمانيين في غاية الاتقان ولديهم منها نوع آخر** |

(3) محمد نور الدين عبد المنعم، ايرانيات: نماذج من الثقافة الايرانية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2015م، ص614.

(4) المصدر نفسه، ص615.

(1) الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على: محمد علي الأنسي، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، بيروت، 1320هـ، ص ص120،104؛ عباس اسماعيل صباغ، المصدر السابق، ص244.

| | | |
|---|---|---|
| | | **يسمى(بزلماج).** |
| **3** | **سنبوسة** | **الكلمة فارسية تعني الزاوية، متكونة من لحم ملفوف برقائق العجين مثل البورق، لكنه تخبز أو تُقلى بالزيت، وهي أيضاً مشهورة في بلاد الشام، وتسمى سبونسك وهي تصغير سنبوسة.** |
| **4** | **دولمة كلم** | **عبارة عن ملفوف مطبوخ مع اللحم والرز، واشتهر كثيراً عند العثمانيين ويُذكر انه معروف سابقاً لدى الايرانيين.** |
| **5** | **آش رشته** | **مصطلح فارسي يعني الحساء، والأكلة تتكون من مواد عدة كاللحم والبقول والخضار المطبوخ، وهو معروف ومشهور في بلاد الشام أيضاً، ولكن باسم مختصر(رشته)** |
| **6** | **الهريسة** | **تتكون من لحم مطبوخ مع القمح .** |
| **7** | **وأكلات فارسية** | **شاعت في العالم العربي(العثماني) مثل(شيش كباب)، وتعني اللحم المشوي، و(كوفته)، فارسية تعني المفروم، وهي مخففة من (كوشت كوفته)، أي اللحم المفروم.** |

يتضح من الجدول أعلاه مدى التأثير والتأثر الحاصل بين الشعوب والمجتمعات، وانتقال المظاهر الاجتماعية بفعل السفر والهجرات وحتى العلاقات السياسية والحربية، فالمجموعات البشرية القادمة الى أصفهان سواء كانت تركية من الأناضول، أو عربية من بلاد الشام وغيرها هي من أخذت على عاتقها نقل ثقافتها ومظاهرها الاجتماعية الى المدينة لاسيما ما يهم فنون الطبخ وأنواع الأكلات وبالعكس فتأثر المطبخ الايراني بالمطبخ العثماني.

كان لدى المجتمع عنايةٌ كبيرةٌ بالتكافل الاجتماعي ومساعدة الفقراء وتكريم العلماء والسادات، فضلاً عن حجاج بيت الله الحرام، اذ إنَّ الشخص العائد من الحج يحظى بترحيب كبير ويتوافد عليه المهنئون لأيام عدة كما يحظى بمكانة اجتماعية مرموقة، والحال نفسها لزائري كربلاء والنجف المقدستين إذ إنّهم حرصوا على الإلتزام بالزيارات إلى الأئمة المعصومين، ومراقد أبناء الأئمة وبقية الأولياء والصالحين ورسم النذور والهدايا والموقوفات، وكان الزائر لقبر الامام الرضا(ع) يحظى بمنزلة الحجاج ذاتها، حتى تمكن المجتمع من تقوية الأواصر والعلاقات الاجتماعية بفضل هذه الزيارات ومساعدة بعضهم البعض كما وافردوا عنايةً خاصةً للزائرين المارين بقراهم ومناطقهم واوقفوا الكثير لأولئك الزوار، وأخذ علماء الدين الشيعة على عاتقهم في أصفهان وكذلك الميسورين وأهل الخير تسجيل أسماء الفقراء والمرضى ولاسيما المحجورين من مرضى الجذام، الذهاب الى محاجرهم ليلاً وتقديم المساعدات المادية والغذائية والطبية لهم والاطمئنان على أحوالهم[779].

أدخل الايرانيون جزءاً كبيراً من أملاكهم في الأوقاف، فهو إحدى السنن المحمودة في الاسلام ويعني تفويض الأملاك الشخصية في موضع نفقة عام ويكون باسم الواقف ويُدرج ضمن الانشطة الاجتماعية لأنّه مظهر من مظاهر التقدم المجتمعي وذلك لأن الأصول والقوانين الموضوعة للأوقاف منذ القرون الغابرة تقضي بنقل الثروات من أسرة لأخرى ومن طبقة لأخرى بعد كل فترة من الزمن دون ان تكون عملية النقل سبباً للمشاكل واراقة الدماء، وهي في الواقع نوع من الاصلاح الاجتماعي، فعادة ما يكون مقدار كبير من الاملاك وعائداتها تحت تصرف شخص يدعى الناظر او

---

(1) كمپفر، همانجا، ص140؛ نزهت احمدى، وقف نامه هاى بانوان در دوره صفوى، فصلنامه ميراث جاويدان، شماره هاى 3 و 4، ويژه اصفهان، سال پنجم، پائيز و زمستان 1376ش، ص98.

المتولي، يختص لنفسه بمقدار منها وينفق الباقي في سبل الخير، ولما كان القائم بهذه الوظيفة غالباً أكبر أبناء أو أحفاد الواقف، فهي واقعاً نوع من الضمان الاجتماعي لكبار السن في عائلة معينة[780].

وتعد أصفهان من جملة المدن المشهورة بكثرة الأوقاف لذلك ظلت محافظة على جمالها ورونقها، اذ أوقف الناس فيها البساتين والاراضي والبعض أوقف امواله، الا أنه في العصر الصفوي وفضلاً عما ذكر ولا سيما في عهد الشاه عباس الأول وخلفائه توسعت صورة الموقوفات بشكل كبير[781] . وقد سار الشاه عباس الأول على غرار اجداده في مسار اصلاح المجتمع، وكان يسعى ايضاً الى ذكر اسمه من بعده، كما أن اغلب الواقفين كانوا من الاسرة المالكة او من كبار الاسر آنذاك، ولا يعني هذا انه لم يكن هناك وقف من سائر الافراد[782] إذ بادر أغلب الاقطاعيين والأعيان والتجار وغيرهم من الناس الى وقف اموالهم واملاكهم، مقتدين بالشاه نفسه الذي سبقهم في هذا المجال اذ قام سنة 1016هـ/1607م بتقسيم جميع املاكه الخاصة حتى خواتم أصابعه الى اربعة عشر قسماً ثم وقفها الى الأئمة المعصومين عليهم السلام كما خصص لهم أيضاً ايرادات أسواق أطراف ميدان الشاه الأربعة وذلك سنة 1017هـ/1608م[783]، والموقوفات لا تتوقف على نوع معين بل شملت المساجد والمدارس الدينية والبازارات والمضايف والحمامات وعيون المياه والأراضي الوقفية، فضلاً عن ايقاف بعض الممتلكات لدعم مؤسسات المجتمع الاخرى كالمدارس والمستشفيات والمكتبات وغيرها الكثير واوقف الامراء وكبار رجال الدولة املاكهم وخاناتهم لسبل الخير على طرق القوافل والمسافرين، وغيرها ممن اوقفت حسب طلب الواقف مثلا كان منها ينفق على الزوار الذاهبين للإمام الرضا(ع)، ومنها ما اوقف على المزارات ومقامات السادة، وكانت عائدات اوقاف مسجد الشاه في أصفهان وحدها تبلغ ستين الف ليور(يعادل التومان 22 ليورا)، يقتطع المتولي منها الف اكو(التومان الواحد 15 اكو)، وكانت عائدات حمام وطاحونة وسوق الله وردي خان يطعم بها عند قبره مائة عابر سبيل وفقير يومياً[784].

استمرت سنة الوقف على عهد خلفاء الشاه عباس الأول وتوسعت بشكل واسع جداً حتى نتج عنها موقوفات لا يمكن احصائها وهي مازالت باقية في العديد من مناطق أصفهان، اذ سادت ثقافة الوقف بشكل أكبر وأوسع في نهايات الدولة الصفوية وكان لها مردود ايجابي واضح على الصالح العام، ودور كبير في انعاش البلاد حتى عُدّت من مميزات العهد الصفوي وامتيازاته، وسيّرت مدارس أصفهان أمورها من الاوقاف، وصُرفت بعض الأوقاف على استنساخ الكتب، فهناك حمام عام كبير أوقف صاحبه ربعه على استنساخ الكتب، حتى اشارت بعض الكتب المخطوطة على ان استنساخها هو من ريع حمام(خسرو آقا)[785].

---

(2) حسن الامين، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، مج14، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 2002م، ص540-541.

(3) سيروس شفقى، وقف در اصفهان(پراكندگى جغرافيايى موقوفات و آثار آن)، فصلنامه ميراث جاويدان، شماره هاى 3 و 4 ، ويژه اصفهان، سال پنجم، پاييز و زمستان 1376ش، ص35.

(4) كمپفر، همانجا، ص143؛ نزهت احمدى، همانجا، ص99.

(1) ولى قلى شاملو، همانجا، ص36.

(2) حسن الامين، المصدر السابق، ص541؛ محمد حسين رياحى، وقف پشتوانه نهادهاى علمى و آموزشى در دوره صفويه، فصلنامه ميراث جاويدان، شماره هاى 3 و 4، ويژه اصفهان، سال پنجم، پائيز و زمستان 1376ش، ص140.

(3) كمال السيد، المصدر السابق، ص272.

تطلبت سعة الموقوفات انشاء ادارة قوية ومسؤولة تتولى مهمة ادارة الاوقاف؛ لذا يمكن تصنيف مسؤولي الاوقاف في العهد الصفوي الى خمسة مسؤولين هم : مسؤول أمور موقوفات الشاهات (الصدر الخاص)، والمشرف العام على الموقوفات في أنحاء البلاد كافة(الصدر العام)، والثالث مستوفي الموقوفات أو رئيس مكتب سكرتارية الموقوفات التي تتولى تسجيل جزئيات مساحة الأراضي وطريقة الزراعة وادارة الاموال، أما الرابع متصدي الموقوفات، وأخيراً وزير الموقوفات[786].

ان نوعية الأزياء وطرق ارتداء الملابس وكيفية تركيب جزئياتها صفة مميزة للمجتمع وجزء من ثقافته وتحضره، ولاسيما اذا تمت المحافظة من قبل الناس على الموروث فهو دليل وعيهم والتزامهم بحضارتهم وعدم التأثر بقشور الحضارات الأخرى، وما ميّز الاصفهانيين سواء المسلمين أو غيرهم هو ارتداء الازياء كلٌ حسب ثقافته وتقاليده، فضلاً عن وجود تأثر ولو بشكل محدود بالأزياء العثمانية نتيجة وجود العنصر التركي، والأوربية التي وجدت على نطاق ضيق في جلفا بسبب وجود الاوربيين واقامتهم فيها، ورصدنا أن للأصفهانيين عناية كبيرة بالاستجمام في الحدائق والمتنزهات، وذوق كبير في فنون الطبخ، وعدم الاسراف بالأكل، ومن ثمّ برز تأثر واضح للمطبخ الايراني بالمطبخ العثماني، وامتاز الأصفهانيون بالنظافة والتنظيم في الولائم وفي البيوت، كما لديهم اهتمام بالتكافل الاجتماعي، والالتزام بالتواصل في الزيارات والمناسبات، ونشر سبل الخير والمبرات، والاوقاف.

والنظرة الفاحصة لأخلاقيات المجتمع الأصفهاني، يُقرأ منها ان هناك صفات حميدة واخرى ذميمة امتدت على طول العهد الصفوي، وان كانت متفاوتة في الشدة، لكن الذي يمكن تسجيله ان معظم الصفات الذميمة كان مصدرها كتابات الأجانب، وتكاد تكون منعدمة او قليلة في كتابات المعاصرين الإيرانيين، وهذا ما يدعونا للتوقف قليلاً عند دراسة تلك الحالات، اذ ان مقارنة بسيطة بين كتابات الأجانب نجد ان معظمها معلومات الاسباني فيگوئروا، وهي بحد ذاتها وثيقة الصلة بعلاقته المتشنجة وكره الشديد للشاه عباس الأول، وهذا لا يعني غياب تلك الحالات عن المجتمع الأصفهاني، لكن الذي يعزز كلامنا ان أصفهان كانت مركزاً للمدارس الدينية، ومكان لتجمع الفقهاء وأهل الخير والصلاح فليس من الواقع ان تنتشر تلك الحالات الى جوارهم، مع سياسة الانفتاح التي بثها الشاه عباس الأول في عمليات التغير التي احدثها في أصفهان خاصة والدولة الصفوية عامة، اذ علينا أن لا نغفل وجود قطاعات بشرية وافدة فضلاً عن غير المسلمين من اليهود والزرادشت والوثنيين من الهنود، الى جانب بعض الجورجيين والأرمن، فالإنسان بطبيعته سواء كان مسلم أو غير مسلم فيه جانب الخير والشر، وغير معصوم من الخطأ والزلل.

القضية الاخرى أن أماكن تواجد الأعمال المشينة وجدت على نطاق متخفي في الأماكن العامة كالمتنزهات والحدائق وان تم كشفها فمصير من يعمل بها الموت. أما قضية التنجيم فموجودة في اغلب المجتمعات، وفي أصفهان كان له عناية كبيرة وبعضهم يدرسه ضمن علم النجوم والفلك وعلم الرمال، لكن المجتمع بطبقاته المتعددة وكثرة عوام الناس والجهال ضمن الطبقات الدنيا انتج ظهور اناس مارسوه حرفة لهم للتكسب من خلاله ولاسيما وان طبقات واسعة تؤمن بهم

(4) سيروس شفقى، وقف در اصفهان...، صص33-34، 42.

من العامة، فضلاً عن ايلاء الشاهات الصفويين أنفسهم عناية كبيرة بالتنجيم والمنجمين والاخذ بتنبؤاتهم، لكن الصفات السلبية تبقى نسبية دوماً وتُقاس على وفق البيئة والزمن الذي ظهرت به، والاجراءات السياسية المتّبعة آنذاك.

## المبحث الرابع
## النشاط التعليمي والصحي للمدينة

أعطى النشاط الاسلامي– المسيحي طابعاً مميزاً للقطاعين التعليمي والصحي في أصفهان خلال عصرها الصفوي لاسيما وانها منذ القدم مركزاً للعلم والفكر فاحتوت العديد من المراكز التعليمية وغدى المسجد والكنيسة مصدر لذلك الازدهار والتقدم في العلوم والفنون، فضلاً عن الاجراءات الحكومية المؤثرة في هذين القطاعين.

**اولاً- المراكز التعليمية وطبيعة التعليم و مناهجه**:

ضمت المراكز التعليمية بين دفتيها(الكتاتيب) و(المدارس)، فكانت الكتاتيب بمثابة المرحلة الابتدائية في الوقت الحاضر، وهي أولى المراكز التعليمية في أصفهان وسائر المدن الايرانية، اذ حوت برامج تعليمية واسعة استهدفت تعليم الطفل القراءة والحساب وغيرها، كان قبول الأطفال فيها من عمر ستة أعوام اذ "**ان الايرانيين يرسلون اولادهم في السادسة من العمر الى الكتاتيب لتعلم القراءة والكتابة ومقدمات العلوم الدينية، ويعتقدون بأنه لا يمكن الاستفادة من الدروس قبل السادسة**"[787]، وتكون الكتاتيب تحت ادارة واشراف شخص يسمى

(1) شاردن، همانجا، ج5، ص37.

المعلم وينادونه غالباً بـ(الملّا)، وعلى الرغم من وجود مبنى بسيط خاص لها، لكن التعليم يُمارس احياناً في المساجد، وفي هذه المرحلة يتم تعليم الأطفال حروف الهجاء وبعد ان يتعلموها يبدأون بالقرآن، ومن ثم أشعار حافظ وسعدي، وكانوا يقرأون الدرس بصوت مرتفع، لذا كانت دروس الكتاتيب مليئة بالضجيج والضوضاء ففي الآن الواحد يقرأ أحدهم الألفباء وآخر يتهجى، ومنهم من يقرأ بالعربية وآخر بالفارسية، ومنهم يترجم وآخر يردد الشعر، وآخر يقرأ نثراً، وآخر القواعد وعلم النحو، والبقية كان الأستاذ يجبرهم على الصراخ بأعلى أصواتهم[788].

ثم يأتي بعد الكتاتيب دور المدرسة وفيها يدرس الطلاب علوم عدة كالعلوم الاسلامية، والفلسفة، والرياضيات وغيرها، وبعد التفرغ من دراستها يتعلمون الطب والتنجيم حتى مارسوها حرفاً لهم وكسبوا منها المال الكثير، وينبغي أن يُطلق على المدرسة في أصفهان خلال العصر الصفوي مصطلح(الحوزة العلمية)[789] أو المرحلة الجامعية، وبحسب ما اورده الأوربيون ان مدارس أصفهان تساوي ما لدينا من جامعات اليوم اذ قال أحدهم "**هناك العديد من الجامعات في ايران التي يصطلح عليها بالمدارس وتُدرّس فيها مختلف العلوم**"[790] وكتب آخر "**يمكن مقارنة مدارس أصفهان بجامعاتنا**"[791]. وبذلك عُدّت ثاني أهم المراكز التعليمية في العصر الصفوي بالرغم من أنها لم تكن بطراز المدارس المعاصرة، إلّا أنّها قدّمت علوماً مختلفة ناهيك عن الدراسات العُليا[792] واتسع نطاق المدارس في المدينة حتى وصفت اصفهان بـ "**دار علم الشرق**"[793]، ولاسيما وان الشاه عباس الأول دعم حضور علماء الشيعة في عاصمته الجديدة فبنى "**مدرستين وجامعة كانت تدار من قبل**

---

[2] اولئاريوس، همانجا(ترجمه كردبچه)، ج2، ص675؛ شاردن، همانجا، ج5، ص38.

[1] الحوزة لغةً: "مشتقة من حيازة. والحيازة تطلق على كل من ضم شيئا الى نفسه من مال او غير ذلك، وهي أيضاً بمعنى الناحية، والموضع الذي يتخذ حواليه مسنَاة لمنعه وتحصينه ضد المياه". أما اصطلاحاً: فقد جاءت تسمية الجامعة العلمية بالحوزة(اما من جهة ان العلوم الدينية في ناحية من المدينة. أو أنها بمثابة المسنَاة التي تحصل بها لدى الناس المناعة والحصانة ضد الكفر والفسق)، بينما يعرفها آخرون بأنها: (كيان بشري يؤهل للاجتهاد في علوم الشريعة الاسلامية، ويتحمل مسؤولية تبليغ الامة وقيادتها). وتعد الحوزة من العناصر الرئيسية للمؤسسة الدينية، والتي أدّت دوراً مهماً في النظام التربوي الشيعي منذ القرن الرابع الهجري وحتى الان، وكان لها دورها الواضح في قيام الدولة الشيعية المعاصرة ولا زالت تمثل العمود الفقري للفكر الاصولي والعقائدي الشيعي، وأولى الحوزات هي حوزة النجف الاشرف في القرن الرابع الهجري، ثم انتشرت بعد ذلك في العالم الشيعي. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، دار احياء التراث العربي، ط2، بيروت، 1997م، ص388-389؛ محمد الغروي، الحوزة العلمية في النجف الأشرف، دار الأضواء، بيروت، 1994م، ص7؛ علي احمد البهادلي، الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الاصلاحية، رسالة الثقلين، السنة الثالثة، العدد التاسع، ص57.

[2] اولئاريوس، همانجا(ترجمه كردبجه)، ج2، ص679.

[3] كمبفر، همانجا، ص140

[4] اولئاريوس، همانجا، ص104.

(5) موحد ابطحى، آشنائى با حوزه هاى علميه شيعه در طول تاريخ اصفهان، چاپ نشاط، اصفهان، 1365ش، ص404.

**العلماء لجذب الطلبة حتى جاء عشرات الطلاب الى أصفهان لدراسة العلوم الدينية** ثم ازدهرت في عهد خلفائه"[794].

اتخذ التعليم في العصر الصفوي وعلى غرار سائر القضايا؛ طابعاً سياسياً–دينياً وقد سرى التعصب الصفوي للتشيع على التربية والتعليم، لأن الصفويين واجهوا مشاكل حقيقية في تدعيم شرعية الدولة فكان عليهم كسب موقف فقهاء الشيعة إلى جانبهم وتأييدهم لهم، لأنّ الدولة فتية وبحاجة لحضورهم الفاعل معها لتتمكن من تأدية رسالتها في تكريس مذهب أهل البيت عليهم السلام وفقههم وإدارة شؤون الدولة على منهاجهم، وكان الصفويون الأوائل ولاسيما الشاه اسماعيل وابنه طهماسب صادقين في محاولة تكريس ذلك المذهب الفقهي في الدولة ومسايرة نظام الحكم على وفق المذهب الجعفري، وبما ان ايران افتقرت لوجود طبقة مؤسسة من علماء الدين الاثني عشرية، لذا اضطر الصفويون في بعض الوقت لاستدعاء رجال دين وفقهاء[795] من مراكز عربية للبحث الاثنا عشري –ولاسيما النجف والبحرين وجبل عامل– وحاولوا الافادة منهم وتمكينهم من الدولة بالمقدار الذي لا يزاحم الشاهات في حق اتخاذ القرار السياسي، فكلفوهم بتدريس وتوجيه رعاياهم، حتى غدى للفقهاء دور مميز ومكانة مرموقة من خلال قيامهم بدور القضاء والتدريس في المدارس[796].

كتب عيسى صدّيق عن ابعاد التربية والتعليم آنذاك مركزاً على بُعده الاقتصادي بأن "**كلٌ يخوض في دراسة العلوم الدينية في ضوء ما لديه من استعداد على خلفية ما حظى به رجال الدين من سلطة واقتدار لعله يصل يوماً الى درجة الاجتهاد ليصبح صاحب منزلة وجاه واموال، وكذلك ازداد عدد طلبة الفقه والأصول والأحاديث والأخبار والتفسير وما شابه، في حين قلّ الاقبال على الفلسفة(الحكمة) والعلوم الطبيعية والرياضيات والأدب واختصَّ لقب العالم بالفقيه**"[797]. بينما قصر ضميري هدف التعليم على الأمور الدينية دون البعد الاقتصادي، أي أن الهدف منه حمل الاطفال وسائر الناس على أن النجاة تكمن في اعتناق المذهب الجعفري، وبهذا

---

(6) ديويد بلو، همانجا، ص225.

(1) كان الاشهر من بين اولئك العلماء العرب الاثنا عشريين الذين كُلّفوا بالتدريس والتوجيه هو الشيخ علي الكركي العاملي(ت. 940هـ/1534م) المعروف بالمحقق الثاني، القادم من وادي البقاع في جبل عامل، وكان معتنقاً الكلام الديني الامامي لمدرسة الحلة التي أقرّت بكل من الاجتهاد والتقليد الذين سادا في جنوب لبنان، ثم جرت الدعوة اليهما عقب ذلك في ايران، وقد اعترف الشاه طهماسب الاول بالشيخ الكركي كـ "خاتم المجتهدين" بل حتى كـ "نائب للامام" مع صلاحيات كاملة لنشر المذهب الاثنا عشري في انحاء الدولة كافة وكان له دور كبير، وصارت بعض تفاسيره لنصوص فقهية أقدم كتب شعبية أُستُخدمت في التعليم الديني. انظر: فرهاد دفتري، تاريخ الاسلام الشيعي، ترجمة: سيف الدين القصير، دار الساقي، بيروت، 2017م، ص112–113.

(2) وجيه كوثراني، الفقيه والسلطان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2015م، ص162.

(3) عيسى صديق، همانجا، ص252.

الخصوص قدّم الشاهات الصفويون أنفسهم أنموذجاً مميزاً، اذ اجتهدوا في القيام بالفرائض والواجبات، وتوسعت في هذا العصر المؤسسة الثقافية وازدادت المدارس والمساجد[798].

شُيّدت أعظم المدارس والمساجد في أغلب المدن الايرانية على أساس الشعائر الإسلامية، واوقفت عليها العديد من الموقوفات، وباتت أصفهان قاعدة علمية بعد تحولها الى حاضرة صفوية، وأصبحت في النصف الثاني من عمر الدولة الصفوية قاعدة للتشيع، والثقافة الشيعية، بمختلف جوانبها، فوفد عليها العلماء عرباً وعجماً من مختلف البلدان، مستقرين في مدارسها وبيوتها، في الوقت الذي شهدت فيه المدينة موجة استنساخ آلاف الكتب، وتشييد عدد من المكتبات[799].

تباينت المواد الدراسية في مراكز أصفهان التعليمية تبعاً لسن ومستوى المتعلمين؛ اذ درس الاطفال في الكتاتيب الحروف، وقراءة القرآن، وكتب حافظ وسعدي، ومقدمات الحساب، فيما كانت علوم الحساب، والهندسة، والخطابة، والشعر، والفيزياء، والفلسفة، والنجوم، وعلم الرمال، والحقوق تُدرّس في المدارس[800] وأوضح كمبفر "**ان تعليم الفيزياء وهندسة اقليدس وبطليموس، وهندسة ومثلثات الاجسام الكروية تدرس في مدارس أصفهان العليا**"[801] والآراء المعاصرة أرجعت السبب بإهمال الكثير من العلوم مثل الطب والزراعة والفلسفة وغيرها الى التركيز على العلوم الدينية آنذاك اذ كان الاقبال عليها سبباً في اهمال غيرها[802] لكن الحقيقة ان أغلب التخصصات دُرست مع العلوم الدينية حتى اطلق على الفقيه لقب(عالم) لمعرفته بالعلوم الاخرى الا ان عدم وجود علماء متخصصين في المجالات العلمية المستقلة عن الدين سحب فكرة الطابع الديني على التعليم في أصفهان التي احتضنت وانجبت عدد من العلماء المعروفين البارعين في مجال الفلسفة، والطب والرياضيات والهندسة، والمعمار وغيرها الى جانب العلوم الدينية[803]. وبرع فيها الكثير من الشعراء والادباء لاسيما وقد تحوّل النثر الفارسي في العصر الصفوي الى نثر ديواني وانشائي متكلف مليء بالتصنع الشعري، والتعقيد البياني والتعبيري، وكأن الشاعر يهدف الى التفاخر بما يملك من امكانيات وقدرات اكثر من كونه يريد التعبير الفني والأدبي، وهناك بعض الآثار النثرية ذات النثر المرسل البسيط كالآثار التاريخية، وكتب الشخصيات الدينية ذات المضامين العلمية الدينية، وان الكاتب وعلى منوال القصيدة يأتي بمقدمة طويلة مفصلة ملأى

---

(1) محمد على ضميرى، تاريخ آموزش و پرورش ايران واسلام، انتشارات رهگشا، شيراز، پنجم، 1374ش، ص97.

(2) رسول جعفريان، اطلس الشيعة: دراسة في الجغرافية الدينية للتشيع، ترجمة ومراجعة نصير الكعبي وسيف علي، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ط2، 2015م، ص289.

(3) اولئاريوس، همانجا(ترجمه كردبچه)، ج2، ص675، 679.

(4) كمبفر، همانجا، ص140.

(5) محمد على ضميرى، همانجا، ص679.

(6) محمد جرفادقانى گلپايگانى، علماى بزرگ شيعه: از كلينى تا خمينى، انتشارات معارف اسلامى، قم، ۱۳۸۴ش، ص ص129-135، 121-124؛ محمد ميرزا تنكابنى، قصص العلماء، انتشارات علميه اسلاميه، تهران، بى تا، ص233؛ على اصغر حلبى، تاريخ فلاسفه ايرانى از آغاز اسلام تا امروز، انتشارات زوّار، تهران، 1381ش، صص618-572.

بالتصنّع وانواع المحسنات اللفظية والمعنوية والتعقيدات الشعرية وما تحمله من غموض، وكثيرا ما استُخدم هذا الاسلوب في المكاتبات والرسائل، والمدونات الادارية الديوانية[804]، ولسنا بصدد التطرق للمدارس الادبية الفنية والفكرية بقدر ما هدفنا لتسليط الضوء على عمق وتعدد العلوم والفنون التي كان لها باع في التعليم ومدارس أصفهان التعليمية.

كان سكن الطلبة داخل المدرسة وفي غرفات تشبه المضايف، وتؤمن مصاريف المدارس من الاوقاف الدينية، ويُعطى لكل طالبٍ مبلغاً من المال قدره(عباسيين او درهمين فضة) كل يوم لتأمين المعيشة أو صرفه كيفما يشاء، وأتاحت اقامتهم في المدرسة الفرصة لمزيد من المطالعة والنجاح، وغالباً ما يُسند الى المتميز منهم منصب القضاء، وشيخ الاسلام، والامام، وحتى الصدارة[805].

تولى المسؤول عن ادارة المدرسة مهمة اعداد جدول لها وعلى أساسه يتوجب على الطلاب حضور ساعتين للدرس كل يوم، وبعد انقضاء الساعتين يكونون احراراً سواء في العمل او الدراسة، اما طريقة التدريس في تلك المدارس هي ان يقرأ الطالب ثم يتناول الاستاذ ذلك بالشرح، وبالرغم من عدم وجود امتحان او تقييم، الّا أن من وظائف مسؤول المدرسة السيطرة على الطلاب الى حد فصل المتقاعسين[806]. بينما اشد أنواع العقوبات لطلاب العلم كان يتحملها الاطفال في الكتاتيب، لان اسلوب التربية والتعليم في الكتاتيب شاقاً جداً اذ كانوا محرومين من اللعب ومضطرين لحفظ المفاهيم الصعبة عليهم[807]، ويعاقب طالب الكتاتيب عادة لسببين اما لسوء خلقه او اهمال في الدراسة؛ فالسبب الاول ينضوي تحت عنوانه الاطفال الذين يسيئون معاملة والديهم، اذ يعاقبون بشدة فاذا ثبت على احدهم انه سب امه يقطعون لسانه، واذا ضرب أحدهما تُقطع يده، اما عقوبة السبب الثاني يؤتى بالطالب ويوضع على قفاه وتوثق رجلاه وتُرفع ثم يُضرب بعصا وبشدة حتى تدمى رجلاه وأحياناً يرشون الملح على جروحه[808].

استعملت القرطاسية في مراكز أصفهان التعليمية مثل الأوراق والحبر والقلم، اذ كان الحبر يُستخرج من قشرة الرمان بينما الورق من الاقمشة الحريرية، ويصنعون الأقلام من قصب السكر الصغير الذي يكثر عادة في شيراز وسواحل الخليج الفارسي(العربي)، وبخصوص مجموع عدد المدارس والكتاتيب في أصفهان آنذاك لم يرد شيئا في المصادر الأصلية ولعل افضل تعبير عن احصاء تلك المراكز ماذكره اولئاريوس قائلاً: "**في كل زقاق تقريباً يوجد مسجد وفي كل مسجد ملّا ومعلم وخليفة او مساعد معلم يتولى تعليم الاطفال**"[809] ويبدو ان ذلك ما يخص الكتاتيب وعددها بعدد المساجد الموجودة في الازقة.

---

(1) احمد تميم داري، تاريخ الادب الفارسي، ترجمة باسل احمد ادناوي، الهدى للنشر، طهران، 2015م، ص171.

(2) كمبفر، همانجا، صص141-143.

(3) همان منبع، ص143.

(4) محمد على ضميرى، همانجا، ص98.

(1) سانسون، همانجا، ص216؛ اولئاريوس، همانجا(ترجمه كردبچه)، ج2، صص675-676.

(2) اولئاريوس، همانجا(ترجمه كردبچه)، ج2، ص674.

أما مدارس أصفهان فقد ازدادت لأن(الحوزة العلمية) فيها بلغت ذروة الكمال في العهد الصفوي[810] ولاسيما عهد الشاه سليمان والشاه سلطان حسين اذ ذكر شاردن ان عدد تلك المدارس خلال حضوره في أصفهان زمن الشاه سليمان بلغ(57) مدرسة[811] وهذا يعني زيادة اقبال الطلبة عليها، فازدهرت مختلف العلوم والفنون في العاصمة الصفوية، وحظي علماء الشيعة الاثني عشرية بتسهيلات اضافية عبر تأسيس مدارس دينية عدة في أصفهان واستطاع العديد من العلماء البارزين كالملا عبد الله الشوشتري[812]عقد جلسات التعليم حتى أدت الرصانة العلمية في مدرسته الى قدوم اكثر من الف طالب لدراسة العلوم الدينية[813] وبما ان التعليم في أصفهان آنذاك كان بصيغة علنية ورسمية الّا أن المدارس لا تعد من مؤسسات الدولة وكانت اقامتها عملية تشاركية اذ بادر الشاه ورجال البلاط وسائر الشخصيات –وفي خطوة غير مسبوقة– الى بناء العديد من المدارس والمساجد لغرض العبادة والتعليم، والجدول رقم(6) يُسلط الضوء على عدد من مدارس أصفهان لمعرفة طبيعة وكيفية إقامة تلك المؤسسات التعليمية التي أظهرت لنا طبقة من العلماء المشهورين، مثّلوا واجهة أصفهان العلمية والثقافية بنتاجهم الغزير ودورهم الكبير[814].

**جدول رقم (6) أبرز مدارس أصفهان(1598–1722م)[815]**

---

(3) يُرجع البعض تاريخ تأسيس الحوزة الأصفهانية إلى أواخر القرن الرابع الهجري، وتحديداً على يد علاء الدين كاكويه الذي شيّد آنذاك المدرسة العلائية ووضعها تحت تصرف الفيلسوف المعروف ابن سينا، إلا أنّ التأسيس الرسمي للحوزة الأصفهانية يرجع إلى العصر الصفوي والاعتراف بالمذهب الشيعي مذهباً رسمياً للبلاد إبّان تصدّي الصفويين للحكم ولاسيما بعد اتخاذهم مدينة أصفهان عاصمة سياسية لحكومتهم سنة 1007هـ/1598م ومنذ ذلك الوقت تشكلت حوزة أصفهان العلمية، فقد كان الناس في أصفهان منذ فتحها على يد المسلمين وحتى قبل الحكم الصفوي من أهل السنة، وفكرهم جارياً باتجاه العقائد السُنّية، الّا أنهم كانوا يبحثون منذ البداية عن الانعتاق والحرية، فعمل علماء الشيعة على نشر مذهب الحق والعدل المذهب الجعفري هناك مما حدا بالناس أن يبدّلوا اتجاه افكارهم وعقائدهم اليه ومنذ ذلك الحين لم يتشيّع أهل أصفهان فحسب بل أضحت المدينة أهم القواعد الامامية المعتقدة بمذهب ومدرسة أهل البيت عليهم السلام. انظر: موحد ابطحى، همانجا، صص404–419.

(4) شاردن، همانجا، ج5، ص39.

**(5) الملا عبد الله الشوشتري من رجال الدين المشهورين في أصفهان عهد الشاه عباس الأول اذ كان معاصراً لهُ، ومن علماء الشيعة البارزين قدم من مدينة النجف بالعراق واستقر بأصفهان، وكان عالماً محبوباً لدى الناس وامام لمسجد الجمعة في أصفهان، عهد اليه الشاه مهمة بناء مسجد الشيخ لطف الله، وعندما اكتمل بناء المسجد عهد به الى الشيخ المذكور، وأدّى الشوشتري دوراً كبيراً في مدرسته اذ كانت مكاناً لدروسه واقامة الصلاة حتى توفي سنة 1022هـ/ 1613م.**

(1) محمد على مدرسى تبريزى، ريحانة الادب، جلد اوّل، انتشارات خيام، تهران، چهارم، 1374ش، ص335.

(2) اسكندر بيگ تركمان، همانجا، ج1، ص156؛ ميرزا محمد تنكابنى، همانجا، ص277؛على أصغر حلبى، همانجا، ص502؛ محمد باقر كتابى، رجال اصفهان (در علم و عرفان و ادب و هنر)، جلد اول، انتشارات گلها، أصفهان، 1375ش، ص ص277، 279، 280، 281.

(3) الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على: رفيعى مهر آبادى، آثار ملى أصفهان، انتشارات آثار ملى ايران، تهران، 1352ش، ص ص496، 523، 524؛ لطف الله هنرفر، گنيجه آثار تاريخى...، ص ص470، 477؛ پيگولوسكايا وهمكاران، همانجا، ص656؛ رسول جعفريان، سياست وفرهنگ روزگار صفوى، مج2، منشورات علم، تهران، 1388ش، ص1259؛ حميده قلندرى، مدارس اصفهان، مجله: كتاب ماه تاريخ وجغرافيا، شماره 149، تهران، مهر 1389 ش، ص90–

| ت | اسم المدرسة | موقعها | بانيها | تاريخ البناء | وظيفتها | تفاصيل اخرى |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | مدرسة ملّا عبد الله الشوشتري | في بداية سوق أصفهان الكبير الى الجانب الشرقي من القيسارية | الملّا عبد الله الشوشتري | غير معروف | الصلاة والتدريس | تعد من أقدم مدارس العصر الصفوي، ومن أهم المؤسسات التعليمية في عهد الشاه عباس الأول، بُنيت حولها حجرات على طابقين وأشارت معلومات الى عددها بـ27 غرفة، وزُيّنت من الخلف بطبقات قيشانية، ساحتها مربعة الاضلاع ومستطيلة الشكل بلغت 28،5 x 26 متر، وقد شُيّدت في مكان اقامة الملّا الشوشتري الذي قام بالتدريس فيها، وفي عهد زيارة شاردن لاصفهان كان مدير المدرسة العلامة محمد باقر المجلسي، ويوجد بجوارها مسجد موقوف عليها مؤرخ بسنة 1088ه/1677م اذ أقيم في عهد الشاه سليمان الصفوي |
| 2 | مدرسة الشيخ لطف الله | في ميدان نقش جهان مقابل قصر عالي قابو | بأمر الشاه عباس الاول | 1011هـ/ 1602م | الصلاة والتدريس ومحل اقامة الشيخ | من مدارس العصر الصفوي كانت ضمن مسجد الشيخ لطف الله الذي امر الشاه بتشييده تكريماً لمكانة الشيخ والتدريس وأداء فرائض الصلاة فيه. اذ كان من أشهر العلماء العاملين في مدرسة قزوين قبل نقل العاصمة، فأكمل مشواره التدريسي في هذه المدرسة بتدريس العلوم الدينية والتثقيف بالمذهب الامامي، والفنون وكان الشاه يدفع له راتباً محدداً . |
| 3 | مدرسة جده الصغرى | في سوق أصفهان الكبير | دلارام خانم | 1056هـ/ 1646م | التدريس واقامة الطلبة | من مباني عهد الشاه عباس الثاني ، تحتوي على غرف لنزول الطلبة ومبيتهم، وتتكون من طابقين، وبحسب ما نُقش على باب المبنى أن صاحبته هي احدى نساء البلاط الصفوي |
| 4 | مدرسة جده الكبرى | = | = | 1058هـ/ 1648م | التدريس والصلاة | من مباني عهد الشاه عباس الثاني، وتتكون من طابقين من أربعين غرفة تقريباً الى جانب أجنحة اخرى وفضاء واسع وقاعة للصلاة، يعود بنائها الى احدى نساء البلاط أيضاً، وقد نُقش تاريخ البناء بخط محمد رضا امامي |
| 5 | مدرسة شفيعية | حي دردشت "باب الدشت" | محمد شفيع الأصفهاني | 1097هـ/ 1685م | الصلاة والتدريس | من مباني عهد الشاه عباس الثاني كانت عبارة عن مسجد ومدرسة. وتتكون المدرسة من اربع ايوانات و15 غرفة، مزينة بالجص المنقوش عليه بخط جميل مع فسيفساء بيضاء اذ كانت بخط محمد رضا امامي |
| 6 | مدرسة آغا كافور | حي أحمد آباد | الحاج كافور | 1069هـ/ 1658م | الصلاة والتدريس | من مباني عهد الشاه عباس الثاني بقى من تلك المدرسة لوح حجري تاريخي فقط من واجهتها في مسجد خان بحي احمد اباد، نُقِشت لوحتها الخطية على حجر مرمري مكتوب عليه اسم الشاه، وبانيها الحاج كافور صاحب جمع الخزانة السلطانية، واسم الخطاط محمد رضا امامي والعام الذي اقيمت فيه. |
| 7 | مدرسة ميرزا حسين | حي بيد آباد | ميرزا حسين | 1096هـ/ 1684م | التدريس، ومكاناً للفُضلاء | من مباني عهد الشاه سليمان وكُتب على اللوحة المخطوطة في واجهتها أشعاراً كان منها "خُصص مكاني هذا لأهل الفضل" ومن |

95؛ مصلح الدين مهدوى، اصفهان دار علم شرق، سازمان فرهنگى تفريحى شهردارى اصفهان، اصفهان، 1386ش، ص119.

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | خلال ذلك يبدو ان المدرسة اصبحت مدفناً لميرزا حسين |
| 8 | مدرسة كاسه گـران | تقع في سوق "ريسمان " قرب المسجد الجامع | حكيم الملك | 1103هـ/ 1691م | التدريس، واقامة الطلبة | امتازت بجمال التصميم والبناء اذ احتوت تزيينات ورسومات جصية وقيشانية كثيرة، تعد من مباني عهد الشاه سليمان، وبنيت بجهود آغا مير محمد مهدى الملقب بـ حكيم الملك احد أطباء أصفهان المعروفين في العهد الصفوي الذي كان طبيباً في الهند ثم أتى الى أصفهان وقام ببناء المدرسة، وقد نُقش اسميهما على اللوح بخط الثلث وعلى الجوانب خطت آيات قرآنية، وتتكون المدرسة من طابقين وشرفتين في الشمال الشرقي والجنوب الغربي، وتم تشييد الغرف في فناء مركزي على شكل ثمانية آذان غير منتظمة. |
| 9 | مدرسة نيماورد | في حي نيماورد بجوار السوق الكبير | زينب بيكم | = | التعليم واقامة الطلبة | احدى مباني عهد الشاه سليمان، بُنيت بجهود السيدة "زينب بيكم" زوجة حكيم الملك الذي بنى مدرسة كاسه گـران. وقد تم تزيينها بتصاميم وزخارف كثيرة من الجص وخطوط فن المباني والصفوف الجصية، وكان لها دور كبير في تعليم وتعلم عدد من العلماء والمفكرين حتى بعد العهد الصفوي، ولها شهرة كبيرة. |
| 10 | مدرسة الجلالية | في حي أحمد آباد | جلال الدين محمد حكيم | 1114هـ/ 1702م | التدريس والدفن | من الآثار التاريخية لعهد الشاه سلطان حسين، قام ببناءها جلال الدين احد اطباء أصفهان لذلك سميت باسمه، وقد تم تغليف واجهة المدرسة وصحنها بأعمال القيشاني المزينة، وفي احدى حجراتها تقع مقبرة بانيها جلال الدين. |
| 11 | مدرسة مريم بيگـم | في بداية چـهارسو ق حسن آباد | مريم بيگـم | 1115هـ/ 1703م | التدريس | تم بنائها في عهد الشاه سلطان حسين وباشراف مريم بيگـم اخت الشاه صفي ، ولم يبق من تلك المدرسة اليوم شيئاً سوى لوحتين حجريتين بخط الخطاط الصفوي "علي نقي امامي" وتم حفظهما في مدرسة ابتدائية تم بنائها في نفس المكان. |
| 12 | مدرسة شمس آباد | في حي شمس آباد | آغا مير محمد مهدي | 1125هـ/ 1713م | الصلاة، التدريس، واقامة الطلبة | بنيت في عهد الشاه سلطان حسين، وهي عبارة عن مسجد ومدرسة |
| 13 | مدرسة چـهارباغ (الحدائق الاربع) | في متنزه چـهارباغ | | 1116هـ/ 1704 م | تدريس العلوم الشرعية والدينية، واستضافة المسافرين | من أبرز مدارس نهاية العصر الصفوي أقيمت في عهد الشاه سلطان حسين، وسميت بتسميات عدة أهمها(المدرسة العلمية للامام جعفر الصادق ع)، (مدرسة مادر شاه) أي ام الشاه، و(المدرسة السلطانية)ن وتُعد آخر المباني ذات القيمة العظيمة في أصفهان، والمياه تجري من تحتها كما زُرع بجانبها شجر السنار المعمر، وكانت بنايتها تحفة معمارية فريدة احتوت اقسام عدة منها محراب، ومنبر مرمري كبير، وحجرة خاصة بالشاه سلطان حسين، وقاعات لاستضافة المسافرين خاصة بالملكة تحولت اليوم الى فندق عظيم يحتل درجة لا مثيل لها بين فنادق الدرجة الاولى في الوقت الحاضر. |

يتضح من الجدول أعلاه ان الغالب على التعليم في أصفهان هو الطابع الديني وهدفه الاسمى نشر وتدعيم مبادئ الاسلام الشيعي واقامة الصلاة وتعزيز عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد من خلال مواقع المدارس في الأحياء السكنية وكذلك في الأسواق لكثرة تردد الناس على تلك الاماكن وتنوع الثقافات، كما أشار الجدول الى أن عملية بناء المدارس كانت تشاركية يقع القسم الأعظم منها على الميسورين ورجال الدين والاطباء والشخصيات المعروفة في أصفهان وهذا يعني ان التعليم لم يقع على عاتق الدولة وحدها، وان طبيعة المباني واسماء الخطاطين المنقوشة على لوحاتها أشارت الى تقدم فن الهندسة المعمارية في أصفهان وازدهار التصاميم وفنون الخط والزخرفة والبناء، فضلاً عن كشفه لدور المدارس وتأديتها لأكثر من وظيفة آنذاك، ويمكن ان تكون بمثابة الجامعات المتعارف عليها إذ إنّ لها تاريخ تأسيس، ومسؤول البناء بمثابة رئيس الجامعة والمشرف عليها واغلبهم من أصحاب التحصيل العلمي، وتحتوي على مسجد واماكن لإقامة الطلبة كما هي حال الاقسام الداخلية في بعض الجامعات اليوم.

كان تأسيس المدارس لدى الصفويين مركزاً رئيسياً لمؤسسة التعليم، وداعماً قوياً لعقيدة الحكم الصفوي، لذا جمعها اطار الحوزة العام التي لعبت دوراً مهماً في النظام التربوي الشيعي بصفتها وسيطاً تربوياً يجمع بين ما هو مدرسي نظامي وبين ما هو مجتمعي لا نظامي، فالبرنامج الدراسي عند الشيعة جزء من المجتمع الأكبر، والمجتمع يساعد في تحقيق البرنامج الدراسي[816]، ويظهر التعاون بينهما من اجل تحقيق الهدف الأكبر وهو تكوين الشخصية الشيعية المتكاملة، فمن بين أهم المبادئ العامة للحوزة بناء النظام التعليمي فيها بما يحقق البناء التربوي المتكامل للشخصية الشيعية: عقدياً، أخلاقياً، علمياً، عقلياً، ثقافياً، سياسياً، جهادياً، نفسياً، واجتماعياً[817]، وكان لنساء أصفهان حق في التعليم أيضاً وبرز ذلك من الدور الذي قامت به زوجة الشيخ البهائي بتعليم الفتيات، لأنها عالمة فاضلة فقيهة محدثة، وكان في جهازها يوم زفّت للشيخ البهائي عدة كتب تامة في فنون العلوم اذ ورثت عن أبيها أربعة آلاف مجلد، وأبوها شيخ الإسلام بأصفهان عهد الشاه طهماسب، اذ جاء من سفره الى الهند بكتب كثيرة، ولمّا توفي انتقل كلّ ما كان عنده من الكتب والأملاك إليها[818]، حتى أنّ منصبه أعطي لصهره الشيخ البهائي، وقد قرأت على والدها، وكانت تُدرّس الفقه، والحديث ونحوهما للنساء، ووصفت بأنّها وافرة العلم كثيرة الفضل، وقد بقيت بعد وفاة الشيخ البهائي، وكان بيتها مدرسة لبنات أصفهان،

---

(1) مثال على ذلك المناسبات الدينية التي تأسست لها وبأسمائها مؤسسات اهلية ورسمية عند الشيعة، وتعد من اهم وسائط التربية عندهم، ونجد لها نفس الاهتمام في البرنامج الدراسي المدرسي، وهذا يعني وجود تكامل بين المدرسة والمجتمع، نظراً لوجود فلسفة واحدة تحكم حركة الحياة الشيعية بالكامل. انظر: حسّان عبد الله حسّان، الفكر التربوي الامامي –ايران انموذجاً–، ج2، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، 2008م، ص10.

(2) المصدر نفسه، ص ص 10، 49.

(3) وزوجة الشيخ البهائي هي ابنة الشيخ علي المنشار زين الدين العاملي. لم يأت ذكر اسمها في كتب التراجم، سوى أنّها بنت الشيخ علي المنشار الذي لم يكن له غير هذه البنت. انظر: حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، تحقيق: حسين علي محفوظ وآخرون، ج1، دار المؤرخ العربي، بيروت، 1425هـ، ص422.

ومن أبرز طالباتها السيدة سارة الأصفهانية زوجة الملا صدرا الشيرازي، وفاطمة بنت احمد الكيلاني حاكم كيلان ووالدتها الاميرة الصفوية اخت الشاه عباس الأول، ولمعت أسماء أصفهانية اخرى من النساء العالمات[819]

ولكن علينا ان لا ننسى الجانب الآخر من التعليم في أصفهان والمتمثل بأنشطة الأرمن الساكنين في جلفا فمنذ بداية سكنهم بادروا لتأسيس المدرسة إذ "**انهم وبموازاة كنيسة وانك بنوا مدرسة لهذا الدير المقدس يقصدها كافة الاطفال للدراسة، ثم بنيت مدارس اخرى في جلفا قصدها العديد من الاطفال والصبية**"[820] وكان لرجال الدين المسيحيين دور مهم في تنمية التعليم وسط الارمن فقد صنع أحدهم وبمعونة اساتذة الفن اول جهاز طبع في اصفهان داخل الكنيسة الارمنية وعليه عُدّت احد مراكز اصفهان التعليمية التي رعت العلماء[821].

أدرك المسيحيون الارمن ان التعليم هو السبيل الأمثل للحفاظ على ثقافتهم ولغتهم فاهتموا بادئ الامر بتعليم الكتاب المقدس[822] ثم تطورت مدارسهم ومؤسساتهم الثقافية فاتسموا بالرغبة في التعليم والولع به[823]، وازدهر الواقع التعليمي في جلفا أصفهان[824]، حتى اصبحت كنيستها الرئيسية مركزاً مهماً للتعليم العالي، لان جميع كنائس الارمن واماكنهم الدينية مثّلت منذ القدم فصولاً للتدريس ومراكز لنشر العلوم والفنون[825].

ترجع بداية تاريخ التعليم الارمني في أصفهان الى عام 1605م[826] لانشغالهم خلال السنوات 1603م و 1604م التي هاجروا فيها الى ايران بالتجول، وكانوا يعانون من المتاعب التي افرزها السكن وضمان العيش في موطنهم الجديد، وما ان وصل عددهم الى 1200 عائلة بادروا الى تنظيم تعليمهم وشؤونهم الدينية والثقافية بشكل عام من خلال إقامة مكان صغير[827] للعبادة مارسوا فيه النشاط الديني والثقافي، ثم تأسست المدارس في

---

(4) عبد الله افندي الأصفهاني، رياض العلماء وحياض الفضلاء، ج5، مطبعة الخيام، قم، ص407؛ محسن الامين، اعيان الشيعة،ج2، دار التعارف، بيروت، 1406هـ، ص95؛ محمد صالح المازندراني، شرح الكافي، تحقيق: ابو الحسن الشعراني، المكتبة الاسلامية، طهران، 1382هـ، ص2.

(1) هارتون درهوهانيان، همانجا، ص585.

(2) لئون ميناسيان، اولين چاپخانه در ايران، چاپخانه داد، اصفهان، 1367ش، ص2.

(3) گروه نويسندگان دانشكاه ايروان، نامداران فرهنگ ارمنى، ترجمة: آ. گرمانيك، ناشر بنياد نيشابور بخش بزوهشهاى ارمنى، 1361، ص69.

(4) اندرانيك هويان، ارمنيان ايران، انتشارات هرمس، تهران، 1380ش، ص55 .

(5) Vazken S. Ghougassian, Op. Cit., P.169

(6) اسماعيل رائين، همانجا، ص133.

(7) لئون ميناسيان، تاريخجه مدارس ملى ارامنه جلفاى اصفهان، نشر ميناسيان، جلفا، 1965م، ص30.

(8) لم يصدر امر رسمي ببناء كنيسة في ذلك الوقت، وأُصدر المرسوم الملكي بذلك سنة 1614م، لذا وضع الارمن اساس مكان العبادة بمجرد وصولهم أي انهم قاموا ببناء بسيط جداً. للمزيد انظر: اسماعيل رائين، همانجا، ص133.

مختلف المناطق نتيجة بناء الكنائس، واخذ الارمن يوفرون الامكانات والوسائل التعليمية اللازمة شيئاً فشيئاً واستفادوا من كبار المعلمين ذوي الخبرة والتجربة[828].

قام خاچاطور كسيراتسيXacatur Kesaraci [829] بتأسيس مدرسة في كنيسة وانك خلال الجزء الاول من أسقفيته اذ أصبح أسقفاً أعظم، ومعلماً أول، وطبيباً للكنيسة، وبذل جهوداً كبيرة في التدريس[830]، ثم عمل على تطوير المدرسة، فاستقطب لها العديد من الطلبة واعاد تنظيم وتطوير النظام التعليمي، اذ قدّم مناهج جديدة تضمنت جميع حقول المعرفة المعروفة آنذاك ومنها النحو، البلاغة، الفلسفة، العلوم الطبيعية، الهندسة، الموسيقى، علم اللاهوت ودراسات الكتاب المقدس، وحوّل المدرسة الى مركز للتعليم العالي لذا أُطلق عليها(الجامعة او المعهد)، واتسع نطاق التعليم فيها واخذت تدرّس العهود القديمة والجديدة وجميع الفنون العقلية والميتافيزيقية الى جانب اللغتين الارمنية والفارسية[831]. وأكمل أغلب طلابها دراستهم في السويد والدنمارك وايطاليا وفرنسا وروسيا والهند لان تجار جلفا بترددهم على البلدان الاوربية اخبروا الارمن في أصفهان بآخر التطورات الثقافية هناك اضافة الى جهود خاچاطور العظيمة، كما ان الخواجات الارمن قدموا الدعم المالي للمدرسة بهدف تزويد ابنائهم بالتعليم، فبرزت مواهب عدة بين الطائفة الارمنية اسهمت في خلق حياة نابضة بالروح الثقافية[832].

أعطى خاچاطور كسيراتسي اهتماماً عظيماً لجميع طلابه، إذ زودهم بالوسائل العقلية وشجعهم بالتركيز على دراستهم فقط، وإهتم بشكل خاص بأحد طلابه القسيس الشاب سيمون الجلفائي[833] ولعمله بجد صحبه في رحلاته الى بولندا وغيرها، ثم درس معه في اجميادزين وبعد عودتهم الى ايران استمر سيمون لمدة ثلاث سنوات من1632–1635م على الدراسة المكثفة، فاشتهر بالوعظ الديني الى جانب علم المنطق، التعليقات التوراتية،

---

(9) هراند قوگاسيان، كليساى وانك جلفا اصفهان، مجله ارمغان، دوره جهل، شمارة: 11 و12، ص801 .

(1) ابرز أساقفة أبرشية جلفا أصفهان للمدة(1623 – 1629م) و(1631 – 1646م)، ولد في قيصارية بآسيا الصغرى عام 1590م، درس لدى الكاثوليكوس موسيس سيونسي خلال شبابه المبكر من 1611م الى 1614م عندما كان يخدم في منطقة قيصارية، واصبح قسيساً في دير قبرص سنة 1616م، ثم التحق بموسيس وانتقلا الى ارمينيا الشرقية سنة 1617م، واسسوا مدارس جديدة في اديرة مختلفة هناك، وبقي مساعداً لموسيس سنوات عدة كونه الطالب الاقدم واليد اليمنى لهُ، سافر الى القسطنطينية ودرس عند المعلم المشهور ومطران القيصارية – گريگور كسيراتسي– ماجعل لذلك اثر كبير في حياته، ثم قدم الى جلفا اصفهان بصفته ممثلا عن كنيسة اجميادزين عام 1623م بناء على طلب اهالي جلفا. للمزيد انظر: وسن عبد العظيم فاهم، المصدر السابق، ص91.

(2) اندرانيك هويان، روابط فرهنگى ايرانيان وارمنيان، بنيادانتشاراتى يغيابابوميان، تهران 1383ش، ص109 .

(3) خاچاطور جلفائى، تاريخ پارسيان، واغارشاباد، ارمنستان، 1905م، ص117؛ ژوزف مليك هوسپيان، ايران وارمنستان در گذرگاه تاريخ، ويراستارى(تحرير):خانم دكتر طلعت بصّارى، انتشارات Zarmandokht، تهران، 2008م، ص255 .

(4) وسن عبد العظيم فاهم، المصدر السابق، ص146.

(5) آراگـل داوريزتسى(التبريزي)، تاريخ آراگـل داوريزتسى، ايروان، 1988م ص402؛ ژان. د. لازاريان، دانشنامه ايرانيان ارمنى، انتشارات هيرمند، تهران،1382ش، ص116 .

الفنون التحليلية والفلسفية، علوم ماوراء الطبيعة، وقام بترجمة اعمال آرسطو لذا برز من بين العلماء او المعلمين المعاصرين، وأصبح العمود الفقري للمدرسة معلماً مساعداً وقريباً من خاچاطور حتى سنة 1641م، فدرّس الفلسفة والنحو لثلاث مراحل وجهدّ في تدريس قواعد اللغة الارمنية من خلال كتاب النحو[834] وكتاب المنطق[835]، لذلك تم اعطاءه لقب وارادبت(العالم او المعلم)من قبل خاچاطور، واستدعاه الكاثوليكوس بيليبوس ليخدم بوصفه معلماً في ارمينيا الشرقية، اذ تسلم مسؤولياته التدريسية بمدرسة اجميادزين بوصوله مباشرة وحضر فيها خمسين طالباً وخلال مسيرته التعليمية في جلفا الجديدة واجميادزين اكتسب مرتبة عالية من المعرفة التي انعكست خلال اعماله الفكرية واعمال غيره من المفكرين الارمن[836].

امتاز الأرمن بعدم التفكير في الحصول على شهادة حين دراستهم بل هدفهم الرئيس هو التعلم ونيل المعرفة، مع ذلك عندما يحصلون عليها يضعونها في اطار ويعلقها الخريج برقبته ويرى نفسه مَديناً للمجتمع وللآخرين في السنوات التي تفرغ فيها للدراسة فيتطلع الى ممارسة مهنته بعد التخرج[837]، والعاملون الأرمن يعدون الأفضل مقارنة بغيرهم في اي مجال واختصاص يمارسونه[838]، وبالنسبة لخاچاطور فالمدرسة في حياته لم تكن مجرد مسألة مبدأ او واجب اخلاقي فحسب، بل إنها مثلت رسالة اخلاقية ودينية خاصة توجب النهوض بالواقع الديني والثقافي للمجتمع بعد مدة طويلة من الجمود والفوضى، ومن جانب اخر فالمدرسة ضرورة اساسية لتعليم رجال الدين الارمن لمواجهة النشاطات التبشيرية العدوانية المتنامية للارساليات الدينية الكاثوليكية في ارمينيا وايران[839].

تولى امر المدرسة بعد وفاته خليفته داود الجلفائيDawit Julayeci [840]، الذي امتاز عهده ببناء الكنائس والعناية بالمدارس حتى تمتع 29 شخصاً من طلابه بمستقبل كبير، اذ جمع جيلا جديدا من الطلبة وحافظ على

---

(1) الفه سنة 1637م وطُبع في القسطنطينية سنة 1725م ونُشِر بشكل واسع حتى اواخر القرن الثامن عشر ومازالت الاستفادة منه ككتاب منهجي مقرر في المدارس الارمنية لحد الآن. انظر: اندرانيك هويان، ايرانيان ارمنى، ص63.

(2) اكمله سنة 1649م وكان افضل واكثر كتاب منهجي فلسفي يُدرس في المدارس الارمنية استغرق منه جهود عشرين سنة. للمزيد انظر: لئون ميناسيان، تاريخجه مدارس ملى ارامنه جلفاى اصفهان، ص31 .

(3) Vazken S. Ghougassian, Op. Cit., P.170

(4) اسماعيل رائين، همانجا، ص131؛ گاره گين سركيسيان(اسقف بيشواى روحانى ارامنه جنوب ايران)، ارامنه وايران، ترجمه: هراند قوگاسيان، مجله ارمغان، دوره چهل ويكم، شماره:1، ص62 .

(5) على رضا قبادى، ضرورت مشاركت مردم در عرصه فرهنگ، جاب آثار، تهران، 1381، ص38 .

(6) حسن بيك محمدى، اصفهان وگرد شگرى، سازمان فرهنگى شهردارى اصفهان، اصفهان، 1386، ص58

(1) أحد أساقفة أبرشية جلفا الجديدة في أصفهان تزعم كنيستها للمدة بين(1652 – 1683)م، توفي سنة 1683م ودفن بجوار خاجاطور. للمزيد انظر: وسن عبد العظيم فاهم، المصدر السابق، ص92.

المناهج الدراسية، وقدم مناهج اخرى تضمنت قراءة الترانيم المقدسة، الترتيلات الدينية، الموسيقى، الشعر، علم الحساب، النحو، الفلسفة، العلوم الطبيعية، علم اللاهوت والدراسات التوراتية[841].

ازدهر انشاء المدارس بصورة عامة مع حكومة الشاه صفي الأول، اذ تأسست العديد من الكنائس وفتحت فيها المدارس، والنقطة الأهم أن أرمن جلفا أصبحت في منطقتهم مدرستان منفصلتان الأولى للبنين والثانية للبنات في عهده، وهذا يعطي انطباعاً جيداً على أن تعليم البنات لم يكن ممنوعاً بين الارمن آنذاك، كما برز گستانت واردابتKostand Vardapet[842]، واتضح عطائه خلال زعامة ستيبانوس Stepanos Julayeci[843] الدينية وحكومة الشاه سليمان الصفوي، فتطور قطاع التربية والتعليم بدوره الكبير لأنه جمع تدريجياً اكثر من 250 تلميذاً وأسس مدرسة سنة 1687م وكان السبب في ازدهار التجارة التي أدّتْ الى تحسّن الحالة المادية للعوائل الأرمنية مما جعل تجار وشيوخ جلفا يرسلون أطفالهم بشكلٍ ملفتٍ لتعلم القراءة والكتابة والحساب، اذ اهتم المعلمون بتدريسها بدقة كما اهتمت تلك المدرسة بتعليمهم أسس التجارة وجميع الامور التجارية[844]، وكان المعلم گستانت بارع في العلوم التجارية، إذ ألف كتاباً سنة 1687م تحت عنوان(التجميع العام) بيّن فيه الأصول والقواعد الأساسية للـ(التجارة، الطرق التجارية لجلفا الجديدة، التجار، العملات النقدية، الاوزان والقياسات المستعملة في مختلف البلدان الآسيوية والاوربية)، وفي أواخر النصف الثاني من القرن السابع عشر قام گستانت بتدريس أطفال تجار جلفا الجديدة منهج تعليم الأعمال التجارية(المهن والأشغال) وكان هؤلاء التلاميذ تحت رعاية واشراف دير المنقذ جنباً الى جنب مع مدرستها الادبية واللاهوتية التي اسسها خاچاطور كسيراتسي[845].

تمثّلت مستلزمات الدراسة في مدرسة گستانت بخزانة كاملة يجلبها الطلاب من منازلهم تحتوي على الورق والحبر والاقلام تكون على شكل حقيبة لها جيوب من الجانبين، ولهم زي خاص يلبسونه عند الذهاب للمدرسة

---

(2) شهرام اميرى، وضعيت ارامنه جلفاى اصفهان در عصر صفوى بين سالهاى 1038 –1052 هجرى قمرى و 1629 – 1642 ميلادى، مجله تاريخ وجغرافيا ، ص124

(3) معلم مشهور في جلفا اصفهان اصبح بعد وفاة زوجته زبيتاZebetia سنة 1654م كاهناً في دير المنقذ ودرج اسمه من بين اعضاء التنظيم الديني للدير. انظر: لئون ميناسيان، مدارس ارمنيان جلفا، مجله فرهنك اصفهان، شماره:20، اصفهان، تابستان 1380، ص78 .

(4) أحد أساقفة أبرشية جلفا الجديدة خلال(1683 – 1696)م، كان تلميذ وربيب الخليفة داود خلفه بعد وفاته بناء على طلب وتأييد الارمن، شهد عهده تصاعد حدة الخلاف مع الكاثوليك وكان له موقف كبير بذلك كما بذل جهود جبارة لاعفاء الكنيسة من الضرائب التي فرضها الشاه سليمان.انتهت زعامته سنة 1696م لانه صعد لمنصب كاثوليكوس اجميادزين، لكنه لم يستمر طويلا وسجن حتى توفي في 4 كانون الثاني 1698م بعد التعذيب. انظر: وسن عبد العظيم فاهم، المصدر السابق، ص92.

(5) لئون ميناسيان، مدارس ارمنيان جلفا، ص78 .

(1) هارتون درهوهانيان، همانجا، ص585 .

على شكل وشاح، وان المعلم گستانت درسهم بعض المعارف من خلال تجسيد معلوماتها بقصائد شعرية حتى اخذوا يرددونها كفعاليات يومية في المدرسة مما جعل المعلومات تنطبع في اذهانهم بصورة دائمة[846].

فتح الخليفة ستيبانوس الجلفائي مجموعة من المدارس تدرّس في اللغتين الارمنية والفارسية في كنائس عدة منها كنيسة سورب استبانوس وكنيسة هاكوب(مراد) وغيرها ومن ابرز معلميها **آقا پتروس وسكانيان**[847] وخلال زعامة موسس الجلفائيMovses Julayeci [848] أُنشأت مجموعة مدارس، ثلاث منها فُتحت في(كنيسة مريم المقدسة، وكنيسة ميناس، وكنيسة سورپ استپانوس)[849]، كما افتُتِحت مدرسة أخرى في كنيسة سورپ استپانوس سنة 1720م عُيّن فيها عدد من المعلمين والمدرسين، وقرر منع الكهنة من التدريس في المنازل، وأمر جميع الارمن بأرسال ابنائهم الى المدارس؛ لذا كان للكنيسة الارمنية الباع الطويل في هذا المجال من خلال الدور الذي أدته كمؤسسة تعليمية تربوية[850].

سعى الأرمن الى جانب تأسيس المدارس وتشجيع ودعم عمل المخطوطات المزخرفة في جلب آلة الطباعة[851] التي قام بها الأسقف خاچاطور لجعل الكتب في متناول يد ابناء طائفته وتسهيل تعلمهم وحمايتهم من ضغوطات المسلمين وتأثيرات الكاثوليك[852]. فقام بتأسيس مطبعة في كنيسة وانك بغضون بضع سنوات بعد زيارته لأوروبا سنة 1630م واطلاعه على الكتب وحركة الطباعة هناك مما أكسبه خبرة بفنون الطبع وعمل المطابع، أرسل بعد عودته الى أصفهان يوهانيس واردابت الجلفائي الى ايطاليا لتعلم ذلك الفن، وعمل هو على تهيئة المستلزمات الاساسية للطباعة من آلة الطابعة والورق والحبر وغيرها بالتعاون مع بعض الفنيين في اصفهان بعد صعوبات جمة، وكانت مهمة تأسيس المطبعة الارمنية في جلفا أصفهان صعبة جداً لأن تكنلوجيا الطبع لم تكن معروفة في جميع انحاء الشرق، كذلك وجود نقص حاد في حروف الطباعة والورق وعمال المطبعة، لكن رغم تلك الصعوبات وجد خاچاطور في مجتمعه فنان بارع وهو "يعقوب جان" الذي نال فيما بعد منصب نقاش باشي–رئيس الرسامين– في بلاط الشاه عباس الثاني، فكان عبقرياً في الفنون الميكانيكية وأنتج

---

(2) همان منبع، ص586؛ اكسانا بهشتى، راهنماى سفر به استان اصفهان، ترجمه: حسين يعقوبى، عكاس: عبد الحميد بهشتى وديگران، انتشارات روزنه، تهران، 1383، ص75.

(3) أشهر مدرس درّس في مدارس الخليفة ستيبانوس الجلفائي اذ برع في مجال الدراسات التجارية والاوزان والعملات التي كانت من الاهتمامات الرئيسية لتلك المدارس. انظر: هارتون درهوهانيان، همانجا، ص587 .

(4) ولد سنة 1677م في جلفا اصفهان ودرس في دير المنقذ لكنيسة وانك، شغل منصب الأسقف الأعظم لأبرشية جلفا الجديدة للفترة(1706 – 1725)م، توفي سنة 1725م ودفن جثمانه امام الباب الشمالي لكنيسة وانك. للمزيد انظر: وسن عبد العظيم فاهم، المصدر السابق، صص92–93.

(5) لئون ميناسيان، مدارس ارمنيان جلفا، ص78 .

(6) هارتون درهوهانيان، همانجا، ص587 ؛ لئون ميناسيان، مدارس ارمنيان جلفا، ص78

(1) كاظم موسوى بجنوردى، ايران تاريخ فرهنگ وهنر، سازمان چاپ وانتشارات، تهران، 1390ش، ص258.

(2) لارنس لوكهارت، انقراض سلسله صفويه واستيلاى افاغنه در ايران، ترجمه: مصطفى قلى عماد، مروارید، تهران، 1376ش، ص67.

العديد من الاختراعات، اذ وضع شخصياً حروف الطباعة وبتظافر جهوده وجهود الأسقف الأعظم تأسست أول مطبعة أرمنية في ايران سنة 1636م مركزها كنيسة وانك[853].

طُبع أول كتاب أرمني في ايران عام 1638م[854] أي بعد سبعة عشر شهراً من العمل الجاد، وعَبّر خاچاطور في منشور ذلك الكتاب عن شكره تجاه المشاركة الفعالة ليعقوب جان في نشره[855]، وفي سنة 1641م قام بطبع مجلدين جديدين اضاف لهما ثالث في السنة التالية[856] مؤكدا أن عمليات الطبع كافة تمت محلياً ولم يكن أحد في جلفا أصفهان لديه معرفة سابقة في الطبع حتى الورق والحبر كان يُنتج داخل الكنيسة، وإنتهت أعمال خاچاطور الطباعية بكتاب الصلوات اليومية سنة 1642م، لان كُتّاب المخطوطات قادوا معارضة شديدة ضده أجبروه على إنهاء فعالياته المطبعية فأُغلقت المطبعة وأُحرقت[857]، وبقي عملها بين مد وجزر فمرة تستأنف عملها وأخرى تتوقف نتيجة الظروف التي مرّت بها[858] وبإرساء الارمن لأول مطبعة في ايران في الوقت الذي لم يُسمع فيه الّا القليل عن الطباعة تحقق هدف الرُّقيّ بالتعليم والثقافة والفن في هذا البلد والانفتاح على المدنية الجديدة في البلدان الاوربية، وبرز من بين المحققين والمؤرخين الارمن المؤرخ آراكل التبريزي[859].

حرص مبشرو الدين المسيحي على الاهتمام بالتعليم داخل أصفهان أيضاً، فبذل الكرمليون جهوداً كبيرة لتحقيق هدفهم الديني اذ طلبوا من البابا ارسال 33 مبشر، 21 منهم للبقاء في الصومعة لتفقه آداب ومناسك

---

(3) تاورنيه، همانجا، ص225؛ اندرانيك هويان، ارمنيان ايران، ص65.

(4) كتاب مزامير داود ويدعى أيضاً(ساقموسSatmos)، ومما زاد في قدره ان جميع الوسائل اللازمة لطباعته صُنِعَت من قبل رجال الدين اذ تواصلت جهود قساوسة كنيسة وانك فنجحوا في تهيئة كافة الحروف النحاسية والرصاصية والحديدية والخشبية اضافة الى الاوراق والاحبار والتذهيب، والكتاب محفوظ حالياً في مكتبة بولديان في جامعة اكسفورد البريطانية يقع بحوالي(570) صفحة تمت طباعته وصدر بشكل كامل سنة 1638م. للمزيد انظر: لئون ميناسيان، اولين جابخانه در ايران، جابخانه داد، اصفهان، 1367، ص34 .

(5) Satmos Dawti , New Julfa , 1638 , P.341,572

نقلاً عن: Vazken S. Ghougassian , Op. Cit. , P.174

**(6) كتاب Haranc Vark يعني: حياة آباء الكنيسة Lives of the Church Fathers وفي بعض الاحيان يسمى قبسات من سيرة الآباء الروحيين يقع في(705) صفحة ويكفي لبيان اهميته انه طُبع مرتين في امريكا في الوقت الذي طُبع فيه بجلفا اصفهان. والكتاب الثاني Xorhrdatertr يعني: كتاب القداس Missal أما الثالث فهو كتاب Jamagirk Ateni يعني: كتاب صلوات يومية Breviary. انظر: اندرانيك هويان، ارمنيان ايران، ص65 .**

(1) تاورنيه، همانجا، ص229، لئون ميناسيان، اولين چاپخانه در ايران، ص45 .

(2) لتفاصيل أكثر حول عمل المطبعة انظر: وسن عبد العظيم فاهم، المصدر السابق، ص149-153.

(3) اشهر المؤرخين والمحققين الارمن في القرن السابع عشر ولد اواخر القرن السادس عشر في مدينة تبريز وكان له من العمر عشر سنوات عندما هجر الشاه عباس الارمن الى وسط ايران فقد شاهد بعينه تلك الحادثة التي بدأ بها القرن السابع عشر عندما تحرّك الشاه من اصفهان الى تبريز سنة 1603م واشتبك مع الدولة العثمانية فسجّل آراكل تلك الاحداث وتوفيَّ سنة 1670م. للمزيد انظر: ژانت. د. لازاريان، دانشنامه ايرانيان ارمنى، ص118.

الدين المسيحي وتعليم اللغة وترجمة الكتب المقدسة، والباقي يذهب للعيش بين الارمن لوعظهم وارشادهم[860]، اذ استغل المبشرين الاوربيين الفرصة التي حصلوا عليها من البلاط بجعل كنائسهم الكاثوليكية أماكن للتدريس والتبليغ الا ان النتائج لم تكن جيدة لهم بسبب قوة عقيدة الأصفهانيين من المسلمين والمسيحيين الارمن الغريغوريين اذ منعوا أبنائهم من ارتياد الكنائس والمدارس الكاثوليكية، ولم تحقق تلك الفرق التبشيرية سوى التأثير على بعض فقراء المدينة لسوء واقعهم التعليمي والصحي[861].

## ثانياً- الخدمات الطبية وطبيعة الصحة العامة في المدينة:

تباينت وجهات النظر في المعطيات التاريخية حول واقع أصفهان الصحي بين السلب والايجاب، فالمدن الايرانية في العهد الصفوي حَوت العديد من المستشفيات والمراكز الصحية، سميت بـ "**دار الشفاء**"، ومن بينها أصفهان التي مع كثرة مستشفياتها لكن تقارير السيّاح الأجانب لم تتطرق الى عددها أو تفصيل الواقع الصحي فيها مقتصرة على مشفى أصفهان الكبير وتصميمه المعماري، وهذا يدل على ان المستشفيات غير مهمة او جاذبة للنظر حتى يتطرقون لها، وفي الحقيقة أولى الشاه عباس الأول اهتماماً كبيراً بمؤسسات الرعاية الاجتماعية من مستشفيات وحمامات عامة، رغم ان الوضع لم يتغير كثيراً عما كان سابقاً من حيث طبيعة الخدمات الطبية مقارنة بحجم السكان، الّا أنّ دليلاً لا يوجد حول قضية أن عدد المستشفيات أقل من القرون السابقة اذ أفادت معلومات أنّ هناك مستشفى أو اثنين لكل مدينة، ووصف بعضها بالجيدة والنظيفة[862].

كانت مستشفى أصفهان التي بنيت بأمر الشاه عباس الأول جزء من مجمع تقليدي يجمع المسجد والمدرسة والسوق اذ تقع قرب القيصرية وخلف بازار أصفهان، وتسمى "**دار الشفاء**" حتى سُميّ السوق باسم سوق دار الشفاء وذلك لان النُزل الموجود فيه أُوقفت وارداته وبقية الاوقاف التي بُنيت ضمن المجمع لدفع اجور موظفي المستشفى وتكاليف الأغذية والأدوية والأسرّة وغيرها من تكاليف صيانة المستشفى، تكوّن المبنى من طابقين و(80) غرفة، والغرف جيدة نسبياً لكنها صغيرة، وقدّمت خدماتها للمواطنين في أصفهان مجاناً، كما قدّمت التسهيلات اللازمة للقروين، وخدماتها خالية من أي تكاليف للفقراء والايتام، اذ يعمل في المستشفى طبيباً

---

(4) دلاواله، همانجا، ص315؛ ويدا همراز، مبلغان مسيحى در ايران:از صفويه تا انقلاب اسلامى، انتشارات پژوهشگاه فرهنگ وانديشه اسلامى، تهران، 1391ش، ص224.

(5) لتفاصيل أكثر حول عمل المبشرين الكاثوليك في أصفهان وتأثيرهم على سكان المدينة وتحديداً جلفا أصفهان يمكن الرجوع الى: وسن عبد العظيم، المصدر السابق، ص111-132.

(1) سيريل الگود، تاريخ پزشكى ايران و سرزمين هاى خلافت شرقى، ترجمه باهر فرقانى، تهران، اميركبير، چاپ سوم، 1386ش، ص34.

واحداً وصيدلياً(عطار) وعالماً(رجل دين في مسجد المستشفى) وطباخاً وحمالاً وخادماً فكان الطبيب يجلس في الصباح أمام بوابة المستشفى ويعالج المرضى ويكتب لهم الادوية بالمجان، ووقت وجوده من الساعة الثامنة صباحاً حتى منتصف الليل[863].

امتازت المستشفيات الايرانية في عهد الشاه عباس الاول بوضع أفضل بكثير من خلفاءه من حيث اهتمامه المستمر برصد اموال الاوقاف لتكاليف دار الشفاء وحرصه على مجانية تقديم الخدمات الطبية، حتى انه في احدى المرّات كرّس اموال قافلة من النحاس باهض الثمن لدفع مرتبات الموظفين في مشفى أصفهان، وكان المشفى يعمل تحت اشراف ووصاية رئيسه وهو عادةً طبيب البلاط يعمل معه نواب عدة وهم أطباء أيضاً ومهامهم هي زيارة المرضى في المستشفيات كل يوم، واذا لزم الامر يتناقشون فيما بينهم حول المرضى، ومناقشة الامراض الخطيرة فضلاً عن المشورة الطبية، ولم تكن المستشفيات مكاناً للعلاج او الاستشفاء فحسب بل أدّت أيضاً دوراً ثقافياً واسع الانتشار في المجتمع، واحتوت على مكتبة تضم كتباً طبية معروفة، اضافة الى ان المستشفيات كانت عادة ذات طابع ديني اذ يقيم موظفيها الصلاة والاذكار ما قبل الصلاة وتلاوة القرآن الكريم، فضلاً عن تقديم هدايا للمرضى الاميين الذين يتعلمون كلام الله لاسيما وان المشفى كما ذكرنا ضمن مجمع يضم مسجد ومدرسة دينية وكل تلك المؤسسات تعرف بدار الشفاء وعملها مرتبط الواحدة بالأخرى[864].

قسمت المستشفيات الى قسمين واحد للرجال وآخر للنساء وتوجد في كلٍ منهما لاسيما قسم الرجال امراض عدة منها أمراض الجهاز الهضمي وخاصة الاسهال الدموي، الامراض المعدية، الجراحة، وعلاج الجروح والكسور في العظام وأمراض العيون والأمراض العقلية. وكانت الصيدلية وتسمى(بيت الدواء) أو(داروخانه)، والعيادة الخارجية جزءً أساسيًا من المستشفى[865]. اذ مثّلت الصيدليات واحدة من أهم الأقسام الطبية فيها، وفي الحقيقة كان الطبيب(حكيم) هو أعلى شخص في كادر المستشفى، والمسؤول عن أقسامها كافة، والصيدلاني الذي يسمى(مهتر)، كان أقل درجة منه، لكنه مثل اعلى طبيب في مستشفيات اليوم، إذ كان لديه فريق من الصيدلانيين يعملون تحت امرته ويطلق عليهم(شرابدار). ولم تقتصر الصيدليات على تقديم الأدوية للمرضى فقط، بل كانت معرضاً للتصاميم الفنية مثل الأكواب، والأباريق، والكؤوس التي تستعمل لحفظ الأدوية[866].

صحيح ان الممارسة الطبية خلال حكم الصفويين كانت لاتزال تعتمد على ادلة القرون الوسطى التقليدية لعلاج معظم الامراض، وبقي العمل المرجعي هو شريعة ابن سينا في الطب، وغالبية السكان يعتمدون على

---

(2) ديويد بلو، همانجا، ص224.

(1) حسن تاج بخش، تاريخ بيمارستان های ايران از آغار تا عصر حاضر، پژوهشگاه علوم انسانی ومطالعات فرهنکی، تهران، 1379ش، ص188

(2) كيوان لولويي و شيرين احمدی، وضعيت پزشكی وبيمارستان‌های ايران در عصر صفوی، فصلنامه علمی، تخصصی سخن تاريخ، س 6، شماره: 17، تابستان 1391ش، ص

(3) سيريل الگود، همانجا، صص36-37.

الطب المنزلي والشعبي؛ الّا أن الطب السريري الجديد وجد في أصفهان أيضاً اذ ظهر في القرن السابع عشر الميلادي عمل فريد من نوعه وهو(الخزانة الجراحية) التي ابتكرت من قبل جرّاح في الجيش يعرف باسم(محمد الحكيم) من خاصة الشاه صفي الاول، وقد تضمنت تلك الخزانة قائمة مفصلة بالأدوات المتاحة للجراحين بما في ذلك جهاز خاص لإزالة الرصاص، ومواد مختلفة من التخدير، وادوات عملية جراحية لإزالة الأورام[867]. وهذا يوضح عكس ما ذكره شاردن بأن التخصص في حقل الجراحة لم يكن موجوداً لأنه غير معروف في الشرق[868]، لكن مستشفى أصفهان والخدمات الطبية عموماً لا تخلو من السلبيات اذ تراجع الامر بعد الشاه عباس الاول، وذكر تاورنيه خلال عهد الشاه صفي "**أن مستشفى أصفهان ليست مثل مستشفيات أوربا**"[869].

أصبحت مستشفى أصفهان في العقود الاخيرة من القرن السابع عشر غالباً أكثر عرضة لخدمة الأشرار وغيرهم من المسافرين الذين قدموا الى مجمع السوق–المدرسة–المسجد، وليست لخدمة سكان المدينة، من هذا المنطلق صرّح السفراء الاجانب بصعوبة عملها كمستشفى بمعناه الاوربي خلال العصور الوسطى، اذ أن الأخيرة قدمت خدماتها لمواطنيها تحديداً، لذا قارن بها تاورنيه مستشفى اصفهان التي أصبحت خدماتها في عهد الشاه صفي ومن جاء بعده أقل من حجم السكان[870]. وأصبح حديث الايرانيون عن مستشفى دار الشفاء أن: "**دار الشفاء هي دار الموت**"[871] اذ أنها ليست فعّالة للغاية بسبب عدم تواجد الاطباء في المستشفى لتقديم الخدمات للمرضى، فضلاً عن العدد المحدود من الاطباء الذين أطقوا على أنفسهم لقب(حكيم) لاسيما وانهم واجهوا مشاكل عدة نهاية العهد الصفوي[872]، ورواتب موظفي المستشفى التي اصبحت لا تصل اليهم جرّاء فساد بعض رؤساء المستشفى وقلة ورادات أوقافه التي تسببت بتعثر تقديم الخدمات الطبية مجاناً فأصبح عدد من المرضى عند علاجهم يدفعون أموالاً مقابل خدماتهم وأدويتهم، كما ان اغلب الناس اعتمدوا على الطب المنزلي والطب الشعبي فاذا مَرِض الشخص وتدهورت حالته الصحية ولا يوجد لديه ما يكفي لإحضار الطبيب الى منزله، يُركبون المريض على ظهر الحمار مع ثلاثة اشخاص فيصبح مكانه في المؤخرة ويلفون شال او وشاح حول رقبته علامة على المرض ويذهبون الى منزل الطبيب[873].

---

(1) سيريل الگود، همانجا، ص 148–147

(2) شاردن، همانجا، ج7، ص23.

(3) تاورنيه، همانجا، ص87.

(4) همان منبع، ص87.

(5) كيوان لولويى و شيرين احمدى، همانجا، ص18.

(6) أصبح الطبيب مهدد بالخطر لاسيما وان حياته مرتبطة بصحة الشاه الصفوي، فمثلاً الشاه صفي عندما تلكأت صحته وتغيّر لونه عجز الحكيم باشي عن علاجه وباءت كل محاولاته بالفشل حتى شعر بالخوف الشديد على نفسه، لان حياته متوقفة على حياة الشاه اذ انه اما يقتل او ينفى بعد ان تتم مصادرة ممتلكاته، وهذا ماحدث مع طبيبين خاصين بالشاه عباس الثاني اذ ذهبا ضحية هذه القصة. انظر: سعيد آقارضايى، شيوا رضايى، پزشكى عصر صفويه با تكيه بر سفرنامه‌هاى غربى، تاريخ نو، سال هفتم، شماره: نوزدهم، تابستان١٣٩٦ش، ص190

(1) كيوان لولويى و شيرين احمدى، همانجا، ص3–20

دُرس الطب في أصفهان الصفوية، ونال اهتماماً كبيراً من لدن العلماء اذ كان علم ذو قيمة عالية لاسيما وان أصفهان تاريخياً تأسست بها أقدم جامعة للعلوم الطبية من قبل الشيخ ابو علي بن سينا وبقيت كتبه في الطب منهجاً طبياً مدرسياً قياسياً استخدم في أصفهان والعالم الاسلامي والهند واوروبا حتى القرن الثامن عشر، واعتمد الصفويون في هذا المجال ذلك الموروث فبرع الكثير من الأطباء، ووجدت لوحات فنية من العصر الصفوي توضح الطبيب وهو جالس يأخذ نبض المريض مما يُفصح عن وجود خدمات طبية آنذاك، لكن لاعتماد المصادر التقليدية في دراسة الطب جعل الاوربيين يقارنون بين المعرفة الطبية الايرانية والاوربية، ولم يتم اتخاذ خطوة ايجابية لتحسين تلك المعرفة، اذ أصابها الركود بفعل ازدياد حدة الخرافات الطبية[874]، وظهور آثار الطب الهندي، فضلاً عن استمرار عقيدة الاطباء الايرانيين على انهم خلفاء ابن سينا وان بقية العلماء مازالوا يبحثون على معلوماتهم[875].

مثّلت قضية الصحة العامة والصرف الصحي احدى القضايا المهمة في الحياة والعلاقات الاجتماعية لكل أمة، وادّى وجود السوّاح الاجانب في العاصمة الصفوية أصفهان وسكنهم الطويل فيها الى ايجاد صلة وثيقة مع الناس في الأسواق والأزقّة والشوارع لمراقبة مستوى الصحّة الشخصيّة والاجتماعية بشكل مباشر وتوثيقه في تقاريرهم التي نعتوا فيها أصفهان بأجمل الأوصاف واجمعوا بأنها مدينة جيدة، وأعطوا لقضية الصحة فيها آنذاك اهتماماً خاصاً فتبيّن أنّ معظم الشوارع مليئة بالقمامة والحطام والحيوانات الميّتة التي تسبب الأوبئة، واذا كان الطقس غير جيد ينتشر بها الطاعون، كما توجد أمام كل بيت حفرة لجميع أنواع القمامة، فضلاً عن أن عدم رصف الشوارع يؤثر عند هبوب الرياح وسير المارّة اذ يؤجج الغبار والقمامة فيصاحبه مشاكل في التنفس لدى بعض الناس كما هو الحال في المدن الاوربية آنذاك، وتوجد حفر كبيرة في الشوارع أيضاً وتحت جدران المنازل يتم صب النفيات وفضلات البشر فيها، لكن التخلص منها يمكن بواسطة الهواء الجاف، وقيام المزارعين القادمين الى المدينة لبيع الفواكه وغيرها من المنتجات بجمع تلك الفضلات والاستفادة منها كسماد لمزارعهم وحدائقهم. الا أن ذلك كله ينطبق على الجزء الشمالي من أصفهان(اصفهان القديمة)، بينما مدينة الشاه عباس(أصفهان الجديدة) تمتعت بمقومات الصحة العامة والتطور كرصف الشوارع واتساعها ووجود الاشجار والحدائق بكثرة والتي تؤدي لزيادة الاوكسجين وتلطيف الاجواء وخفض درجات الحرارة ومنع انتشار الطاعون[876].

---

(2) مسعودكثيرى، درآمدى بر پيشينه پزشكى اصفهان، اصفهان، انتشارات دانشگاه علوم پزشكى اصفهان، چاپ اول، 1388، ص 41.

(3) سيريل الگود، همانجا، ص 398.

(1) ذكرت المصادر شيوعه في أصفهان سنة 1002هـ/ وتسبب في عدد كبير من الوفيات والكثير من الخسائر الاقتصادية المسببة لسوء الوضع الاقتصادي فضلاً عن انتشار الذعر في المدينة مما دفع اعداد كبيرة من سكانها الى الهجرة حفاظاً على ارواحهم.للمزيد انظر: افوشته نطنزى، همانجا، ص532-535. ؛ محمد على پرغو و جواد على پور سيلاب، طاعون در ايران

وصلت أصفهان الى ذروة مجدها في عهد الشاه سليمان من حيث الجمال والفخامة والقصور الرائعة والشوارع الواسعة، بينما الجزء الشمالي زاد سوءاً من حيث الازدحام والشوارع الملتوية وعدم الاهتمام بالصحة العامة اذ تمتلئ الشوارع بالتراب صيفاً وبالطين شتاءً مؤدية لعواقب سلبية في الوضع الصحي، وقيام الجزارين بذبح الاغنام في المدينة يؤدي الى انتشار بعض الامراض المعدية، فضلاً عن تخلي الماشية في الممرات العامة والشوارع[877]. يبدو ان ذلك الامر متعلق بالجانب القديم من المدينة.

برزت بعض النقاط من بين مواضيع الصحة العامة في أصفهان تدور حول صحة الأفراد الأصفهانيين والتي تبدو مثيرة للاهتمام نوعاً ما؛ اذ ان الأفراد في العاصمة الصفوية صارمين جداً في مسألة النظافة الشخصية، واهتمامهم بالصحة الفردية على عكس اهمال الصحة العامة في المدينة، فكان معظم الناس يستحم كل يوم، وكتب تاورنيه قائلاً: "**الايرانيون مهوسون للغاية اذا دخل احدهم الزقاق وشاهدوا في ملابسه بقعة زهرية(حمراء) يطلقون عليه كلمة(نجس) أي أنه غير طاهر**"[878] يبدو من ذلك اهتمامهم الكبير بالنظافة الشخصية، وقد تم تجهيز العديد من أحياء أصفهان بحمام أو أكثر لتحسين ظروف السكان الصحية فكان على سبيل المثال في حي خاجو(21) حمام، وفي حي عباس آباد(19) حمام، واحتوت اصفهان بشكل عام على عدد كبير الا ان العدد المعروف منها هو(273)حمام، والاستحمام هو أمر شائع في ايران ودول الشرق الاخرى[879].

يبدأ عمل الحمامات العامة في أصفهان قبل شروق الشمس اذ ان الصانع الموجود فيها يصعد الى سطح الحمام وينفخ في البوق دلالة على استعداد الحمام للاستخدام، فيدخله الرجال من الصباح حتى الظهيرة، وما تبقى من النهار يكون الحمام متاحاً للنساء، وكان الاشخاص الاغنياء لديهم حمام خاص في منازلهم، بينما الطبقة الوسطى والدنيا يستخدمون الحمامات العامة، ويعتقد تاورنيه أن الامراض المعدية تنتقل من الاشخاص المرضى الى الأصحّاء بسبب الاستخدام الشائع للحمامات العامة في المدينة[880]. وعلى ضوء اعتقاده يكون الواقع الصحي لدى الافراد متفاوت في اصفهان فهو جيد عند الاغنياء وسيئ لدى الطبقتين الوسطى والدنيا ويؤيد ذلك ما كتبه فيگوئروا قائلاً: "**ان النساء والفتيات من الطبقتين الوسطى والدنيا يتحركن في المدينة ويستخدمن الحمامات العامة، لكن النساء المهمات لا يخرجن ابداً من المنزل ويخضعن لحراسة دقيقة ولديهن حمام خاص بهن في منازلهن**"[881]. الّا أن ذلك يبقى من وجهة نظر الاوربيين بينما وجهة نظر الدولة هو تحسين الظروف الصحية والحرص على النظافة، ولو تأملنا حمام الشيخ البهائي لوجدنا فكرته تتماشى مع

---

عصر صفوی، تحقیقات علوم اجتماعی، پژوهشگاه علوم انسانی ومطالعات فرهنکی، سال هفتم، شماره اول، بهار و تابستان 1396ش، ص33-55.

(2) تاورنیه، همانجا، ص87؛ دولیه دلند، همانجا، ص86.

(3) تاورنیه، همانجا، ص213

(4) شاردن، همانجا، ج5، ص139

(1) تاورنیه، همانجا، ص214

(2) فیگوئروا، همانجا، ص153.

المعطيات العلمية والصحية، فإلى جانب استخدامه للاستحمام، يساعد المدينة في التخلص من مياه الصرف الصحي اذ تم ايصال آبار المراحيض بواسطة أنابيب الى الحمام وإعادة تدويرها بطريقة كيميائية لتسخين مياه الحمام فأوجد في أصفهان مياه أزلية ساخنة[882].

وكان الاشخاص المصابون بالأمراض المعدية ومرضى الجذام يتم عزلهم في أماكن مخصصة للحجر ولا يسمح لهم باستخدام الحمامات العامة، وكان علماء أصفهان أمثال المير فندرسكي، والملا صدرا وزوجته يذهبون ليلاً الى تلك المعازل لإطعام مرضى الجذام ومساعدتهم بما يحتاجون من ملابس ومتطلبات، وأشار كمبفر الى فقراء الزرادشت بأنهم لا يستفيدون قط من الحمامات العامة ولذلك تتفشى فيهم الأمراض والاوبئة[883].

استغلت الفرقة الكرملية أوضاع الفقراء الصحية المتردية فوظفوها لتحقيق مآربهم من خلال تعميد الأطفال الأموات الذين يجلبهم أهاليهم الى آباء الكرملية، يسألوهم قراءة الانجيل عليهم والدعاء للمرضى بالشفاء، فعمّد الكرمليون أولئك الاطفال سراً وبعيداً عن أعين آبائهم وكان باعتقاد الناس ان الكرمليين حاذقون في الطب فيعالجوهم، وعلى هذا الاساس استغل المبشرون فنون الطب للتبليغ وبذلك تواصلوا في مهماتهم رغم المعارضة والضغوطات[884]. الا أن ذلك بقى قليلا وفي اوساط فقراء الزرادشت والأرمن تقريباً[885].وكذلك الارسالية اليسوعية مارست أنشطتها الفعالة بمعالجة الأطفال المرضى بعد تقبل آبائهم تعميدهم أملاً بالشفاء، وضمان

---

**(3) بنى الشيخ البهائي حماماً عاماً خلال القرن السابع عشر عرف باسمه، ولاتزال آثاره اذ استطاع تأمين حرارة الفرن بواسطة شمعة واحدة وضعت في علبة، وكانت كفيلة بتأمين الحرارة اللازمة للتسخين بما يعادل احتراق طن من الخشب، احترقت لفترة طويلة وامتنت تسخين مياه الحمام وفقا للتعليمات الخاصة التي وضعها الشيخ، والتي نصت على وجوب عدم فتح العلبة حتى لا تنطفئ الشمعة لأنها لن تعود ثانية للعمل، وجاءت بعثة من العلماء الإنكليز فاستغربت مصدر المياه الساخنة وأخذت تبحث عنه، حتى وصلت إلى مكان وجدت فيه خزاناً كبيراً يصب فيه الماء، وقد حفر في الصخر، ووضعت تحته شمعة سوداء صغيرة مضاءة، طولها بضعة سنتمترات، وأطفأ العلماء الإنكليز الشمعة ولم يستطيعوا إعادة إشعالها، أو معرفة المادة التي تتألف منها. ولا تزال قصة هذه المياه الساخنة لغزاً من الألغاز في تاريخ أصفهان. وفي سنة 1970 تم حفر نظام التدفئة الخاص بالحمام واكتشفت سلسة من خطوط الانابيب تحت الارض مصنوعة من الطين المجفف تحت الشمس، وقبل اكتشاف الغاز الطبيعي الحيوي، فإن هذه الشبكة كانت لتوجيه أبار المراحيض الشائعة في المنازل والمساجد الايرانية واستدراج الغاز والأبخرة المنبعثة منها نتيجة التخمير والتفاعل الكيميائي الى هذه العلبة مركز الإحتراق المغلق، وتامين حرارة كافية لتسخين الغاز دون ان تؤدي الى انفجاره وقد اثبت العلم الحديث في العقود الماضية امكانية استخدام هذا الغاز المسمى كبريتيد الهيدروجين(H2S) وغاز الميثان في الأعمال المنزلية اذ ان درجة غليانه(85.5) درجة مئوية وذلك ضمن نظرية استخراج الطاقة من النفايات Refuse drive fuel (Rdf) ويقال أن الإنكليز حاولوا إكتشاف سر الشمعة فخربوا الحائط ولم يصلوا إلى نتيجة في أبحاثهم، وأخيرا أعلن أحد العلماء الإيرانيين توصله لإستنتاج علمي يكشف سر بقاء الشمعة وقدرتها على التسخين من خلال إستعمال الشيخ البهائي للذهب وقدرته الكبيرة على النقل الحراري والتي تحفظ التسخين الدائم، ولكي يضمن عدم سرقة الذهب، أغلق الحائط لإخفاء السر الحقيقي لهذه العلمية ولم يستطع احد إكتشافه بعدما صمد أكثر من اربعمائة عام. انظر: نسيب حطيط، الشيخ البهائي وإنجازاته الهندسية، مقال منشور بتاريخ2012/5/10م في مركز النسيب للدراسات على الموقع: www.alnnasib.com**

(1) دلاواله، همانجا، ص49؛ فيگوئروا، همانجا، ص232.

(2) لارنس لوكهارت، همانجا، ص86 ؛ ويدا همراز، همانجا، ص242 .

(3) وسن عبد العظيم، المصدر السابق، ص122.

الحياة الأبدية لهم بوسائل المعمداني[886]، لكن تفاؤلهم لم يدم طويلاً فقد أخفقت جهودهم في إرشاد أي فرد للمسيحية[887].

وهناك خدمات كمالية للأصفهانيين تم فيها مراعات الجوانب الصحية كالحلاقة مثلاً فوصف شاردن حلاقي أصفهان قائلاً: "**لايكاد المرء يشعر بهم خاصة عند حلاقة الرأس حيث يبدأون من القمة ويهبطون بأداة الحلاقة الى الاسفل كأنها تمر دون لمس**"[888]، لا يستخدمون الماء الحار في الحلاقة بل الماء البارد ولا يضعون وعاء تحت الذقن، الوعاء عندهم مجرد كوب صغير يبلون ايديهم فيه قبل وضعها على وجه الزبون. وكان الحلاقون في غاية النظافة عند حلق الرأس، يضعون الشعر في مكان واحد وينشفون الموس في الشعر غير المقصوص وعليه لا يستخدمون قماش لتجفيفه ابداً، كما لا يمسحوه بأصابعهم اطلاقاً واكد الرحالة الغربيون على ان حرارة وجفاف الجو يلعبان دور مهم في مساعدة الحلاقين. وبعد الانتهاء من الحلاقة يقصون اضافر الزبون بأداة حديدية حادة تشبه المبضع لدى الجراحين، ثم يشدون الاصابع والذراعين ويدلكون الرأس والجسم خاصة الكتفين مما يؤدي الى راحة الزبون، وقد برع الارمن بذلك[889].

إن ما ترشح عن الواقع التعليمي لمدينة أصفهان خلال مدة الدراسة يُظهر بما لا يقبل الشك ازدهار الحياة العلمية، وايلاء العناية الكبيرة بالعلم والعلماء نتيجة تكاتف الجهود الرسمية والشعبية وبناء العديد من المدارس والمساجد، وما تبعها من كتاتيب، إذ لا يوجد مسجد في المدينة الا وتبعته مدرسة أو كَتّاب وذلك لإدراكهم أهمية التعليم في النهوض بأصفهان والتقدم بها الى مصاف المدن المتطورة في وقتها، فضلاً عن تطور واقع التعليم المسيحي والنهضة الكنسية داخل المدينة وما رافقها من تطور في الفنون والعلوم والطباعة والخط.

كما وُجّهت السياسة الصفوية في مجال التعليم لدعوة مشايخ وعلماء المذهب الجعفري وتأسيسهم المدارس التي كانت بمثابة الجامعات في المدينة، وذلك خدمةً للمشروع الصفوي القائم على أساس المذهب. وصحيح أن مدارس أصفهان اتصفت بطابعها الديني الذي يشير الى تخصصها بالعلوم الدينية لكن الذي ظهر هو اشتمالها على التخصصات الأخرى فازدهر الفقه والحديث والتفسير والآداب العربية والفارسية الى جانب الفلسفة والمنطق وعلم الكلام، والعلوم الرياضية والطبية والهندسية والفيزيائية، والترجمة والتاريخ وعلم الفلك والجغرافيا، وهذه العلوم كلها دليل واضح على تطور المناهج التعليمية وطرقها في المدارس مما ادى الى اتساع العلوم في أصفهان، ونبوغ علمائها بمختلف التخصصات.

ومن ناحية الواقع الصحي لأصفهان نستطع القول أنها تفوقت عن غيرها بالمجمل العام وبغض النظر عن الجزئيات السلبية، إذ امتلكت مراكز صحية وقدمت خدماتها الطبية مجاناً، ومارس الكثير مهنة الطب، وامتلك

---

(4) Vazken S. Ghougassian, Op. Cit., P.141

(5) عاصم حاكم عباس، الارساليات....، ص53.

(6) شاردن، همانجا، ج2، ص207.

(1) وسن عبد العظيم فاهم، المصدر السابق، ص183.

البلاط طبيب خاص تقع عليه مهمة الاشراف على المراكز الصحية الاخرى في المدينة. ورغم اعتماد الممارسة الطبية على الادلة التقليدية لعلاج معظم الامراض، وبقاء العمل المرجعي هو شريعة ابن سينا في الطب، واعتماد غالبية السكان على الطب المنزلي والشعبي؛ الّا أن الطب السريري الجديد اعتمد في أصفهان أيضاً وظهرت(الخزانة الجراحية) التي تعد دليل على معرفة التداخل الجراحي في أصفهان. فضلاً عن اهتمام الأصفهانيين بالصحة العامة ومسألة النظافة الشخصية، والاهتمام الحكومي بالتشجير الذي يحد من انتشار الامراض، ويخلق بيئة صحية في المدينة، والاهتمام بمعالجة مياه الصرف الصحي والاكثار من الحمامات العامة.

## المبحث الأول

## اجراءات التنمية الاقتصادية وأثرها على المدينة

نالت أصفهان من اجراءات الشاه عبّاس الأول نصيباً وافراً في التنمية والنهوض المالي، ففي خضم القرن السادس عشر مرّت ايران مع ركب العديد من البلدان بتحولٍ اقتصاديٍ سياسيٍ ضَخِمْ وغدا الصفويون مشاركين في معاملات وصفقات كبريات الدول آنذاك، وأصبحوا معروفين عالمياً، لكن الضرورات والظروف التاريخية جعلت النمو النسبي فيها يشمل غالباً مجموعات معينة، وطبقات حاكمة ذات نفوذ وليس الطبقة العامة من الشعب، فلا يمكن توقع حدوث قفزات مفاجئة وغير عادية في الاقتصاد الايراني آنذاك لأنه بحاجةٍ الى تطورات ذات خلفيات بشروط مسبقة واجراءات مدروسة تتم متابعتها من حيث المبدأ في البلاد، لذا مارس الشاه عباس مع انتقاله الى عاصمته الجديدة سياسة اقتصادية حازمة بإجراءاتٍ عدة نقلت اقتصاده من حالة الركود الى حالة النمو والازدهار الذي مثّلت أصفهان مركزه الرئيس.

### اولاً: أسباب الركود الاقتصادي ومعالجاته :

عانى الاقتصاد الصفوي بادئ الأمر ركوداً كبيراً لتأثره بسياسة الدولة وانسحاب الهيكل القبلي المتوارث من الحكومات السابقة[890] عليه، فضلاً عن وجود أسباب وعوامل عدة وقفت حائلاً دون فاعليته متمثّلةً بالحروب الداخلية والخارجية، وزيادة الضرائب، واهمال شبكات الري وتطوير البلاد، وانعدام الأمن على الطرق وانخفاض التجارة الخارجية، وانتشار الطاعون والمجاعة والكوارث الطبيعية، وانعدام قيمة تداول المال والثروة واستعمالها للخزن والاستهلاك، وأخيراً الاستبداد وأثره في فاعلية الاقتصاد الصفوي[891].

---

(1) انهار التحالف النسبي الموجود في البلاد مع وفاة شاهرخ التيموري سنة 850هـ/1446م، ولم تكن هناك قوة قادرة على ادارة البلد بشكل موحد بل انقسمت السلطة بين القبائل المتصارعة فيما بينها حول الاستحواذ والسيطرة على الأراضي بقوة عسكرية وقتال على نطاق واسع وابرزها القبائل التركمانية الاقوينلو و القرقوينلو، فلم تجلب سوى تدمير المدن واقتصاد البلاد فضلاً عن ان مشاركتها بالحرب تتطلب مزيداً من الدخل لتغطية النفقات لذلك قاموا بفرض الضرائب على الفقراء، فوقف انعدام الامن وفرض الضرائب الباهظة حجر عثرة أمام الزراعة، لاسيما وان الاراضي وزعت بينها على شكل اقطاعات. للمزيد انظر: داريوش نويدى، تغييرات اجتماعى واقتصادى در ايران عصر صفوى، ترجمه هاشم آقاجرى، نشر نى،چ2، تهران، 1386ش، ص29؛ ابو القاسم طاهرى، تاريخ سياسى واجتماعى ايران از مرگ تيمور تا مرگ شاه عباس، چ4، انتشارات علمى وفرهنگى، تهران، 1383ش، ص 136.

(1) الحسينى القمى، همانجا، ج1، ص ص156، 398؛ افوشته نطنزى، همانجا، ص532؛ جوزفا باربارو و ديگران، سفرنامه ونيزيان در ايران، ترجمه منوچهر اميرى، امير كبير، تهران، چ2، 1381ش، ص473؛ لوئى. بدن، تاريخ عقايد اقتصادى، ترجمه: هوشنگ نهاوندى، انتشارات شبگير، تهران، 1356ش، ص79.

شلّت العوامل أعلاه حركة الاقتصاد الصفوي في العقود الأولى من عمر الدولة حتى وصلت به الى مستوى الركود، فالدولة الصفوية برزت الى الوجود في حوالي 1501م بوصفها دولةً رسمية كرست نفسها لفرض سيطرتها على عموم الهضبة الايرانية، فضلا عن مقاطعات من الدولة العثمانية، وهذا بطبيعته تطلب مزيداً من الحروب الداخلية والخارجية، فالصراعات الداخلية حول السلطة والمصحوبة بعمليات الثأر غالباً ما تكون مدمرة، ومثالنا الحروب التي قادها الشاه اسماعيل ضد قاتلي والده من الشيروانيين فضلاً عن حملاته الداخلية في شرق البلاد وغربها، والغزوات والهجمات الصفوية الخارجية واسعة النطاق ألقت بآثارها جميعاً على الاقتصاد الصفوي وزادت من الأزمة، لأن القادة وزعماء القبائل ومريدي الشاه كسبوا ثراءً كبيراً، بعد قيام الشاه بتسليمهم معظم الأراضي المحتلة التي شجعتهم على دخول الحرب في كل مكان وتوسيع رقعة فتوحاتهم[892]، وبذلك لم تسهم الفتوحات بتنميته الاقتصاد الصفوي وازدهاره لأنها أداةٌ ووسيلة لتجميع الثروات والأموال في يد نخبة قليلة من قادة القزل باش فضلاً عن الشاه نفسه، وكان المطلوب توزيع عادل للثروة وزيادة تدفق الأموال الى أيدي العامة، لكن خلال مرحلة التوسع هذه خضع الهيكل الاداري الى حد كبير لسلطة القزل باش وجمع كل شيء بأيديهم، واخذوا ينظرون الى الحروب والصرعات على أنها ضرورة لما فيها من غنائم ومكاسب، وتمويل أعداد كبيرة من الجند[893].

تطلبت الحروب الطويلة المستمرة ميزانية ضخمة جعلت الحل الوحيد أمام الشاهات الصفويين الأوائل فرض المزيد من الضرائب على العامة، فكان لها الأثر السلبي والمدمر على اقتصاد الدولة اذ وضعته في ازمة مكثّفة[894]، فضلاً عن الآثار الناتجة من سياسة الصفويين العسكرية المصاحبة لتلك الحروب بتدميرهم للأراضي الحدودية الشاسعة(الحقول المحروقة)[895] بالكامل مع القرى والقلاع منعاً لتقدم الأعداء(العثمانيين)[896]، كما

---

(2) يحيى بن عبد اللطيف قزوينى، لب التواريخ، تصحيح: مير هاشم محدث، چ1، انجمن آثار مفاخر فرهنگى، تهران، 1386ش، ص398.

(3) الحسينى القمى، همانجا، ج1، ص ص 62، 156، 398.

(4) همان منبع، ص156.

(1) سميّت غالباً بـ(سياسة الأرض المحروقة) وهي السياسة التي اتبعها الشاه طهماسب الصفوي، والمتضمنة حرق جميع المحاصيل والمزروعات وتحطيم القنوات كافة في المدن الواقعة تحت سيطرة الشاه ونفي سكانها في حال انسحاب القوات الصفوية امام العثمانية وحرمان الأخيرة من الحصول على الامدادات والغذاء فيها، لإيمانه بشرعية كل ما يسئ للعدو. للمزيد انظر: محمد على موسوى فريدنى، كوجاندن ارمنيان به ايالات مركزى ايران، نشرية پيمان، شماره: 28، ص33؛

- Vartan Gregorian , Minorities of Isfahan : The Aemenian Community of Isfahan 1587 - 1722, in : Iranian Studies, VOl. VII, No 3,4, 1974, p.20

(2) Cosroe Chaqueri , The Armenians of Iran , Copyright by the president and Fellows of Harvard Collge , America , 1998, p.27

مثّل نقل جزء كبير من الأراضي الزراعية تحت عنوان(سيورغال، تيول)[897] الى الأُمراء والأعيان عاملاً آخر لرفع الضرائب اذ تراجعت الضرائب الحكومية بنقل تلك القطاعات وزاد الضغط على الناس بسببها[898].

كما أثّر اهمال شبكات الري وتطوير البلاد على النمو الاقتصادي رغم الجهود المبذولة من قبل حكام الدولة الصفوية لرفاهية الشعب وتمويل الحكومة منذ تأسيسها؛ وذلك لتذبذب تلك الجهود وعدم انتظامها حتى مجيء الشاه عباس الأول، فكان العمل لدى الشاه اسماعيل قائماً على بناء القلاع والطرق والمجاري المائية وما الى ذلك من المنشآت الهامة على الرغم من حروبه، اذ تصب لصالحه من ناحيتين الأولى ان المزارعين الريفيين ينجذبون اليه فيكسب القدرة والقوة ومن ناحية أخرى زيادة مستوى الاراضي المزروعة ومن ثم زيادة الانتاج غير ان المؤثر السلبي هو عدم شمول مناطق ايران جميعها، بل اقتصر الأمر على المدن الكبيرة كتبريز، اردبيل، أصفهان، فيما شهدت غيرها من المدن دماراً اقتصادياً[899].

وقف انعدام الأمن حائلاً دون نمو الاقتصاد لأن زيادة الانتاج تتطلب طرقاً أمينة، فكلما استتبت الأوضاع وامنت الطرق، جرت المعاملات التجارية بسهولةٍ ويُسر، يتبعها نمو في التجارة الخارجية وتبادل البضائع، فيرتفع مستوى الايرادات[900]؛ لكن ضعف مركزية الشاه وسيطرة حكام الولايات قلل من اشراف الدولة على الطرق، وعملية فرض الأمن الداخلي، فضلاً عن انتشار اللصوص وقطاع الطرق، وعدم اتّباع سياسة مرنة مع التجار الأجانب مما زاد الوضع سوءاً، فالشاه اسماعيل الأول قد أمّن الطرق والمدن الّا أن تعصبه الديني لم يوفر الأمن للمذاهب والأديان الأخرى، بل تماشى الأمن المفروض آنذاك مع عقيدة الشاه التي ترى أن الشيعي وحده من يستحق الأمن لذا حُرِمَ التجار غير الشيعة وغير المسلمين من الاستثمار في ايران، وكان الأجانب جميعاً يُعدّون كُفاراً، الأمر الذي ظهر في موقف الشاه طهماسب وخليفتيه(اسماعيل الثاني، ومحمد خدابنده)، بل أكثر بكثير من الشاه اسماعيل الأول فانعدمت فرص الازدهار الاقتصادي[901]، فضلاً عن ارتباك التجارة الايرانية في الموانئ الجنوبية منذ ان فرض البرتغاليون عام 1506م سيطرتهم على الموانئ المهمة ولاسيما هرمز التي تعد

---

(3) السيورغال: كلمة مغولية تعني المنحة أو التقدمة استخدمت في عهد الايلخانيين ودخلت التداول في العهود التيمورية والجلائرية والتركمانية وصولا الى العهد الصفوي، اذ اقتبسوه من التركة التركمانية لكن الشكل الشائع لديهم هو السيورغالات الصغيرة والمتوسطة الحجم والفئة الاكثر افادة منه هم اصحاب المناصب الدينية، ويتمتع صاحب السيورغال بالاعفاء الضريبي، والاستفادة من عائدات الضرائب، أما التيول: فهو مصطلح حل محل مصطلح(الاقطاع) في العهود ماقبل المغولية، وعُدّ رديفاً لهُ ويشبه الى حدٍ كبير السيورغال، ويعطى كمرتبات للموظفين، وقد امتازت التيولدارات بامتيازات عدة. للمزيد انظر: علي ابراهيم درويش، السياسة والدين في مرحلة تأسيس الدولة الصفوية 1501–1576م، المركز العربي، بيروت، 2013م، ص219–222.

(4) لوئى. بدن، همانجا، ص79.

(5) الحسينى القمى، همانجا، ج1، ص398؛ شاردن، همانجا، ج 8، ص144.

(1) تاورنيه، همانجا، ص402.

(2) على اخضرى و على اكبر كجباف، نگرشى بر آسيب هاى اقتصادى ايران عصر صفوى، پژوهش هاى تاريخى(علمى و پژوهشى)، دانشگاه أصفهان، سال چهم و نهم، دوره جديد، سال پنجم، شماره اول(پياپى 17)، بهار 1392ش، صص35–48.

مفتاح الخليج، وبنوا فيها قلعة حدّوا بواسطتها من الأنشطة التجارية المحلية الايرانية، وحالوا بين ايران والهند تجارياً[902]

أدرك الشاه عبّاس الأول أخطاء أسلافه وما ترتب عن سياستهم من تعطيل وركود للاقتصاد بفعل تصاعد العوامل التي تحدّ من النمو والازدهار فسعى بجدية تامة لوضع الحلول والمعالجات التي أظهرت لنا وجود بوادر الفكر الاقتصادي لديه آنذاك، اذ عالج العامل الأول بتهدئته للصراعين الداخلي والخارجي ونقل القوة والثروة من طبقة محددة الى عامة الشعب[903]، وتخلص من الآثار الناتجة عن سياسة الحقول المحروقة بإفراغ محتواها السكاني قبل الاحراق، ليستفيد من طاقاتها البشرية بعد نقلهم الى مدن ايران الداخلية ولاسيما أصفهان[904] وهذا ما حدث فعلاً بنقل الأرمن الذين سجلوا دوراً ملموساً في تاريخ الازدهار الاقتصادي ليس لأصفهان وحدها بل البلاد بأكملها، بعد منحهم أراضٍ للزراعة والسكن من تلك العائدة له وتسمى(خاصة)[905]، وخفف الضرائب عن كاهل العامة بفرضها على الطاقات المنتجة صاحبة الايرادات، ومنح أصفهان اعفاءات ضريبية(سيرد ذكرها).

وانطلق من أصفهان مركز الدولة للاهتمام بتطوير البلاد وشبكات الري اذ حسم الاضطرابات الداخلية بقمع زعماء القبائل المتمردة في المدن المهمة، وعزز سلطة الدولة والحكم من أصفهان الى بقية مناطق ايران الأمر الذي وفّر زيادة في الأنشطة الاقتصادية وما رافقها من توسع في الانتاج، وكان للاهتمام بمشاريع الري الباع الأكبر في انعاش الاقتصاد، ولاسيما تنظيم المياه في أصفهان وتوجيهه الى مناطق بعيدة أدى لتطوير المدينة وزيادة انتاج أراضيها الزراعية والأراضي المحيطة بها، فضلاً عن توسع الاراضي الخاصة والملكية والسيورغال التي رافقها توسع في قنوات الري وعدّت أهم عائدات الحكومة[906]. ورأى الشاه أن الهدف يكمن بخلق الأمن الداخلي والخارجي من خلال تعزيز المركزية وزيادة اشراف الدولة بنشر عناصر الأمن على طول الطرق التجارية وخانات القوافل، لأن النتيجة الرئيسية لانعدامه هو ضعف الحكومة المركزية الذي يعمّق الازمة الاقتصادية، ومع وجود قطّاع الطُرق والمعارضين والأعداء سعى لتأسيس اقتصاد مزدهر على وفقِ سياسةٍ مرنة مع الجميع بتركه للتعصب السابق وتعامله مع مختلف التجار من مختلف المذاهب والأديان[907].

ولا يمكن تجاهل العلاقة المباشرة بين انتشار الأمراض وغياب النمو الاقتصادي، فعند مراجعة معلومات النصف الاول من العصر الصفوي نجد تفشي المرض ولاسيما الطاعون بشكل كبير، اذ أدّت الازمات

---

(3) إسناد روابط تاريخى ايران وپرتغال سالهاى 1500–1758م، ترجمه وتنظيم: مهدى آقا محمد زنجانى، مركز اسناد وخدمات پژوهشى، انتشارات وزارت امور خارجه، تهران، 1382، ص4؛ بدر الدين الخصوصي، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط2، الكويت، 1984م، ص16.

(4) اسكندر بيگ تركمان، همانجا، ج2، ص 492 .

(5) Cosro Chaqueri, Op. Cit., p.27

(1) آ. ک. و.، کُمُد: 6، بروندە: 41، سند: 8

(2) Mojtaba Ansari and Ali Akbar Taghvaee, Op. Cit., P.110

(3) Welch Anthony , Shah Abbas Arts of Isfahan , Newyork , 1973 , P.17

الاقتصادية والسياسية السابقة للشاه عباس الأول الى تجاهل الناس للتغذية والصحة، فانتشرت الامراض كالطاعون والكوليرا التي حصدت أرواحاً كثيرة في مختلف المدن الايرانية، وتسببت بنقصِ الموارد البشرية نتيجة الموت او الهجرة، فانخفضت الايدي العاملة[908]؛ لكن الشاه عباس الاول بعد اختيار أصفهان عاصمة له نظر الى الأمر بجدية تامة فجاء تخطيطها الجديد بشكلٍ يتماشى مع المعطيات الصحية وزاد في غرس الاشجار التي تحد من مرض الطاعون وتساعد على تلطيف المناخ[909] ولاسيما وانه انتشر فيها سنة 1002هـ/1593م واحدث انخفاضاً مفاجئاً في عدد سكانها[910] اذ "**تسبب في عدد كبير من الوفيات فضلاً عن الكثير من الخسائر الاقتصادية**"[911]، ولم تذكر مصادر العصر الصفوي ضمن عصرها الذهبي سوى طاعون تلك السنة، الذي كان أساساً في المرحلة النظرية لنقل العاصمة، كما دعم الشاه الجانب الصحي بالمستشفيات والخدمات الطبية فحافظ بذلك على السكان وزاد في أعدادهم مما كان له مردود اقتصادي هائل[912].

كانت أصفهان أقل عرضة للزلازل والفيضانات وغيرها من الكوارث الطبيعية التي تعرّضت لها بقية المدن الايرانية وأثرت كثيراً بسكان البلاد وخفض اعدادهم، كما تسببت بتقليص نظام الري(القنوات) وتضرر الانتاج الزراعي في أغلب المدن ولاسيما العاصمة قزوين التي أصابها فيضان هائل سنة965هـ/1557م[913] مما جعل أصفهان تتغلب عليها وتأخذ مكانتها مستفيدةً من خصوصيتها الجغرافية[914] وما حملته من مميزات الجغرافية الاقتصادية المتمثلة في تمركزها والتقاء اغلب الطرق التجارية فيها، فضلاً عن عدد سكانها الكبير المستعد للصناعة والتجارة، والذي يمتلك من الناحية الاجتماعية روحية اقتصاد بعيدة عن الاسراف والتبذير، وما الى ذلك من امكانات المدينة الاقتصادية الغير محدودة، كلها جعلت الشاه يحولها الى مدينة اقتصادية نموذجية[915].

عالجت الحكومة أزمة الفيضان من خلال انشاء جسور ذات سدود على نهر زاينده وأهمها "جسر الله وردي خان"، على وفقِ طريقةٍ ابتكرها الشيخ البهائي[916] أفادت المدينة والأرياف، فبعد عبور ماء النهر من

---

(4) الحسینی القمی، همانجا، ج1، ص 289،313،337.

(5) Mojtaba Ansari and Ali Akbar Taghvaee, op. cit., pp. 101-124.

(1) الحسینی القمی، همانجا، ج1، ص979.

(2) افوشته نطنزی، همانجا، ص532-535.

(3) دیوید بلو، همانجا، ص224.

(4) الحسینی القمی، همانجا، ج1، ص 342.

(5) تاورنیه، همانجا، ص40؛ اولئاریوس(ترجمه پهبور)، همانجا، ص248.

(6) ادوین آریدوویچ گرانتوسکی و دیگران، ایران از زمان باستان تا امروز، ترجمه کیخسور کشاورزی، نشر مروارید، تهران، ۱۳۵۹ش، ص406.

**(7) صمم الشيخ البهائي جسر جلفا لمنع فيضان نهر زاينده وذلك عبر إحتساب كمية المياه منذ أوائل كانون الأول من كل عام ولمدة 197يوماً حتى انتهاء ذوبان الثلوج في الجبال المحيطة وإحتساب كمية مياه البحر لمدة 168 يوم قبل هذا التاريخ حتى وصل إلى إستنتاج أساسي لمنع الفيضان وإستغلال المياه بأن يقسم مجرى النهر إلى ثلاثة وثلاثين سهماً حيث تساوي قيمة السهم المائية خمسة أجزاء زمنية من اليوم، مما يضمن أن لا تغمر المياه الجسر وقد توصلت الأبحاث العلمية والعملية التي أجريت إلى نفس النتيجة التي توصل إليها الشيخ البهائي قبل 420 عاماً، مما يثبت المستوى**

جبال فريدن وري الأراضي الساحلية للقرى الموجودة يقسم الى ثلاثة أصول على طول العام هي(مختص، مشترك، سائب) وقسم مجرى النهر الى ثلاثة وثلاثين سهماً أطلق عليها الأصفهانيون اسم القنوات(مادى)، وصلت الى القرى والتجمعات وأوصلت مياه النهر الى المناطق النائية للاستفادة منها في الري ومياه الشرب هناك في الوقت الذي يحمي أصفهان من الفيضان في موسم زيادة نسبة المياه، والجدول التالي يوضح القرى المستفيدة من مياه النهر وعدد الأسهم الواصلة اليها:

**جدول رقم(7) تقسيمات اسهم المياه المتفرعة من نهر زاينده الى قرى أصفهان وفق عريضة الشيخ البهائي[917]**

| ت | التجمعات القروية | عدد الأسهم الرئيسية | عدد الأسهم الثانوية | عدد الأسهم الفرعية |
|---|---|---|---|---|
| 1 | قرى لنجان | 6 | 113 | 357 |
| 2 | قرى اَلِنجانْ | 4 | 47/5 | 115/15 |
| 3 | قرى ماربين | 4 | 29 | 282 |
| 4 | قرى جيّ | 6 | 37 | 754 |
| 5 | قرى كرارج | 3 | 12 | 387 |
| 6 | قرى رودَشتين | 6 | 24 | 230 |
| 7 | قرى بَرَآن | 4 | 15 | 860 |

أظهر الجدول أعلاه حصة قرى أصفهان من المياه لكافة أراضيها سنوياً مما يؤدي الى عدالة في توزيع حصة المياه، وزيادة في مساحة الاراضي الزراعية، وعدم التفريط بالموارد المائية التي تذهب الى المساحات الفارغة والصحاري، ويحد من هجرة سكان الريف الى المدن.

ولم تكن اجراءات معالجة مشكلة المياه والفيضان في التجمعات القروية لأصفهان وحسب، بل ظهرت داخل المجال الحضري للمدينة أيضاً اذ شُقت قنوات متفرعة من النهر لإرواء مدينة أصفهان، ومزارعها وحدائقها خلصتها من خطر الفيضان، وانعشت الزراعة فيها، تمثلت تلك القنوات بـ**(قناة نياصرم، قناة فرشادي، قناة شاه أو جوى شاه، قناة فَدَيْن وأطلق عليها أيضاً قناة فداء، قناة تيران، وأخيراً قناة قُمِشْ)**[918].

---

**والكفاءة العلمية التي وصل إليها هذا العالم. انظر: نسيب حطيط، الشيخ البهائي وإنجازاته الهندسية، مركز النسيب للدراسات، بيروت، 2012م، alnnasib.com**

(1) الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على: طومار شيخ بهايى، سواد طوماري است كه از اداره ماليه اصفهان در ضمن مراسله نمره 9200 فرستاده اند و براي ضبط در دايره ثبت اسناد و املاك اصفهان داده ميشود، 1307ش.

(1) للمزيد من التفصيل انظر: لطف الله هنرفر، زاينده رود در گذرگاه تاريخ، نشريه: فرهنگ اصفهان، شماره ۵ و ۶، بهار و تابستان ۱۳۷۶ش، ص40.

أما المعطل الآخر المتمثل بعدم امتلاك الأموال والثروة الصفوية قيمة تداولية اذ تراكمت في خزانة الدولة وليس لديها القدرة على انتاج الاقتصاد أو تحريكه، فالثروة في البلاد تُعدّ منتج يتم تداوله لأنّهُ وسيلة للتبادل، ورأس مال تعتمد عليه التجارة الداخلية والخارجية، وركود تلك الثروة يؤدي لتدمير الأعمال التجارية ومن ثم خلقت الازمة الاقتصادية التي بلغت ذروتها في عهد الشاه طهماسب الأول اذ تميز عهده بوفرة كبيرة للحبوب والمنتجات والسلع والثروة الحيوانية ولاسيما الأغنام، فضلاً عن وفرة الفواكه والخُضَر[919] الّا أنّ التجارة في ايران ومدنها غير مزدهرة بفعل نقص السيولة بين الناس اذ حُرموا من قوتهم الشرائية لقلة المال نتيجة غطرسة الشاه المذكور واهتمامه بالذهب والفضة ومراكمة الثروة فخلق ذلك ازمات اقتصادية، إذ جاءت معالجة الشاه عباس الأول لها بسك العملات النقدية[920] وتحويل الأموال والثروات من الخزن والاستهلاك الى الربح والتداول، فضلاً عن تسهيل مهمة تسويق سلع ومنتجات المدن الايرانية الى أصفهان وبالعكس، وكذلك تسويق الفائض منها الى الخارج مما قضى على الركود تدريجياً[921].

أثّر الاستبداد، أو الحكم المطلق للشاه في العصر الصفوي تأثيراً عميقاً في الركود الاقتصادي للدولة، لأن المبدأ العام المعمول به هو ان كل القرارات تتجمع وتطرح من لدن الشاه فالسلطة سلطته والقانون قانونه وهذا بحد ذاته يعني الطغيان والاستبداد وهو ما تمت ملاحظته في عهد الشاه عباس الأول بجميع انشطته العامة لكنه استطاع توجيهه بما يخدم مخططه الاقتصادي الأمر الذي خالف فيه أسلافه السابقين، اذ أفضت اجراءاته الى اضعاف سلطة الولايات القبلية بعد أن جمع السلطة بيده وحماها بجيش مشكل حديثاً من القوات الجديدة الذي أخذ نفقاته من الأراضي(الخاصة) فغيّر بذلك الصورة السابقة للدولة بشكل عام من نظام قبلي يعتمد على القبائل والدولة الى بيروقراطية دولة مركزية كبيرة او دولة الشاه برز فيها اقتصاد البلاد في المقدمة، وهو ما أفضى الى ارتقاء أصفهان التي طُبقت فيها اجراءات الشاه بعناية وتركيز[922].

كسبت أصفهان مزيداً من الهدوء والازدهار الاقتصادي، عند تبوئها مركز العاصمة بعد قزوين اذ كان من الضروري على الشاه تقديم نظرة تمهيدية لذلك الانتقال لتجنب أي اعتراض يحدث حتى جاءت تحضيراته للعمل في صميم الاهداف السياسية والعسكرية مُركّزاً على تقوية الحكومة المركزية والتصدي للإقطاع فأحرز نجاحاً باهراً، ومارس ضغوطه على الاشراف المقتدرين والاقطاع وانهاء أزماتهم[923] وكان قضاؤه على شيوخ القزلباش

---

(2) جوزفا باربارو و ديگران، همانجا، ص473.

(3) تأثرت ايران ايران بتدفق كميات الفضة الرخيصة من العالم الجديد لكن الشاه عباس الذي عاصر بداية الأزمة، تمكن انتشال بلاده منها باصدار مرسوم منع بموجبه خروج الذهب والفضة من البلاد ولاسيما المسكوكات وجعل الحرير مقابل الفضة. انظر: سلام خسرو، المصدر السابق، ص131.

(4) جوزفا باربارو و ديگران، همانجا، ص 467؛ حميد رضا صفاكيش، همانجا، ص199-200؛ هوما كاتوزيان، الفُرس: ايران في العصور القديمة والوسطى والحديثة، ترجمة احمد حسن المعيني، منشورات جداول، بيروت، 2014م، ص163.

(1) لوئى. بدن، همانجا، ص79؛ باستانى باريزى، همانجا، ص121.

(2) م. ر. آرنوا و ك. ز. اشرفيان، دولت نادر شاه أفشار، ترجمه حميد مؤمنى، انتشارات شبگير، تهران، 1356ش، ص48.

أمراً شجاعاً للغاية من أجل التغيير وتشكيل حكومة جديدة في مدينة بعيدة عن تطلعاتهم تستطيع أن تعزز أهدافه المنشودة، فعلى سبيل المثال هجماته على أذربيجان وان كانت بقوة عسكرية الّا أنّها نُفّذت من أجل التعزيز الاقتصادي للمناطق الوسطى من ايران، وتدميره لمدينة جلفا آراس ونقل أهلها الى أصفهان قسراً وان كان تكتيكاً عسكرياً ضد الدولة العثمانية الّا أن الهدف الأبرز منه هو نقل المركز الدولي لتجارة الحرير الى إيران، وبناء نزل وخانات في طريق تجارة الحرير عبر أصفهان وبندر عباس الى الخليج الفارسي(العربي)[924]؛ لأن هدف الشاه الأسمى انشاء قواعد لإدارة ايران اقتصادياً وتكون أصفهان القاعدة الرئيسة[925].

العامل الآخر من العوامل المؤثرة على الازدهار الاقتصادي هو التأكيد على الاعتدال في الضرائب والرسوم الحكومية وتوسيع الأنشطة الاقتصادية وازدهار التجارة الذي ضاعف دخل الدولة وقد خفض الشاه عباس مختلف الضرائب حتى أدّت سياسته الى تحسّن الظروف المعيشية للفلاحين وسكان المدن وأصحاب الحرف والمهن، بعد اتباعه نظام ضريبي دقيق[926].

ازدادت قوة النظام الاقتصادي بخطوات الشاه عباس الاخرى المتبعة ضمن السياسة الاقتصادية ومنها عدم تدخله في الشؤون الدينية والمعتقدات، وتأكيده من خلال دعاية عظيمة بأن أجر زيارة الايرانيين للإمام الرضا(ع) كأجر زيارة مكة والمدينة المنورة وذلك بهدف زيادة ثروة بلاده وعدم خروج الاموال منها[927]، ونتيجة لأربعة عشر عاماً من النشاط حقق رخاءً اقتصادياً لإيران عامة وأصفهان على وجه الخصوص حتى قيل أن: "**كل ذهب آسيا جاء الى أصفهان، وأُنشأت بها القصور الفخمة التي زُينت بالمينا والمجوهرات، ويمكن مشاهدة الناس في شوارعها وهم يرتدون الحلي والمجوهرات حتى في ملابسهم**"[928].

بذل الشاه عباس الأول جهوداً اضافية أخرى لتوفير الرفاهية والأمن الكامل لأراضي العاصمة أصفهان حتى وصل به الأمر أن يغيب عن مدينته المفضّلة أياماً وشهوراً بل وحتى سنواتٍ في أرض المعركة وعلى جانبي البلاد الشرقي والغربي لتحقيق الأمن المنشود، فضلاً عن الانجاز الذي حققه في مجال الجيش وتطويره من خلال ايجاد تغيير في نسيجه وهيكلته، وتعزيز موارده المالية بتخصيص ميزانية له، وتجهيزه بمعدات جديدة حتى مثّل أحد أهم أسباب النجاح في رفع مستوى الاقتصاد الايراني والأصفهاني اذ دخل مختلف التجار والشركات الأوربية خط التجارة الايرانية ومارسوا أعمالهم في ظل الأمن والراحة داخل ايران، فضلاً عن امكانية التجارة على طول الساحل الايراني الجنوبي، ومن ثم يجب الاعتراف بأن جهد وجدّية الشاه في تجهيز وتنظيم الجيش

---

(3) مرتضى راوندى، همانجا، ج2، ص 406.

(4) مرتضى دهقان نژاد، دولت صفوى وصنايع نساجى در اصفهان، مجموعه مقالات همايش اصفهان وصفويه، جلد دوم، به اهتمام مرتضى دهقان نژاد، انتشارت دانشگاه اصفهان، اصفهان، 1380ش، ص246.

(5) لوئى. بدن، همانجا، ص79؛ باستانى باريزى، همانجا، ص121.

(1) سانسون، همانجا، ص201 .

(2) لوتى پير، سفرنامه به سوى اصفهان، ترجمه بدر الدين كتابى، نشر اقبال، تهران،1372ش، ص 197.

نتج عنه تشكيل جيش حقق انجازاً مهماً الا وهو خلق الامن الداخلي والحدودي للبلاد اللذين وفّرا الى جانب عوامل اخرى الازدهار والنمو الاقتصادي[929]. وكتب بخصوص الأمن أحد الرحالة الاجانب آنذاك قائلاً: "**حين يصل السائح الى ايران تزول عنه كل معاناة السفر على خلفية الامن والاستقرار والعقاب الصارم للخارجين عن القانون وماعدا التجار فان سائر الشرائح تستفيد من الامن، على سبيل المثال فان الفلاحين الذين عانوا طيلة التاريخ من الحكام تمتعوا في هذا العصر برفاهية وكانوا افضل من نظرائهم الاوربيين**"[930].

وأدى بناء وتشغيل مصانع مختلفة لصناعة الأسلحة والمدافع في أصفهان لجذب وتوظيف عدد كبير من الناس في المدينة ضمن تلك المراكز مما ساعد على التطور الاقتصادي لها، وانخفاض نسبة البطالة فيها، وزيادة دخل الناس، اذ كان هناك حوالي(200) عامل يعملون بالقرب من القصر الشاهي في العاصمة يصنعون البنادق والحراب والسيوف[931].

عملت السياسة الاقتصادية أيضاً على تنمية الافراد للتجارة الداخلية والخارجية ودعمهم اذ كان هناك عاملان يعترضان طريق التجارة الداخلية: الأول ان التجار بسبب فقدان الأمن كانوا يبادلون السلع بالمال فقط وهذا ما يؤدي عادة الى انخفاض السيولة النقدية، والآخر هو وجود عدد كبير من الهنود المرابين الذين يزيد عددهم على عشرة آلاف في أصفهان اذ كانوا يخلقون أزمات في الأسواق الإيرانية فأصدر الشاه عباس أمراً بطردهم من ايران، وأقدم من جانب آخر على تقوية الأرمن لأنّهم كادحين وصناعيين يستجيبون لدعم القطاع الحكومي في مجال الصناعة والتجارة، لكنهم كانوا مفلسين، فأقرضهم الأموال ودعمهم وقربهم من البلاط للاستفادة من مشورتهم الاقتصادية والمالية وتنفيذ برنامجه الاقتصادي الاستثماري[932].

عني الشاه عباس الأول بالاستثمارات التي تعدُّ من أُسس الازدهار الاقتصادي اذ كانت التجارة بالنسبة للشاه إحدى طرق إعمار البلاد والإرتقاء بالأوضاع عن طريق الاستفادة من الأرمن ومنحهم أراضٍ للسكن في أصفهان ومنحهم القروض المالية للتجارة ليسافروا الى الهند و اوروبا مما أدّى لرفع المستوى المالي للعديد من شرائح المجتمع، وبذلك جنى الشاه فوائد كثيرة وكان اغلب التجار موجودين في جلفا ولديهم ثروة كبيرة استمرت حتى بعد وفاته[933]؛ اذ كان وسط تجار الأرمن عوائل متمكنة بلغت ألفين الى ثلاثة آلاف أُسرة، وقد صرفوا قسماً من ثروتهم على إعمار البلاد فقد بنى الخواجة عابد بيك كنيسة في جلفا، وخلف الخواجة بطرس بعد وفاته أربعين ألف تومان فضلاً عن البيوت والأثاث والذهب والفضة، ولم تقتصر سياسة الشاه على منح الاستثمارات

---

(3) نصر الله فلسفى، زندگانى شاه عبا...، ج5، ص237.

(4) ژان شيبانى، سفر اروپائيان به ايران، ترجمه: سيد ضياء الدين دهشيرى، انتشارات بنگاه ترجمه ونشر كتاب، تهران، 1353ش، ص32.

(1) اسكندر بيگ، همانجا، ج2، ص755؛ مينورسكى، همانجا، ص525؛ برادران شرلى، همانجا، ص98.

(2) شاردن، همانجا، ج4، ص ص64، 170؛ ژان شيبانى، همانجا، ص39؛ اولئاريوس، همانجا، ص244؛ باستانى باريزى، همانجا، ص ص95، 123.

(3) شاردن، همانجا(قسمت أصفهان)، ص191.

للأرمن او الزرادشت بل أعطاهم تسهيلات كمركية كبيرة ووضع العديد من القوانين والأنظمة التي أسهمت في النهوض بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لعامة المجتمع[934].

وبذلك وقفت المركزية في مقدمة العوامل التي غذّت الاقتصاد الايراني ومن ثمَّ اقتصاد مدينة أصفهان، فضلاً عن الاستقرار في الشؤون السياسية وهدوء الوضع الداخلي والخارجي باستتباب الأمن، ودعم الأقليات ومنحهم الاستثمارات، ومعالجة الضرائب، وقيام حوزة أصفهان بسلسلة من اللجان العلمية والبحثية حول الشؤون الاقتصادية والاصلاح الداخلي لإيران والتي جعلت السلطات الحكومية تتخذ القرارات المناسبة وبالوسائل اللازمة الأمر الذي أفضى الى الازدهار الكبير[935]. لذا عدّ اغلب السواح أن أصفهان احدى اجمل مدن العالم، وأكثرها سكاناً، ومركزاً تجارياً ولاسيما امتلاكها بازاراً ضخماً لإنتاج الحرير في الشرق، حتى عدّ البعض بازار أصفهان أعظم بازار عالمي تجاري تتم فيه كبرى المعاملات وذلك مدلول لسياسة الشاه عباس الأول التاجر الأوحد الآمر، الذي انعكست اصلاحاته على تطور الوضع المالي للمدينة وتعدد مصادر الدخل فيها[936].

## ثانياً – الوضع المالي لأصفهان ومصادر دخل الشاه :

ان معرفة دخل الشاه والقدرة المالية للشعب آنذاك من القضايا الاقتصادية المهمة لأنها مراجعة يمكن من خلالها الوصول الى نوعية الحالة العامة لأهل أصفهان بمقارنة جيدة لدخل الشاه والشعب والحاشية، اذ كان تطور أصفهان وازدهارها بفعل وصول الغنائم والايرادات اليها جميعاً، وتراكمها في شوارعها العامة واستهلاكها هناك وبذلك يتبين لنا ما هو الالتزام المالي لأهل المدينة تجاه الشاه، وكيفيته ومداه.

مثّلت الهدايا منذ قديم الزمان في ايران واحدة من أهم مصادر دخل الشاه، ولم تستثن مدينة أصفهان خلال عصرها الذهبي من هذه القاعدة، اذ كان تقليد الهدايا عنصراً مهماً في الاقتصاد الصفوي، وكل هدية سُجّلت بإتقان كنظام للمحاسبة وجانب مالي للدولة، فإلى جانب الهدايا الواردة من السلاطين العثمانيين وملوك أوروبا وسفراء الدول الأجنبية وغيرها، أسهم سكان المدينة ولاسيما الأرمن بجزء كبير من ذلك التقليد لأنهم أغنياء يملكون اموالاً طائلة فكثيراً ما يرسلون الهدايا للشاهات، وأكبر مصدر لتمويل الخزانة الشاهية من جانبهم هو عيد الميلاد، اذ يحتفلون به كل سنة ويحضره الشاه بنفسه، فيقدمون له ولأعضاء العائلة الملكية من وزراء ونبلاء الذهب والفضة كهدايا بتلك المناسبة[937].

---

(4) لقمان دهقان نيّرى، زندگى اجتماعى اصفهان در آستانه هجوم افغان ها، مجموعه مقالات همايش اصفهان وصفويه، جلد دوم، 7 – 6 اسفندماه 1380، با اهتمام مرتضى دهقان نژاد، انتشارات دانشگاه اصفهان، 1382ش، ص257.

(1) باستانى پاريزى، همانجا، صص 142–145.

(2) دلاواله، همانجا، ص282؛ شاردن، همانجا، ج7، ص329–334.

(3) شاردن، همانجا، ج5، ص1726.

ويستلم الشاه بعد نهاية المراسم[938] هدايا ثمينة تم شرائها من أوروبا تقدر بـ(360) تومان، وهدايا أُخرى الى المسؤولين تصل الى(300) تومان، لكن الهدية الرئيسية المخصصة للملكة الام تفوق تلك الهدايا مجتمعةً، والجدير بالذكر ان الذهب والفضة قُدّم الى الشاه بالطشوت الذهبية الكبيرة، وكان استمرار الأرمن بتقديم الهدايا جزء من الرعاية المتبادلة بينهم وبين الشاه والحاشية، وعاملاً من العوامل الاقتصادية الرئيسية[939].

كما شكّلت الضرائب جزءاً ضخماً من ذلك الدخل، فمنذ بداية حكم الشاه عباس الأول حتى حلول سنة 1007هـ/1598م اضطر الناس لدفع ضرائب باهظة بفعل قرارات مرشد قلي خان–المار ذكره– إذ عمل على رفعها أكثر من السابق بنسبة 25 % وفرض ضريبة على الجيش والبنادق وأمر بجمعها من الكل، وكان نتيجة قوانينه الجديدة تدمير بيوت الناس الفقراء والبؤساء؛ لكن الشاه الغى الزيادة العامة للضرائب في العام نفسه بعد أن أصبحت أصفهان عاصمة الدولة[940].

امتازت الضرائب التي تلقاها الشاه من مدينة أصفهان بدقتها ووفرتها، فخانات القوافل والاعمال التجارية فيها، والمراكز العامة مثل الحمامات والحدائق، والمحال التجارية، والسكان غير المسلمين وما الى ذلك، يدفع كل منها ضريبة منفصلة. وتعدّ خانات القوافل مراكز الوقوف والراحة وتوريد البضائع التجارية على مستوى المدينة اذ "**تدفع للشاه سنوياً(50،000 تالر)**[941] **أي(150،000 مارك)، وفي أصفهان وحدها(24) خاناً يدفع كل واحد منهم ضرائب بقيمة(200–300) تومان في السنة**"[942]، أي ان ايرادات الخانات(10،000) تومان، وخانات أصفهان(4800–7200) تومان سنوياً. وقال عنها فلسفي أيضاً: "**كان في مدينة أصفهان نهاية عهد الشاه عباس الاول(25) خاناً وايرادات ضرائبها ما لا يقل عن(360) تومانا سنوياً**"[943] وعلى ضوء قوله يتضح ان ايرادات خانات أصفهان بلغت(9000)تومان سنوياً. وتتم في تلك الخانات معاملات مختلف البضائع التجارية، وتشمل الضرائب كافة السلع والبضائع التي تحتويها، ويتم ايداع ضرائب خانات وسوق المدينة في الخزانة الشاهية، وخصص معظمها لمصروفات المطبخ والنفقات المعتادة لمنزل الشاه لأنها تبدو أكثر أنواع

---

(1) يذهب الشاه بعد نهاية الاحتفال الى بيت الكالنتار لتناول العشاء الا ان مطبخ البلاط هو من يزود وليمة العيد وحتى ادوات المطبخ الشاهي الذهبية تنتقل الى هناك. ويعطي الشاه للموظف المسؤول عن مطابخه مبلغ(20) تومان او(300) آكو، اما بيت الكالنتار فإن مظهره ومحتواه في ذلك اليوم ينم عن الثروة والمكانة المالية لصاحبه، اذ وصفه بيترو دلاواله نتيجة حضوره تلك المناسبة، بأنه غُطّيَ كُلياً بالسجاد الاحمر والاقمشة المطرزة بالخيوط الفضية والذهبية. للمزيد انظر: دلاواله، همانجا، ص54؛ هارتون درهوهانيان، همانجا، ص132.

(2) دلاواله، همانجا، ص54.

(3) همان منبع، ص55.

(4) انظر ملحق رقم (8).

(5) اولئاريوس، همانجا(ترجمه كردپچه)، ج2، ص 745.

(1) نصر الله فلسفى، زندگانى شاه...،ج 3، ص 1202.

الضرائب شرعيةً لإمكانية استعمالها في توفير الطعام، والملابس، وغيرها من احتياجات حياة المرشد الكامل[944].

شكلّت مراكز أُخرى في المدينة مثل الحمامات ودور الفاحشة مصادر اضافية للدخل، حتى كتب عنها اولئاريوس: "**ان الرسوم والضرائب التي تُجبى من الحمامات ودور الفاحشة تعادل أكثر من ألف طن من الذهب**"[945] وعلى الرغم من أن هذا المبلغ يبدو كبيراً جداً ومبالغ فيه؛ لكنه يوضح حجم العائدات من تلك المراكز في المدينة. وكتب سانسون دون ذكر المبلغ: "**تفرض مبالغ ضخمة بعنوان ضرائب على أماكن الفاحشة**"[946]. ومما لا شك فيه أن استعمال عائدات هذا النوع من الضرائب مسموح للشاه من الناحية القانونية للأمور الضرورية لذلك اتبع الشاه هذا المبدأ الذي كتب بصدده اولئاريوس: "**لقد اعتاد الشاه على جمع مبالغ الرسوم المفروضة على دور الفاحشة ودفعها للفقراء والمحتاجين**"[947]. والجدير بالملاحظة أن الشاه منع وصول هذه الأموال لخزانته الخاصة من أجل تطهيرها وأمر باستعمال تلك الأموال وانفاقها على تكلفة إضاءة المشاعل والأضواء والألعاب النارية التي تتم عند حضور الشاه، بحسب ما اورده سانسون[948].

سجّلت الحدائق الواسعة المقامة في أصفهان جانباً آخر من دخل الشاه، فقد وفّرت مردوداتها دخلاً مقداره ستة آلاف تالر (6،000تالر =1،200تومان) أي ثمانية عشر ألف مارك(18،000مارك =1،200 تومان)[949].

والى جانب الضرائب المذكورة آنفاً فان أي نوع من الأعمال التجارية سواء كان اسمه مركزاً تجارياً أو شركةً تجاريةً أو دكاناً أو ما الى ذلك ينبغي أن تخضع جميعها للضريبة، ويتوجب على كل شخص يكسب المال بطريقة معينة أن يدفع الضرائب، والذين يتقاضون راتباً بل وحتى القابلات فإنهن ملزمات بدفعِ مبلغٍ معينٍ من الضرائب، والمثير للاهتمام هو عدم وجود امكانية للهروب من العبء الضريبي إذ إن السكان المحليين والتجار الأجانب في الأماكن الرئيسية للمعاملات وحتى المعابر والجسور يجب عليهم دفع ضرائب والاّ لن يُسمح لهم بالعبور[950].

شكّلت عائدات الأرمن الساكنين في المدينة جزءاً من دخل الشاه، اذ يستلم منهم مستوفي الخاصة ضريبة الرأس(الجزية) المفروضة عليهم، والبالغة(500) تومان سنوياً[951]. يقوم الكالنتار بجمعها على شكل ضرائب

---

(2) همان منبع، ص 1201.
(3) اولئاريوس، همانجا(ترجمه كردبچه)، ج2، ص 745.
(4) سانسون، همانجا، ص 136.
(5) اولئاريوس، همانجا، ص 714.
(6) سانسون، همانجا، ص136.
(7) اولئاريوس، همانجا(ترجمه كردبچه)، ج2، ص 745.
(1) اولئاريوس، همانجا(ترجمه كردبچه)، ج2، ص 745.
(2) كارری، همانجا، ص 100.

يفرضها على طائفته، لكي يتسنى له دفع المبلغ لأنّ جلفا جزء من الخاصة، وتذهب تلك الأموال بشكل مباشر الى الملكة الام؛ لأن عائدات الضريبة المفروضة على جلفا الجديدة خُصصت لها ثمناً لأحذيتها، وذلك ما أكده شاردن من أنَّ المبالغ خُصصت كنظام احذية ضريبيFoot wear taxation مبيناً انها عادة فارسية قديمة عندما وقعت مصر تحت الهيمنة الفارسية تم تخصيص المدينة الاكثر شهرة لزوجة الملك ضريبةً لأحذيتها وكان هذا النظام شائعاً في الشرق ولاسيما عند الدولة العثمانية واستناداً لذلك عُدّت جلفا الجديدة الضاحية الأكثر جمالاً لأصفهان؛ لذا فهي من مستحقات الملكة الأم[952].

مثّلت الأملاك الخاصة(السلطانية) أكبر مصدر للدخل في ذلك الوقت وتدار من قبل وكلاء(وزير)، وكانت معظم المناطق في ايران كأصفهان وشيراز ومازندران ويزد وغيرها من أبرز الأملاك الخاصة لأن كل منطقة جيدة اقتصادياً تعد ممتلكات سلطانية، وجميع تلك الأراضي وعائداتها تعود للشاه الصفوي كما يعود له ثلث أنواع محاصيلها جميعاً وقدّر شاردن المبلغ التقريبي لإيرادات الأراضي الخاصة بحوالي أربعة عشر مليون فرنك(14،000،000 فرنك = 311.111 تومان)[953]، وقال عن تكاليف وضرائب أراضي أصفهان التي تعد جزءاً من الأراضي الخاصة: "**كل فدان من أراضي أصفهان دخله ثلاثين(30) آكو أي اثنين(2) تومان**"[954].

ومن ايرادات الشاه الأخرى هو الدخل المجبى من المقاطعات والولايات يسمى الكمارك، بالنسبة لدخل هذه الاملاك طبقاً لشاردن فان أراضي ديوان ممالك العائدة للشاه في كل مقاطعة يستحصل منها تقريباً مئة ألف(100،000) فرنك أي ما يعادل ألفان ومئتان واثنان(2،202) تومان، وقد تصل جميع الايالات الى مليوني(2،000،000) فرنك أي أربعة وأربعون ألف وأربعمئة(44،400) تومان[955]. أما الضرائب الشائعة الأخرى هي الرسوم الادارية وتؤخذ مقابل الحفاظ على أمن الطرق والشوارع وقد ذكر شاردن ضمن عائدات رسوم وكمارك ايران بأنها بلغت أكثر من ستين ألف(60،000) تومان أي بحدود ثلاثة ملايين(3،000،000) ليور[956].

سجلت عائدات سك العملة نوع آخر من الضرائب التي يحصلها الشاه، اذ فُرضت ضريبة بمقدار 2 % على رواتب الموظفين الذين يستلمون مرتباتهم نقداً، وكذلك من الصيارفة(صرافى ها) الذين يملكون دكاكين او

---

(3) شاردن، همانجا، ج2، ص261؛ منوچهر پارسادوست، شاه عباس اول: بادشاهى بادرس هايى كه بايد فراگرفت، انتشارات سهامى، تهران، 1388ش، ص668؛ اندرانيك هويان، جلفا، دفتر پژوهشهاى فرهنگى، تهران، 1386ش، ص77.

(4) انظر ملحق رقم (8).

(5) شاردن، همانجا، ج8، ص291.

(1) شاردن، همانجا، ج8، ص291.

(2) همان منبع، ص 293؛ انظر ملحق رقم (8).

مكاتب في الميدان، ويلتزمون بجلب كل الأموال الأجنبية في دور الضرب التي يجب عليها جمع كل السبيكة الفضية وتحويلها الى عملة محلية، ثم يحول هذا النقد بواسطة الشاه الى الافراد[957].

امتازت عوائد الشاه من الضرائب دائماً بعدم الثبات والوضوح؛ لأن هناك تطورات واحداث موسمية لكل عام آخذة بالتحول مثلاً غلة الأراضي الصالحة للزراعة تكون أقل مما كانت عليه في الموسم السابق أو أكثر، اذا كانت نسبة الأمطار كافية فتزيد من كمية المنتج، أو زادت الايرادات الكمركية الى معدل مرتفع نسبياً في الأعمال التجارية، أو السوق الصغيرة[958].

وتوجد حالات أخرى جديرة بالذكر في مورد الضرائب وهي أن الضرائب في ايران لاتعد شائعة جداً على الفرد إذ إنّ هناك اعفاءات ضريبية لجميع الناس، وان الحكومة لا تفرض ضرائب على الطعام ومستلزمات الحياة ما عدا التبغ، كما لا يدفع الناس ضرائب عند دخول البلاد واستيراد أي طعام اليه، ولا توجد ضرائب على النبيذ والملح[959].

ما تجدر الاشارة اليه تخمين الضرائب والرسوم التي كانت تجبى في هذا العهد من مدينة أصفهان فقد ذهب شاردن الى أنّها بلغت(2200) تومان؛ غير أن التأمل في ذلك يوحي بخطئه فبناءً على تقريره الذي ذكر فيه معدل ضرائب و رسوم أصفهان أن سكان المدينة كانوا يؤدون الضرائب في المجالات التالية:

**جدول رقم(8) الضرائب المفروضة على أصفهان ضمن حالات خاصة وفق ما ذكره شاردن في منتصف القرن السابع عشر**[960]

| ت | المجال الضريبي | مقدار الضريبة بالتومان | |
|---|---|---|---|
| | | رقماً | كتابةً |
| 1 | ضرائب المياه في أطراف أصفهان | 4000 | أربعة آلاف تومان |
| 2 | ضرائب دور الفاحشة | 8000 | ثمانية آلاف تومان |
| 3 | خانات أصفهان | 7000 | سبعة آلاف تومان |
| 4 | أرامنة أصفهان | 4000 | أربعة آلاف تومان |

وعليه يتبين أن الشاه فرض الضرائب على كل من يستطيع، ولم تكن هناك ضوابط بادئ الأمر لجبايتها، ولم يقرر سوى بخصوص مخارجها في بعض السنوات لإنفاق جزء منها أو كلها على الرغم من أن انفاقها لا يمكن مقارنته بما كانوا يحصلون عليه من منح ضريبية.

(3) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran: Silk for Silver 1600-1730, Studies in Islamic Civilization, Cambridge University Press, 1999, P.61
(4) Ibid. P. 62

(5) شاردن، همانجا، ج8، ص 288.

(1) الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على : شاردن، همانجا، ج8، ص ص288، 289، 292.

وتتطلب تلك المنح الضريبية القاء نظرة سريعة عليها فالشاه عباس الأول رغم عدم كونه كريماً في عطاياه الّا أنه عند انتصاره في بعض الفتوحات والتماسه حفاوة استقبال الناس له يقوم بإعفائهم من الضرائب لسنوات عدة حتى انه يغدق عليهم من خزينة الدولة، ومثال ذلك ما كتبه اسكندر بيك وهو تنازل الشاه عن ضريبة سنوية من مدينة أصفهان تقدر بـ(20000) عشرين ألف تومان عقب فتح خراسان عام 1007هـ/1598م نتيجة مشاعر أهالي أصفهان واستقبالهم له بحفاوة[961]. وكتب مينورسكي في حاشيته على تذكرة الملوك ان الرسوم التي أسقطها الشاه في السنة المذكورة عن أصفهان شملت ما يلي[962] :

- ❖ الضرائب والرسوم على الحيوانات(چوپان بيگى) البالغة(2000) ألفين تومان سنوياً.
- ❖ أنشطة الحكام(عملكرد حكام)، كان يؤخذ منهم الى جانب الضرائب على أصل المال، وكذلك من أرباح العقود(فائدة اقطاع) مبلغ يصل من(50 – 60) ألف تومان. وكانت مخالفة للقانون ومجرد عمل بالأوامر السابقة للشاه طهماسب.
- ❖ اضافة لذلك أعفى مدينة أصفهان من ضرائبها لمدة سنة.

مثّلت الاعفاءات الضريبية لمواطني أصفهان جانباً من اجراءات الشاه عباس الداخلية التي سعى من خلالها الى زيادة قوى الانتاج في مناطق ايران الوسطى، ومن أمثلتها الاعفاء الضريبي لأصفهان مدة ثلاث سنوات بعد المعاهدة العثمانية سنة 1021هـ/1612م[963] اذ كان الاعفاء خطوة من أجل الرفاه الاقتصادي لسكان المدينة مقابل خدمتهم للشاه[964]، وشملت الاعفاءات الضريبة جماعة معينة أحياناً إذ أفادت الألواح الحجرية على جانبي الإيوان الكبير جنوب مسجد الشاه عن اعفاء ضريبي بمقدار(84) تومان، والتنازل عن مبلغ دلالية البازار لسنة 1035هـ/1625م من خلال الفرمان المنقوش عليها بطول متر، وعرض(80) سنتم، ومؤرخ بذات السنة[965]، كما أفادت ألواح الإيوان الغربي شمال مسجد الشاه عن الإعفاء الضريبي للدلاكين و صنّاع المرايا، والختّانين، والبزّازين، و خدمة الحمامات العامّة(الرجالية والنسائية)، وأصحاب المكائن، والبرادين، وسائر الحرف المشابهة من خلال فرمان الشاه المنقوش عليها بطول متر ونصف، وعرض(85) سنتم، والمؤرخ بسنة 1038هـ/1628م[966].

---

(2) اسكندربيگ تركمان، همانجا،ج2، ص 587.

(3) مينورسكى، همانجا، ص 215.

(1) پيگولوسكايا و همكاران، همانجا، ص551.

(2) اسكندر بيگ تركمان، همانجا، ج2، ص 861.

(3) لطف الله هنرفر، گنيجه آثار تاريخى اصفهان، ص444.

(4) همان منبع، ص434.

شملت الاعفاءات الضريبية أيضاً شهر رمضان[967] من كل عام اذ تمتع اهل المدينة خلال هذا الشهر بالتخلص من الضرائب وذلك من أجل رفاههم وجميع مناطق ايران الأخرى، وأكدت معطيات العصر الصفوي بأن هذا العمل من أجل راحة الشيعة في عبادة الله وطاعته، فضلاً عن احترام شهر رمضان المبارك، وخطوة لتحسين أوضاع الفقراء، ورفاهية عدد من الأشراف والأعيان خوفاً من انزعاجهم لسببٍ ما[968]. وقد تم اعفاء سادات اصفهان وبقية المدن من الضرائب، اذ كان على السادة في ايران عدم الزواج من خارج اسرهم من غير السادة لان ذلك لو تحقق يؤدي لزيادة عدد الافراد المعفيين من الضرائب ومن ثمَّ يلحق الضرر بالخزانة الشاهية[969].

وعلى الرغم من سياسة الحزم والشدة التي امتاز بها الشاه عباس الاول الا أن جباية الضرائب لم تتخذ أي اجراء يميزه باللين او الشدة، فدوريات الشاه الليلية الموجودة كانت في الواقع توضيح لشدة الشاه الهادفة لمنع التجاوزات ضد الناس، الامر الذي جعل المبعوث الايطالي دلاواله يكتب بإعجاب قائلاً : "**في اصفهان التي تعد اغلى جزء في ايران بل في الشرق، يمكنك شراء خمسة الى ست دجاجات جيدة في اليوم، كما توجد فيها أماكن على طول الطريق يكفي ربع منها لإطعام الجميع، وهذا ما لا يوجد حتى في ايطاليا**"[970].

اتضحت جهود وجدية الشاه في المجال المالي من خلال دقة وكلائه في تحديد معدل البضائع الاستهلاكية وهم(وزير البيوتات، محتسب الممالك، مستوفي أصفهان، وشيوخ النقابات الحرفية) اذ يقومون بإعداد قائمة بمعدل جميع البضائع والسلع ليتم العمل بها عاماً كاملاً، وبعض السلع يتم تسعيرها على أساس شهري كالأغنام مثلاً[971]، وساهمت رعاية الشاه للعمال والمعامل الحكومية أيضاً في رفع المستوى المالي للمدينة؛ فاهتمام الشاه بتلك المجموعة الكبيرة من الناس أدى لجعلهم فئة حرفية مميزة بعد ان كانوا من الطبقات الدنيا في المجتمع، وتم تحديد مقدار اجورهم في عقد العمل، واخذت تزداد كل ثلاث سنوات، ولم يقتصر اهتمام الشاه على سكان المدينة الرئيسيين فحسب، بل تمتع غير المسلمين ولا سيما ارمن جلفا برعاية الشاه جميعها اذ أدّت الحريات الأرمنية العالية نسبياً، ودعم الشاه لهم ازاء مواطني المدينة الآخرين، والنفقات التي حققها في جلفا الى تقدمهم وتميّزهم فظهر بينهم رجال أعمال أثرياء بلغت قدرتهم المالية ألفي(2000) تالر أي اربعمئة(400) تومان[972].

---

(5) فرمان شاه عباس اول صفوى در مسجد شاه(فاقد تاريخ)، موقعيت فرمان بر جرز شرقى ايوان جنوبى مسجد شاه اصفهان، مصوّر و منشور ضمن مقاله سنگ نوشته هاى شاه عباس اول صفوى در مسجد هاى، از توسط محبوبه سادات، فصلنامه گنجينه اسناد 72(زمستان 1387ش).

(6) اسكندر بيگ تركمان، همانجا،ج2، ص ص 895، 1014.

(7) اولئاريوس، همانجا(ترجمه كردبجه)،ج 2، ص 736.

(1) دالاواله، همانجا، ص60.

(2) مينورسكى، همانجا، ص 10.

(3) شاردن، همانجا، ج8، ص 86-87.

حُرّم الربا وأخذ الفائدة على الأموال في ايران وكان ممنوعاً الّا أن بعض الناس يفعلون ذلك بسرية، وغالباً ما كان المرابون من اليهود، ولا يُسمح لهم بدخول المحافل والمجالس، ويواجهون عقوبة قاسية جداً عندما تُقدم شكوى عليهم، اذ عُرف المرابون بعنوان(سودخواران) وعقوبتهم هي كسر الأسنان بالمطرقة، وباعتراف الأوربيين كان هناك ربا سري في أصفهان لكن الشاه يعارضه بقوة، وبما أن اليهود عملوا بهذا المجال فقد نظر الايرانيون لكل مرابي بأنه يهوديّ[973]، الّا أن تاورنيه صرّح في تقاريره بأن المصدر الرئيس للربا في المدينة هم الهندوس حتى أن الشاه عباس الأول منعهم من زيارة المدينة، أما الصرّافين والدلالين الهنود المعروفين بـ(البانيين) فقد حصلوا على الأموال خلال وجودهم في أصفهان من التجار والأثرياء بنسبة 8% ويحصلون على الأرباح سواء بكفالة أو لا، وأيضاً من اعطاء القروض، اذ يعطون قرضاً بنسبة 30% ويحصلون فوائد أكثر من 30% حتى وصف انتشار المرابين في المدينة كانتشار الطاعون والفساد، وقد ازدادت أعدادهم بعد الشاه عباس الأول بشكل كبير[974].

كانت الفضة هي العملة السائدة على المستوى الاداري للحكومة الصفوية، بينما الذهب آنذاك لم يكن سائداً، وعملة الصفويين الرئيسية هي العباسي الفضي، ووزنه المثالي مثقال واحد، واستعملت عملات نحاسية الى جانبه، وفيما يأتي بيان للمسكوكات السائدة في تلك المدة[975] :

- ❖ غازبيگي : كان من النحاس ويساوي شاهياً فضياً واحداً.
- ❖ أربعة غازبيگي ساده و اثنين غازبيگي ضعف : كان يساوي واحد بيستي.
- ❖ عشرة غازبيگي ساده و اثنين غازبيگي ضعف: يساوي شاهياً واحداً.
- ❖ عشرة شاهي يساوي محمدي أو محمودي.
- ❖ كل عباسي كان يساوي أربعة غازبيگي.
- ❖ كل تومان واحد يساوي خمسين عباسياً.

كان العباسي والنصف عباسي، والشاهي جميعها عملات فضية، ولم يتم قبول العملات الأجنبية في البلاد سوى العملة الاسبانية التي كانت سائدة آنذاك قبل تحوّل الأمر الى(العباسي)[976]، فيما كانت العملات الذهبية قليلة بين الإيرانيين، حتى أن الشاه عباس الأول أصدر فرماناً بعدم استعمالها وخروجها، وتم تنفيذ الأمر بعدم خروج الذهب من البلاد لكنه خرج فيما بعد بشكل او بآخر حتى نهاية الدولة الصفوية، وقد اشترى الشاهات

---

(4) اولئاريوس، همانجا(ترجمه كردبجه)،ج 2، ص 752.

(1) تاورنيه، همانجا، ص513.

(2) مينورسكى، همانجا، ص 112.

(3) ميرزاحسن خان اعتماد السلطنه، منتظم ناصرى، به تصحيح اسماعيل رضوانى، ج دوم، تهران، دنياى كتاب،1363ش، ص241.

الصفويون النقود الذهبية في مناسبات خاصة فقط ولم تتدفق بين التجار وليس لها سعر ثابت[977]، ومن المميزات الأُخرى للعملة الصفوية خلال ازدهار أصفهان أنها غير مُزيّفة، وصرّح أغلب الأوربيون بعدم وجود تزييف للعملة في ايران، لأن العملات تذهب الى الخزينة ويتم دفعها بواسطة أفراد مكلفين ومختصين بها، وهناك يتم حفظها في أكياس جلدية بعدها يتم غلق فوهة الكيس ويُختم من قبل المحاسب الرئيسي(رئيس صرّاف)[978].

كانت عملية سك النقود آنذاك بدائية الى حدٍ ما اذ تُقطع السبيكة بمقصّات معدنية الى أجزاء متساوية في الوزن ذات شكل بيضوي، وبعد ذلك يتم طرقها بالمطرقة وفي النهاية تدق عليها النقوش[979]، وجميعها عملات فضية باستثناء(البيستي) و(الغازبيگي) اذ كانا من النحاس. وكانت العملات الايرانية الفضية لا تحمل شعاراً ملكياً ولا صورةً للشاه كما موجود في العملات الأوربية؛ بل حملت في أحد جوانبها اسم الشاه الذي صدرت في عهده العملة، وفي الجانب الآخر اسم المدينة التي سُكّت فيها وسنة صدورها بالتاريخ الهجري[980]، أما المسكوكات النحاسية فنُقش على أحد جوانبها صورة الشمس وعلى الآخر اسم المدينة التي ضُربت فيها العملة. وكان لكل مدينة عملة معدنية خاصة بها ولم يصلح استعمالها في مكان آخر الا اذا أُعيد ضربها فيه، والعملات صالحة لمدة عام واحد فقط من تاريخ الاصدار، ومع حلول عام جديد يتم التخلّي عن عملات العام السابق وعدّها عملة ساقطة حتى يضطر الناس لتبديل كل عملتين قديمتين بواحدة جديدة، وبعد جمع القديمة تتم اذابتها في الفرن حتى تتصهر وتعاود الظهور بنقوش وعلامات جديدة وتدخل السوق مجدداً[981]. وكانت عملية ضرب العملة تتم بواسطة(الضرّاب باشي) وتحت اشراف(معيّر الممالك)[982].

ولبيان الوضع المالي لمدينة أصفهان بشكل أوضح ومعرفة حجم الأموال يكون من الضروري معرفة بعض أنواع الرواتب والمعاشات آنذاك. والجدول التالي يوضح رواتب بعض الشخصيات الرسمية والمهمة في المدينة سنوياً:

**جدول رقم(8) عيّنات متفرقة من رواتب بعض الشخصيات في أصفهان خلال القرن السابع عشر[983]**

| ت | الاشخاص | المبلغ بالعملة الأجنبية | المبلغ بالتومان | الملاحظات |
|---|---|---|---|---|
| 1 | اعتماد الدولة | 540،000 ليور | 12،000 | وهذا الشخص هو صاحب مقام رفيع في المملكة، |

(4) تاورنيه، همانجا، ص 703.

(5) همان منبع، ص 463.

(1) كانت النقوش والتصاميم الموجودة على العملات عبارة عن خنازير برية، ثعالب، شياطين، أسماك، وما شابه ذلك. فالنقوش التي حملتها العملات في مدينة شماخي(شياطين)، وفي مدينة كاشان(ديك)، وفي مدينة أصفهان(أسد). انظر: شاردن، همانجا، ج8، ص 86.

(2) تاورنيه، همانجا، ص137 .

(3) اولئاريوس، همانجا(ترجمه بهبور)، ص244.

(4) مينورسكى، همانجا، ص24.

(5) الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على: ميرزا سميعا، همانجا، ص29؛ دلاواله، همانجا، ص54؛ باستانى پاريزى، همانجا، صص176-182،177؛ وسن عبد العظيم فاهم، المصدر السابق، ص219؛ سلام خسرو جوامير، المصدر السابق، ص122.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | | تومان | ومنصبه نظير لمنصب الوزير الأعظم في الدولة العثمانية، ويأتي بالمرتبة الثانية بعد الشاه |
| 2 | وزير أصفهان | 37,035 ليور | 823 تومان | من المناصب الادارية المهمة ويجلس في مجلس الشاه ضمن رجال الدولة على يمين الشاه، ويتولى كل المقايضات والحقوق وتعيين المتصدين والضباط، واعادة بناء عمارات وبساتين وضيع الشاه وكل ما يتعلق بأصفهان، ويجب التفريق بينه وبين الوزيز الاعظم(اعتماد الدولة) |
| 3 | مين باشي | 18،000 ليور | 400 تومان | من المناصب العسكرية، والمقصود به الضابط الذي كان قائداً لألف محارب. |
| 4 | حاكم أصفهان | 13،500 ليور | 300 تومان | هو المنصب الأول لتولي القضايا الادارية، والسياسية، والامنية للمدينة يستقر في مركزها ويشرف على اعمال المراكز السفلى |
| 5 | رئيس الحريم | 13،500 ليور | 300 تومان | وهو المسؤول الأول عن دار الحريم في القصر الصفوي، ويكون عادة من غلمان الشاه منقطعي النسل |
| 6 | الصدور(صدر العامّة و صدر الخاصّة) | 30،000 آكو | 2000 تومان | هذا المبلغ هو المرتب السنوي لكل واحد منهم، لكن دخولهم كانت تصل الى(60،000) آكو، أي(4000) تومان |
| 7 | يساولان حكومت | 1000 ليور | 20 تومان | والمقصود بهم الضباط او الحراس الحكوميين |
| 8 | ميرآخور باشي | 50،000 آكو | 3000 تومان | هذا المبلغ يستلمه مع الفوائد، و الميرآخور باشي هو رئيس الاصطبلات الملكية في قصر عالي قابو |
| 9 | الجنود | 200 فرنك | 44 تومان | هذا المرتب لكل جندي من الجنود سنوياً |
| 10 | مقدمو الرعاية | 400 فرنك | 88 تومان | الذين يعملون في البلاط ويقدمون الرعاية للشاه ورجاله، وهذا المبلغ هو المرتب لكل فرد منهم |
| 11 | الفرسان | 400 ليور | 9 تومان | وهم صنف الخيالة في القوات العسكرية |
| 12 | تفنگچي آقاسي و قوللر آقاسي | 15،000 آكو | 1000 تومان | تفنگچي آقاسي: قائد المسلحين(حملة البنادق) ويعد المركز الثالث في الجيش الصفوي. أما قوللر آقاسي: فهو رئيس غلمان الشاه، وكان يلقب بـ ركن الدولة |
| 13 | الغلمان | 400 ليور | 9 تومان | وهم عبيد الشاه من الجنسيات الاخرى خصوصاً القوقازيين والارمن والجورجيين، وهذا المبلغ يستلمه كل فرد منهم |
| 14 | تفنگداران | 180–225 ليور | 4– 5 تومان | وهم المسلحون حملة البنادق |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 15 | مسؤول مطبخ الشاه | 300 آكو | 20 تومان | مسؤول مطبخ البلاط وكذلك ولائم الشاه الخارجية مثلا وليمة العيد الارمني(ميلاد المسيح)هو من يزودها وحتى ادوات المطبخ الشاهي الذهبية تنتقل الى هناك |
| 16 | عمّال المصانع الحكومية | 1،800 آكو | 120 تومان | وقد كانت المعامل الحكومية حوالي(32) معمل وفي كل منها(150) عامل. |
| 17 | شيخ الاسلام في أصفهان | 2000 دينار | 200 تومان تبريزي | يستلم مرتبه من الشاه، ويُعيّن من قبله، له اعتبار ونفوذ كبير، يتابع الدعاوى الشرعية، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والطلاق، ويشرف على شيوخ الاسلام في المدن والولايات وغيرها من الواجبات. |
| 18 | قاضي أصفهان | 2000 دينار | 200 تومان تبريزي | يعد حسب السلسلة القضائية آخر مقام قضائي، ويتولى تشخيص الدعاوى الشرعية للناس وفق احكام الشريعة، وضبط أموال الغائب واليتيم، وحكمه نافذ، والشاه هو الذي يعينه. |

يتضح من الجدول اعلاه مقدار الأموال التي تحصل عليها شريحة كبيرة من المجتمع ومستوى الدخل السنوي لها، فضلاً عن بيان مقدار الازدهار المالي والاقتصادي الذي تعيشه المدينة ومستوى الاموال التي تصل الى خزانة الدولة ثم توزع بشكل رواتب، كما يظهر من الجدول ايضاً مدى اهتمام الحكومة الصفوية بتلك المناصب وزيادة مرتباتها، تلك الاموال التي تجمعت لديهم لتكون فيما بعد ثروة طائلة لكل منهم وتمكنهم من اقامة المشاريع العمرانية والخيرية فضلاً عن تلبية احتياجاتهم والوصول الى مستوى الترف.

وحرص الشاه عبّاس الأول من أجل تنفيذ برنامجه الاقتصادي والمحافظة على انجازه، وانسيابية الاجراءات المتبعة أن يكون الإشراف الإداري والأمني تنفيذي يُمارس بجديةٍ تامة، اذ انتظمت شؤون الحياة اليومية آنذاك على أساس وجود ضبّاط، وجهاز اداري قوي، وكانت متغيّرات المجتمع تحت اشراف مسؤولي الدولة، والمسؤولين التنفيذيين في البلاد حتى كتب تاورنيه قائلاً: "**ولأن الشرطة مهمتها الأساسية تسهيل الحياة العامة في البلدان لذا يمكننا التصريح أن الشرطة الايرانية أفضلها جميعاً**"[984]، وكان للموظفين الحكوميين دور كبير في التغييرات والتطورات الحاصلة في السوق من قبيل التفتيش أو فحص أسعار البضائع والسلع المتاحة فيه وهو مطلبٌ شعبيٌ، وكان منصب(المحتسب) من بين المناصب المنضوية ضمن جهاز الشرطة، وكان مسؤولاً عن جمع أسعار السلع واعلام الناس بها اسبوعياً بوساطة ثلاثة أو أربعةِ أشخاصٍ يعملون تحت اشرافه في السوق وأنحاء أصفهان كافة، لكي لا يشتري الناس تلك البضائع بأسعار باهظة الثمن[985].

---

(1) تاورنيه، همانجا، ص612.

(1) باستانى پاريزى، همانجا، ص 126 .

يقرأ وكلاء المحتسب في منتصف الأُسبوع مطالعة بأن سعر البضاعة في الأُسبوع القادم يكون حسب الموسم والجفاف، أو حسب تواتر البركات، لذا كان على الناس اذا أرسلوا طفلاً الى السوق يجب أن يكونوا متأكدين من ارساله، اذ لا يحق لأحدٍ بيعه، واذا كان الزبون أو العميل يريد ارجاع المُنتج فيتعيّن على البائع سحبه ورفض المال، واذا وضع أحد تجار التجزئة ثمناً باهضاً للسلعة فانه يدفع ثمن ذلك اذ يلبسون في عنقه لوحة خشبية كبيرة معلقة بواسطة ثقب، وكانت ثقيلة على كتفه، ومعلقٌ فيها جرس، وعلى رأسه قبعة منخفضة القيمة ذات أكمامٍ طويلة، ثم يحضروه الى الحي ويتعرض للضرب، ويدفع بعد ذلك غرامة[986].

وتختلف معدلات البضائع وأسعار السلع بين مدة وأخرى على أساس وفرة السلع، وأمن الطرق، والقدرة الاقتصادية للشعب، الّا أن مدة الازدهار هذه تعد من ألمع المُدد الاقتصادية في تاريخ ايران عامة وأصفهان على وجه الخصوص اذ عُدّت من أهم أعمال الشرق، ولم يكن معدل البضائع فيها مرتفع تاريخياً مقارنة بدخل الناس[987].

يبدو مما تقدم أن الركود والنمو الاقتصادي يتوقف على وجود القائد المحنك صاحب الفكر الاقتصادي والسياسة البراغماتية المرنة، الذي يحرص على وضع برنامج اقتصادي ناجح، وأدوات تنفيذية دقيقة مع حلول ومعالجات لكافة المعوقات والعوامل التي تحول دون النمو والازدهار، الى جانب وجود مدينة تمثل مركز الاقتصاد المحوري، فضلاً عن تتبع مواطن الضعف والجوانب السلبية لدى الأسلاف وعدم تكرارها ليتم تحريك الاقتصاد بأنشطته الثلاث(الزراعة والصناعة والتجارة) والتي ستتضح تفاصيلها في المباحث اللاحقة.

(2) تاورنيه، همانجا، ص 612.

(3) همان منبع، ص612.

## المبحث الثاني

## النشاط الحرفي والصناعي في مدينة أصفهان

يعد الاقتصاد في التقليد الصفوي وسيلة لتعزيز مالية الدولة وسلطة الحاكم، وسعى النظام الصفوي في تخطيطه الاقتصادي الى تجميع المعادن الثمينة لمصلحته وحُددت مصادر حصولها بقطاعات ثلاث هي الزراعة والصناعة والتجارة في وقت نتج عن نقل العاصمة الى أصفهان حدوث زيادة كبيرة في عدد السكان ومن ثمَّ مثّل توفير احتياجات سكانها أحد البرامج الحكومية الرئيسية فيها، وبما أن المنتجات الزراعية هي الدعامة الأولى للغذاء فمن المناسب تناول الزراعة كأحد الأنشطة الاقتصادية للأصفهانيين وما صاحبها من ثروة حيوانية و دواجن، ومن ثم التعريج على أنشطة المدينة الصناعية، اذ تطورت ورشها ومصانعها باتساع صناعة النسيج، وغيرها من الحرف والصناعات، واخذت نقابات العمال(الأصناف) بالتنظيم وظهرت قوانين للعمل، واسماء للتخصصات والحرف المختلفة.

### أولاً – الزراعة والثروة الحيوانية:

جرى الاهتمام بالنشاط الزراعي، وتم اعطاء الحياة الريفية عنايةً خاصةً على الرغم من ممارسة الشاه عباس الأول في عاصمته الجديدة حكماً مدنياً معروفاً بالاقتصاد التجاري النشط بعلاقاته الخارجية؛ الا أن الزراعة كانت شاخصة ضمن برنامجه، إذ انقسم العهد الصفوي بشكل عام الى قسمين من حيث الشؤون

الزراعية القسم الأول اتسم بالعناية بالزراعة والقرى بإيلائهما وضعاً خاصاً نضج في عهد الشاه المذكور ثم تضائل تدريجياً بعد وفاته الأمر الذي مثّل القسم الثاني المتدهور[988]. وتكرّست الاهتمامات الجادة بالزراعة في العاصمة أصفهان وما حولها بجعل مهمة وزير العاصمة معالجة المشاكل الخاصة بالقطاع الزراعي، وتوفير ما هو ضروري للزراعة وتطويرها، والحرص على عدم ابقاء مكان زراعي بلا أبقار، ومن مهامه أيضاً تجميع الفلاحين وحمايتهم حتى لا يقوم شخص ما بالإساءة اليهم، وتكثيف الزراعة، واصلاح الأبنية والقنوات، وكل ما يتعلق بالنشاط الزراعي في الأراضي الخاصة[989].

تمتع الفلاحون بحرية كبيرة في أراضي الشاه(الخاصة) مع عدم امتلاكها اذ لا يحق لهم تملك الأرض بل كانوا يستأجرونها او لهم نوع من المشاركة مع المالك الذي هو الشاه، والأراضي المستأجرة معدودة وتقع عادةً قرب المدينة وتُستغل بوصفها مناطق خضراء لزراعة الأشجار او المحاصيل الصيفية ومقدار الايجار تقريباً(66) تومان أو أكثر[990].

كانت الأراضي الايرانية آنذاك نوعين إما أراضٍ صالحة للزراعة او غير صالحةٍ للزراعة، وما يهمنا هو الأولى لأن فيها يجري النشاط الزراعي وقُسمت الى أقسام عدة هي: الأراضي العائدة للدولة(ممالك)، والمتعلقة بالشاه وأفراد العائلة الحاكمة(خاصة)، والموقوفات، والعائدة للناس(شخصية). والفرق بين تلك الأنواع، انه في المناطق الحكومية –أراضي الممالك– كان حاكم الولاية بمثابة الشاه الصغير، ينفق دخل الأراضي رواتب للموظفين والجيش الذي تحت إمرته، وراتبه منها أيضاً، ويرسل مقداراً من الأموال سنوياً الى خزانة الدولة، اما العائدة للشاه(الخاصة) فكان يتولاها شخص من جانب الحكومة مكلف بجمع كل العائدات المحلية وارسالها الى خزانة الشاه، وتم منذ بداية تشكيل السلالة الصفوية تحويل اراضي المملكة الى الخاصة واشتد ذلك في عهد الشاه عباس الاول، ثم بلغ ذروته في عهد الشاه صفي والشاه عباس الثاني، وأصفهان والأراضي المحيطة بها بدأ تحويلها منذ عهد الشاه طهماسب بوصفها أراضٍ خاصة خرجت من أراضي التيول وأصبحت تحت تصرف الشاه بالكامل[991].

تلخصت الزراعة في أصفهان وأنحاء إيران كافة بنوعين زراعة حكومية، وأخرى أهلية فعلى الرغم من خروج أصفهان من قبضة الاقطاع وخضوعها للشاه تماماً بوقوعها ضمن الخاصة الّا أن الزراعة الأهلية كانت موجودة في المدينة وأطرافها ولو بصورة محدودة[992]. لكنها واجهت مشاكل ثلاث تمثلت الأولى بوفرة المحاصيل وقلة الطلب وصعوبة تصدير الفاكهة الى سائر المدن اذ كتب افوشته نطنزي في وقائع عام 1002هـ/1593م:

---

(1) احمد رضا ياورى، شناخت كشاورزى سنتى ايران، بنگاه ترجمه ونشركتاب، تهران، 1359، ص 18.

(2) ا.ك.س لمبتون، مالک وزارع، ترجمه منوچهر اميرى، چ سوم، انتشارات علمى وفرهنگى، تهران،1362، ص 234 .

(1) ا.ك.س لمبتون، همانجا، صص 33–34 .

(2) همان منبع، ص 233 .

(3) مينورسكى، همانجا، صص 45–46 .

"**يقال انهم لم يجلبوا المحاصيل ولاسيما الصيفية الى أصفهان خلال هذه السنوات، وبسبب عدم وجود من يضبطها و يأكلها فقد تَلفت جميعاً، وحملت كميات كثيرة من البطيخ الأحمر والعنب وسائر الفاكهة الى المدينة ولم يكن هناك من يشتريها ويأكلها فتلفت جميعها أيضاً**"[993]. وان تعرّض المحاصيل للآفات مثّل المشكلة الثانية فذكرها اسكندر بيك في وقائع سنة 1024هـ/1615م: "**أصابت الآفات في هذه السنة محاصيل أصفهان واضطربت أحوال الرعية، لكنها شُملت بالعطف الشاهنشاهي فوزعت عليهم العطايا بهدف مساعدتهم، كما منحت العطايا للفلاحين لحل مشاكلهم ورفع عسرتهم**"[994]. والثالثة هي أزمة المياه والجفاف اذ كانت اهم المشاكل الزراعية ولاسيما بالنسبة للمزارعين البسطاء فالقنوات الفرعية الواصلة الى مختلف أحياء ونواحي المدينة ترتب عليها اثر فعال في تطوير زراعة المناطق النائية، لكن النهر عندما يتعرض للجفاف لأسبابٍ مختلفة يُعرض معه حياة المدينة الى الخطر، وأهميتها وسمعتها، وهذا الخطر لم يؤخذ على محمل الجد سابقاً لقلة عدد السكان، لكن الصفويين أخذوا هذا الأمر على محمل الجد، ولاسيما الشاه عباس الأول إذ إن قلة نسبة المياه في المدينة أصبحت واضحة لتعدد استعمالات مياه النهر والحركة الزراعية والصناعية في العاصمة مع زيادة السكان، هذا بحد ذاته يقلل نسبة المياه الموجودة في القنوات الخارجة من النهر وعليه تقع الخلافات بين الفلاحين المستفيدين منها، مما حدى بالشاه، وبغية رفع تلك الاختلافات وتطوير المدينة أكثر، الى اتخاذ بعض الاجراءات ونقل المياه من كوهرنك الى زاينده على الرغم من عدم نجاح المحاولة[995] لكنها تستحق الثناء، لأنه لم يكن الوحيد فقبله الشاه طهماسب الأول كان مصمماً على اجراء تلك العملية أيضاً وحل مشكلة القرويين في فصل الجفاف وزيادة وتوسيع رقعة الأراضي الزراعية، والبساتين[996]، وبعده الشاه عباس الثاني الذي تابع الموضوع نفسه وشجع على تنفيذه هو والأمراء ورجال الدولة لكنه لم يتم أيضاً الأمر الذي جعل مشكلة الجفاف تهدد كثير من الأراضي الزراعية[997].

زادت تلك المشكلة الى الضعفين في القرن السابع عشر مع اجراءات نقل العاصمة وما رافقه من زيادة في عدد السكان، وتنمية الأراضي الزراعية، وتخصيص جزء كبير منها لشخص الشاه بعنوان املاك خاصة، وكان نهر زاينده يشكل بالنسبة لها أولوية قصوى، نجم عنها مشكلة زيادة جفاف النهر، مما أضرَّ باقتصاد المدينة وتم

---

(4) افوشته نطنزى، همانجا، ص 533 .

(1) اسكندر بيگ تركمان، همانجا، ج2، ص 886 .

(2) ارسل الشاه عباس الأول في سنة 1027هـ/1617م محب علي بيك لاله ناظر القصور الشاهية، والحرس الخاص للقصر الى عين جبل كوهرنك من اجيل توصيل مياهه الى نهر زاينده، وبناءً على التقرير الذي أعده الاخير للشاه ، انه يتوجب لتوصيل تلك المياه الى النهر ثلاثة آلاف ذراع كارتفاع وتسوية 150 ذراع من الجبل المسطح، ثم أمر الشاه بعد ذلك امام قلي خان بيگلربيگي فارس وحسين خان حاكم لرستان و جهانگير بختياري باتمام هذا العمل، لكنهم لم يتمكنوا من اتمامه متعللين في ذلك بصعوبة نحت الحجارة في الجبل، وفي سنة 1030هـ/1620م ذهب الشاه الى تلك العين بنفسه، وأعطى أمر تنفيذ اجراءات توصيل مياهها الى نهر زاينده، الّا أن وفاته حالت دون استكمال تلك الاجراءات. انظر: اسكندر بيگ تركمان، همانجا، ج2، ص950.

(3) همان منبع، ص 949.

(4) لطف الله هنرفر، آشنايى با شهر تاريخى..، ص84.

في بعض السنوات توفير المنتجات الزراعية الأولية لأهلها من المدن الأخرى مثل همدان وكرمنشاه وغيرها، وأصبحت أولوية توفير المياه في أصفهان للمزارع الحكومية[998].

في ضوء ما تم عرضه من المشاكل أعلاه من جهة والأخذ بنظر الاعتبار الأُسلوب والطريقة الزراعية القديمة في ايران –ومنها اصفهان– من جهة أخرى لا بد ان نقر ان الزراعة الأهلية في أصفهان قد فقدت أهميتها رغم الحاجة الى محاصيلها الضرورية لتأمين المواد الغذائية للسكان بسبب وجود المنافس القوي المتمثل بالزراعة الحكومية.

مثّلتْ الزراعة الحكومية القسم الثاني من الزراعة السائدة في أصفهان، لأن الأراضي في المدينة تحولت الى أملاك خاصة، لذا أصبح مزارعو أصفهان عملياً في خدمة الشاه، وقاموا بالأنشطة الزراعية في أراضيه على وفق ضوابط معينة اذ كانت هنالك نسب من الأرباح للشاه والفلاح، وازدهرت مساحات المدينة الخضراء وبساتينها التي عجت بأنواع الفواكه والمحاصيل[999].

استندت الصيغة التقليدية في الممارسة الزراعية السائدة في الدولة الصفوية الى خمسة عواملٍ(الأرض، الماء، البذور، الثيران والعمال الزراعيين)، اذ يُنجز بها النشاط الزراعي وتُحدد العلاقة بين المالك والفلاح بمحاور ثلاثة، أولاها: يجهز الفلاح عادةً من قِبل المالك بالأرض والماء دون البذور والثيران، ويستلم الفلاح مقابل عمله خُمس 5/1 الإنتاج الزراعي الكلي[1000]، وثانيها: تُؤجَّر الأرض على الفلاحين ويكون المحصول مناصفة بين المالك والفلاح، ويقوم الفلاح في الثالثة بدفع مبلغ من المال الى مالك الأرض مقابل كمية المحاصيل التي يحصدها، وهذا النوع كان متداولاً في الأراضي التي تقع في حاشية المدن(الضواحي) وبنسبة قليلة، ومقدار إيجار الأرض الذي يدفعه الفلاح لم يكن متساوياً في جميع انحاء الدولة[1001].

يقوم مالك الأرض أحياناً بأخذ نصف المحصول إنْ جهز الفلاح بالسماد والماء ويقتصر عمل الفلاح على الأرض ونثر البذور ودفع النفقات الإضافية للزراعة وحصاد المحصول، ثم يقوم مالك الأرض بخصم البذور من المحصول وله الحق بثلثه، اما حصة الفلاح فكانت خُمسَين 5/2 على الرز، والدخن، والقطن، والفاصوليا، والبطيخ واليقطين حتى لو قام بتجهيز تكاليف الزراعة كلها[1002].

اذا قدّم الشاه الارض والماء والبذور وحيوانات الحراثة فعلى الفلاح ان يعطي الشاه ثلثي المحصول ويدفع ضرائب على ما تبقى له، كما انه لم يكن مجبوراً على العمل، واذا كان الشاه يمنح الفلاح المستأجر الأبقار

---

(1) ملا جلال الدين، همانجا، ص 429.

(2) مينورسكى، همانجا، ص149.

(3) ميرزا سميعا، همانجا، ص22.

(4) منصور صفت گل، فرازو فرود صفويان، انتشارات كانون انديشه جوان، تهران، 1388ش، ص180.

(1) ميرزا سميعا، همانجا، ص22.

والمحراث الذي تجره ويعفيه من الضرائب الديوانية سينخفض سهم الفلاح الى ربع المحصول، والشاه الذي يملك الأرض يأخذ ثلاثة أرباع المحصول[1003]. وان منح العوامل الزراعية آنفة الذكر سواء كان جميعها أو بعضها من قبل الشاه للفلاح لم يتمتع به سكان أصفهان الأصليين وحدهم؛ بل تمتع المهاجرون الأرمن بهذا الامتياز أيضاً اذ منحهم الشاه عام 1014هـ/1605م أراضٍ وبذور ليعملوا بالزراعة[1004]. وفي سنة 1618م، منح المنطقة الساحلية جنوب نهر زاينده للأرمن مؤكداً بالفرمان أنها ممتلكات شاهنشاهية خالصة[1005].

استفاد الفلاحون الأرمن في أصفهان من نهر زاينده المار عبر القرى الأرمنية المنتشرة على ضفافه والتي امتازت بالخصوبة والوفرة الزراعية، فاشتهرت جلفا والمناطق المحيطة بها بمزارعها وحدائقها الرائعة الكبيرة[1006]. وتمتعت المناطق التي حظيت بكيفية توزيع المياه بشكل أفضل بوجود مسؤول معين لتلك المهمة في كل منطقة يدعى(ميراب) وتعني أمير الماء(مسؤول ادارة الماء) الذي يأمر بتوزيع المياه في كل مكان حسب حاجته بالضبط، ويأتي رجال الأمير دائماً الى كل جدول وغدير للإشراف على وصول الماء على وفق أوامره وكان هو من يحددهم، ومن مهامه أيضاً تنقية مياه القنوات التي تغذي أحياء المدينة كلها، مع متابعته للمجتمع المحلي وردعهم عن عدم الاكتراث للقانون او مخالفتهم لإجراءاته[1007] حتى كانت تلك الوظيفة تدرُّ ربحاً كثيراً، فعلى سبيل المثال مسؤول اصفهان يحصل في منصبه مرتباً يبلغ(4000) اربعة آلاف تومان في السنة، ويعد الميراب واحداً من أهم المسؤولين الحكوميين[1008].

يدفع أصحاب الأراضي والحدائق في أصفهان والأحياء المجاورة لها والقرى الأرمنية مبلغ عشرين قرشاً في السنة الى الشاه لكل مساحة تقل عن آكر–ويساوي 4000 م2– من الأرض مقابل ما يؤخذ من ماء النهر او النبع، وفي الوقت نفسه تختلف اسعار مياه النهر عن النبع لان النبع أرخص ثمناً من النهر لأن مياهه غير طينية وليست بالغة العذوبة[1009].

إنَّ الحراثة إحدى أهم عوامل الانتاج فقد كانت طريقة حراثة الأرض في العهد الصفوي تتم بوساطة محراث يجره ثور نحيل يربط بقوس وشريط جلدي على صدره، وشفرة المحراث صغيرة جداً لا تخدش سوى سطح الأرض التي ما ان تُقلب حتى يسرع الفلاح لتنظيم كتل التراب–الحجارة– بمطارق خشبية كبيرة ومجراف، ثم تسوى الأرض وتقطع في مربعات مثل القطع التي يزرع فيها العشب وتُحدد بارتفاع قدم تقريباً حسب كمية المياه

---

(2) پيگولوسكاياوهمكاران، همانجا، ص 562 .

(3) اسكندر بيگ تركمان، همانجا، ج2، ص 149 .

(4) آ. ک. و.، كُمُد: 6، بروندە: 41، سند: 8.

(5) سيروس شفقى، جغرافياى اصفهان، ص45، 48.

(6) ميرزا سمعيا، همانجا، ص 50 .

(7) باستانى پاريزى، همانجا، ص67؛ حميد رضا صفاكيش، همانجا، ص584؛ محمد مهيار، فرهنگ جامع نامها وآباديهاى كهن اصفهان، انتشارات فرهنگ مردم، اصفهان، 1382، ص441.

(1) شاردن، همانجا، ج2، ص179.

التي تحتاجها، ثم تنثر فيها بذور القمح والشعير والرز والدخن، اذ يُعمل منها الخبز في اغلب المناطق، فضلا عن بذور الشوفان والجاودار التي تشتهر في مناطق يقطنها الأرمن بشكل خاص فيزرعون الجاودار بشكل كبير لأنهم يحتاجونه في مناسباتهم الخاصة مثل موسم الصوم الكبير، ولما كانت المحاصيل الزراعية هي حجر الزاوية في الغذاء لذلك تعد من الأنشطة الاقتصادية المهمة للأرمن[1010].

امتازت محاصيل الزراعتين الأهلية والحكومية للمدينة من أنها فاخرة وغاية في الجودة ولا يُماثلها منتج في سائر الأماكن؛ لذا نجد محصول البطيخ مثلاً قد أدهش الرحالة دلاواله حتى عبّر عنه قائلاً: "**ان بطيخ أصفهان متوفر فيها طيلة فصل الشتاء وطعمه بمنتهى الحلاوة**"[1011]، واشتهرت بالخوخ والكمثرى والتين والرمان واللوز، والتفاح اذ غصت بها حدائق المدينة وبساتينها التي كانت مليئة بأنواع تلك الأشجار حتى قصدها السكان المحليين والسوّاح الأجانب على حدٍ سواء لأنهم حصلوا على تلك الفاكهة بمبالغ زهيدة جداً، وكانت الثمار والفواكه في أصفهان على درجة عالية جداً من الوفرة لدرجة أنّها ذُكِرتْ من قِبَل المؤرخين والسوّاح الأجانب على مر العصور ووصفت مزارع وأشجار أصفهان من قبل الأوربيين بشكل لطيف اذ بيّن أحدهم ان غصون الاشجار المحملة بالفاكهة كانت تنحدر الى الارض، ولم تكن هناك صعوبة في قطفها[1012].

يرجع التنوع والجودة العالية في محاصيل أصفهان الزراعية الى اعتدال المناخ وخصوبة التربة، ووجود المياه الجوفية ومياه زاينده، فضلاً عن خبرات ومهارات المزارعين الأصفهانيين التي مثّلت جميعها أهم العوامل المؤدية لخلق مجموعة متنوعة وعلى مستوىً عالٍ من المنتجات الزراعية في هذه المدينة تم تصديرها الى البلدان المجاورة فضلاً عن أصفهان وسائر المدن الإيرانية الأخرى[1013]. فضلاً عن تمتع المزارعين بكامل حقوقهم من قبل الشاه عباس الأول، إذ أسسوا نقابات للدفاع عن حقوقهم، وكان الشاه يعوّض جميع من تجور عليهم الأيام كالذين تتلف مزارعهم من جراء الكوارث الطبيعية وغيرها، وهذا ما جعل المزارعون يقبلون على ممارسة النشاط الزراعي دون خوف من أي طارئ قد يعصف بجهودهم، فتواترت المنتجات الزراعية على أصفهان وتم تصدير الفائض منها[1014].

صُنفت المنتجات الزراعية في المدينة الى مجموعتين(الصيفية والشتوية) فالصيفية كانت عبارة عن الفواكه، والخيار، والبطيخ الذي يُعد أفضل محاصيل إيران بامتياز وتتجاوز أنواعه المختلفة عشرين نوعاً أشهرها البطيخ الأصفر(گرمک)[1015] والبطيخ(خربزه) الشمام الذي امتاز بسمعة خاصة اذ يدعى ببطيخ أصفهان وهو أفضل

---

(2) همان منبع؛ اندرانيك هويان، ارمنيان ايران..، ص45.

(3) دلاواله، همانجا، ص 60 .

(4) همان منبع، ص 60؛ شاردن، همانجا، ج 7، ص 111؛ اولئاريوس، همانجا، ص651.

(1) تاورنيه، همانجا، ص365.

(2) بديع محمد جمعة، المصدر السابق، ص86.

(3) كلمة فارسية تعني الحار، وهو مدور وصغير يثمر في الربيع، خال من النكهة ويذوب في الفم كالماء ينصح الاطباء بتناوله بكثرة آنذاك لزعمهم انه ضروري لتخليص الجسم من غير المرغوب فيه. للمزيد انظر: شاردن، همانجا، ج2، ص47.

انواع البطيخ وتكثر زراعته في شمال، وشمال غرب أصفهان، ويتم بيعه في الهند بكثرة لأنه امتاز بالوفرة الفائقة في أصفهان التي زادت عن حاجتها وحاجة المدن الأخرى، اذ يستعمل للاستهلاك اليومي ويُقدم في البيوت التي تُمَد فيها الموائد الطيبة طوال العام، ويُشكّل في موسمه الذي يستمر أربعة أشهر وجبة طعام كاملة، وقوت للفقراء الذين لا يتناولون معه سوى الخيار، وقال شاردن "**هناك من يتناول 35 رطلاً من البطيخ في الوجبة دون ان يصاب بمرض وإبان الشهور الأربعة لموسمه تُجلب منه كميات كبيرة الى اصفهان اذ لا يمكنني الّا الاعتقاد بأنهم يأكلون منه في اليوم الواحد اكثر مما نأكله طوال شهر في فرنسا. فقد تزدحم الشوارع بالجياد والحمير المحملة به من منتصف الليل حتى الصباح وطوال النهار حتى مغيب الشمس تملأ أرباع وساحات المدينة بالكامل بأحمال البطيخ**"[1016]. وهناك أنواع عدة منه وآخرها يكون ابيض بالكامل عبارة عن قطعة من السكر.

وأنتج الأرمن أفضل أنواعه إذ زرعوه في الهواء الطلق وليس في الحدائق وبذروا حبوب البطيخ في قوالب ممزوجة مع أسمدة حيوانية وما ان تظهر الأغصان يرفعون سيقانها ويضعونها في قوالب لا يصلها الماء الجاري في الحقل[1017].

وهناك أنواع وأقسام متعددة من فواكه الحدائق في مدينة أصفهان شملتها محاصيلها الزراعية مثل العنب، التفاح، الرمان، المشمش وغيرها، لاسيما وان الايرانيين اهتموا بإقامة الحدائق حتى داخل بيوتهم وهم لا يزرعونها بالورد كالأوربيين بل بأشجار الفاكهة مع الاهتمام بأحواض الماء التي ينساب الماء منها الى غيرها لري الأشجار والنباتات[1018] وعند اشارة شاردن الى ثمار المدينة كتب في موضوع عنب أصفهان قائلاً: "**ان العنب الممتاز الموجود في أصفهان هو من انتاج الزرادشت أو الفلاحين الايرانيين القدماء**"[1019] ويبدو من هذه المعلومة أن فاكهة العنب من أقدم محاصيل المدينة لدى سكانها الأصليين. والى جانب العنب من حيث الأهمية يندرج محصولي الرمان والتفاح اذ يُصدّر الرمان لوفرته أيضاً ويتم تجميعه في المدينة بعد أن يسكب في صناديق كبيرة مفروشة بالقطن ويرتب بطريقة جميلة، ويُعدّ رمان أصفهان أحد أعظم ثمار البلاد، أما التفاح فهو من محاصيل أصفهان الأخرى التي حظيت باهتمام الرحالة الأجانب اذ كتب السائح الايطالي دلاواله في بيان أرسله للشاه عباس الأول قائلاً: "**تصدّر تفاح أصفهان على تفاح أنحاء ايران كافة**"[1020]. فقد ذاع صيته حتى وصل الى بلاط نور الدين محمد جهانگير شاه الهند(1605-1627م) وقال عنه: "**تفاح أصفهان متميّز عن نظيره في كل ايران**"[1021].

---

(4) شاردن، همانجا، ج4، ص75.

(1) وسن عبد العظيم فاهم، المصدر السابق، ص168.

(2) محمد نور الدين عبد المنعم، المصدر السابق، ص613.

(3) شاردن، همانجا، ج 4، ص 79-80 .

(4) دلاواله، همانجا، ص60.

(5) نور الدين محمد جهانگير گورگانى، همانجا، ص149

شملت محاصيل أصفهان أيضاً الحبوب والبقوليات وأهمها القمح، الشعير، الدخن، الرز، البازلاء، الفاصوليا، العدس وما الى ذلك من الحبوب والبقوليات، وكان محصول الرز يزرع بكثرة في أصفهان[1022] فضلا عن الخشخاش الذي كان هو الآخر من المحاصيل الزراعية المنتجة في المدينة، وأفضل خشخاش ايران ذلك المزروع في جادة لنجان في أصفهان، والعديد من سهولها وجبالها مليئة بهذا النبات، وتستعمل بذور الخشخاش من قبل الخبازين اذ يرشونه على الخبز كونه منبه ضد النوم، كما يتناول الناس بذور الخشخاش في منتصف وجبتين[1023].

زاول الفلاحون الأصفهانيون تربية الحيوانات والدواجن في الحقول جنباً الى جنب مع الأنشطة الزراعية، وبما أن الأبقار تستخدم في الوقت نفسه بوصفها واحدةً من عوامل الانتاج فإن أعدادها قد زادت فضلاً عن تربية الماعز والأغنام، وعنوا بشكلٍ خاص بتربية الدجاج فيما يخص الدواجن، وكان يسد احتياجاتهم واحتياجات المناطق المجاورة، فضلاً عن أسعاره المناسبة وكانت تمارس تربيته جماعات معروفة بهذا العمل ولاسيما الأرمن، واشتهروا ايضاً بتربية الديك الرومي اذ جلبوا اعداداً كبيرةً منه الى أصفهان من اسطنبول وقدموها للشاه بوصفها شيئاً نادراً، هذا ما جعله ينتشر في اصفهان ومن ثم الى سائر المدن الايرانية، وعندما كان الايرانيون لا يعرفون كيف يطعموها عَهِدَ الشاه الى الارمن بتربيتها والعناية بها واستناداً لذلك وُزِّعت على عدة بيوت ارمنية بواقع ديك واحد لكل بيت[1024]. ووفقاً لشاردن "**اذا تعب الارمن من العناية بها تركوها تجول في كل بيت تقريباً ورأيت بعضها يترعرع جيداً في منطقة تبعد اربعة فراسخ عن اصفهان في بيوت بعض الارمن**"[1025].

وهكذا كانت أصفهان تسعى لسد حاجتها عن طريق الزراعة وتربية الحيوانات والدواجن رغم صعوبة ذلك بسبب كثرة السكان فكانت تستورد بعض الحاجات من سائر المدن، ففي العصر الصفوي ولاسيما عهد الشاه عباس الأول تمتع أهالي أصفهان(المدينة و القرية) نتيجة اتساع الزراعة بحياة مرفهة نسبياً، وذكر شاردن أنه رغم صعوبة وصول السكان الى البحر والانهار الكبيرة لكنهم كانوا مرفهين، وقال بخصوص أوضاع القرى: هناك ألف وخمسمائة قرية أطراف أصفهان على بعد عشرة فراسخ وتكاد تكون فريدة من نوعها في الخصوبة والجمال، وارتبط مستوى المعيشة والدخل بعلاقة مباشرة مع تقلبات المناخ، والآفات، والكوارث الطبيعية، ونزاهة أو ابتزاز ملاك الأراضي، لذا كان مستوى معيشة فلاحو أصفهان أقل من بقية سكان المدينة، الّا أن الحالة المالية والرعاية الاجتماعية لهم في العصر الذهبي لأصفهان ولاسيما عهد الشاه عباس الأول كانت أفضل بكثير من سائر العصور، وطبقاً لما نقله السواح أنهم كانوا يتمتعون بمزيد من الراحة، حتى قارن شاردن بين الفلاحين الإيرانيين والأوروبيين، اذ أن الايرانيين يعيشون بسلام وهدوء، ويمكن مشاهدة النساء الريفيات في كل مكان وهن مزيّنات بالحلي من القلائد، والأصفاد، والخواتم الفضية، والسلاسل الفضية المطعمة بالذهب تتدلى من أعناقهن

---

(6) ملا جلال الدين، همانجا، ص409 ؛ أولئاريوس، همانجا، ص651.

(1) شاردن، همانجا،ج4، صص 9-8-45 .

(2) منوچهر پارسادوست، همانجا، ص661

(3) شاردن، همانجا، ج2، ص65.

الى صدورهن، ولدى أطفالهن قلائد أيضاً ودبابيس من المرجان، فضلاً عن أن ملابس وأحذية الفلاحين رجالاً ونساءً وأطفالاً كلها جيدة وجديدة، وأطباق الطعام وبقية الوسائل الحياتية الأخرى كلها مثالية ومُزيّنة[1026].

## ثانياً – الصناعة والمهن الحرفية الأخرى :

مثّلت الأنشطة الصناعية في مدينة أصفهان رافداً آخر من روافد دعم الاقتصاد الايراني بعد الأنشطة الزراعية، وبلغت ذروة ازدهار الصناعة فيها خلال عهد الشاه عباس الأول، الّا أن نشاطها الصناعي يعود الى بدايات الدولة الصفوية على وفق ما كتبه همائي: "**بدأت أعظم عهود أصفهان الصناعية في القرن العاشر الهجري بداية عصر الدولة الصفوية وظهرت المكاتب الصناعية فيها، اذ انحل المكتب الصناعي الموجود في مدينة هرات بموت السلطان حسين بايقرا سنة 911هـ/1505م وانتقل فرع منه الى الهند وفرع الى أصفهان**"[1027]. وبذلك فالمدرسة الصناعية الناشئة في ايران تأسست بدايةً في مدينة هرات ثم انتقلت الى أصفهان التي مثّلت أحد فروعها بينما انتقل الآخر الى الهند و اتبع نمط هرات نفسه مع فارق قليل من حيث الدقة والوفرة والذوق الهندي لكنه فشل في تطوير مدرسة صناعية ذات مستوى عال؛ فيما كان فرع أصفهان عبارة عن بذرة غُرست في أرض صالحة للزراعة اذ نمت الفنون الصناعية في بيئة أصفهان الفنية الخصبة كشجرة نشرت ضلالها في جميع انحاء العالم وجعلت الناس يستمتعون بثمارها اللذيذة[1028].

توسعت أنشطة أصفهان الصناعية بعد أن أصبحت مركزاً للبلاد اذ ظهرت فيها حركة صناعية كبيرة نظراً لاهتمام الشاه عباس الاول بها، وأدّت منتجات ورش العمل والمصانع الى ارتفاع دراماتيكي في الفنون والصناعات المتطورة، وشارك مختلف الفنانين بمختلف تخصصاتهم، كما لم يحاول حرفيو أصفهان المهرة ازالة العيوب واصلاح الصناعات الظريفة فحسب؛ بل اكتسبوا ايضاً اضافات جديدة وممتعة الامر الذي أوصل الأنشطة الصناعية في المدينة الى ذروتها حتى بلغت درجة تصيب كل من يتأملها بالدهشة والذهول[1029]، وعليه لابد من التعرف على تلك الانشطة التي مثّلتها أربعة أنواع من الصناعات هي(الصناعات الظريفة، والاستهلاكية، والأساسية، والمعدنية)، والجدول التالي يوضح ذلك:

**جدول رقم (10) أنواع الصناعات في أصفهان(1598–1722م)[1030]**

---

(1) شاردن، همانجا، ج 7، ص275–278

(2) جلال الدين همايى شيرازى، تاريخ اصفهان: مجلد هنر و هنرمندان، به كوشش: ماهدخت بانوهمايى، پژوهشگاه علوم انسانى ومطالعات فرهنگى، تهران،1375ش، ص20 .

(3) Alice Taylor, Book Arts of Isfahan: Diversity and Identity in Seventeenth Century Persia, The J. Paul Getty Museum, Malibu, California, 1995, P.16

(4) جلال الدين همايى شيرازى، همانجا، ص21 .

(1) الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على: كارری، همانجا، ص 148؛ اولئاريوس، همانجا(ترجمه بهپور)، ص379؛ پيگولوسكاياو همكاران، همانجا، ص 572؛ دلاواله، همانجا، ص136؛ راجر سيورى، همانجا، ص ص132، 133، 135،

| ت | أنواع الصناعات | الفروع التي يضمها كل نوع | الملاحظات |
|---|---|---|---|
| 1 | **الظريفة** | المعمارية، الحجارية، التذهيب، الكاشي، البلاط، الزخارف، النقوش، الخط، الفسيفساء، الرسم(اللوحات الفنية)، حفر الخشب، التجصيص، الترصيع، التطريز، الصياغة(صياغة الذهب والفضة)، الصباغة، صناعة الأحجار والخواتم، المرواريد(الؤلؤ)، المجوهرات، الياقوت والزمرد والألماز، تلوين العاج، البلور والكرستال، عمل المينا(الطلاء على المعادن)، وصناعة العطور | مثّلت القسم الاول من صناعات أصفهان وسادت بشكل كبير فيها، كما قدّم الشاه والبلاط دعماً لا محدود لكل الصناعات المذكورة وأصحابها، وبالرغم من أن تلك الصناعات قد حظيت بإقبال التجار الأوربيين، الّا أنّ قصورهم كانت تغص بالعديد من الصناعات اليدوية وهذا ما تضمنته تقارير الأوربيين. |
| 2 | **الاستهلاكية** | الترقيع، الخياطة، الحلاقة، الخراطة، السباكة، النجارة، صناعة التشكيلات على القطن وتلوينه(چيت سازى)،الحدادة خفيفة الوزن(چلنگرى)، صناعة الأحذية(كفشگرى)، والتطريز للأقمشة العادية | مثّلت القسم الثاني من صناعات أصفهان وعلى الرغم من أرباحها الّا أنها كانت في مرحلة أدنى من الصناعات الأساسية والتي لا تخلو من بعد استهلاكي. وأكثر ما يُشجع هذا النوع من الصناعات هو الاستهلاك اليومي الكبير لسكنة المدينة، ورغم قلة دخلها تمتعت بجودة وقوة كبيرة. وعادة ما يزاولها الأرمن ضعاف البُنية ويتكسبون من خلالها للحصول على معاشهم. |
| 3 | **الأساسية** | صناعة النسيج، كتاب سازى(نسخ الكتب)، فرش بافى أو قالى بافى(صناعة السجاد)، سفال سازى(صناعة الفخار)، فلزكارى(صناعة الفلزات) | ثالث أنواع صناعات أصفهان والأهم من حيث الأرباح والدخل، وتشكل الصناعات الأم، حظيت باهتمام الشاه وزاولها العديد من سكان المدينة؛ لكنها تبدو حكومية اذ أنشأ الشاه عشرات الورش والمعامل الصناعية استخدم فيها العمال الماهرين والصناعيين الفنيين المتخصصين الذين بلغ عددهم أكثر من ألف عامل. |
| 4 | **المعدنية** | استخراج المصادر الاولية والمعادن مثل النفط، الحديد، الذهب والفضة، الملح، الؤلؤ، الفيروز، النحاس، الرصاص، الكبريت، والزئبق. | تعد القطاع الرابع من صناعات أصفهان، الّا أنّ سوء الحظ في عدم معرفة واستخدام المعادن من جهة وفقر المناجم في أصفهان من جهة اخرى تسبب في عدم قيام أي نشاط في عملية استخراج المصادر الاولية والمعادن على الأقل خلال العصر الاول من تاريخ العاصمة أي مدة حكم الشاه عباس الاول؛ لكن ذلك لا يعني عدم وجود نشاط في قطاع التعدين نهائياً لان المناجم وجدت في مدن اخرى من البلاد ونقلت مصادرها الى أصفهان لتغيير شكل المواد المعدنية واستخدماها ودخولها في صناعات اخرى. |

يتضح من الجدول اعلاه ان كل نوع من الصناعات الأصفهانية ضم بين دفتيه فروعاً عدة امتاز كل فرع منها بمميزات ومواصفات جعلت منتوج أصفهان يضاهي غيره من المدن الايرانية او البلدان الاخرى وهذا ما تحمله تفاصيل صناعة تلك المنتجات في اروقة المعامل الحكومية والورش الصناعية في المدينة ومهارة المختصين بها ضمن تلك الانشطة.

عملت شرائح مختلفة من سكان أصفهان في قطاع الصناعات الظريفة والاستهلاكية فقد مارسها الأصفهانيون الأصليون والمهاجرون الأرمن على حدٍ سواء واتسم عمال البناء والاعمار ولاسيما الأرمن بالمهارة اذ استعملوا الآجر أو(البلاط) في عمليات البناء الذي كان على نوعين المجفف في الشمس أو في الفرن، يُصنع

---

138–141؛ شاردن، همانجا، ج4، ص357–359؛ مينورسكى، همانجا، ص126؛ بيانى، همانجا، ص71؛ سبيلا شوستر والسر، ايران صفوى از ديدگاه سفر نامه اروبائيان: پژوهشى در روابط سياسى واقتصادى ايران 1502–1722، ترجمه غلام رضا و رهرام، امير كبير، تهران، 1364ش، ص 34؛ جلال الدين همايى شيرازى، همانجا، ص20، 24.

الأول في قوالب خشبية رقيقة بعد خلطه بالقش وسحقه بالأقدام ليتماسك، وهناك طريقة لمنع هشاشته، ودوامه لمدة اطول من خلال تمليسه بالأيدي المبللة، ثم يُخلط الآجر بقش مقطع بشكل اصغر من الأول بعدها تُرفع عنه القوالب ويُترك ليجف ثلاث ساعات، ثم يُرفع ويُصفف بعضه فوق بعض حتى يجف تماماً[1031]. شكّل هذا العمل مصدراً اقتصادياً جيداً، إذ إنَّ كل 100 طابوقة من ذلك الآجر يبلغ ثمنها(9) قروش[1032] في مكان صنعها، لكنها لو صُنعت في البيت ووجدت المادة الخام فإن المائة طابوقة تُكلف(3) قروش، والفقراء يصنعون الآجر بدون قش حتى تكون تكاليفه أقل من ذلك باستثناء كمية قليلة يضعونها على سطحه[1033].

ويُقسم الآجر المُعرّض للنار في الفرن الى قسمين أحدهما يُصنع من الطين والآخر من الرماد في قوالب خشبية أكبر من القوالب السابقة، ويُترك بضعة ايام في الشمس ليجف، ثم يوضع في فرن يبلغ ارتفاعه أحياناً(20) ذراعاً واحدة امام الاخرى مع ترك فراغ بينهما يُملأ بالجص ثم يُطفأ الفرن وتُترك النار داخله ثلاثة ايام بلياليها، وامتاز عن النوع الأول بصلابته ولونه الأحمر، فضلاً عن البلاطات والكاشي وزخرفة العمارة التي ازدهرت بشكل كبير وبلغت غاية الروعة، لذا زاد عدد المراكز الفنية في المدينة وأثّر نشاطها في جميع الميادين فامتدت الى الخزف وجدران العمائر وقببها كما ظهرت في زخارف المنسوجات، وتميّز الأرمن بصناعة الجص، إذ عُرف أحد احيائهم بحي الحجارين أو سقالة الأحجار وهذا دليل واضح على نشاطهم في تلك الصناعة، ويُعدُّ الجص مادة مهمة في البناء الصفوي بشكل عام، لذا أخذ عماله يذهبون الى الجبال ويقومون بتكسير الصخور الى قطع صغيرة جداً ثم يقومون بحرقه وطحنه او تهشيمه بوساطة حجر رحى أكثر سمكاً من حجر الطاحونة الهوائية، ويتكلف بذلك رجل يحمل مجرافاً ليلقي بالجص تحت حجر الرحى، ويمتلك هؤلاء الحجارين كميات كبيرة من الجير يحصلون عليها من مقالع الحجارة مقطعة قطع صغيرة مثل الجص يمكن الاستفادة منها في صناعات اخرى[1034].

دخل الخشب في الصناعات الظريفة والاستهلاكية من باب النجارة والحفر على الخشب وتطعيمه بالفضة إذ صنعوا الأبواب والنوافذ من خشب الشجر البسيط، وتوجه عددٌ من أرمن جلفا اصفهان الى الهند لتعلم نجارة الابواب والنوافذ والأثاث على الطريقة الاوربية، وبعد عودتهم اليها انهمكوا بممارسة ذلك النشاط، وادخلوا الخشب ايضاً في صناعة الاقفال الخشبية لقفل البيوت، وحرصاً على اتقان عملهم هذا والعناية به قام النجارون برش الملح على الاجسام الخشبية لإبعاد الديدان التي تسبب تلفها[1035].

---

(1) تاورنيه، همانجا، ص135.

(2) انظر ملحق رقم (8).

(3) سيرارپـی درنرسيسيان، أرمنيان، ترجمه: مسعود رجب نيا، مركز اسناد فرهنگی آسيا، تهران، 1357ش، ص85.

(1) دلاواله، همانجا، ص143؛ اندرانيك هويان، جلفا، ص75.

(2) اندرانيك هويان، جلفا..، ص77.

يُعد عمل النجارين مكملاً لعمل البنائين والحجارين، إذ ان مبالغ البناء بمجملها تقسَّم الى ثلاثة أقسام هي: ثلث منها يذهب ثمناً للآجر والقرميد والثلث الثاني ثمناً للجص أما الثالث فهو ثمن الخشب الذي يستعمل للسقوف والأبواب والنوافذ والأقفال، واتسم النجارون بالحرص لقلة الخشب نتيجة قطعه بكميات كبيرة لأعمال البناء والنجارة، وامتاز الخشب الداخل في الصناعة بلونه الأبيض وليونته البالغة دون عُقد مما يسهل عملية تشكيله[1036].

ازدهرت صياغة الذهب والفضة في أصفهان بشكل ملموس اذ برع فيها الأرمن نتيجة المهارة التي اكتسبوها خلال سفرهم المستمر الى اوروبا وتعلموا تلك الصنعة الجميلة، فضلاً عن وجود الصاغة الأوربيين الذين امتهنوها بكثرة في جلفا آنذاك[1037]، ولبّى الصّاغة طلبات زبائنهم البسطاء وذوي المقامات الرفيعة على حدٍ سواء، واعتمد الشاهات على الصّاغة الأرمن في كثير من مصوغاتهم الذهبية لا سيما وان الشاه عباس الأول كثيراً ما يهدي منها ملوك أوروبا، ونشط كذلك صانعوا الأواني والكؤوس الذهبية والفضية المستخدمة في البلاط والكنائس التي مثّلت تحفة الفن اليدوي كالمباخر والشمعدانات، وأغلفة الانجيل والصلبان المنقوشة بمشاهد من العهد القديم والجديد[1038]. وبرزت اعمال التذهيب ايضا التي شملت طلاء الاواني والادوات والجدران بماء الذهب فضلاً عن أغلفة الكتب التي كان تذهيبها مكملاً لعملية التجليد، وكانت معظم أغلفة الكتب من جلد الماعز، وتشبه في زخارفها السجاجيد، وامتاز بعضها بجمال الألوان والتي غلب عليها الأسود والذهبي[1039].

تطورت صناعة وتشكيل الأواني والأدوات المستعملة في البيوت والكنائس وبرزت عليها الرسوم المنقوشة[1040]، واستعمل النحاس في تشكيل علامات الصليب المرصّعة بالأحجار الكريمة، الامر الذي أبرز صناعة الترصيع اذ ساد استعمال اللؤلؤ(مرواريد) والياقوت والزمرد والالماس والعاج وغيرها التي كان استعمالها مكملاً لصناعة الخواتم الفضية والذهبية، كما دخل النحاس وبعض المعادن في صناعة اواني الزينة وادوات الحرب والاواني المنزلية ولاسيما أدوات المائدة والطبخ التي صنعت بعد خلط النحاس بالقصدير فظهرت جيدة بيضاء اللون مثل الفضة، وكان الإناء الذي يلمع من الداخل والخارج يُكلّف قرشاً واحداً وخضعت بقية الأواني لهذا المعيار[1041].

---

(3) ويلسن ج. كريستى، تاريخ صنايع ايران، ترجمه: عبد الله فريار، انتشارات فرهنگسرا، تهران، بى تا، ص197.

(4) ژوزف مليك هوسپيان، ايران وارمنستان در گذرگاه تاريخ، ويراستارى(تحرير):خانم دكتر طلعت بصّاري، انتشارات Zarmandokht، تهران، 2008م، ص256.

(1) ژان. د. لازاريان، دانشنامه ايرانيان ارمنى، انتشارات هيرمند، تهران، 1382ش، ص380؛ اندرانيك هويان، ارمنيان ايران، ص299.

(2) زكي محمد حسن، الفنون الايرانية في العصر الاسلامي، دار الرائد العربي، بيروت، 1981م، ص136-137.

(3) هناك إنجيل مكتوب على الجلد في جلفا اصفهان سنة 1683م موجود حالياً في كنيسة وانك ومحفوظ بحافظة من النحاس مشبكة ومزخرفة يمكن قفلها بواسطة إثنين من الاقفال. انظر: وسن عبد العظيم فاهم، المصدر السابق، ص250.

(4) اندرانيك هويان، ارمنيان ايران، ص298

ازدهرت الصباغة في أصفهان نتيجة الدقّة والمهارة والاستعمال الأمثل للألوان من جهة، وطبيعة الجو في إيران الذي يجعل الألوان أكثر لمعاناً من جهةٍ أخرى، اذ لا تخبو بسرعة لأنَّ المناخ الجاف والصافي هو السائد مما يُضفي الحيوية على الألوان، فضلاً عن قوة المواد المستعملة في الصبغ التي تزرع كلها في البلاد، وتستعمل عندما تكون خضراء ففي اغلب مراكز النسيج أخذوا يغلون الخيوط في أحواض تحتوي على مواد التلوين لمدة معينة مثل العروق الحمر لجذوع الأشجار، والنيلة، والتربة الحمراء المتوفرة في ايران، ويستعملون أعشاباً طبية في الصباغة وقشور اللوز والجوز والفستق والرمان، وعصير الليمون الذي يعمل على تثبيت الالوان[1042].

امتاز عمل الخياطون في أصفهان بالأناقة والدقّة في قص القماش دون ادنى شائبة، ونادراً ما يخيطون القماش من الخارج كما يفعل الاوربيون بل يخيطونه من الداخل، حتى الاعمال التي ينسجونها كالمساند والستائر واعمال الفسيفساء التي تصور ما يحبون فإنهم يخيطونها ببراعة حتى يتوهم الناظر اليها بأن الاشكال فيها مرسومة مع انها اعمال مخيطة معاً من قطع مختلفة لكن خيوط الحياكة لا تظهر الا اذا امعن المرء فيها النظر عن قرب، وخيّطوا الاقمشة المستوردة من اوروبا، والمنسوجة في ايران من حريرية وقطنية وصوفية مما قلل الاعتماد على الملابس المخيطة في اوروبا التي تكلف البسطاء مبالغ كبيرة، وفي مجال الحياكة تطورت حياكة الملابس الصوفية، فضلاً عن اشتهار نساء جلفا بحياكة الجوارب القطنية التي وجدت رواجا كبيرا في ايران، كما اشتراها الدلالون وباعوها خارج البلاد[1043]. وأما التطريز فقد مارسوا كل انواعه لاسيما بالخيط الذهبي والفضي الذي طرزوه على مختلف الاقمشة، فضلاً عن تطريز الجلود بعد دخولها في صناعة الكثير من الأشياء كسروج الخيل ودلاء الماء الجلدية والسيور المصنوعة من جلد الخراف؛ اذ تُطرز بعد دباغتها وتشكيلها وأحياناً يقوم بتلك المراحل سويةً حرفي متمرس وماهر وفي أحيان اخرى يتشارك بتلك المهام دبّاغ الجلود وصانعها والمطرّز فيشكلون سلسلة يكون فيها احدهم مكملا لعمل الاخر[1044].

برزت صناعة النسيج في مقدمة الصناعات الأساسية التي نمت بعد عهدٍ من التخلف وتطورت بشكل محسوس في عهد الشاه عباس الأول في أصفهان وسائر المدن وللشاه دور رئيس في ازدهارها اذ بعث لطلب الخبراء والمختصين بفن النسيج من فينيسيا بغية النهوض بمستوى نسج الأقمشة في أصفهان، ولكن لم يَقدِم الى ايران أحد منهم في زمنه سوى شخص مسيحي من اليونان كان خبيراً بنسج الأقمشة الحريرية[1045]، لذا فان عدم حصوله على نسّاجين من أوربا دفع للاستفادة من الأرمن الذين يزرعونه في كيلان–مازندران وينسجونه في

---

(5) شاردن همانجا، ج2، ص203.

(1) آرنست هولستر، ايران يگصد وسيزده سال بيش، ترجمه: محمد عاصى، مركز مردم شناسى ايران، وزارت فرهنگ وهنر، تهران 1355، ص63؛ زهرا قاسمى، تجارت داخلى ايران در عصر سلطنت شاه عباس صفوى، مجموعه مقالات نشريه داخلى، شماره: 51، خرداد 1387، ص16.

(2) اندرانيك هويان، جلفا، ص76 ؛ ويلسن ج. كريستى، همانجا، ص197.

(3) دلاواله، همانجا، ص136.

معامله، فأنتجوا أقمشة صُممت بعناية فائقة مطرزة بأحجار ثمينة، ووصلت الصناعة النسيجية الى ذروة تطورها اذ كانت للشاه رغبة عارمة في توسيع هذه الصناعة بشكل أكبر حتى انتشرت ورش النسيج الكبيرة في العاصمة لنسج الأقمشة الحريرية والمخملية، وشغلت مساحة كبيرة جداً بدخولها الى الأسواق المحلية آنذاك اذ كان لها(25) مديراً تنفيذياً في السوق، وعُدّ رئيس نقابة النساجين واحداً من أقوى الشخصيات في البلاد ويعتمد عليه حتى حاكم المدينة، وامتدت آلات الحياكة في أصفهان خلال المنطقة الواقعة بين ساحة المدينة المركزية(ميدان نقش جهان) وقصر جهلستون بمسافة نصف ميل تقريباً[1046].

انتجت مصانع النسيج في أصفهان أنواعاً كثيرة من الأقمشة تضمنت منسوجات الأقمشة الحريرية(السادة)، والمزركشة، والمقصّبة أو السلكية، والمنسوجات المخملية والتي امتازت بالدقّة والجودة، والجاذبية، والإقبال الواسع حتى كان العصر الصفوي أعظم العصور الذهبية لصناعة النسيج الايراني اذ تم ارسالها بوصفها خلعاً وهدايا من قبل الصفويين الى ملوك أوروبا ومندوبي الدول الأخرى، واستعملت ستائر وغيرها في البلاط، وكان الشاه والأمراء ورجال الدولة وعلية القوم يرفلون جميعهم بالملابس المصنوعة من الديباج والحرير الساده، وغيرها من الأقمشة الثمينة المُحلّات بخيوط الذهب والفضة التي تجعل النسيج ثابت اللون لمدة طويلة، حتى عند مرور الماء عليه يبقى محافظاً على ثباته وسميت سلكية لأنها منسوجة من خيوط الذهب والفضة التي تشبه الاسلاك الناعمة[1047]. واتقن النساجون شتى ضروب النسيج الأخرى فالمزركشة انتجوها ببراعة أيضاً اذ توصل الفنانون منهم في الصباغة إلى إخراج أدق الألوان واكثرها تنوعاً، وفي الثروة الزخرفية الى درجة لم يعرفوها من قبل، فاتخذوا الزهور وأغصان الأشجار، وسعف النخيل، ومناظر الحدائق الغنّاء، والطيور والغزلان، ورسوم السحب الصينية، وطُبعت الرسوم الزخرفية آنذاك بطابع رشيق جذاب، ينم عن الأناقة والنضوج الفني، وتمت زركشتها بجواهر ثمينة لا توجد في أي مكان في العالم اذ قدّر شاردن قيمة القماش من تلك المنسوجات ب(50) تومناً، أما المخملية فتمتاز بنعومتها وتسمى(القطيفة)[1048].

عُدّت حرفة نسخ الكتب(كتاب سازى) واحدة من أهم صناعات أصفهان الأساسية، فعلى الرغم من عدم قدرتها بالحصول على حقوق ملكية كبيرة للشاه بسبب ظروف ذلك العصر الّا أنَّ ارتباطها مع الصناعات الأساسية جعلها تمثّل أهمية قصوى، ويرجع سبب قيام هذه الصناعة الى عدم وجود مطبعة، وتكلفة رسوم الكتابة، وممارستها من قبل أفراد محدودين من المجتمع، لهذا السبب فإن الإيرانيين ولاسيما من لديهم أطفال كبار جعلوهم ينخرطون بالكتابة الأدبية، ويتعلمون فن الخط، فكسب بشكل عام آلاف الاشخاص معاشهم عن طريق الكتب والكتابة، ولا تتضمن عملية نسخ الكتب الخط فقط بل الرسم، والتذهيب(الاضاءة)، والتوثيق،

---

(1) راجر سيورى، همانجا، ص138

(2) عباس قديانى، تاريخ فرهنگ و تمدن ايران در دوره صفويه، نشر فرهنگ مكتوب، تهران، 1387ش، ص145؛ مجموعة باحثين، الصفوية التاريخ والصراع والرواسب، مركز المسبار، دبي، 2011م، ص165.

(3) شاردن، همانجا،ج4، ص357-358 .

والتجليد، والنشر وغير ذلك، مع الأخذ بنظر الاعتبار الأشخاص العاملين في هذه التقنيات اذ يدخل عدد من الموظفين المختصين بما تم ذكره في صناعة الكتب ليكون عملهم الواحد متمم للآخر[1049].

أما الفرع الآخر من الصناعات الأساسية فهو صناعة السجاد تلك الصناعة الايرانية المهمة التي تمتد بجذورها الى العصور القديمة، وفي زمن الصفويين أصبحت الصناعة المحلية الأكثر نشاطاً في البلاد، وجزءاً هاماً من اقتصاده، ولكن الشاه عباس الأول اتخذ خطوات أكثر أهمية ممن سبقه في هذا المجال اذ جعل أصفهان مركزاً مهماً لصناعة السجاد ببنائه أول ورشة لنسجه في المدينة، وتشجيع العمل به ثم توالى فتح ورشات أخرى عملت على رفع السجاد الى مستوى الصناعة الوطنية في أصفهان وغيرها من المدن[1050]، كما أنشأ مكتباً خاصاً يتولى ادخال الخيوط الذهبية والفضية والحريرية في صناعة السجاد، والأرمن هم من أدخل الخيوط الذهبية والحريرية لتلك المنسوجات[1051].

وفّرت ورش السجاد الملكي احتياجات قصور الشاه الخاصة، والهدايا المقدمة لملوك أوروبا لذا أحرز السجاد المصنوع من الحرير شهرة فائقة أدت الى ان أحد ملوك بولندا المعاصرين للشاه عباس أرسل بعض التجار لشراء عدد من السجادات الحريرية ليُزيّن بها قصره[1052]. وامتازت مصانع النسيج بدقة وسرعة الانتاج، واعتمد السجاد المصنوع من الصوف على أصواف الأغنام الشاهية، وقامت تلك الورش بنسج السجاد بأنواعه تلبيةً لتوصيات الأمراء والوزراء فتم اعدادها بدقة عالية تحت اشراف الأساتذة والفنانين المهرة بشكل ظريف وأنيق[1053].

اعتز سكان البلاد بالسجاد وعدّوه من أغنى ممتلكاتهم، فضلاً عن ذلك شكّل اهم جزء من صادرات البلاد، وقد اشرف الشاه على نوع السجاد المخصص للتصدير، ودعا النساجين الى استعمال صبغات ثابتة[1054]، اذ تعود الشهرة الواسعة للسجاد الايراني بشكل عام الى الجودة العالية من جهة، وكمالها في اللون والتصميم من جهة أخرى، فغالباً ما كانت الألوان المستعملة في صناعة السجاد هي الازرق، المائي، اللاجوردي(لازورد)، النيلي، الاحمر القرمزي، الحنائي، الأصفر، البني، والأخضر[1055].

---

(1) اولئاريوس، همانجا(ترجمه بهبور)، ص 279 .

(2) راجر سيورى، همانجا، ص ص 132، 135 .

(3) بديع محمد جمعة، الشاه عباس الكبير 996-1038هـ/ 1588-1629م، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م، ص87؛ مريم مير احمدى، تاريخ سياسى واجتماعى ايران در عصر صفوى، ص243.

(4) وسن عبد العظيم فاهم، المصدر السابق، ص173.

(5) راجر سيورى، همانجا، ص 133.

(1) دونالد ولبر، ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب المصري، ط2، القاهرة، 1985م، ص159؛ صادق نشأت ومصطفى حجازي، صفحات عن ايران: عرض موجز لايران في ماضيها وحاضرها من النواحي التاريخية والثقافية والاجتماعية، مطبعة مخيمر، القاهره، 1960، ص132.

(2) راجر سيورى، همانجا، ص 133.

أمَّا صناعة الفخار فتسمى أيضاً(صناعة الخزف)هي الصناعة الأساسية الأخرى في أصفهان، ومن أهم حقائق تاريخها خلال العصر الصفوي هو التبادل الواسع للتقنيات والتصاميم بين ايران والصين الذي حدث آنذاك، إذ إنّ الشاه عباس الأول قدّم سياسة براغماتية سعياً لتحقيق أهدافه بأبعاد مختلفة لأنه كان حريصاً بشكل كبير على زيادة الانتاج لتلبية احتياجات التجارة الدولية فقام بدعوة(300) خزّافاً صينياً الى أصفهان لخلق نمط جديد من الفخار، وبالفعل أتوا واستقروا في المدينة ليعلموا الاصفهانيين نمط صناعة الخزف الصيني فتزداد جودة الخزف الايراني بهذه الطريقة، وكان هدفاً ناجحاً للشاه اذ لم يعد لدى الأوربيين سبباً للذهاب الى مناطق بعيدة بحثاً عن السلعة الصينية بل أصبحت امكانية الحصول عليها من أصفهان في الوقت نفسه حتى أصبحت المصنوعات الايرانية تُباع في السوق الأوربية مثلها مثل السلع الصينية واليابانية[1056].

وبصرف النظر عن الفخار الصيني كان العمل الأوسع نطاقاً لمصنفي خزف أصفهان هو صناعة البلاط المزجج لتزيين البنايات الجميلة آنذاك، وبرزت أفضل الأعمال الفخارية للبلاطات في أصفهان والتي تسمى(المينا) وهي عبارة عن لوحات مصممة على النمط المغربي، وهناك حقيقتان ان البلاطات الايرانية من أجمل بلاطات العالم آنذاك لشدة سطوعها، وتوائمها بشكل أنيق مع نظيراتها في العالم وبذلك امتاز الفخار الايراني بأهميته وتركزت مراكز الصناعة الرئيسية له في أصفهان ومشهد[1057].

اندرجت صناعة الفلزات(فلز كارى) ضمن الصناعات الأساسية اذ إن المعادن القابلة للطرق والسحب كانت أحد الحقول الرئيسية لتوريد الأسلحة والدروع، وكانت صناعة أسلحة الحقبة الصفوية على مستوىً عالٍ، لاسيما وان الشاه عباس قد أصدر فرماناً خوّل به انتونيو شيرلي باستعمال خبرته في تلك الصناعة والتدريب على الأسلحة[1058]، وكان مركز أسلحة ايران واقعاً في القلعة القديمة الموجودة في الجزء الشمالي من أصفهان[1059]، وأن اصلاح الجيش وتوفير الأسلحة من قبل الشاه عباس الأول جاءت بمساعدة وخبرة الأخوين شيرلي[1060] وكلها تعزيزات لتركّز صناعة الأسلحة في أصفهان، وتطور الأمر من ورشة عمل بسيطة عام 1007هـ/1598م يعمل بها مائتي عامل الى انشاء ورشات مهمة لصناعة الأسلحة والمدافع في المدينة[1061].

وبرز النشاط الاقتصادي لاستخراج المعادن في مناطق عدة رفدت أصفهان بالمادة الأولية التي جعلت القطاع الرابع من صناعاتها يزدهر بشكل كبير رغم انعدام المناجم فيها او فقر البحث عنها مثل عيون النفط في باكو، وحديد ماسوله وگنجه، وذهب وفضة سراب و ميانه، ومناجم الأملاح المعدنية المنتشرة في مختلف أنحاء

---

(3) شاردن، همانجا، ج7، ص 179– 180؛ راجر سيورى، همانجا، صص139–141.

(4) همان منبع، ج 4، ص333؛ همان منبع، ص139

(1) اسناد ونامه هاى تاريخى دوره صفوى، از توسط خانبابا بيانى، فرمان شاه عباس بزرگ به آنتونيوشرلى، مجله بررسى هاى تاريخى، شماره 3، سال سوم.

(2). مينورسكى، همانجا، ص126.

(3) خانبابا بيانى، تاريخ نظامى...، ص71 .

(4) سبيلا شوستر والسر، همانجا، ص 34 .

البلاد[1062]. وعلى الرغم من ذلك اشارت بعض المعلومات الى وجود منجم يدعى "اوراجه" في مدينة أصفهان ليُعد مؤشراً على النشاط الاقتصادي في قطاع التعدين لها الّا أن المعلومة لم تشِر الى تخصص ذلك المنجم الأمر الذي جعل أصفهان تستمر بحاجتها الى مناجم أخرى ومصادر أولية جديدة مثل لؤلؤ البحرين، فيروز نيشابور، فضة وذهب مناطق مختلفة اخرى، نحاس كرمان، رصاص وفضة يزد وكرمان، وكبريت وزئبق مدينة نطنز[1063].

وكانت ورش العمل والمصانع في أصفهان هي مركز الاستهلاك الرئيسي المحلي لتلك المعادن وبذلك يتضح ان جزءاً من النشاط الاقتصادي لسكان أصفهان هو العمل في صناعة التعدين وتغيير شكل المادة المعدنية الاولية واستعمالها في انشطة صناعية أخرى كصناعة المعدات العسكرية مثلاً التي تضم المدافع، وأطواب المدافع، والبنادق، والدروع، والرماح(رؤوس الحراب) التي تتطلب مواد مثل الحديد والفولاذ والنحاس والرصاص وغيرها، كما ان الحدادين(آهنگران) وصناع الادوات الحديدية الصغيرة(چلنگران) هم جزء من حرفيو أصفهان الذين استخدموا المصادر والمواد المعدنية في نشاطهم كمادة أساسية لهم، ولتسخين وصهر المعادن في هذا الجزء من الانشطة الصناعية استخدموا الخشب[1064]. ويبدو من ذلك كله أن هناك حركة صناعية واسعة في المدينة ازدهرت بشكل كبير نتيجة مركزية أصفهان وتوفر الخبرات اللازمة فيها مما يدعونا لمعرفة ماهية تلك الحرف وطريقة تشكّلها وهيكليتها.

## ثالثاً_الورش والعناية بالصناعة في أصفهان :

سعى الشاه عباس الأول الى العناية بالصناعة ودعم الصُنّاع فانتشرت المصانع والورش المتعددة في أنحاء المدينة كافة وامتازت بالجودة والدقة والظرافة والسرعة بإنتاجها لكميات كبيرة من السلع التي تم بيعها من قبل التجار المحليين والأجانب في جميع أنحاء البلاد، وبلدان آسيا وأوروبا، فهي مصانع حكومية وقعت تحت رعاية الشاه المشددة، وعملت على تشغيل أعداد كبيرة من سكان أصفهان[1065].

وكما هو معلوم ان الحرفيين وأصحاب المهن منظَّمين منذ بداية الدولة الصفوية بنقابات(أصناف) مهنية وحرفية متخصصة، لكن ازدهارها الواضح يعود الى عهد الشاه عباس الأول وتشجيعه لها مع صعود نجم أصفهان، والازدهار هنا لم يقتصر على الدعم والتشجيع فقط؛ بل نتيجة الأمن والاستقرار الذي أُقيم في البلاد مما أتاح مجالاً واسعاً للنشاط الاقتصادي[1066]، ولأن طموح الشاه في توسيع الصادرات عمل على دعم

---

(5) اولئاريوس، همانجا(ترجمه بهبور)، صص 267- 268 .

(6) مينورسكى، همانجا، صص216-217 .

(1) اولئاريوس، همانجا، ص268 .

(2) مرتضى دهقان نژاد، همانجا، ص249

(3) كاظم روحانى، رابطه اصناف با اركان قدرت در عصر صفوى، مجموعه مقالات اصفهان و صفويه، جلد دوم، به اهتمام مرتضى دهقان نژاد، اصفهان، انتشارات دانشگاه اصفهان، 1382ش، ص232.

الصناعة وجعلها تحت اشراف حكومي حتى أصبح مصطلح "عامل" يشير الى الأشخاص العاملين في المصانع والورش الحكومية، ولا يسمح لهم بالعمل في المنازل، اذ تم تسليمهم وثائق تفيد تسجيل اسمائهم ضمن سجلات وحسابات الدولة، وكانت تلك الوثيقة تحمل ختم الشاه ووزرائه ورجال البلاط ولاسيما ختم الناظر، ويتم دفع الرواتب في مصانعهم حتى آخر يوم من السنة المالية، ثم تدفع عاماً بعد عام، وهي من مسؤولية الناظر[1067].

يتقاضى عمال الدرجة الأولى 55 تومناً مع الطعام بينما كانوا يتقاضون سابقاً تومانين، ومرتباتهم تزداد سنوياً، فضلاً عن مكافأة الشاه للفاعلين منهم بما يعادل مرتبهم لسنة كاملة، ويعتمد الراتب على مدى خبرة و مهارة العامل، وكتب شاردن بهذا الصدد: "**هناك عمال يستلمون ثمان مئة(800) آكو مع الطعام، وهناك عمال يستلمون(70-80)فرنك بدون طعام، وتدفع سنوياً أو كل ثلاث سنوات، فالأمر يعتمد على كرم الشاه، وطبيعة الصدر الأعظم وحسن نية الناظر**"[1068]، وعمال البلاط يعملون طيلة حياتهم ولا يتفرغون من العمل فلم ترد لدى شاردن أية اشارة الى التقاعد وذلك يعني استمرار عملهم حتى النهاية، ولا تقل مرتباتهم بسبب الكبر، وتمتع العمال بنظام غذائي الى جانب الرواتب والمكافئات فكان الغذاء عبارة عن صينية أو نصف صينية تسمى الحصة الغذائية، وتطعم من 6-7 أشخاص وقيمتها تبلغ مابين 800-900 ليور أي(17-20) تومان سنوياً، فضلاً عن ذلك تزويد العمال بالدعم الطبي والمالي، فلم يُتركوا عاطلين عن العمل أبداً، فالمرض والعجز لم يقف حائلاً دون استمرار العمل اذ يُعالجون بالمجان، ولا يتم خصم رواتبهم بسببه فتكاليف العلاج كانت بعهدة الناظر[1069]، ويعمل أولادهم في المصانع والمعامل نفسها، في سن 12 الى 15 ويتقاضون رواتب آبائهم بعد الموت، ووصف عمال الشاه بأنهم نادرون لدرجة استطاعتهم القيام بأربعة أضعاف عملهم الخاص بشكل دائم، وكان كل معمل يدار من اربعة افراد هم[1070]:

- ❖ – رئيس المعمل او المهنة .
- ❖ – رب العمل وهو الاقدم من غيره .
- ❖ – المشرف او الكاتب بمعنى المحاسب الذي يسلم العاملين الاموال.
- ❖ – البواب او الحارس[1071].

وبخصوص هيكل وادارة المصانع قام الشاه بتوظيف مجموعة كبيرة من الاساتذة والفنيين المختصين بالتقنيات الصناعية، فكان كل فن أو صناعة فيها تحت اشراف ووكالة شخص يسمى(الاستاذ الفني)، و(رئيس

---

(4) شاردن، همانجا، ج7، ص 102.

(1) شاردن، همانجا، ج7، صص105-104.

(2) همان منبع، ص 105 .

(3) ميرزا سميعا، همانجا، ص32، 33؛ جان فوران، تاريخ تحولات اجتماعى ايران، ترجمه: احمد تدين، انتشارات رسا، تهران، 1377ش، ص61؛ شاردن، همانجا، ج5، صص380-393.

(4) مرتضى دهقان نژاد، همانجا، ص250.

النقابة) الذي هو أقدم عامل في المصنع، والشخص المشرف على سير العمل يسمى(السكرتير) وواجباته هي محاسبة العمال، وتقع تحت يديه التحف والمصنوعات المنتجة في المصنع، وتقديم المواد الخام للصناعات ذات الصلة من حيث الحسابات، وأحد مأموري البلاط[1072] ولكل مصنع مأمور من طرف الحكومة للإشراف على المصنع، وجميع هؤلاء المأمورين في المصانع يعملون تحت اشراف ضابط مخوّل يسمى "ارباب" وتعني(السيد أو اللورد) الذي يشرف على شؤون الوساطة أو شراء البضائع، ويقع المدراء العامين لجميع المصانع وكذلك اللوردات(ارباب) تحت اشراف الناظر(وزير الديوان) الذي كان رئيساً أعلى لجميع ممتلكات الشاه، ويقوم المشرف المالي(ناظر مالي) بمراقبة ورصد حالة المصانع مرة واحدة سنوياً وعادةً ما تكون في فصل الصيف[1073].

أما عدد ورش العمل والمصانع الشاهية فلم يرد تقرير دقيق بخصوصها لكن شاردن يراها(32)[1074]، وكتب ميرزا سميعا "**انها(33) مصنعاً وورشة، وفي كل منها حوالي(150) عاملاً، بينما معامل الخياطة(180) عاملاً، ومعامل الصباغة(72) عاملاً**"[1075]، فيما أورد كريستي معلومات أخرى توضح بأن الشاه عباس الأول أنشأ أكثر من(50) معمل صناعي عمل فيه أمهر العمال والمتخصصين من الطائفة الأرمنية وبلغ عددهم اكثر من(1000) عامل، سجل نصفهم في معامل صناعة النسيج التي نمت وتطورت بشكل ملموس في اصفهان وسائر المدن في عهده أكثر تطوراً من أسلافه[1076]. ويبدو من المعلومات آنفة الذكر ان معامل النسيج والمعامل المتعلقة بها كالخياطة والصباغة شكّلت الرقم الاول، فيما مثّل الرقم الثاني المعامل الحكومية كافة بما فيها النسيج.

وكان نوع النشاط الصناعي، والسلع المنتجة في المصانع الحكومية هي الأكثر في مجال سلع التصدير والأرباح، ولكن عندما أدركت الدولة أن معامل البلاط لم تكن تسد الحاجة، وتُقصّر أحيانا في كميات التصدير، وترسل الأقمشة الى سائر المعامل من أجل الألوان، دأبت الى التعاقد والتنسيق مع ورشات العمل الخاصة(البيوتات) والقائمين على رعايتها لتكليفهم بالمهام والأعمال ذات الصلة ليكون منتوجهم مكملاً للمنتج الحكومي أو أن نشاطهم يكون تشاركياً نوعاً ما، وكان العمل في مصانع النسيج أكثر تقدماً حتى "**ان الدولة وبهدف استمرار عمل مصانع نسج الحرير أذِنَت بتصدير مقدار معين فقط من الحرير الخام**"[1077].

يُعدّ عمال النسيج من أغنى أهالي أصفهان اذ كان بوسعهم الاعتراض على الضرائب الباهظة، وخضعت أجورهم للرقابة، ومرتباتهم يستلمونها بشكل شهري مع فوائد ومكافئات، ويعد الخواجه(غياث الدين علي) من أكبر

---

(1) شاردن، همانجا،ج7، ص ص 101، 102.

(2) همان منبع، ص ص 101، 102، 103، 104 .

(3) همان منبع، ص102.

(4) ميرزا سميعا، همانجا، ص49.

(5) ويلسن.ج. كريستى، همانجا، ص196

(1) تاورنيه، همانجا، ص596.

اساتذة النسيج في المدينة وقد حظي بعناية الشاه عباس الأول وبلاطه، ويلاحظ ختمه على اغلب الاقمشة الحريرية آنذاك لأنه تمتع بذكاء خارق ومهارة في الانتاج، وهناك بعض الأسماء في متحف متروبوليتن(Metroplitan)[1078] في جناحه الخاص بالفن الإسلامي على الأقمشة الفاخرة الباهظة القيمة العائدة لسنة 1008هـ/1599م ومنها: (حسين، عبد الله، ابن محمد، معز الدين، و سيفي) اذ كان يستعمل هؤلاء مختلف الالوان الجميلة في نسيجهم وتبدو النقوش وكأنها حقيقية وطبيعية مقارنة بما هي عليه في عهد الشاه طهماسب[1079]. وهذا دليل على تطور الصناعة في أصفهان خلال مدة الدراسة قياساً بما هي عليه قبل ذلك.

أخذ النشاط الصناعي بالتفوق أكثر فأكثر ولاسيما وان نقابات أصفهان قد نظمت بقوانين العمل، ومثّلت مع الحرفيين والصناعيين أبرز الركائز الأساسية للإنتاج والتجارة والاقتصاد، فكلمة "نقابات" تشير الى جميع المشاركين في النشاط الاقتصادي للمدن، واستناداً لما ذكره الدكتور مينورسكي في التنظيم الاداري للحكومة الصفوية كانت تنظيمات الحرفيين الصفويين مشابهة لنقابات العصور الوسطى في أوربا اذ استقرت بشكل متجاور، وانتخبت كل نقابة ممثلاً لها[1080] فضلاً عن دعم بعضهم البعض في الحالات الضرورية، وتوافقهم في تحديد الاسعار، وتكمن أركان قوة التنظيم الداخلي للنقابات بوجود شخصيتين هما(الكدخدا) ويعني رئيس النقابة و(رئيس البازار) أي رئيس السوق[1081].

كان اختيار الرئيس(كدخدا) لكل نقابة يجري من بين أكبر الأشخاص فيها سناً، وفي حالة وجود مجموعة من الأفراد المؤهلين للمنصب كان الاختيار على أساس العمل الجيد، واشتهاره بالتقوى والفضيلة. وان اختيار الأفراد شأناً نقابياً لا تتدخل الحكومة فيه على الأرجح ، وأما الأشخاص المخالفين وعديمي الثقة فقد حُرموا من حق الترشيح. إنَّ من مهام الرئيس هو العمل المباشر مع النقابات، لأن رئيس كل نقابة كان مسؤولاً عن الاجابة عن جميع الشؤون النقابية والقضايا الاقتصادية في النقابة، الّا أنّه لم يكن يملك صلاحيات واسعة غير تصويب

---

(2) أشهر وأضخم المتاحف عالمياً، وأكبر متحف للفنون في الولايات المتحدة، يقع في مدينة نيويورك وفي منطقة سنترال بارك تحديداً، أسس سنة 1870م بعد أن التقت مجموعة من الأميركيين للاحتفال في العيد الوطني الأميركي الرابع من يوليو سنة 1866م في مطعم «بوا دي بولون» بباريس وكان من بين المجموعة جان جي حفيد احد القانونيين المعروفين في أمريكا الفتية آنذاك، واقترح على المجموعة إنشاء أول متحف أميركي يضاهي متاحف أوروبا، احتوى المتحف على أثار من جميع الحضارات البشرية اذ احتفظ بمجموعة كبيرة لأعمال فنية من العصور القديمة الكلاسيكية ومصر القديمة، لوحات، وتماثيل من جميع الأساتذة الأوروبيين تقريبًا، ومجموعة واسعة من الفن الأمريكي، ومجموعة واسعة من الفنون الأفريقية والآسيوية والأوقيانوسية والبيزنطية والإسلامية. وعُدّ موطناً للمجموعات الموسوعية من الآلات الموسيقية والأزياء والإكسسوارات، فضلا عن الأسلحة العتيقة والدروع من جميع أنحاء العالم. انظر: wikitrans.net/Metropolitan_Museum_of_Art

(3) س. ديماند، راهنماى صنايع اسلام، ترجمه: عبد الله فريار، انتشارات علمى و فرهنگى، تهران، 1336ش، ص247.

(1) مينورسكى، همانجا، ص131.

(2) جان فوران، همانجا، ص63؛ مرتضى دهقان نژاد، همانجا، ص249.

بعض القوانين لاتباعها من قبل أفراد النقابة، وكل شخص ينوي فتح متجر عليه الذهاب الى رئيس النقابة لدفع مبلغ زهيد من المال لتسجيل اسمه[1082].

لم يكن اختبار المتقدم والسؤال عن تعلم حرفته أو وقت تعلمه لها وحتى مدى مهارته فيها من مهام الرئيس، لأن المتقدم لم يكن مجبرًا على القيام بعمل سوى مهنته فقط، ولم يكن تلاميذ الصنعة بحاجة الى تعلم شيء منها أو اختيار استاذ لتدريبهم عليها بقدر حاجتهم الى الامكانية المادية للشروع بالعمل، وكان العامل في هذا العصر يحصل على أجوره منذ اليوم الأول واعتمد مقدار الأجور على معدل صعوبة المهنة والمتقدم لها، ولم تكن هناك أية تعهدات من قبل التلميذ أزاء تعلم الصنعة من أستاذه، وكما ينقل شاردن "**إنَّ التلميذ أو العامل كان بإمكانه ترك العمل متى ما أراد ذلك**"[1083]، كما ان العديد من رؤساء نقابات أصفهان هم في الغالب رؤساء الورش الأهلية(بيوتات)[1084].

ومثّل رئيس السوق(رئيس بازار) الركن الثاني في التنظيم الداخلي للنقابات فهو الوصي عن جميع النقابات، وكانت عملية تنسيق العلاقة بينها وبين الحكومة من واجباته اذ أنه ينقل قضايا النقابات ومشاكلها الى الحكومة، وانّ معيار اختيار الشخص لهذا المنصب هو حسن السيرة والسلوك وسلامة العمل وفضلاً عن دوره الاقتصادي كان له دورًا سياسيًا أيضاً، وربما يتم اختيار رئيس البازار من بين رؤساء(كادخودات) مختلف النقابات[1085].

انتشرت النقابات على نطاقٍ واسع في مدينة أصفهان من حيث عدد المهن وتنوعها ومن ثمَّ فأن الاشراف عليها مثّل جزءاً من خدمات أو واجبات حكومة المدينة، فارتبطت مجموعة من محاور القوة بالنقابات وكانت عبارة عن الاتي:

**1 – محتسب الممالك:** يستلم محتسب الممالك الفواتير أو معدلات التسليم بعد تثبيت سعر الممتلكات والبضائع وتحديدها وتسجيلها في المكاتب من قبل رؤساء النقابات، وبعد المراجعة ومراقبة الجودة يتم الاشراف عليها من قبل ناظر البيوتات(الناظر او المشرف وكان على رأس موظفي البلاط وكانت الورش الملكية، والبيوتات، والورش الفنية للبلاط تحت اشرافه) الذي يعطي أسعاراً ثابتة الى رؤساء النقابات وذلك بعد تقييمها ومحاسبتها، وعند اكتشافه لأي انتهاك لقانون العمل النقابي يُجري استجواباً للجماعات والنقابات كافة[1086]، وتلخصت مهام محتسب الممالك بـ تحديد الحد الأقصى لأسعار البقالة، والحبوب، والمنتجات، والأموال، وتحديد دقة مكاييل تجّار التجزئة وأوزانها، فضلاً عن عقوبة الجاني وسجنه، واعلان قائمة الأسعار على بوابة المدينة وبذلك تفوق منصب محتسب الممالك بشكل كبير من الناحيتين السياسية والاجتماعية، وكان يرسل نوابًا عنه الى

---

(3) كاظم روحانى، همانجا، ص 233 .

(4) شاردن، همانجا، ج 4، ص 93 .

(5) كاظم روحانى، همانجا، ص 232.

(1) كاظم روحانى، همانجا، ص 233 .

(2) باستانى باريزى، همانجا، ص271 .

الولايات للنظر بشؤون النقابات والاشراف عليها فضلاً عن كشف معدل الأسعار وتحديدها، وكان هؤلاء النواب على ارتباط وثيق الصلة به[1087].

**2 – النقيب** : ترتبت عليه مجموعة من الوظائف أو المهام تتلخص في تعيين حصة النقابات، أي تحديد وتثبيت كل واحدة من المجموعات النقابية، والاجتماع برؤساء النقابات في بداية كل شهر وأخذ موافقتهم لتحديد السعر وتثبيته، وتحديد جداول الأسعار وتوزيعها بين عمداء(كلانتر=عمدة) المنطقة، اضافة الى نيل موافقة النقابات بعدم الشكاوى عن معدلات الأسعار المعينة (الموافقة مستمدة من النقابات وتسمى بالموافقة النقابية)، وقد تضاعف دور النقيب وأهميته نظراً لمركزية أصفهان وعدد المجموعات النقابية والتجارية فيها، ويؤدي أي تسويف أو اهمال أو تقدير للأسعار بين النقابات إلى نشوء اختلافات بينها، وكان دور النقيب التنسيق والانسجام بين رؤساء النقابات لاسيما في تحديد معدل الضرائب[1088].

**3 – كلانتر** : ويعني(العمدة) وكان من واجباته مراقبة القانون أو تعهدات النقابات، وجمع رؤسائها، ورصد الضرائب النقابية أو الحصص الصنفية، والسيطرة على تعهدات النقابات، وأخذ تعهد أو فرمان من رؤساء النقابات كافة. ومن واجباته الأخرى حل النزاعات المِلكية والصنفية للنقابات، وتسجيل وتدقيق ضرائب كل نقابة أو صنف في مكاتب الضرائب وفق ميزان او معيار محدد، فضلاً عن قيامه بالتحقيق في احتجاجات النقابات واعتراضاتها حول كيفية دفع الضرائب وكميتها، ومن البديهي أن من وظائف العمدة الأخرى هي التواصل مع النقابات والحرفيين، كما أنه كان مسؤولاً عن أمن أصفهان ونظامها[1089].

تعود أسباب تقدم الصناعة في أصفهان الى مركزية المدينة وقربها من الممرات المائية الدولية، وحرص الشاه عباس الأول على تطوير التجارة وكسب المزيد من المال، فضلاً عن الهدوء النسبي الذي أُقيم في ايران، ووجود الحرفيين وأصحاب مختلف الصناعات الايرانية وغير الايرانية في أصفهان. وتطوير الصناعة جاء عن طريق الاستعانة بأصحاب الخبرات من الداخل والخارج لذلك فان جهود الشاه في تحديث العاصمة وايجاد مجتمع عظيم فيها تطلب سوق عمل، وتحقيق دخل كبير آنذاك. وقد تظافرت المعرفة مع ثقافة وحضارة ايران على مدى تاريخها جعلت أصفهان بلا شك القطب الصناعي الرئيسي للبلاد.

---

(3) كاظم روحانى، همانجا، ص 233– 234.

(1) كاظم روحانى، همانجا، ص 234 .

(2) John Fryer, ," Anew Accouns of East India and Persia being Nine years Travels" (1672-1681), ed: Willam Grooke , 3vol , London , Hakluy Society , 1967 , Vol.II, P.252

# المبحث الثالث
# الأنشطة التجارية في أصفهان

أتاح الاسلوب الاقتصادي الذي أداره الشاه عباس الأول فرصة لنضوج المنظومة الاقتصادية، وتفعيل الأسس المرافقة لها، والتي أضفت اطاراً تنظيمياً للعمليات المالية والكمركية؛ ما جعل النخب التجارية تستجيب لتلك الفعالية وتبدع فيها، وان الزيادة في عدد السكان والحضور الكبير للمسافرين والسّواح والرحالة الأجانب في المدينة، وقربها من موانئ الجنوب، واحتوائها على مراكز تجارية مهمة قد أدى لقيام مجموعات عدة بممارسة مهنة التجارة، فضلاً عن حماسة الشاه عباس الأول لها إدراكاً منهُ بأنها واحدة من الطرق الرئيسية للثروة والتنمية في البلاد بصفتها عاملاً اقتصادياً كبيراً يستطع جلب العملة الأجنبية لأصفهان الى جانب عائدات الزراعة والتعدين والمصادر الأولية فشجع التجارة كثيراً ورسم سياسته العامة تجاهها على زيادة في الصادرات وخفض في الواردات قدر الامكان، وحقق الازدهار التجاري في البلاد عامة واصفهان خاصة وأفاد منه خلفائه من بعده.

## أولاً – المراكز التجارية والنشاط الداخلي:

يقع اقدم جزء لسوق أصفهان ملاصقاً لمسجد الجمعة، لكنه توسع تدريجياً مع نمو المدينة في جميع الاتجاهات، وتوسع باتجاه ميدان الشاه مرتبطاً بأسواقه فظهرت شبكة متقنة جميلة من الأسواق التي عُدّت من روائع المدينة المعمارية، واهم مؤسساتها الاقتصادية؛ لذا يُشكّل الالمام بالمراكز التجارية لمدينة أصفهان عاملاً مُساعداً في

الاطلاع بشكل كبير على اتساع أبعاد النشاط الاقتصادي، وبناءً على المعطيات التاريخية والشواهد الأثرية يمكن عدّ(بازار القيسارية، وميدان نقش جهان، وچهارباغ) المراكز الرئيسية الثلاثة في المدينة[1090].

مثّل "**بازار القيسارية**" أكبر وأروع أسواق اصفهان وأفخمها وعُرف أيضاً باسم "بازار شاهى" ويعني السوق الملكي، وهو السوق الكبير أو سوق أصفهان العام، ويعد أهم مؤسسة اقتصادية واجتماعية فيها اذ كان مركزاً تجارياً بارزاً، ومحور التقاء رئيسي للتجارة ومبادلاتها في حياة المدينة، وجزء من خطة تنميتها الحضرية، ومؤسسة اجتماعية ضمت تجار، وعمال وكسبة، و رجال الدين، فضلاً عن احتواء السوق على شخص يخبر أهالي أصفهان بموعد شروق الشمس(آذان الفجر)، وارتفاعها(آذان الظهر)،وغروبها(آذان المغرب)، ومطلع كل شهر(الأهلّة)[1091].

امتاز التكوين البنيوي للسوق بوجود ثلاثة أجزاء رئيسية تبعاً للطراز المعماري التقليدي، تمثلت بمعابر أساسية وفرعية تدعى(الرزاديق)[1092]، ومجمعات تجارية تضم مخازن وأماكن سكنية مؤقتة للتجار تسمى(الخانات)، ومجمعات تجارية غير صالحة للسكن تدعى(القيسارية، والتيمچه[1093])، واحتوى السوق على الحمامات، والمساجد، والمدارس، وخصص كل جزء منه لنشاط تجاري معين وكان مكتفياً ذاتياً، والمساحة التي شغلتها مؤسسة السوق بلغت تقريبا(30)كم2[1094]، وهذا الحجم بالتالي فاجئ الأوربيين بدرجة غير مسبوقة فوصفوه بالروعة والعظمة في إحياء التجارة[1095] وعند مقارنة مباني سوق أصفهان بإسطنبول؛ كان سوق أصفهان يفوق سوق اسطنبول بسبب هندسته المعمارية الرائعة المتوازنة والمصممة بشكلٍ جيد[1096].

مثّلت الخانات الجزء الأكثر أهمية في السوق، وأبرز مساحة معمارية مصممة فيه، وهي الأماكن التي تُسلم فيها البضاعة و توزن وتُقيّم ثم تُخزن، وعادة ما تم تعيين غرف الطابق الأرضي في العديد من الخانات بوصفها

---

(1) شاردن، همانجا، ج7، ص131؛ دلاواله، همانجا، ص37، فيگوئروا، همانجا، ص209؛ كمبفر، همانجا، 194؛ اروج بيک بيات، همانجا، ص209؛ سبيلا شوستر والسر، همانجا، ص41؛ راجر سيورى، همانجا، ص166.

(1) حسين سلطان زاده، بازارهاى ايرانى، دفتر پژوهشاى فرهنگى، چاب4، تهران، 1380ش، ص 81.

(2) الرزاديق جمع رزداق، وهو المعبر الأصلي والفرعي للسوق عبارة عن مسار طويل نسبياً، تصطف على جانبيه دكاكين ومتاجر متلاصقة، واجهاتها باتجاه المعابر التي تمثل عادة نقطة الاتصال المحورية بين المدينة وشوارع الضواحي والجادات خارج المدينة، وتتكون ابنية الرزاديق من طبقتين اذ تستخدم الحجرات العلوية كمخازن او معامل او مكاتب، ويكون الجزء المركزي من الرزداق مسقوفاً. للمزيد انظر: مجموعة من المؤلفين، البازار: السوق في التراث الاسلامي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، ط1، بيروت، 2012م، ص34-42

(3) مصطلح فارسي يطلق على الساحة المسقوفة الواسعة التي تحيط بها الحجرات في طبقتين او ثلاث طبقات، ومن جميع الجهات، وتكون على شكل مربع أو مستطيل، والتيمجه عادة مقر كبار التجار، والمؤسسات التجارية الكبرى المتخصصة بتجارة صنف واحد من البضائع، واهم ما يميزها طرازها المعماري الأجمل والأفخم، ساحتها المسقوفة، تخصصها التجاري الأحادي، وجزئياً خلوها من المخازن ومن اماكن تفريغ الحمولة والبضائع، فضلاً عن تمتعها بقدر أكبر من السكون والهدوء. للمزيد انظر: المصدر نفسه، ص64-72.

(4) Ali Asghar Bakhtiar and Others, The Bazaar of Isfahan, Argumentum, Inglês, 2017, P.47.

(5) راجر سيورى، همانجا، ص162 .

(6) دلاواله، همانجا، ص37 .

متاجرَ(دكاكين) لعرض السلع، فيما خُصصت غرف الطابق العلوي للمكاتب التجارية والادارية التي جرت فيها أساساً معاملات بيع وشراء البضائع والسلع المخزونة في المخازن ومن ثم نقلها من هناك، وكان عدد الخانات ومدى انتشارها في وسط المدينة والسوق دليلٌ على أهمية المدينة الاقتصادية، وازدهار التجارة الدولية فيها، كما كانت الخانات أو محطات القوافل خارج المدن مكان توقف التجار وتخزينهم البضائع، واقامتهم المؤقتة لبيعها، وضمت الخانات ممثلية للتجارة الخارجية، ومكاتب كبار الدلالين(الوسطاء)، ومكاتب ومستودعات لكبار التجار المحليين، وبعض معامل الحرف والصناعات اليدوية المحلية[1097]. وبطبيعة الحال لم تكن جميع خانات أصفهان متساوية من ناحية الوضع الاقتصادي والاجتماعي، فالخانات التجارية القريبة من المسجد الجامع ومركز المدينة عُرضت بها البضائع الثمينة واختصت بالتجار الأثرياء ورجال الأعمال الذين كانوا في المقدمة، بينما الخانات القريبة من بوابة المدينة وخطوط الامداد احتوت على السلع الرخيصة وخُصصت في معظمها للحرفيين والصناعيين المنتجين[1098].

وصف فيگوئروا أحد الخانات التجارية الكبيرة داخل بازار أصفهان قائلاً: "**هذا النزل عبارة عن مبنى رائع ذو قبة ذهبية، يحتوي العديد من الممرات والغرف التي يستقر بها عدد كبير من المسافرين ولاسيما رجال الأعمال أصحاب السفر الدائم الى أصفهان، وانه حقاً مبنىً ملكياً ساحراً**"[1099]. وكانت الخانات الصغيرة(تيمچه) المتخصصة ببيع السجاد، تقع بجوارها وتعد روافد تجارية صغيرة تعمل على خلق مساحة مناسبة لتوريد السلع الثمينة كالسجاد بعيداً عن ضرر الرياح، والأمطار، وأشعة الشمس، وغالباً ما تكون مساحتها مكلفة اقتصادياً أكثر من الخانات، ولم تُستعمل لتوفير السلع الرخيصة ولا لمبيت المسافرين[1100]. أما قيسارية سوق أصفهان فهي رزداق قصير من طبقتين مسقوفتين بطول(150) متر وعرض(6) أمتار، يُوفر لها النور والتهوية بوساطة نوافذ فوق ركائز القباب، وسقف البازار متصل بها، وفي وسطها ساحة مستديرة تتوسطها تربيعة، وعلى احدى جهاتها دار الضرب(صكّ النقود)، وفي الجهة الاخرى رباط يدعى(رباط الشاه)، وتتميز بالبوابة والزقاق المسدود، وهي مركز عمل الصناع والحرفيين المهرة، كالدرّازين، وباعة الخيوط الحريرية، وصاغة المجوهرات، والحاكة، والبزازين، عرضت فيها المنسوجات وأغلى الأقمشة والمنتوجات المحلية للبيع، وكانت دكاكينها متنوعة والبضائع فيها متوافرة بكثرة الى درجة أن أندر الأشياء في الدنيا وجدت في القيسارية[1101].

يغلق السوق الشاهي كسائر الأسواق ليلاً ويُعطل في أيام الجمع والأعياد، وفي بداية السوق بوابات صغيرة داخل البوابات الكبيرة، وينتهي بباعة الأخشاب، والحطب، والفحم، وباعة الكرباس[1102]، ويتصل السوق من هناك بدار الشفاء، وخانات النحاس(كاروانسراى مسگرها) التي يتم فيها تصنيع وبيع الأدوات والأطباق المتعلقة بالمطبخ اذ

---

(1) مجموعة من المؤلفين، المصدر السابق، ص43

(2) حسين سلطان زاده، بازارهاى ايرانى..، ص 83 .

(3) فيگوئرا، همانجا، ص213 .

(4) حسين سلطان زاده، بازارهاى ايرانى..، ص 86-87 .

(5) مجموعة من المؤلفين، المصدر السابق، ص268

(6) نوع من الأقمشة البيضاء القطنية التي يبيعها اهل الريف في سوق المدينة. شاردن، همانجا(قسمت اصفهان)، ص45.

تقع الى جانب المشفى ومنها وُفّرت نفقاته، وبعد المشفى يتصل بسوق طويل واسع يضم سوق الحدادين(بازار آهنگران)، وسوق الطَرْق(بازار چلنگران)[1103]. والجزء الأخير من السوق هو سوق الرسامين(بازار رنگرزان) الذي يعد واحداً من أجمل خانات سوق أصفهان الكبيرة، ويسمى خان الخراسانيين لأن التجار والمسافرين الخراسانيين يختارونه سكناً لهم[1104].

واحدة من الخصائص الفريدة لأسواق أصفهان هي ايلاء الاهتمام بقضايا السلامة والأمن كافة، وكان سوق اصفهان الكبير من جملة الأسواق ذات البوابات التي تغلق ليلاً وأثناء العطل، ما جعل السوق آمناً والحراس(رجال الشرطة) مشغولين بحراسته من الداخل والخارج حتى الصباح وكل جزء في السوق لديه أمنه الخاص ورجال الإطفاء الخاصين به[1105].

مثّل "**ميدان نقش جهان**" أحد أهم المراكز التجارية لمدينة أصفهان، ويُعدّ مجموعة رائعة من الفن والهندسة المعمارية فيها، والسوق الأكثر شهرةً وشعبية و واقعية[1106]، وعلى أساس المعطيات فالدخل اليومي للميدان(50 آكو = 3،5 تومان)[1107]، فضلاً عن أن الميدان في ذلك الوقت كان مركزاً للحياة السياسية، والادارية، والاقتصادية والاجتماعية في ايران[1108]، وهو ما يسمى بساحة الشاه والتي أُحيطت بـ(200) حجرة متكونة من طابقين، وكان الطابق الثاني منازل علوية للمحال التجارية، وتم تعيين كل صناعة محلية في هذا السوق حول الساحة فمن الزاوية الشرقية للضلع الجنوبي منها حتى مسجد الشاه خصص لصانعي السروج(سرّاجى ها)، ومن المسجد حتى ركن الساحة الجنوبي الغربي كان مخصصاً للكتبة، والناشرين، وصناديق الدواة(كتاب فروشى، صحافان، صندوق سازها)، وعلى أحد جوانب هذا الركن يوجد فناء كبير تتم فيه صناعة السجاد والأقمشة الحريرية المزركشة الخاصة بالبلاط، أما القسم الغربي من الساحة فقد خُصص بأكمله للسلع التي يتم بيعها الى البندقية، وكان هناك سوقاً كبيراً للباعة الأرمن بين قصر عالي قابو والركن الشمالي الغربي للساحة، وغالباً ما يبيعون فيه الجوخ الانكليزي والهولندي والفينيسي، وكان يُعرف بـ(سوق لندن للتجزئة)، كما باع الأرمن في سوقهم هذا الجلود ولاسيما الروسية بعد دباغتها وصنعها، فضلاً عن المسك، والصبار، والدلو، ويوجد في نهاية السوق صنّاع أسهم الرماية، والرماح، والمفرقعات[1109].

---

(1) السوق الذي تتم فيه صناعة وبيع الأدوات الحديدية الصغيرة مثل المسامير، أدوات الطحن، السلاسل، الحلقات والقضبان الحديدية، الملاعق، الشمعدانات، الدبابيس، المقالي، المستلزمات الزراعية، وصاج المخابز، وما الى ذلك. للمزيد انظر: حسين سلطان زاده، بازارهای ایرانی..، ص84.

(2) عباس بهشتيان، بخشى از گنجينه آثارملى، انجمن آثارملى، اصفهان،1343ش، ص27.

(3) تاورنيه، همانجا، ص389 .

(4) لطف الله هنرفر، ميدان نقش جهان در معمارى ايران، گردآورنده آسيه جوادى، بى جا، بى نام،2،1363ج، ص577.

(5) شاردن، همانجا، ج7، ص 115.

(6) انظر الملحق رقم (5) ، والملحق رقم (7) .

(1) استفان پى.بليک، نصف جهان، ترجمه محمد احمدى نژاد، نشر خاک، اصفهان،1388ش، ص118-119.

وامتدت محلات العطارين وبائعي التوابل والعطور من بوابة السوق الأرمني حتى نهاية الضلع الغربي للساحة، وتقع في الزاوية الشمالية الغربية سوق كبيرة لبيع الملابس، والأحذية الرجالية والنسائية، واستقر النحاسين والصباغين خلف ذلك السوق، فيما تركزت(بوابة القيصيرية) مدخل سوق أصفهان العام في الضلع الشمالي للساحة ومعها العديد من المقاهي التي عُدّت مكاناً للترفيه بين أبناء الطبقة المتوسطة، واستقر على جانبي المدخل باعة المجوهرات، والصيارفة(صرافى ها)، فضلاً عن صانعي الصواني، والياقوت، والزمرد، واللؤلؤ، والفيروز، وأسدل هؤلاء قطعاً من الاقمشة الحريرية على سلعهم لحمايتها من الأشرار[1110].

ومن الركن الشمالي الشرقي حتى مسجد الشيخ لطف الله امتدت مقاعد جلوس بائعي المشابك، والضفائر، والحبال، والاوشحة الحريرية، ووسائد الركبتين، وأشياء صغيرة أخرى، ومن المسجد حتى الضلع الجنوبي خصص لخراطة الخشب، وصناعة مهد الاطفال، وعجلات الغزل، ومكان وجود السيدات اللاتي يقمن بحلج القطن، ومن ثم يُخيط الحفة وأفرشة ويتم بيعها في المكان نفسه مما يتبين أنها مراكز صناعية–تجارية في آنٍ واحد. وكانت محلات الحدادين وصانعي السكاكين خلف محلات الخراطين والحلاجين والخياطين[1111].

وانتشرت النقابات الحرفية في ميدان نقش جهان عبر الحدائق ومجرى البركة المائية فيه[1112]، وكان تجار الماشية(مال فروشان) يتاجرون قرب الضلع الجنوبي أي في الخطوط الأمامية لمسجد الشاه من الصباح حتى منتصف الظهر، ويأخذ مكانهم بعد الظهر النجارين، وباعة النوافذ والأبواب والمفاتيح الخشبية والحديدية، وملأ الساحة الى جانبهم باعة الدواجن، وباعة الفواكه المجففة، وباعة الاحزمة، وباعة القرطاسية(دواتگران)، وباعة المصنوعات الحديدية الصغيرة(چلنگران)، وعمال التطريز اليدوي على الصوف(نمدمالان)، وصنّاع الأجهزة(يراق سازان)، وباعة المنسوجات أو الخرق القديمة(كهنه فروشان)، وباعة الخيام(خيمه فروشان)، والأطباء، وفي النهاية محلات البقالة، والجزارين، والطهاة، وباعة الفواكه الطازجة[1113]. لذا فالميدان في يوم الجمعة يكون له تأثير خاص من خلال امتلائه بالنقابات والحرف اليدوية والقرويين الذين يجلبون الفواكه والخضروات والدواجن لا سيما الديك الرومي لبيعها فيه[1114]، اذ يجلبون سلعهم على الجمال ويتجمعون في الساحة بعد نصب خيامهم[1115].

عُدّ سوق الميدان سوقاً حديثاً، ولا توجد فيه أية ممتلكات لشخصٍ ما، وبهدف تسهيل التجارة ومعاملات البيع والشراء فيه أصدر الشاه عباس الأول أمراً يقضي بتنظيم السلع والبضائع بطريقة معينة اذ اختص وسط الميدان بالبضائع العادية، وأطرافه بالبضائع النادرة والفريدة حتى يمكن الحصول على البضائع المحلية والضرورية كافة

---

(2) همان منبع، ص119؛ عباس بهشتيان، همانجا، ص12.

(3) تاورنيه، همانجا، ص386؛ شاردن، همانجا، ج 7، ص137.

(4) مينا جبارى، هميشه بازار، انتشارات آگاه، تهران،1379ش، ص25.

(5) شاردن، همانجا،ج7، ص169–107.

(1) دلاواله، همانجا، ص39.

(2) انظر الملحق رقم (7).

بصورة سريعة، فضلاً عن ضرورة ملأه بالبضائع النادرة والنفيسة، حتى بلغ اهتمام الشاه بهذا السوق درجة أنّهُ يزوره كل يوم حين يتجول في أصفهان[1116].

وكان شارع ومتنزه "**چهارباغ**" المركز التجاري الثالث والمهم في أصفهان، فعلى الرغم من وجود الحدائق وبساتين الفاكهة على جانبي الشارع التي تؤدي لقلة الطلب على السوق الّا أنّهُ كان مثل ميدان نقش جهان محوراً مركزياً للاحتفالات والأنشطة التجارية والاجتماعية[1117] اذ كانت المحال التجارية على طول الشارع البالغ أكثر من 4 كلم شمال وجنوب النهر، وامتاز بكثرة المارة والمتسوقين ولاسيما وانه يحتوي على رصيف بمستوى الشارع لمرور الخيالة، ومثّلت بعض الأبنية المجاورة للشارع أماكن استراحة عامة، ومقاهي يجتمع فيها سكان المدينة لشرب الشاي والغليون، كما يجتمع في جهارباغ اعيان المدينة الذين يتسابقون مع بعضهم البعض بالكرم والسخاء، وبذلك مثّل هذا المركز التجاري مركزاً اقتصادياً واجتماعياً في الوقت ذاته[1118].

وبعد معرفة مراكز التجارة الرئيسية في أصفهان لابد من التعرّف على التجار وسائر الأشخاص الذين مارسوا التجارة، اذ صُنف التجار بصورة عامة الى صنفين(تجار مفرد، وتجار جملة) ضم الصنف الأول كل من يبيع بضاعة في السوق أو سائر أماكن المدينة ومما لاشك فيه أن ميدان نقش جهان كان من أهم المراكز التي نشط فيها هؤلاء الأفراد[1119]، وهناك من لعب دور الدلال(الوسيط) والذي وضع في عداد هذه المجموعة رغم صفقاته الثقيلة، ويمثل اليهود أبرز من امتهن مهنة الوسيط، الذين نشطوا في معاملات التوابل والمجوهرات[1120]. أما الصنف الثاني تجار الجملة والذي يضم كبار تجار المدينة، والتجار الأرمن، والتجار غير الايرانيين، وعلى الرغم من أن دائرة أنشطتهم هي البضائع والسلع النادرة، غير أنّ أهم سلعهم التجارية الحرير والمجوهرات، وأبرزهم التجار الأرمن تجار أصفهان الذين قبضوا على عصب التجارة، اذ انعشتهم عدم رغبة التجار الايرانيين بالملاحة الضرورة للتجارة العالمية فمسكوا بالتجارة الايرانية[1121] وعليه نفهم أن التجارة الداخلية بصورة عامة كانت بيد التجار الايرانيين واليهود بينما الخارجية بيد الأرمن[1122].

---

(3) رانلدفرير دبليو، برگزيده وشرح سفرنامه شاردن، ترجمه حسين هژبريان وحسن اموى، نشرفروزان، تهران، 1384ش، ص311؛ شاردن، همانجا، ج7، ص 133-134.

(4) راجر سيورى، همانجا، ص166 .

(5) George N. Curzon, Persia and the Persian Question, vol. 2, London, 1966, P. 38-39.

(6) فيروز اشراقى، اصفهان از ديدسياحان خارجى، نشرآتروپات، أصفهان، 1378ش، ص52.

(7) راجر سيورى، همانجا، ص172.

(1) دلاواله، همانجا، ص49؛ سانسون، همانجا، ص144.

(2) تبقى قضية اختزال التجارة الإيرانية في الطائفة الارمنية مثار نقاش وجدل فمنهم من يجعلها محلية وداخلية، مستندا الى ان التجار المسلمين هم أنفسهم مُلّاك الاراضي الاغنياء وقوتهم تشكل تهديداً للدولة الصفوية حسب نظرة الشاه عباس، بعد ان رأى تدخلهم في الحروب الأهلية التي حدثت بعد وفاة اي شاه صفوي، فأدار ظهره عنهم واجتذب اليه الغلمان والتجار الارمن، وآخر يرى انها نابعة من مسائل فقهية خالصة بسبب تحكم الارمن وحدهم بكل التجارة مع الاوربيين لعدم استطاعة المسلمين القيام بعباداتهم بين المسيحيين والطهارة المطلوبة لذلك فالدين الإسلامي يشدد على حرمة عدم تناول اللحوم المذبوحة على غير الطريقة الإسلامية، وإشكالية اداء الفرائض في ألاماكن المزخرفة بالإشكال البشرية والتي يستحيل مراعاتها بين المسيحيين، فضلا عن المعاملات الربوية التي يتحسس منها

مارس التجار في أصفهان مهن أخرى الى جانب التجارة ومنها الصيرفة التي مثّلت أهم الخدمات التجارية، والى جانبها نشط البعض في معالجة المرضى والجرحى بالأدوية القديمة والتقليدية، وقص الشعر[1123].

ازدهرت التجارة الداخلية بين أصفهان وسائر المدن الايرانية ولعبت المدينة في عهد الشاه عباس الأول دوراً في تحقيق طموحاته الاقتصادية، اذ كانت مركز ثقل للتبادلات التجارية الداخلية والخارجية، واتسعت ونمت كلياً على صعيد الانتاج الزراعي والصناعي، والواقع أن موقعها الجغرافي ساعدها في أن تلعب دوراً محورياً في التبادلات التجارية مع سائر المدن وأهمها تجارة الحرير لأنه مرغوب خارج البلاد ولاسيما في انكلترا وهولندا، والذي يُنتج بصورة رئيسية في كيلان ومازندران ولابد أن يمر بأصفهان عند تصديره الى الخارج؛ لأن تصدير الحرير الى سائر الدول عن طريق السواحل الجنوبية وميناء هرمز، وميناء جمبرون(بندر عباس)، وعليه فالحرير المنتج في المناطق الشمالية وحتى يزد وكرمان يمر بأصفهان أولاً ثم يُرسل الى الجنوب، وحصل التجار الأصفهانيون من ذلك على أرباحٍ كثيرةٍ[1124].

ان من أهم المدن المشهورة بانتاج الحرير مدينة كيلان اذ ينتج في مناطقها مثل لاهيجان ورشت، ومقداره(81000) طناً وكل طن يُباع ما بين(220– 236) شاهياً، ومدينة مازندران التي تنتج بمقدار(57000) طناً وكل طن(200) شاهياً، ومدينة خراسان(34000) طناً، وكذلك يُنتج في كرمان ويزد وأماكن أخرى[1125]. ومن البضائع الاخرى الواردة الى أصفهان الفحم والرز وخشب مازندران وكيلان، وقطن كرمان اذ كتب عنه تاورنيه قائلاً: "**التقيت أحد قدماء الفرس في أصفهان عند سفري لايران وتحققت منه عن القطن فأراني نموذجاً واتضح ان مصدره كرمان الذي يتاجر به الزرادشت المقيمون في كرمان ويصنعون منه الشالات التي تُربط على الخصر في ايران**"[1126]. وفستق قزوين وملاير، ولوز يزد وكرمان من البضائع الاخرى التي تُحمل الى أصفهان[1127].

ومن جهة أخرى هناك بضائع ومحاصيل في أصفهان تُصدر لسد حاجات سائر المدن، اذ ضمت أصفهان بسبب المناخ والطقس وخصوبة الأرض مختلف المحاصيل الزراعية المرغوبة التي صدرتها لسائر المدن فضلاً عن الخارج، أهمها المحاصيل الصيفية، والغلّات، والقمح والشعير والرز والعدس وغيرها من الحبوب فضلاً عن الفاكهة[1128].

استطاعت أصفهان على صعيد الأنشطة الصناعية أن تؤدي دوراً كبيراً عززته ببيع منتوجاتها ولاسيما نسج السجاد الذي جعله الشاه صناعة وطنية بعد أن كانت أغلب مناطق ايران محرومة من صُنّاع السجاد الماهرين، وتفتقر الى مصانعه الحكومية لذا صُدّرت مفروشات أصفهان الى سائر المدن، فضلاً عن منسوجاتها التي افرزت

---

التجار المسلمين كثيرا، ومسألة اخرى هي قضية التاجر الايراني الذي ارسله الشاه بصفقة الحرير الى فينيسيا لكنه صرف الاموال على اللهو والمجون فأرسل بدلاً عنه تجاراً ارمن. للمزيد من التفصيل انظر: وسن عبد العظيم فاهم، المصدر السابق، ص184.

(3) اولئاريوس، همانجا(ترجمه كردپچه)، ج2، ص 610 .

(4) باستانى پاريزى، همانجا، ص113.

(1) پژوهش دانشگاه كمبريج، تاريخ ايران دوره صفويان، ترجمه يعوب آژند، انتشارات جامى، تهران، 1380ش، ص 238.

(2) تاورنيه، همانجا، ص 365 .

(3) باستانى پاريزى، همانجا، ص ص 126،127.

(4) شاردن، همانجا، ج4، ص204؛ تاورنيه، همانجا، ص 365 .

أقمشة فاخرة ونفيسة بمنتهى الدقة والجمال والتي عُدّت أشهر الأنسجة الحريرية في العصر الصفوي اثر دعم الصناعة وتأسيس مصانع النسيج اذ تم تصديرها لسائر المدن الايرانية، فضلاً عن استعمالها من قبل الشاه والأشراف، واستفاد منها أغلب عوام الناس نظراً للازدهار الاقتصادي الايراني وارتفاع مستوى المعيشة، ومن البضائع الأخرى التي عززت علاقات أصفهان التجارية مع المدن الايرانية صناعة الخزف والكاشي[1129]. وبذلك يبدو ان تعزيز العلاقات التجارية الداخلية لأصفهان مع المدن الاخرى تمحور حول ما تفتقر اليه تلك المدن من بضائع وسلع.

## ثانياً- العلاقات التجارية والنشاط الخارجي :

كانت ايران منذ القدم جسراً رابطاً بين الشرق والغرب محوره أصفهان، وانعكاس العلاقات بين ايران واوروبا، وايران والهند، وايران والصين مصداقاً لذلك، لأنها مثّلت في المقام الأول حلقة الوصل بين هذين الجزأين من العالم وهو العامل الأهم في تشكيل علاقاتها الخارجية.

عادة ما تكون تلك العلاقات ضمن الاوساط السياسية، والعسكرية، والتجارية، والدينية، والمذهبية، ولكل دولة هدف واحد أو هدفين في البداية لكنها في النهاية تحقق الأهداف الثلاثة المتبقية، ومن الجدير بالذكر ان علاقات ايران الخارجية امتازت بالتباين صعوداً وهبوطاً في اتجاهها قبل الصفويين ولا تتعدى العلاقات مع الجيران الّا أنها تقدمت في العصر الصفوي ولاسيما في عهد الشاه عباس الأول اذ تم التغلب على ذلك التباين وشملت علاقاتها مع الغرب معظم الدول الأوروبية[1130].

دار محور العلاقات الايرانية– الأوربية إبان صعود أصفهان حول هدفين رئيسيين هما الاتحاد لمواجهة توسع الامبراطورية العثمانية، واقامة علاقات تجارية واسعة، وبذل الشاه في كلا الحالتين جهوداً كبيرة؛ لكن الدول الأوروبية رغم التهديد العثماني لها لم تُظهر كثيراً من الاهتمام في المطالبة بالوحدة مع الشاه الصفوي، ولم يتعدَ الأمر في أغلب الأحيان حد ارسال السفراء والرسائل والهدايا والتحف، فلم يتحقق هذا الهدف على وجه الخصوص في نهاية المطاف لأن ملوك أوروبا أقاموا علاقات ودية مع السلاطين العثمانيين، لكن الهدف الثاني تحقق اذ كانت العلاقات التجارية أكثر نشاطاً، ومثّلت أصفهان بالنسبة للتجار الأوروبيين الوجهة المثالية للتجارة فجذبت العديد من التجار المحليين والأجانب لأنها المركز التجاري الرئيس صاحب الموقع الاستراتيجي المميز[1131].

أنعش موقع أصفهان الاستراتيجي تجارتها الخارجية بشكل منقطع النظير إذ إن طرق البلد كلها مرّت عبر أصفهان مما جعلها المحطة الرئيسية لجميع السلع المصدّرة والمستوردة، والمتتبع لسوق أصفهان آنذاك يمكنه العثور فيه على المرايا الفينيسية، ولفائف الصوف(المبرومة) الروسية، والجوخ الهولندي والانكليزي، وفراء الثعالب والسناجب، والشموع الروسية، والشاي الختائي(عشبة الملاك الطبية)، والمنسوجات الهندية، والقهوة المصرية، ولؤلؤ

(5) نصر الله فلسفى، زندگانى شاه عباس..، ج 5، ص 240.

(1) عبد الرضا هوشنگ مهدوى، تاريخ روابط خارجى ايران، امير كبير، تهران، 1355ش، ص64.

(2) محمد احمد پناهى سمنانى، شاه عباس كبير مرد هزار چهره، نشر كتاب نمونه، بى جا، 1370ش، ص108.

البحرين[1132]. فضلاً عن رز، وخشب، وفحم مازندران وكيلان، وخراف كرمان، وأسماك قزوين والخليج الفارسي(العربي)، بوصفها أنموذجاً للتنوع الدولي والمحلي في المدينة والتي وصلت بضائعها كالحرير والسجاد، والأقمشة المزركشة، والصوف، والأفيون(الترياك)، والتبغ، والؤلؤ، والفيروز، والبابونج(الكرمك)، والجلود، والجوز، والفاكهة المجففة، والمربى الأصفهاني، والمخللات عبر تلك الطرق الى أنحاء عديدة من العالم حتى الهند، واليابان، وموسكو، وبولندا، وأبعد من ذلك[1133].

وتمثّلت الطرق الموصلة للبضائع من أوربا الى أصفهان وبالعكس بطريق: اسطنبول_ أرضروم_ ايروان_ تبريز_ أردبيل_ قزوين_ كاشان_ أصفهان، والطريق الثاني من الاسكندرية الى الشام ثم ترتبط به خمس طرق مختلفة بعد عبوره الشام[1134] تؤدي جميعها الى أصفهان، وهناك طريق آخر يمتد من آرخاجلسيك_ موسكو_ الفولغا_ استراخان_ رودسو[1135]_ قزوين_ كاشان_ أصفهان، فضلاً عن طريق مهم آخر جنوب أفريقيا والذي نشأ بفكرة الدوران حول المحيط الهندي وموانئ هرمز، وجمبرون(بندر عباس) وتبعه البرتغاليون والأسبان، والانكليز، وكذلك الهولنديون الذين اخذوا عبره كميات هائلة من الحرير الايراني واستعملوه في ورشهم الصناعية في أوروبا[1136].

وكان لعامل السلامة والأمن بالغ الأثر في نجاح طرق التجارة، وأشاد الأجانب بذلك الأمن تجاراً ومسافرين، اذ اسهمت طبيعة ايران الجغرافية على استتبابه من جهة لأن الطرق منخفضة وحافاتها عالية جداً فلا يجد اللصوص مكاناً للاختباء بسهولة، ومن جهة أخرى كان المأمورون الايرانيون مسؤولين عن العثور على اللصوص والسلع المسروقة وخلاف ذلك عليهم دفع الثمن، واولئك المأمورون وبسبب عدم كفاية معاشاتهم التقاعدية طلبوا من التجار الكبار والمعروفين بسمعة جيدة ان يكونوا عوناً لهم في مجال حفظ الأمن[1137]، ودفع التجار مبالغ مالية مقابل تكلفة صيانة وحفظ الطرق والجسور[1138]، كما كانت خانات القوافل على الطرق الخارجية وداخل المدن مؤمنة بشكل جيد ولها تنظيمها الخاص مع عرض السلع التجارية داخلها بأرقام خاصة وترتيب محدد. أما وسائط النقل فمتمثلة بالحيوانات(المواشي) وتستخدم البغال أكثر من الابل، وهناك محطات استراحة للتجار والمسافرين تقدم خدماتها

---

(3) خان بابا بيانى، تفوق وبرترى اسپانيا، انتشارات دانشگاه تهران، تهران، 1329ش، ص 32 .

(4) رفيعى، همانجا، ص100.

(1) كانت الطرق الخمسة عبارة عن: أ- من الشمال الشرقي أي ديار بكر وتبريز. **ب**- من بين النهرين والموصل وهمدان. **ج**- من بغداد وكنگاور. **د**- من غرب صحراء الحجاز و بغداد والبصرة. **هـ**- من بين الصحراء العربية الكبرى. انظر: ماكسيم سيرو، راههاى باستانى ناحيه اصفهان و بناهاى وابسته به آنها، ترجمه: مهدى مشايخى، سازمان ملى حفاظت آثار باستانى ايران، تهران، 1357ش، ص ص 28، 43.

(2) احدى مدن محافظة كيلان الايرانية، وأصبحت الميناء الرئيسي المهم لبحر قزوين.

(3) تاورنيه، همانجا، ص 609-610؛ ماكسيم سيرو، همانجا، ص45.

(4) شاردن، همانجا، ج6، ص 127 .

(5) نصر الله فلسفى، زندگانى شاه...،ج3، ص1195 .

مجاناً، فضلاً عن وجود جسور وطرق مسطحة في الأماكن صعبة العبور ومزودة بتسهيلات للقوافل ونزل تكون الاستفادة منها بشكل جماعي[1139].

وعلى وفق معطيات الوقائع التاريخية آنذاك لم يبق بلد في جميع أنحاء آسيا و أوربا الّا وأرسل أعماله التجارية الى أصفهان من خلال تجار الجملة أو تجار التجزئة، ويمكن مشاهدة التجار الهنود، والتتار، والخوارزميين، والترك، والبخاريين، واليهود، والأرمن، والانكليز، والهولنديين، والايطاليين، والاسبان في سوق أصفهان الى جانب التجار الايرانيين، وذُكر أن "**عدد الهنود في أصفهان بلغ أكثر من(12000) نسمه يعملون ببيع الأقمشة الحريرية والقطنية**"[1140]، وعلى الرغم من المبالغة في الرقم المذكور الّا أنهُ يُفصح عن وجود تجار من بلدان مختلفة في المدينة شاركوا في التجارة الأمر الذي يعكس الازدهار الاقتصادي لأصفهان آنذاك، بعد ان قرر الشاه تغيير مسار التجارة الخارجية(تجارة الحرير).

كانت طرق التجارة الايرانية مع اوروبا في الشمال الغربي غير آمنة، فضلاً عن وقوع معظم مراكز انتاج الحرير في مقاطعات اذربيجان، وجورجيا، وارمينيا، وشيروان، وقراباغ تحت تصرّف الامبراطورية العثمانية لمدة عشرين عاماً بموجب معاهدة 998هـ/1589-1590م[1141]. وكان الطريق البري الى الهند المار عبر ولاية خراسان غير آمن أيضاً نتيجة سيطرة الاوزبك هناك، كما بقي الطريق البحري الى الهند وأوروبا بيد البرتغاليين لمدة قرن كامل؛ وهذا من البديهي مكبلاً للتجارة الايرانية ومقيداً لتقدمها، فحاول الشاه عباس تعزيز التجارة ساعياً لتحرير الطرق الشمالية الغربية من العثمانيين، واستعادة مراكز انتاج الحرير كافة، واقامة الأمن على الحدود الشرقية، واستعادة هرمز والسيطرة على ذلك الممر المائي في الخليج العربي الأمر الذي عزز من محورية أصفهان[1142]؛ لكن المنافسة بين الصفويين والعثمانيين زادت بشكل كبير وافرزت حروباً طويلة وقاسية بينهما طيلة القرنين الـ(16و17) الميلاديين[1143].

---

(6) تاورنيه، همانجا، ص132؛ شاردن، همانجا، ج4، ص171.

(1) اولئاريوس، همانجا(ترجمه كردبچه)، ج2، ص 611 .

(2) وتسمى معاهدة اسطنبول أو معاهدة فرهاد باشا عقدت بين الجانبين الصفوي والعثماني على اثر الحرب الدائرة بين الطرفين(1578-1590)، اذ تم طلب الصلح من قبل الوفد الايراني الذي قابل فرهاد باشها في حسن قلعة بتاريخ 1589/10/14م، ووقعت في اسطنبول بتاريخ 1590/5/21م، وفقا للمعاهدة، أبقت الدولة العثمانية مكاسبها من الحرب، بضم معظم جنوب القوقاز، فضلا عن تبريز وشمال غرب إيران، وغيرها من القضايا. للمزيد من التفصيل انظر: يلماز اوزتونا، موسوعة تاريخ الامبراطورية العثمانية، ترجمة: عدنان محمد سلمان، مراجعة: محمد الأنصاري، مج2، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010م، ص419-422.

(3) جهانبخش ثواقب، سياست هاى شاه عباس اول در رونق تجارى ايران، پژوهش نامه تاريخ، سال اول، شماره دو و سه، بهار و تابستان 1385ش، ص41-60.

(4) اسناد ونامه تاريخى دوره صفويه، از توسط ذبيح الله ثابتيان، انتشارات بن سينا، تهران، 1367، ص98؛ علي اكبر ولايتي، موسوعة الاسلام وايران: ديناميكية الثقافة وحيوية الحضارة، ج3، ترجمة عبد الرحمن العلوي، دار الهادي، بيروت، 2006م، ص384؛ رُهر برن، نظام ايالات در دوره صفويه، ترجمه كيكاووس جهانداري، انتشترات بنگاه، ترجمة ونشر مجموعه ايرانشناسى، تهران، 1970م، ص5 ص6؛ شاهين مكاريوس، تاريخ ايران، دار الآفاق العربية، القاهره، 2003، ص41.

قرر الشاه تغيير مسار تجارة الحرير منذ بدايات القرن السابع عشر، وسعى جاهداً للحد من تصديره عبر طريق القوافل العثمانية وذلك تجنباً للتهديد العثماني نتيجة عدائهم المستحكم، وتخلصاً من الأضرار التي لحقت بتجارة الحرير جراء أعمال السلب والنهب بعد ان سُلبت اموال الشاه نفسه من قبل المسؤولين العثمانيين[1144]، فضلاً عن رغبته بخفض الايرادات الكمركية العائدة للإمبراطورية العثمانية موجهاً ضربةً موجعةً لها، لأن الدولة العثمانية تأخذ رسوماً كمركية باهظة؛ لذا بحث عن طرق أخرى للصادرات الايرانية مؤكداً على طريق الخليج وهرمز وجنوب افريقيا لأن نفقات نقل الحرير عبره أقل كلفة من الطريق العثماني أو طريق فولگا_خزر(بحر قزوين)، وأكثر نفعاً للشاه[1145] لأنه يُنعش أصفهان اقتصادياً لقربها من سواحله، فشجع تجارها على اتباعه لكن السياسة البرتغالية فيه تهدف لضرب المصالح التجارية الايرانية ما جعل تجار الشاه الارمن يطلبون من فيليب الثالث Philip III ملك اسبانيا(1578–1621)م مناشدة البرتغاليين تخفيف الضرائب الكمركية عنهم؛ فكتب الملك الى الشاه طلباً بتغيير طريق تجارة الحرير من الاراضي العثمانية، وارسال تلك السلعة الى اسبانيا عن طريق هرمز وجنوب افريقيا لقلة خطره، وجاء رد الشاه في رسالةٍ كتبها سنة 1016هـ/1607م موضحاً محاولاته في ازالة تجارة الحرير من أيدي العثمانيين، واعطاء الوسطاء الاسبان فرصة المتاجرة به عبر هرمز وهذا الرد لم يكن ايجابياً بل إعلاناً لسياسة الشاه المستقبلية حول التجارة في الخليج العربي، وأكبر عقبة هي وجود البرتغاليين في هرمز رعايا ملك اسبانيا آنذاك الذين احتكروا التجارة وفرضوا سيطرتهم الاستعمارية، اذ تخلخلت مكانة اسبانيا والبرتغال في نظر الشاه بسبب صعود نجم الانكليز في الهند[1146]. ويبدو أن وصولهم الى ايران شكّل عاملاً مؤثراً وفاعلاً في إنجاز الشاه لأهدافه ضمن هذا المجال.

وفي الوقت الذي وجدت شركة الهند الشرقية الانكليزية[1147] الساعية لإيجاد سوق لتصريف بضائعها من أنَّ ايران سوقٌ جيدة، لذا بعثت الى أصفهان عام 1023هـ/1614م، لجمع المعلومات وتأمين دخول السفن شخصين

---

(1) اسكندر بيگ منشى، همانجا، ج3، ص420.

(2) خليل اينالجك و دونالد كواترت، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، ترجمة: عبد اللطيف الحارس، المجلد الاول 1300–1600م، دار المدار الاسلامي، بيروت، 2007م، ص363 .

(3) نصر الله فلسفي، زندگانى شاه...، ج4، ص178؛ محمد رضا وصفي، التفاعل بين الاسلام والمسيحية في ايران، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، 2015م، ص304؛ على اكبر ولايتى، تاريخ روابط خارجى ايران در عهد شاه عباس اول، انتشارات وزارت امور خارجه، تهران، 1374ش، ص91.

(4) تأسست بموجب المرسوم الصادر من الملكة اليزابيث الأولى بتاريخ 31 ديسمبر 1600م بعد ان كانت مشروع تجاري صغير يديره مجموعة من تجار مدينة لندن، مانحة لها سلطات احتكارية على تجارة الهند وجميع مستعمراتها في جنوب شرق آسيا لمدة 21 عاما، على ان تنفرد بالمعاملات التجارية كافة الأمر الذي حولها من مشروع تجاري إلى مؤسسة تحكم الولايات الهندية ومستعمرات التاج البريطاني في المنطقة كافة، وبدعم سياسي وعسكري من بريطانيا، للمزيد انظر:

K.N. Chaudhuri, The Trading World of Asia and the English East India Company, 1600-1760, Cambridge: Cambridge University Press, 1978, P.10-32; A.J. Farrington, Trading Places: the East India Company and Asia, 1600–1834, British Library, London, 2002, P.56; John Keay, The Honourable Company: A History of the English East India Company, London: Harper Collins, 1991, P.132

كممثلين لها[1148]، وبدأت العلاقات التجارية مع الحكومة الصفوية، اذ رحّبَ الشاه بذلك فوراً وأذِن للتجار الانكليز بفتح مكاتب تجارية في ميناء جاسك، شيراز وأصفهان، وأقدم ريتشارد على فعل ذلك لأنه أدرك حاجة الأسواق الايرانية للأصواف الانكليزية بسبب برودة مناخها ولاسيما في المناطق الشمالية ولوجود نسبة لابأس بها من السكان بحاجة اليها وقادرة على شرائها، كما ان الشركتين الروسية(موسكووى)[1149] والتركية(الليفانت)[1150] اللتين سبقتا الشركة الانكليزية الى تلك الأسواق قد مهدتا الطريق لتجارة الأصواف الانكليزية ووفرت زبائن كُثُر لها، ولاحظ ريتشارد رخص أسعار الحرير في أصفهان بنسبة 5%مقارنة بأسعاره في حلب، كما يمكن للإنكليز مقايضة الحرير الايراني بالصوف الانكليزي، وأرادت الشركة بيع الأقمشة الصوفية في أصفهان لأنها عجزت عن بيعها في الهند لأنها لم تجد رواجاً هناك بسبب ارتفاع درجة الحرارة وفقر السكان وارتفاع ثمن تلك الأقمشة مقارنة بالأقمشة الأخرى[1151].

تطورت العلاقات وحصلوا من الشاه عام 1616م على تقديم المعونة لكل سفينة انكليزية تصل الموانئ الايرانية الجنوبية، والتعهد بحسن معاملة الرعايا الانكليز[1152]، وفي السنة نفسها وصلت سفينة الشركة الى ميناء جاسك وأفرغت أول شحنة تجارية، ثم دخل ممثلو الشركة سنة 1617م في مفاوضات مع الشاه بشأن الحرير، فمنحهم حرية التجارة في انحاء ايران ووقع معهم عقداً حصلت بموجبه على احتكار شراء وتجارة الحرير الايراني وإقامة وكالات في أصفهان وشيراز، اذ سمح لهم بشراء(1000–3000) باله حرير سنوياً من ايران بسعر(ستة شلن وست بنسات) ويكون الدفع مقابلها نقداً أو عيناً، وبدون دفع رسوم كمركية في ميناء جاسك[1153] وتضمن العقد أيضاً بيع الحرير الايراني كله لوكلاء الشركة في أصفهان على أن لا يُرسل الى أوروبا عبر الطرق العثمانية، وبذلك مهّد الشاه أرضية

---

(1) بعثت الشركة شخصيتين الى البلاط الصفوي لتمثيلها وعقد اتفاق تجاري مع الشاه هما ريتشارد ستيل تاجر انكليزي من ولاية بريستول، و كروثر احد موظفيها. للمزيد انظر: عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج2، دار الجيل، بيروت، 1991م، ص132.

(2) تعود علاقة انكلترا التجارية مع موسكو الى سنة 1553م بانطلاق اول رحلة انكليزية من لندن نحو طريق الشمال الشرقي اوصلت تجار لندن الى موسكو، حصلوا بعدها اجازة من الملكة ماري Mary 1553–1558م في 26شباط1555م منحتهم صفة الرسمية، واخذت شركتهم من حينها تعرف بـ"شركة موسكو لتجار لندن"او"الشركة الروسية" او"شركة موسكووي"، هدفها الرئيس المتاجرة مع الصين لكنها تاجرت مع روسيا وآسيا الوسطى وايران. للمزيد انظر: فارس فرنك نصوري، نشاطات شركة موسكو التجارية في روسيا وبلاد فارس 1553–1581م، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الاداب، جامعة البصرة، 1993م، ص2، 29، 30.

(3) مصطلح فرنسي أُطلق على الشرق الادنى وعلى الشركة الاوربية التي تاجرت معه والتي تأسست سنة 1581م وتمكنت من ربط التجارة الشرقية بها بإدعاءات تجارية سنة 1592م، مما زاد في المنافسة بينها وبين شركة الهند الشرقية الانكليزية، واحتكرت كل منهما طريقا تجاريا خاصا، فإعتمدت الليفانت الطريق البري للتجارة الداخلية عبر الاراضي العثمانية، بينما إستخدمت الانكليزية طريق رأس الرجاء الصالح. للمزيد انظر: عبد العزيز عوض، المصدر السابق، ج1، ص174؛

Mortimer Epstein, The English Levant Company: Its Foundation and Its History to 1640, G. Routledge & sons, Lodon, 1908, P.16

(4) عبد العزيز عوض، المصدر السابق، ج2، ص134–135؛ ج. ج. لوريمر، دليل الخليج(القسم التاريخي)، اعداد قسم الترجمة بمكتب امير دولة قطر خليفة بن حمد آل ثاني، 1914م، ص27 .

(5) اسناد ونامه هاى تاريخى دوره صفوى، خانبابا بيانى، همانجا، ص5.

(1) سيبيلا شوستر والسر، همانجا، ص103 .

التعاون المستقبلي بين الانكليز وايران لتنفيذ سياسته في الخليج الفارسي(العربي)؛ إلّا أنّه لم يستمر بدعمه للشركة بل فوّض الحرير لتجاره الأرمن[1154] خلال المزاد العلني للحرير[1155]، رغم ذلك واصلت شركة الهند الشرقية الانكليزية وغيرها من الشركات أنشطتها التجارية في أصفهان حتى وفاة الشاه عباس الأول لكنها واجهت منافسة ارمنية عنيفة للغاية، فضلاً عن المنافسة الهولندية التي لا تقل شأناً بالنسبة لهم[1156].

وصل الهولنديون الى ايران –الذين بدى حضورهم واضحاً بعد عام من سقوط هرمز– وذلك سنة 1033هـ/1623م، وأسسوا شركة تجارية في بندر عباس، وعند استقرارهم في الخليج العربي طلبوا من الشاه العمل في تجارة الحرير فجاء رده بالموافقة[1157]، ولاسيما وان سياسته أخذت تنتهج أسلوبا آخر في تعامله مع الأوربيين بعد سقوط هرمز تمثل بالعمل على خلقِ جوٍ من المنافسة بين القوى المتواجدة، من أجل الحصول على أعلى الأسعار للحرير الايراني[1158] التي أخذت بالارتفاع، وأصبحت تجارة الحرير تجارة رابحةً بفضل المنافسة في الخليج وانعكست على ازدهار أصفهان اقتصادياً ولاسيما وانها أصبحت مقراً رئيساً لشركة الهند الشرقية الهولندية آنذاك[1159]، التي سنحت لها الفرصة بتقوية مصالحها التجارية، وارسال سفير الى البلاط الايراني لفتح مركز تجاري للشركة في العاصمة أصفهان رحّب به الشاه برضا تام، وافتتح المركز بإدارة هيبرت فيسنيتيشHybert Visnich[1160].

---

(2) اختلف الشاه والانكليز منذ الايام الأولى على مضمون الاتفاقية، اذ أراد الشاه دفع قيمة الحرير اموالاً نقدية بينما الشركة أرادت الدفع بصيغة بضائع انكليزية مختلفة كون الاقتصاديين الانكليز يكرهون تصدير العملة الذهبية والفضية خارج انكلترا إلّا أنّ التجار الأرمن أدخلوا تلك السبائك الى أصفهان مما جعل حظهم اوفر في تجارة الحرير الايراني التي فوضها لهم خلال المزاد العلني للحرير، بعد ان ربح منهم عشرة تومانات عن كل حمل حرير نقلوه الى حلب. للمزيد انظر:

- Ina B. McCabe, The Shah's Silk for Europe's Silver: The Eurasian Trade of the Julfa Armenians in Safavid Iran and Indi(1530-1750), University of Pennsylvania Press: Atlanta, 1999, p.75.

(3) أُقيم في 17 ايلول 1619م برئاسة الغلام الأرمني المتحول الى الاسلام موهيب علي بك لالا –الذي لعب دوراً محورياً في تبلور الروابط الاقتصادية بين الحكومة الصفوية وتجار الحرير الارمن– وبوصول الشركة الانكليزية كزبون جديد للحرير الخام، عرض الارمن ثمناً باهضاً لهذا المزاد لكن الانكليز رفضوا مجاراته، اذ دفع الارمن 50 تومان لكل حمل حرير بينما الوافدين لم يعرضوا اكثر من 43 تومان، وبذلك خاب امل الانكليز في هدم العلاقة بين الشاه والارمن وعلاقتهما الوثيقة مع الغلمان(موظفو الشاه)؛ لذا أخذوا يشيعون التهم عليهم لكنها دون جدوى. للمزيد انظر: وسن عبد العظيم، المصدر السابق، صص204–205.

(4) Sussan and Others, Op. Cit., P.60 ; Linda K. Steinmann , Shāh ‘Abbās and the royal silk trade 1599–1629, British Society for Middle Eastern Studies, Volume 14, Issue , 1988, pages: 68-74, P.69

(5) اسناد ونامه های تاریخی عصر صفوی، خانبابا بیانی، همانجا، ص10.

[1158] بديع محمد جمعه وأحمد الخولي، تاريخ الصفويين وحضارتهم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط1،1967م، ص85.

(2) رعد عطا الله حسن، التجارة والملاحة في الخليج العربي خلال القرن السابع عشر، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2006م، ص143.

(3) وكيل الشركة الهولندية في ايران، ينتمي الى عائلة امتهنت حرفة النسيج واشتهرت بخبرة عظيمة في تجارة الحرير البرية من ايران الى حلب، وقد تزوج هو من امرأة ارمنية من جلفا الجديدة أنجبت له ولدين فقويت علاقته بالارمن كثيراً. للمزيد انظر: Willem Floor and Edmund Herzig, Op. Cit., P.263

وفي 28 محرم 1033هـ/17 تشرين الثاني1623م تم توقيع اتفاقية تجارية[1161] بين الحكومة الايرانية وشركة الهند الشرقية الهولندية سرعان ما كسبت الشركة بموجبها موطئ قدم قوي، فضلاً عن تحوّل امتيازات الشركة الانكليزية السابقة لها جميعاً، فلم يمضِ وقت طويل حتى أصبحوا المورّدين الوحيدين للتوابل الى ايران، اذ تنافسوا بعد انخراطهم في الأعمال التجارية الايرانية مع شركة الهند الشرقية الانكليزية حتى خفضوا ميزانها التجاري سنة 1034هـ/1624م في اصفهان الأمر الذي دفع توماس كريدج–رئيس دار التجارة الانكليزية في أصفهان– أن يرسل طلباً الى المكتب المركزي في لندن للموافقة على غلق فرع الشركة في المدينة فيما بعد[1162].

وتجلت معظم العلاقات التجارية الايرانية–الهولندية بشأن الحرير لأهميته القصوى لدى المجتمع الهولندي ودخوله في انتاج المنسوجات، والسجاد، والفراء فازداد طلبهم عليه بشدة، كما شكّل نشاطهم المتزايد تهديداً كبيراً للتجار الانكليز ادى الى صراع بحري بين القوتين في الخليج[1163]، وفي النهاية لم ير الهولنديين منافساً آخر في طريقهم فحصلوا على احتكار تجارة الحرير في أصفهان على الرغم من أن شركتهم لم تُقيّد تجارتها على دولة وسلعة معينة بل عملت بتجارة التوابل، والفلفل، والأصواف، والعطور الى جانب تجارة الحرير الايراني مع الدول الاوروبية، ولأن علاقاتها التجارية مع ايران أكثر ملائمة من غيرها تفوقت على شركة الهند الانكليزية، واستمرت بعلاقاتها التجارية والاقتصادية مع ايران حتى وفاة الشاه عباس الأول[1164]. ساعدهم في ذلك تقوية علاقاتهم بتجار الشاه الأرمن عن طريق توظيفهم كمترجمين وغيرها من الوظائف في الشركة[1165]، والغلمان(عمال الشاه الحريريين) ينقلون الحرير من الأرمن الى مقر الشركة في أصفهان، فضلاً عن زواج هيبرت بامرأة أرمنية جعلته بموقع مُربح أدى وظيفته للشركة الهولندية بنجاح حتى سنة 1628م[1166] لكن الامر اختلف فيما بعد نتيجة تأييد فئة الغلمان والتجار الأرمن لانتفاضة 1629م في كيلان[1167]. اذ سيطر بعدها الارمن على سوق الحرير الايراني بشكل كامل ولم يتيحوا الفرصة للشركات الاوربية بالسيطرة على تدفق الحرير الى اوروبا[1168].

---

(4) تضمنت إعفاء الهولنديين من الضرائب والرسوم الكمركية عن البضائع التي يستوردونها أو التي يصدرونها، كما يحق لهم شراء البضائع التي يرغبونها ولا يجوز إجبارهم أو الضغط عليهم لشراء سلعه معينة، ولهم حق عرض بضائعهم وسلعهم التجارية في أي جزء من أجزاء ايران. للمزيد انظر:

J. C. Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East : a documentary record 1535-1956, New-Volume 1, 1535-1914, yark,1972, p.16

(5) نصر الله فلسفى، زندگانى شاه...،ج 5، ص170–171؛ عباس رمضانى، معاهدات تاريخى ايران، انتشارات ترفند، تهران، 1386ش، ص41؛ كمبريج، همانجا، ص 242؛ John Keay, Op. Cit., P.213

(6) احمد تاج بخش، ايران در زمان صفويان، انتشارات كتابفروشى چهره، تهران،1340ش، ص151–152.

(1) George N. Curzoun, Persia and the Persian Question, London, 1892,vol.1, p212

(2) Razmik Panossian, The Armenians From Kings and Priets to Merchants and Commissars, Hurst & Co, London, 2006, P. 34

(3) Sussan and Others, Op. Cit., P.65 ; Ina B. McCabe, The Shah's Silk for Europe's Silver, p.75 ; Willem Floor and Edmund Herzig, Op. Cit., P.264

(4) قامت بها القوى المحلية الثائرة في كيلان سنة 1629م من وجهاء وملاك كبار، بعد أن تحولت كيلان بالكامل الى ارض التاج(خاصة)، اذ اتحد فيها اهل كيلان وتالش تحت قيادة غريب شاه گيلاني، منددين بالاحتكار الملكي للحرير وترتب عليها نهب

ان الشركات بحلول القرن السابع عشر لم تكن عاملاً مهماً في التاريخ الايراني فحسب، بل في تاريخ القوى الأوربية أيضاً، فالإنكليز بعد مساعدتهم للشاه في طرد البرتغاليين سعوا جاهدين لإقامة علاقات تجارية قوية مع ايران في الوقت الذي حاولت فيه القوى الأوربية كلها اقامة علاقات اقتصادية معها، فضلاً عن الامن والاستقرار الذي وفّر السبل الكفيلة لتلك العلاقات، ومصلحة الشاهات الصفويين الخاصة في اقامة علاقات مع شركات أجنبية لأنهم رأوا تقدم البلاد يكمن بحضور ممثلي رجال الأعمال والسفراء الأوربيين في أصفهان، لذلك ضمنت المصالح الصفوية الشؤون الاقتصادية وحصلت على مكاسب سياسية من وجود الشركات[1169] ولاسيما وان الشاه عمل على تغيير سياسة سابقيه القائمة على مساعدة الوجود البرتغالي في المنطقة وتقديم التسهيلات لهم، واتباع سياسة الانفتاح في علاقاته السياسية والاقتصادية مع الدول الأوربية الأخرى[1170]، وهكذا نشأت شركات الهند الشرقية الانكليزية والهولندية، ودخلت سوق التجارة الايرانية، للمتاجرة بالحرير الخام والسلع الأخرى.

ارسل الهولنديون والانكليز البضائع والسلع من ايران الى أوربا، كما باعوها في الهند بسعرٍ جيد، وامتاز الهولنديون بحال أفضل من غيرهم؛ لأنهم تاجروا في أنحاء ايران كافة بالفلفل، وجوز الهند، والقرنفل، ومختلف التوابل على الرغم من دفعهم المال نقداً في تداولهم ولاسيما(الريال، أو الريكس دولار الاسباني)[1171] الذي يفضله الايرانيون على سائر العملات اذ يقومون بإذابته واعادة سكّه للحصول على مسكوكات أكثر ربحاً، أما التجار الانكليز فقاموا ببيع أو مبادلة الأقمشة الانكليزية، والقصدير، والفولاذ(الحديد الصلب)، والأقمشة الهندية، والحرير، والقطن غير الهندي، واشترى الهنود الستن الايراني المزركش، والمنسوج بالخيوط الذهبية والفضية، والأقمشة الحريرية السادة، وفراش المائدة الايراني المصنوع من القطن ويسمى(كليچه)، والكاتيفر البرتغالي، والحرير الخام، وقطن الروبارب الوردي، والزعفران، وماء الورد[1172].

ومثّل الحرير السلعة المفضّلة الأكثر طلباً، وهو احتكارٌ للشاه حتى أصبح التاجر الرئيسي في البلاد الذي ينافس على الأولوية الاقتصادية، وتوسيع علاقاته التجارية مع العديد من الدول الأجنبية التي أرسلت وكلاءها التجاريين الى أصفهان فعلياً، كما أصبح لدى التجار ورجال الأعمال الايرانيين ممثلين في أنحاء العالم كله مارسوا أعمالهم التجارية من السويد حتى الصين، وزاد تنافس الدول على شراء الحرير بعد إرسال الشاه سفراءه وممثليه الى بلاطات الدول

---

مستودعات الحرير في كيلان. للمزيد انظر: على فروحى و فراموز طالبى، ارمنيان گليلان، منشورات گليگان، رشت، 1377ش، ص20؛

Hooshang Amirahmadi, The Political Economy of Iran Under the Qajars: Society, Politics, Economics and Foreign Relations 1796-1926, IBTauris, London, 2012, P.14.

(5) Sussan and Others, Op. Cit., P.65 ; Ina B. McCab , The Shah's Silk for Europe's Silver, p.75 ; Willem Floor and Edmund Herzig, Op. Cit., P.264

(6) چالز عيسوى، تاريخ اقتصادى ايران، ترجمه يعقوب آژند، نشرگسترده، تهران، 1369ش، صص 15-16.

(1) رعد عطا الله حسن، المصدر السابق، ص137.

(2) انظر ملحق رقم (8).

(3) چالز عيسوى، همانجا، صص 15-16.

الأوربية لعقد اتفاقات تصدير الحرير وباقي السلع الايرانية[1173]، فأصبحت تجارة الحرير مصدراً رئيسياً لتأمين دخل الحكومة الصفوية خلال مدة ازدهار أصفهان الاقتصادي اذ أخذت تُصدّر كميات كبيرة منه سنوياً بعد أن حصلت على كميات الحرير الكبيرة المُعدّة للتصدير من مراكز انتاجه الرئيسية والجدول الآتي يوضح كميات الحرير المصدر في عهد الشاه صفي خليفة الشاه عباس الأول:

**جدول رقم(11) مراكز انتاج الحرير الايراني المُصدّر وكمياته وأنواعه المنتجة سنوياً(1629-1642م)**[1174]

| ت | مراكز انتاج الحرير الخام | الكميات المنتجة سنوياً | نوعيات الحرير الخام |
|---|---|---|---|
| 1 | گيلان | 8000 باله | في گيلان ثلاث نوعيات من الحرير تدعى(شعرباف، خرواری، لژ) |
| 2 | مازندران | 2000 باله | تنتج مازندران نفس النوعيات المنتجة في گيلان |
| 3 | استرآباد(جرجان) | 3000 باله | حرير نوع(خرواری) واطلق عليه الاوربيون اسم(لژ). |
| 4 | أردبيل | 2000 باله | نوع الحرير يسمى(كدخدا پسند) |
| 5 | شيروان | 3000 باله | يسمى حرير هذه المدينة بـ(الشيرواني) وأطلق عليه الاوربيين اسم(آروش) |
| 6 | شماخي | 2000 باله | تنتج نوعيتان منه الاولى(شعرباف) الحرير عالي الجودة، والثانية(اروش) كان من الدرجة الثانية |
| 7 | قراباغ | 2000 باله | حرير(شعرباف) |
| 8 | خراسان | 3000 باله | حرير(شعرباف) |

ان الجهود الكبيرة المبذولة لتطوير الانشطة التجارية، وأهمية الحرير واحتكار الشاه لتجارته، فضلاً عن هيمنة الحكومة الصفوية على طرق التجارة الهامة مع أوروبا في الشمال الغربي، وطرق التجارة البرية والبحرية مع الهند في الشرق والجنوب[1175]، وهيمنة المدن الغنية بالحرير الواقعة على طول تلك الطرق والتي مثّلت أهم مراكز انتاجه كلها عوامل لم تؤدِ لاحتكار تجارة الحرير فحسب؛ بل أصبحت البضائع الأخرى من احتكار الشاه أيضاً، وتردد الكثير من التجار ومن مختلف البلدان على ايران[1176].

أدى تردد التجار الأجانب القائمين بمعاملات البيع والشراء مع ايران الى قدومهم نحو أصفهان مباشرة والاقامة فيها وهذا ما جعلها مركز ثقل التجارة الداخلية والخارجية بصفتها مدينة عالمية اذ كان يصلها مع التجار عدد كبير من الفنانين والرسامين وصناع الساعات وسائر ذوي المهن والحرف، الى جانب العلماء والمفكرين وكبار الشخصيات الذين تعرفوا على ايران وحضارتها فتناقلت تقاريرهم ذلك لتعرف ايران الى الغرب، مما ادى الى تطورها فضلاً عن ان الاقبال الواسع على منسوجات اصفهان ادى الى ازدهار الاقتصاد الانتاجي فيها والذي انعكس على ازدهار المستوى المعيشي بزيادة انتاجها وصادراتها مما جعل السكان يعيشون حالة من الدعة والرفاهية[1177].

---

(4) مريم نژاد اكبرى مهربان، شاه عباس كبير، نشر پارسه، تهران، 1387ش، ص140؛ سيد هاشم آقاجارى، مناسبات دين و دوله در ايران عصر صفوى، طرح نو، تهران، 1388ش، ص415.

(5) **الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على: شاردن، همانجا، ج4، ص 369؛ تاورنيه، همانجا، ص35؛ نصر الله فلسفى، زندگانى شاه عبا...، ج5، ص 299.**

(1) اسناد ونامه هاى تاريخى دوره صفويه، ذبيح الله ثابتيان، ص274.

(2) على اخضرى و ديگر، همانجا، ص38.

(3) همان منبع، ص39

فُتح الطريق أمام الهنود بتوسيع أعمالهم التجارية في أصفهان بعد اجراءات الشاه السياسية والعسكرية بشأن هرمز وتأهيل طرق التجارة البحرية الخليجية، وطريق قندهار البري، اذ أصبحت التجارة البرية ذات أهمية متزايدة، واستمر سفر التجار الهنود الى أصفهان ولاسيما بعد استيلاء ملك الهند الگورگاني على قندهار[1178].

شكّل الهنود ثاني أكبر مجموعة تجارية أجنبية في أصفهان بعد الأرمن، وطالبوا الشاه عباس الأول بالحصول على أمر تأكيد هجرتهم الى ايران ولم يفلحوا، اذ رفض الشاه طلبهم غيرَ مُكترثٍ به رغم ما عرف عنه من سمعةٍ حسنة في "**اكرام الأجانب غير المسلمين**"[1179] لأنه يحاول باستمرار خلق الثروة لبلاده والانضباط معاً، فهو لا يرغب بخروج الأموال من البلاد، ولا بإقامة شخص هندي(باني) واحد في ايران نتيجة عملهم بالربا المفرط وغسيل الأموال، وقيامهم بأعمال أسوء من أعمال اليهود، فضلاً عن انهم اينما كانوا سيصبحون ملّاك أرض بمدة قصيرة نتيجة لثرائهم جرّاء الفوائد(غسيل الأموال) التي حصلوا عليها من الرأسماليين والشيوخ بنسبة 8% أو أقل[1180].

كان البانيون الهنود من بين أهم المتداولين في مجال الشحن البحري في الخليج العربي، كما ذهبت قوافلهم براً عبر قندهار، وامتدت شبكة اتصالاتهم من الغرب الى البحر الأحمر، وكان الائتمان وتبادل العملات من أهم أعمالهم التجارية، اذ عملوا مبادلين ومقايضين للعملات وصيارفة أرسلوا أرباحهم معادن ثمينة الى الهند، على وفق المعطيات المعاصرة آنذاك يمكن رؤية غرف التجار الهنود الى جانب غرف التجار الايرانيين في أصفهان، كما باعوا بضائعهم الحريرية والقطنية التي امتازت بأنها أفضل وأكثر أناقة من تلك التي قدّمها الايرانيون[1181].

مثّلت الهند بوابة ايران التجارية اذ وصلت السفن الاوروبية الى ايران بعد وصولها بشكل رئيسي الى ميناء سورات الهندي، وسجلت التجارة البحرية معها أهمية فائقة لانعدام الامن على الطريق البري عبر قندهار بادئ الأمر نتيجة وجود بعض القبائل غريبة الأطوار[1182] لكن ذلك لن يستمر لأن التجارة ممكنة عن طريق البر والبحر في أغلب الأحيان بعد اجراءات الشاه الأمنية[1183].

---

(4) سلطانيان ابوطالب و مرادي انوش، روابط تجاري ايران و هند در دوره صفويان متاخر با تكيه بر نقش عناصر فعال در آن (از دوره شاه عباس يكم تا پايان حكومت صفويان 1135–996)، پژوهش هاي تاريخي (مجله دانشكده ادبيات وعلوم انساني اصفهان): زمستان 1391ش، دوره 48(دوره جديد)، شماره 4(پياپي 16)، ص90.

(1) براون، المصدر السابق، ج4، ص103.

(2) نصر الله فلسفى، زندگانى شاه...،ج5، ص 229.

(3) رودلف پ. متى، اقتصاد وسياست خارجى عصر صفوى، ترجمه حسن زنديه، پژوهشگاه حوزه و دانشگاه، قم،1387ش، ص 123، 124، 125.

(4) Riazul Islam, Indo-Persian relations: a study of the political and diplomatic relations between the Mughul empire and Iran, Lahore, 1970, P.172.

(5) مهدى يار احمدى، راه قندهار: بررسى عوامل و موجبات روابط حسنه ايران و هندوستان در دوره صفوى، مجله كتاب ماه تاريخ و جغرافيا، آبان 1390 – شماره 162، (5 صفحه – از 51 تا 55)، ص53.

واستقبلت أصفهان مادة(الروناس)[1184] أهم البضائع الايرانية المُصدّرة الى الهند، اذ يُسوّق الى أصفهان ليتم تصديره بكميات كبيرة عن طريق قندهار وكذلك عبر هرمز، وكانت كل واحدة منه تساوي(10) شاهي[1185]، وتُعد تجارته تجارةً رئيسية في ايران والهند لاستخداماته في صباغة الأقمشة باللون الأحمر لاسيما أقمشة الهنود والبلاط المغولي[1186] لأنه يمتاز بسرعة تلوينه فذات مرة تحطمت احدى السفن الهندية في ميناء هرمز وهي محملة بأكياس الروناس فأخذت الامواج تتقاذف الأكياس واصطبغ الساحل باللون الاحمر لأيامٍ عدة، ولا تقتصر التجارة مع الهند عليه فقط بل شملت الفستق، اللوز، الزبيب، المخللات، البرقوق، المربى، ماء الورد، والعطور وغيرها، ومقابل ذلك النشاط التجاري وصلت بضائع هندية الى أصفهان أبرزها النحاس، الحديد، والفولاذ الذي كان مُكلف جداً في ايران لحضره من قبل البرتغاليين آنذاك، لكنه دخل ايران من الهند براً وبحراً[1187].

أدخلت التجارة الهندية الى أصفهان أيضاً نوعيات مختلفة ومتنوعة من المنسوجات شملت الأقمشة الهندية بشكل عام، والستائر البيضاء على وجه الخصوص بأسعار مختلفة وأرباح جيدة، فضلاً عن الأحزمة المصنوعة في أجزاء مختلفة من الهند ولاسيما آكرا، والاقمشة المصبوغة في آحمدآباد، والمعاطف الكتان والحفة الغطاء في آكرا ولاهور، والسكر المنتج في البنغال، وسورات، وآكرا، و لاهور والذي تستورد منه أصفهان(300) طن سنوياً، تبلغ قيمة الطن الواحد(19–20) شاهي، والى جانب تلك البضائع كان البلور، والأحجار القديمة، والسيوف الهندية، والرماح؛ لكن أهم سلعة مستوردة من الهند هي التوابل، ويأتي الى أصفهان سنوياً(100) طن من الفلفل بقيمة(30–36) شاهي، و(10) طن من القرنفل بقيمة(90–100) شاهي، وقليلاً من جوز الهند، وعشبة البسباس العطرية، والدارسين، وغالباً ما كانت معظم البضائع الهندية تستهلك في أصفهان أكثر من بقية المدن الايرانية، وذلك لاستعمالاتها الكثيرة في البلاط الصفوي كونها سلع فاخرة جداً[1188]. ويبدو ان التجارة الهندية الايرانية(البرية والبحرية) كانت مربحة لكلا الطرفين خلال العصر الذهبي لأصفهان ولاسيما عهد الشاه عباس الأول، وانهمك التجار الهنود بالعمل والتجارة، واستفادوا منها بشكل كبير إلا أنّ منزلتهم في أصفهان لم ترقَ الى منزلة التجار الأرمن.

مارس الأرمن –تجار جلفا أصفهان– الجزء الأكبر من تجارة ايران الخارجية بل الأعم الأغلب منها اذ كانوا تجار الشاه وخبراءه الماليين وسفراءه، فضلاً عن دور الوسطاء والصيارفة، وقد تنامت ثروتهم في العاصمة الصفوية يوماً بعد يوم طيلة القرن السابع عشر الميلادي فأصبحوا من أغنى الأغنياء[1189]، مسكوا بالتجارة الايرانية مع العثمانيين،

---

(6) نبات له جذور تغور في الأرض، يستعمل بدلاً من اللون الاحمر في صباغة الاقمشة، ينتج في أسدآباد الاذربيجانية على حدود نهر آراس، ويُعد المكان الوحيد في العالم كله اذ يقول عنها تاورنيه هي مدينة ارمنية صغيرة وجميلة للغاية تمتاز بكثرة الماء والمساحات الخضراء والطبيعة الخلابة، وتشتهر بأنواع العصائر اللذيذة، وتعد المنطقة الوحيدة التي ينمو فيها الروناس الذي ما ان تصبح جذوره بأحجام كبيرة حتى تُقطع طولياً ثم يُعبئ بأكياس تجارية. انظر: تاورنيه، همانجا، ص560.

(1) كمبريج، همانجا، ص 238.

(2) باستانى پاريزى، همانجا، ص 128.

(3) تاورنيه، همانجا، ص560؛ باستانى پاريزى، همانجا، ص 128.

(4) باستانى پاريزى، همانجا، ص131؛ كمبريج، همانجا، ص ص239، 240 .

(5) لتفاصيل أكثر حول ثراء جلفا أصفهان ومعرفة حجم الأموال والثروة التي امتلكها أغلب تجارها المشهورين، ودورهم المالي والنقدي في الدولة الصفوية. انظر: وسن عبد العظيم فاهم، المصدر السابق، صص212–223.

وأداروا معظم التجارة الايرانية مع الهند، وروسيا، وأوروبا بنجاح[1190]، وكان دورهم الاقتصادي في أصفهان أحد أسباب هجرتهم اليها اذ تم استعمال قدراتهم وخبراتهم التجارية النابعة من تاريخهم التجاري الحافل بالنجاحات في موطنهم الأول، وامتيازهم بعبقرية قوية، واختلاطهم بالأجانب والالمام بلغاتهم، ووعيهم بالعلاقات التجارية الأوربية، ووجود تجار أقوياء ومؤثرين بين مهاجريهم كلها أثبتت الى حدٍ كبير أن الهجرة الأرمنية الاجبارية ركيزة قوية ضمن البرنامج الاقتصادي للشاه، فضلاً عن انهم أقلية لا تشكل تهديداً له مُطلقاً فلُقّبوا بحق تجار الشاه، كما عُزيت أسباب نجاحهم أيضاً الى تصرفهم بعقل، وحكمة، واجتهاد، وصدق، وصبر، والتقاليد المشتركة فيما بينهم اذ كانوا بارعين للغاية بإعداد جميع المواد الضرورية التي يحتاجونها اثناء سفرهم من محل اقامتهم[1191] فضلاً عن تظافر العوامل التاريخية الثلاث التي أفرزت الوضع الفريد لهم والتي تلخصت بالآتي:

- ❖ التحالف مع الشاهات الصفويين والتمتع بدعمهم جعل الأرمن مكسباً لإيران الصفوية، ومصدراً لتوليد الدخل[1192].
- ❖ أحداث المزاد العلني للحرير الذي خسر فيه الانكليز امتياز تصدير الحرير الايراني الخام الى اوروبا عند منافستهم للتجار الأرمن.
- ❖ تمركز التجار الأرمن في جلفا الجديدة التي مثّلت محور الشبكة التجارية[1193] على الطرق السريعة الكبرى للتجارة الدولية البرية والبحرية، أسسوها بعد توطينهم في أصفهان عام 1605م.

وامتلك تجار جلفا أصفهان شركات تجارية كبيرة تاجرت مع معظم الدول الأوروبية كان طابعها عائلي[1194] حافظت على الارتباط بالمركز فعلى سبيل المثال شركة عائلة شاهريمانيان حافظ تجارها في امستردام على الاتصال

---

(1) خليل اينالجك ودونالد كواترت، المصدر السابق، مج1، ص361؛ أندروجي نيومن، سياست بازرگانى در ايران عصر صفوى ابريشم در برابر نقره 1600–1730م، ترجمه: ابو الحسن مبين، مجله كتاب ماه تاريخ وجغرافيا، شماره: 7–6، آذر و دى ماه، 1383، ص65.

(2) تاورنيه، همانجا، ص ص 400 ، 401، 626

(3) آ. ک. و.، کُمُد: 6، بروندە: 41، سند: 6؛ آ. ک. و.، کُمُد: 6، بروندە: 41، سند: 7؛ آ. ک. و.، کُمُد: 6، بروندە: 41، سند: 8؛ آ. ک. و.، کُمُد: 6، بروندە: 41، سند: 14؛ آ. ک. و.، کُمُد: 6، بروندە: 41، سند: 27؛ آ. ک. و.، کُمُد: 6، بروندە: 41، سند: 32؛ آ. ک. و.، کُمُد: 6، بروندە: 41، سند: 63

(4) **يقصد بها الدائرة التي تشمل مركز عقدي ينتشر حوله عنقود من النقاط المتصلة مع بعضها، ثم تتصل بالمركز وتكون عبارة عن محطات او مستوطنات يستقر فيها تجار المركز او العقدة إما بشكل عابر او لوقت طويل، يُنشؤون خلالها المؤسسات الدينية(كالمساجد والكنائس والمعابد)، والثقافية(كالمدارس وآلات الطباعة)، وهناك خمسة امور مهمة تنتشر على طول الشبكة هي التجار، الائتمان، السلع، معلومات حول شروط السوق واسرار التجارة، وخامساً النساء، وتحتويها الشبكات على حد سواء، اذ تنتشر وتوزع بتعايش الشبكات لضرورات الحياة التجارية، بإستثناء(المعلومات، والنساء)، لخصوصيتها داخل الشبكة لان وجودها حاسم لسلامتها ولصيانة الهوية، وتحكمت بحضور النساء داخل الشبكة قوانين الزواج بين الاقارب، ليبقى التجار المسافرين خلال الدائرة على ارتباط دائم بالمركز، لأنه الأصل ومكان السكن الرئيس، ويرفعون رؤوس اموالهم اليه، ويمثل مركز التجارة والسلع والمعلومات والنساء؛ فمثلاً هناك حالات لنساء جلفائيات أُرسلن من بيوتهن الى المستوطنات التجارية المنتشرة مثل البصرة او مدراس لتُخطب الى أقاربها من المؤهلين. للمزيد انظر:**

Sebouh D. Aslanian, From the Indian Ocean to the Mediterranean: The Global Trade Networks of Armenian Merchants from New Julfa, University of California Press, 2011, P.44

(1) عملت العوائل الأرمنية الجلفائية المعروفة على تأسيس شركات تجارية عائلية في جلفا أصفهان وأغلب البلدان الأوروبية كانت السبب وراء نجاح المعاملات التجارية للأرمن، اذ اودعت رؤوس اموالها في المصارف الاوربية لاسيما الفينيسية كشركة عائلة

بشركات العوائل وشبكة الاعمال التجارية في أصفهان من خلال العودة بين حينٍ واخر وجلب رؤوس الاموال الى جلفا، التي اشرف تجارها بشكل مباشر على احتياطات الحرير[1195]. كما أدارت شركة عائلة توكليان[1196] علاقات أصفهان التجارية والدبلوماسية مع روسيا[1197].

شارك الأرمن نتيجة لذلك بالأنشطة التجارية بين ايران–الهند، الهند–الدولة العثمانية، آسيا الوسطى– الدولة العثمانية، ايران– اوروبا، و ايران– روسيا منافسين لشركة الليفانت، وشركة موسكو، وشركة الهند الشرقية الانكليزية[1198] اذ لعبوا دور المنافس للإنكليز باستمرار، وواصلوا نشاطهم عبر الاراضي العثمانية لأن بيع الحرير الايراني في حلب يمثل لهم ميزة خاصة لتواجد التجار الفرنسيين والبنادقة، ومنافسةً للتجار الانكليز والهولنديين الذين زاروا اصفهان وحدهم[1199]؛ اذ ليس من مصلحة الأرمن التخلي عن تجارة حلب بل على العكس ان المقاومة المشتركة من جانب الليفانت وشركائها من التجار الارمن جعلت مساعي شركة الهند الشرقية لتحويل تجارة الحرير الخام الايراني لم تسفر عن شيء[1200]. وعمل الأرمن على توزيع وكلائهم ضمن شبكات الارتباط التجاري"**من السويد حتى الصين**"[1201]، وامتدت حسب اصلانيان "**من امستردام في الغرب الى مانيلا في الشرق**"[1202]، واضحت جلفا الجديدة برأي إينا مكابيIna McCabee "**محور تجارة الحرير الإيراني ومركزه غطت بشبكتها الواسعة الانتشار نصف العالم من امستردام في الغرب الى الفلبين واندونيسيا في الشرق ومن نارفا في الشمال الى ساحل كروماندیلCoromandels في الهند ومولكاسMoluccas وسيامSiam في الجنوب**"[1203].

---

شاهريمانيان التي زاد رأسمالها على(720،000) دوك، وقد زودت التجار الأرمن بالقروض وكانت لها مكاتب فرعية في أغلب المراكز التجارية المهة. وللمزيد حول هذه الشركات الأرمنية انظر: وسن عبد العظيم فاهم، المصدر السابق، صص193–196.

(2) Willem Floor and Edmund Herzig, Op. Cit., P.272

(3) إحدى عوائل جلفا الاصلية قدمت الى روسيا مراراً من اجل التبادلات التجارية حتى حصل افرادها من التزار الروسي أمراً سنة 1647م يقضي بممارسة التجارة في روسيا دون دفع ضرائب. للمزيد انظر: هارتون درهوهانيان، همانجا، ص132.

(4) للمزيد حول النشاط التجاري والدبلوماسي لتجار أصفهان الأرمن لاسيما عائلة توكليان انظر: وسن عبد العظيم فاهم، المصدر السابق، صص198–201.

(5) رناتا هولود، اصفهان در مطالعات ايرانى، مترجمان محمد تقى فرامرزى وسيد داود طبابى، ج2، انتشارات فرهنگستان هنر،چ1، 1386ش، ص390 .

(6) Mortimer Epstein, Op., Cit., P.45

(7) Sebouh D. Aslanian, From the Indian Ocean…, P.75

(8) شاردن، همانجا، ج2، ص172.

(9) Sebouh D. Aslanian, From the Indian Ocean…, P.70

(1) تعد **نارفا** ثالث أكبر مدينة في إستونيا، وتقع في أقصى شرقها قرب الحدود الروسية–الأستونية. و**كروماندیل:** ساحل خليج البنغال الذي يشكل الجزء الشمالي الشرقي من المحيط الهندي. اما **مولوكاس:** مجموعة جزر في اندونيسيا تقع بالقرب من خط الاستواء وعرفت بأسماء عدة منها جزر الملوك، مالوكو وجزر التوابل، وتوابلها اول ما لفت انضار التجار الى اندونيسيا. و**سيام** تسمية استخدمت سابقا كاسم لتايلند. للمزيد انظر:

- Ina B. McCabe,Global Trading Ambitions in Diaspora: The Armenians and their Eurasian Silk Trade(1530-1750), Tufts University Press,2005, P.3

أسهمت العلاقات بين مجتمع جلفا الجديدة والشاهات الصفويين في التوسع الهائل لتجارة أصفهان الخارجية، ففي بداية القرن السابع عشر شكّل الحرير بالنسبة لتجارة آسيا ما كان عليه الذهب والفضة بالنسبة لأمريكا الجنوبية، وكان الحرير الخام الايراني فوق كل ذلك ثاني اكبر سلعة مستوردة من آسيا الى اوروبا، قُدّر اجمالي الواردات الاوربية منه في عشرينيات القرن السابع عشر بحوالي(1،000،000)مليون باوند سنوياً اي(100،000)تومان[1204] حتى أصبح احتكاره المصدر الرئيس لثروة أهالي جلفا الجديدة، ومصدر دخل للصفويين، اذ زاد دخل الشاه اكثر من الضعف حتى وصل آنذاك الى(9,000,000) تسعة مليون تومان سنوياً، وبذلك قدّم الحرير ومستثمروه الأرمن دخلاً مستقلاً للشاه، بعد شرائهم من الشاه كل عدل(باله) حرير بمبلغ(50) تومان، والضرائب التي يدفعوها عن كل رجل ما يعادل غرام واحد من الذهب، فضلاً عن مصالح كبار تجارهم المتوسعة خارج ايران، وتمكنهم من تحقيق أهداف اقتصادية وسياسية أخرى للشاه عباس الأول انه وبخروج التجار الانكليز وسائر التجار الاوروبيين من حلبة التنافس على صادرات الحرير الايراني فان الهيمنة الاوروبية المباشرة على الاقتصاد الايراني وتفعيل القضاء القنصلي(الحصانة) قد تأخرت خمسين عاماً على الأقل[1205].

موّل التجار الأرمن الدولة الصفوية بالإيرادات الفضية وأصبح لضاحيتهم الدور المركزي في اقتصاد ايران السياسي، اذ سهّلوا عملية تبادل الحرير الايراني بالفضة الأوربية وكانوا شركاء في الانتاج مع اعضاء العائلة الملكية في بيع وتصدير الحرير؛ لذا تدفقت الفضة ضمن هذا التعاون الى الخزانة الملكية على أيديهم وتحولت الى نقد دُفع كرواتب للإدارة والجيش الجديد وانتهى بذلك الاعتماد على اللوردات الاقطاعيين[1206]، كما عملت على تمويل المشروع الصفوي لبناء الدولة الحديثة، اذ قام الشاه عباس بأعمال عمرانية واسعة جعلت اصفهان نصف العالم وانشاء الطرق والخانات والجسور وغيرها في بقية المناطق وكل ذلك حصدته الدولة من جرّاء تجارة الحرير[1207]. ثم ألزمت رجال الأعمال الأرمن بدفع القروض المأخوذة منها الى الخزانة العامة على شكل ذهب وفضة وذلك بفرمان شاهي مما زاد تدفق تلك السبائك بشكل أكبر[1208].

وبذلك نُفّذت الخطة الشاملة للشاه، إذ اصبحت جالية ايرانية مستقرة في العاصمة الصفوية تحت اشرافه المباشر، وان وجود علاقة وثيقة معه شكّلت مصدر للدعم، وتوفير الثروة لهم، والاعتماد عليه لاستمرار التمتع بامتيازاته فأصبحوا مصدراً للدخل، وقوة اقتصادية كبرى في الشرق(الاوسط)، واستطاع الأرمن تأدية الدور المحوري في الحياة الاقتصادية على عهد الشاه عباس الأول وأثروا خزانته المالية(الخاصة) بالذهب والفضة بصفتهم معتمديه في التجارة، فـ "**الارمن لشاه ايران مثل الجنويين لملك اسبانيا لا يمكن ان يعيشوا بدون الملك ولا الملك يعيش بدونهم**"[1209]. فبعد جلبهم لتلك السبائك من اوروبا انتشرت بكثرة في ايران من عهد الشاه عباس الأول حتى عهد الشاه عباس الثاني

---

(2) خليل اينالجك ودونالد كواترت، المصدر السابق، مج1، ص360-361.

(3) رناتا هولود، همانجا، ص 391-392 .

(4) Ina B. McCabe, The Shah's Silk for Europe's Silver, P.61

(1) Ina B. McCabe, Silver in Iran's Early Modern State-building, International Economic History Congress,Tufts University, Boston, USA, 2006, P.

(2) آ. ک. و.، کُمُد: 6، برونده: 41، سند: 20

(3) دلاواله، همانجا، ص132

وامتازت تلك المدة بعصر الازدهار الاقتصادي الصفوي، رغم ان الندرة الفضية هي مشكلة القرن السابع عشر منذ بدايته وانتابت انحاء الشرق كافة، لكن الاول بذكائه وخططه والارمن بخبرتهم المالية وعقليتهم التجارية وتحالفهم مع الغلمان استطاعوا الحصول على السبيكة وادخالها ايران، ثم حُوّلت الى اموال محلية جعلت الارمن اللاعبين الرئيسيين في المجالين المالي والنقدي، كونهم ضمنوا استيراد الفضة من خلال تصديرهم الحرير الى مسافات بعيدة؛ لذا كانت ارباح الصادرات الحريرية الراجعة الحافز الرئيسي للشاه بتفضيله الارمن وابعاده الشركات التجارية الاوربية لاسيما وانها عملت باستمرار على اخراج رؤوس اموالها وارباحها من ايران[1210]، ورغم المدى الأوراسي لتجارة الارمن الا ان الدولة الصفوية هي الرابح المباشر حتى منتصف القرن السابع عشر، برهن ذلك استعمالات الفضة بشكل كبير[1211]، وجدير ذكره انها دخلت ايران من جهة الدولة العثمانية على ايدي الارمن ثم ذهبت الى دور الضرب التي أديرت في اغلب اوقاتها من قبل الارمن المسلمين لتُذاب وتُضرب الى عملة(عباسي)[1212].

## ثالثاً_ صادرات أصفهان و وارداتها :

أدت الصادرات دوراً كبيراً في الناتج المحلي الاجمالي ومن ثَمَّ فإنها أسهمت في رسم معالم الاقتصاد الايراني وتترك آثاراً واضحة في النمو الاقتصادي، وصادرات أصفهان كانت تُنتج اما في المدينة نفسها أو في مدن أخرى ثم تُنقل اليها لتُقدم الى التجار الأجانب في المركز الرئيسي للتصدير الدولي، وشملت صادرات أصفهان أنواعاً كثيرة من المنتجات الزراعية والصناعية والمعدنية والمواد خام، وكانت المحاصيل الصيفية للمنتجات الزراعية من بين أهم صادرات المدينة ولاسيما بطيخ أصفهان ذي الأنواع المختلفة، وعادة ما يكون تصديره قرب المدن اذ لا يمكن تصديره الى مدن بعيدة أو بلدان أخرى بسبب نقص الوسائل والامكانات، ويعد حرير كيلان والمدن المنتجة الأخرى بعد نقله وتخزينه في أصفهان من أهم صادراتها الى البلدان الأوروبية اذ شحن الهولنديون منه الى هناك عن طريق المحيط الهندي شحنات بقيمة(500،000 –600،000) ليور أي(11،111–13،333) تومان، وكان الأوربيون الذين تاجروا ضمن الدولة العثمانية يحصلون على الحرير الايراني الفاخر دون الحضور الى ايران وذلك عن طريق شرائه من تجار أصفهان الأرمن، كما شحن الموسكويين(الروس) هذا المنتج الى بلدهم أيضاً[1213]، وأخذ تصدير الحرير بالتزايد يوماً بعد يوم خلال عهد خلفاء الشاه عباس حتى وصل الى(22000) باله، وكل باله تساوي(110) كيلوغرام سنوياً[1214].

وهناك سلع تصديرية أخرى اهمها المنسوجات الحريرية، والأقمشة المزركشة والمخملية، وجلود الأغنام الى روسيا[1215]، والتبغ والتنباك، مازور، القماش الخفيف المشبك(تور)، منسوجات الحرير السميكة، الحُصر وكافة انواع

---

(4) Linda K. Steinmann, Op. Cit., P.70
(5) Ina B. McCabe,Global Trading Ambitions in Diaspora.., P.13

(6) حميد رضا صفاكيش، همانجا، ص485

(1) شاردن، همانجا،ج4، ص 370 .

(2) مينورسكى، همانجا، ص 31 .

(3) اسناد از روابط ايران و روسيه: از صفويه تا قاجاريه، ترجمه وتنظيم رحيم مسلمانيان قباديانى، بهروز مسلمانيان قباديانى، مركز اسناد و تاريخ ديپلماسى، تهران، 1387ش، ص17.

الأدوات والأطباق، القصب، الفولاذ، حديد، والسبائك المصنعة الى العثمانيين، ومختلف أنواع الفواكه والمكسرات، المربيات، الخل، التمور، المشروبات الكحولية، العصائر، الخيول، الآلات الصينية، الأقلام، الجلود بألوانها المختلفة، والسجاد، والفيروز والماس من سلع التصدير الاخرى الى البلدان الاوروبية والآسيوية[1216].

ومن الجدير بالملاحظة ان صادرات أصفهان آنذاك تألفت أيضاً من التحف والسلع المصنوعة فيها والتي أشارت الى ازدهار صناعة أصفهان حينذاك حتى أدت المدينة دوراً تجارياً كبيراً ولاسيما في تصدير المصنوعات، وهذا ما كتبه جابري أصفهاني قائلاً: "**أصفهان هي المركز التجاري الأكثر أهمية في الشرق**"[1217].

أما واردات أصفهان فهي السلع النادر وجودها في ايران، والسلع الأجنبية ذات النوعيات الممتازة والجودة الكبيرة التي يفتقر اليها البلد اذ أدخلها التجار الأجانب الى ايران، وتم بيعها للتجار الايرانيين أو المسوقين في أصفهان، وقايضوها بسلع أخرى باستثناء الحرير الذي كان يتم تداوله نقداً، وان أكبر وأهم موّرد للمنتجات الأجنبية الى أصفهان هي شركات الهند الشرقية المختلفة، والأرمن الذين انيطت بهم غالبية تجارة ايران الخارجية وغالباً ما يستوردون السلع الفاخرة، والأقمشة الهندية، والعربية، والأوروبية[1218].

وعملت شركة الهند الشرقية الهولندية على توريد سلع مختلفة الى أصفهان أهمها الأطباق الذهبية والفضية، وأنواع المسدسات وغيرها من الاسلحة، والزجاج، والبلاطات، والخزف الصيني[1219]، والفلفل، والقرنفل، والسكر الصيني أو البنغالي، والنيلة، والبندق، وجوزة الطيب، والقصدير، وخشب الصندل، وقرمزدانه[1220]، والفولاذ الهندي، والأقمشة، والمقاعد، والكافور، ومختلف التوابل، والأحجار الكريمة، والمرايا، والمنسوجات، والنحاس[1221]. وعند بيان أهم السلع الصادرة والواردة من والى أصفهان وأبرز مراكزها الرئيسية يمكن ملاحظة الجدول التالي:

**جدول رقم(12) أبرز صادرات أصفهان وارداتها(1598-1722م)[1222]**

| ت | سلع أصفهان الصادرة | الى | ت | سلع أصفهان الواردة | من |
|---|---|---|---|---|---|
| 1 | المحاصيل الصيفية لاسيما البطيخ | المدن القريبة | 1 | المنسوجات و الأقمشة | آسيا- اوروبا |
| 2 | حرير كيلان | اوروبا | 2 | أشياء فاخرة (أشياى لوكس) | آسيا- اوروبا |
| 3 | الأقمشة المزركشة | آسيا – أوروبا | 3 | الذهب والفضة | أوروبا |
| 4 | السجاد | أوروبا | 4 | الأسلحة(بنادق ومسدسات) | أوروبا |
| 5 | الفيروز واللؤلؤ | أوروبا | 5 | الفلفل وسائر التوابل الأخرى | شرق آسيا |

(4) شاردن، همانجا،ج 4، ص ص 371، 162-166.

(5) ميرزا حسن خان جابرى انصارى، تاريخ اصفهان، به تصحيح جمشيد مظاهرى، نشر مشعل، اصفهان، 1378، ص30 .

(1) هارتون درهوهانيان، همانجا، ص 133 .

(2) ميرزا حسن خان جابرى انصارى، همانجا، ص 30 .

(3) مادة صبغية طبيعية مشتقة من أجسام الحشرات التي تحمل الاسم نفسه ذات اللون الأحمر وتعني(الحشرة الحمراء)

(4) وليم فلور، همانجا، ص32.

(5) الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على: شاردن، همانجا،ج4، ص162-166، 370، 371؛ اسناد از روابط ايران و روسيه، ص17؛ مينورسكى، همانجا، ص31؛ ميرزا حسن خان جابرى انصارى، همانجا، ص30؛ وليم فلور، همانجا، ص32.

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 6 | وبر الجمال وصوف الأغنام | أوروبا | 6 | خشب الصندل | شرق آسيا |
| 7 | التبغ والفواكه المجففة | أوروبا | 7 | الكافور | شرق آسيا |
| 8 | الخيول | شرق آسيا | 8 | الفولاذ الهندي | الهند |
| 9 | ماء الورد | آسيا | 9 | البندق | الهند |
| 10 | الريواس[1223] والأعشاب الطبية | آسيا | 10 | السكر الصيني | الصين |
| 11 | القمح والرز | غرب آسيا | | | |

يبدو ان معظم السلع الايرانية المصدّرة كانت سلعاً مُصنّعة ناتجة عن جهود الحرفيين والفنانين الايرانيين، فضلاً عن تصدير سلعٍ زراعية مثل الفواكه المجففة والجوز والمكسرات والحبوب الى العالم بأسره، ويتضح ان السلع الواردة من مختلف الدول بغض النظر عن منسوجات الجوخ الأجنبية، كانت أغلبها عبارة عن مواد خام يحتاجها الحرفيون الايرانيون، والكماليات وحاجيات الزينة أظهرت ايران آنذاك واحدة من الدول الصناعية التي لعبت دوراً هاماً في سد الاحتياجات الصناعية للعالم، وبمركزية أصفهان التي احتضنت ذلك النشاط، وجميع السلع المصدرة والمستوردة من والى البلد، وقيام التجار المحليين والأجانب بعرض بضائعهم في سوق أصفهان، كما احتوت المدينة على وكالات تجارية، وتوصيات وتذاكر تجارية اعطيت للتجار ممثلي الشركات المحلية والأجنبية.

واتضح أيضاً ان البضائع اللازمة للتصدير يتم شحنها الى أصفهان من انحاء البلاد كافة، كذلك الحال للبضائع الاجنبية المشحونة الى أصفهان يتم توريدها الى انحاء البلاد كافة نتيجة عوامل مساعدة لهذا النجاح منها الامن وسلامة الطرق والتسهيلات الموجودة فيها لاسيما المرافق التجارية بجهود مكثفة من قبل الشاه، فالخانات التجارية أسهمت اسهاماً كبيراً في التجارتين الداخلية والخارجية، واستراحة المسافرين، ومخازن للمواد الغذائية واطعام الجائعين، ومخازن لأعلاف الماشية التي تضمنتها مجموعة قوافل ما بين المدن جميعها امكانات اثرت البلاط الصفوي والعاصمة اصفهان فضلاً عن تجارة الحرير اذ كانت امتيازاً ملكياً باستثمار أرمني ضمن اطار الذهب مقابل الحرير والذي جلب مزيداً من الأرباح والثروة.

بدت اقامة علاقات اقتصادية منظمة مع دول أجنبية واحدة من السمات المميزة للدول القوية اذ تكمن قوة الدولة اقتصادياً بعد اكتسابها المصداقية وتغلبها على المشاكل الداخلية والدولية، وحصولها على الإئتمان، وكانت الدولة

---

(1) ويسمى الراوند أيضاً وهو نبات معمر وأهم أنواعه الهندي والصيني والايراني، له اوراق كبيرة الحجم، ذات حافات مسننة أو متموجة، وعنق الورقة شحمي، ازهاره وحيدة الجنس، لونه احمر مشرب بالأخضر، ويستخدم كمقو للمعدة، وفاتح للشهية واستعمالات طبية اخرى. انظر: شاردن، همانجا،ج4، ص 162.

الصفوية في عصرها الذهبي مثالاً حقيقياً لها فعلاقات أصفهان التجارية والخارجية، وتصديرها السلع المحلية المهمة، واستيراد المواد الأجنبية الضرورية صورة واضحة لتطور الاوضاع الاقتصادية وتقدم العاصمة الذي نتج عنه ازدهار ايران الاقتصادي، لكن أصفهان ترتبت عليها نتائج خاصة من ذلك الازدهار أهمها تطوير وتنمية المدينة، أصبحت مركزاً للتجارة الايرانية الذي تجري فيه الكثير من المعاملات يومياً، كما سجّل التجار الأجانب حضوراً واضحاً في المدينة ورغم عدم معرفة عددهم الحقيقي الا أن وجود الخانات(النزل) بشكل كبير في المدينة يشير الى عدد كبير من الساكنين فيها بشكل مدهش دخلت على أثره كميات كبيرة من العملات الى المدينة.

## المبحث الرابع

## أثر العامل الاقتصادي في انهيار أصفهان عام 1722م

لعامل الاقتصاد وقع مؤثر في انهيار مدن كبرى بل حتى دول بأكملها؛ ففي أصفهان أهمل خلفاء الشاه عباس الأول مقومات النمو الاقتصادي، ولم يحافظوا على الانجاز الذي حققه، اذ تُركوا المشاريع الاقتصادية، واهتموا فقط بالسلطة والسيطرة عليها مقابل اهمال السكان، والانشغال بالترف واللهو والبذخ والاسراف؛ فوجدت سلبيات المدى البعيد لبرنامج الشاه الاقتصادي من تلك الأسباب، بيئة خصبة لها، وفّرت فرصة لحدوث مشاكل للاقتصاد الصفوي ومن ثمَّ فشله وعدم صموده أمام هجمات الأفغان في بداية القرن الثامن عشر مما عجّل بانهيار المدينة ووضع البصمات الأخيرة لنهاية الدولة الصفوية وعصرها.

بدأت بوادر الضعف منذ وفاة الشاه عباس الأول ولم تتضح إلّا في عهد الشاه سليمان والشاه سلطان حسين[1224]؛ وذلك يعود لقدرة الاجراءات الاقتصادية التي اتبعها الشاه عباس الأول على الصمود أطول مدة ممكنة بلغت فيها اصفهان ذروة الرقي الذي انعكس على الابعاد الاجتماعية، كافة فضلاً عن البنى التحتية، وتطور التجارة الداخلية والخارجية، وتنوع السلع والبضائع، مع انشاء المدارس والمستشفيات والمراكز العلمية

---

(1) پطرس دى سركيس گيلانتر، سقوط أصفهان، ترجمه محمد مهريار، چاپ دوم، انتشارات گلها، أصفهان، 1371ش، ص13؛ سرهنگ عزيزاله ابراهيمى، تاريخ روابط سياسى ايران وانگليز، انتشارات كالج، قم، 1373ش، ص9.

والفنية والثقافية الذي وفّر المزيد من فرص العمل واسهم في تحسين المستوى المعيشي[1225]. وكل ذلك التطور يعزى الى الأمن والاستقرار، فالأمن السياسي والاقتصادي يؤدي الى الأمن الاجتماعي؛ والمراد بالأمن هنا خلق الظروف التي تترعرع في ظلها القابليات والاستعدادات والاستفادة من الامكانات، مع العلم ان ايران لم تشهد طيلة وجودها استمرارية مثل ذلك الأمن والاستقرار والازدهار الاقتصادي[1226] الذي حمل بين طياته انعكاساً ايجابياً في الأوضاع الاجتماعية التي امتازت بها أصفهان آنذاك[1227]، فالسياسات المدروسة من قبل الشاه عباس الأول واحتواء العوامل الخارجية المؤثرة سلباً، وتصفية العناصر الداخلية التي تهدد الأمن جميعها اجراءات فريدة وشجاعة تحسب له، بينما بدأ عكسها في عهد الشاهين الصفويين الأخيرين(الشاه سليمان، والشاه سلطان حسين)[1228].

فالعصر الذهبي للاقتصاد الايراني بلغ ذروة ازدهاره في المدة من(1598–1666م)، وشهد انتشار السبائك الأوربية الذهبية والفضية في ايران على يد الأرمن، على الرغم من ان الندرة الفضية كانت مشكلة القرن السابع عشر[1229]، ولم تؤثر اراقة الدماء المستمرة في عهد الشاه صفي(1629–1642م) التي طالت الحاشية ورجال البلاط[1230] كثيراً في الأُمور الاقتصادية لأن الأُسس الاقتصادية متجذرة بفضل الأمن والاستقرار السابق، لكنه أخذ يضمحل واختلت ادارة البلاد وتزعزعت المركزية السياسية اثر قدوم الأفراد غير الأكفاء الى مفاصل الدولة فتم قتل أغلب المسؤولين وحكام الولايات من قبل الشاه صفي ومنهم اللهوردي خان وابنه امام قلي خان اللذان كانا يديران فارس[1231]، وكنج علي خان وابنه مردان خان في كرمان وقندهار، فحرمت الدولة من الشخصيات المهمة، وساءت الأوضاع فانهارت التجارة وتراجعت الادارة وازدادت الاضطرابات كما ازدادت الضرائب التي تعبر عن علاقة المحكوم بالحاكم وأثقلت كاهل الجميع على عكس ما كان سابقاً، وضعف الارتباط بين أصفهان–ولاسيما في عهد الشاهين الأخيرين– والحكومات المحلية التي لم تعد مطيعة لها بل كانت تمتنع عن ارسال الضرائب اليها مما أضعف الحكومة المركزية ولم يعد يبقى منها سوى اسم الشاه[1232]،

---

(2) عباسقلی غفاری فرد، تاریخ تحولات سیاسی، اجتماعی، اقتصادی و فرهنگی ایران در دوره ی صفویه، انتشارات سمت، تهران، 1385ش، ص85.

[3] براون، المصدر السابق، ج4، ص99.

(4) ایرام لاپیدوس، تاریخ جوامع اسلامی، ترجمه بختیاری زاده علی، نشر اطلاعات، تهران، 1381ش، ص417.

[1] پطرس دی سرکیس گیلانتر، همانجا، ص13.

(2) Linda K. Steinmann , Op. Cit., P.70 ; Ina B. McCabe,Global Trading Ambitions in Diaspora.., P.13.

(3) حدث تحوّل في سياسة الأسرة الصفوية الحاكمة، بعد أن كان أداء الصفويين في البداية من خلال علاقات متبادلة و أفقية سواء كانت امومية أو أبوية وذلك حتى بدايات القرن السابع عشر لاسيما عند وفاة الشاه عباس الأول سنة 1629م اذ جرى اما سمل(كف بصر) أو قتل جميع أحفاده المولودين من بناته، فضلاً عن الأميرات الصفويات بما في ذلك أخوات وبنات عم وعمات الشاه الجديد صفي الاول(1629–1641)م، وقد مهّدت تلك المذبحة الأرض دافعةً بالأمهات الجواري الى مجال السياسة، فسيطرت الأمهات المحظيات، والآغوات، والعبيد المجندون على البلاط ووضعوا الأساس لسلالة ذكورية وحيدة. للمزيد انظر: موسوعة النساء والثقافات الاسلامية، تحرير: سعاد جوزيف، المجلد الاول، الترجمة بالتعاون مع مؤسسة المرأة والذاكرة، القاهرة، 2006م، ص166

(4) حمید رضا صفاکیش، همانجا، ص106؛ محمد معصوم اصفهانی، خلاصة السیّر، انتشارات علمی، تهران، 1368ش، ص124.

[1] پطرس دی سرکیس گیلانتر، همانجا، ص13.

واتجهت الحكومة نحو الفساد والاستبداد، وأُنفِقت الثروة بغير مواضعها وبطرق مختلفة، ففقدت أصفهان مقومات البقاء[1233].

مثّلت الديكتاتورية المطلقة العامل الأكثر أهمية للحيلولة دون دوام أسس النمو الاقتصادي رغم الازدهار الذي تحقق في ظلها وجلب إيرادات كبيرة للبلاد، والتغلب المؤقت على المعوقات التي تحول دون نمو الاقتصاد لأن من أتى بعد الشاه عباس الأول استعمل تلك الديكتاتورية وذلك الاستبداد على حساب سحق المجتمع والشرائح والخبرات الاقتصادية المهمة وليس لزيادة النمو الاقتصادي وارتقاء العاصمة التي كانت تأتيها ايرادات جمّة بفضل تلك الشخصيات وأسرها الحاكمة لمدن مهمة عادت على الصفويين بالربح الوفير ففارس وكرمان مثلاً لا تقاس بغناها بالموارد الزراعية والحيوانية فحسب بل لموقعها على طريق التجارة الذاهب الى هرمز، والعائدات الكمركية المأخوذة على السلع في طرقها التي أرسلها الى أصفهان اولئك الحكام الكفؤين الموالين للشاه[1234]. فالحق المطلق[1235] للشاه الصفوي جعله يتصرف دون حسيبٍ او رقيب ولاسيما ما يرهق كاهل الخزينة، في الوقت الذي بدأت به منزلة جلفا الجديدة تتضاءل تدريجياً داخل البلاط الصفوي، واتجهت نحو التوقف عن تمويل خزانة الشاه بعد ان كان تجارها يسلمون الذهب والفضة الى مستوفي الخاصة[1236].

كان أرمن جلفا أصفهان مصدر اثراء الخزانة الشاهية بشكل خاص خلال النصف الاول من القرن السابع عشر بسبب الاحتكار وما رافقه من توكيل وتفويض لتجارهم على الحرير، مما جعل أصفهان تمتلك سيولة نقدية صغيرة ما عدا الذي أُنفق على الاستيراد، وسارت الأمور بنوع من الايجابية في عهد خليفتي الشاه عباس الأول المباشرين(الشاه صفي، والشاه عباس الثاني)، بالرغم من ان الأرمن والغلمان أنهوا الاحتكار عند وفاته[1237]. واستمروا بتمويل الخزانة الخاصة في ظل حكومة الشاه صفي، لكن العائدات لم تُسَلّم الى موهيب علي بيك – مستوفي الخاصة وعامل الشاه الحريري، من الغلمان المتحولين الى الاسلام–، لأن **سارو تقي**[1238] كشف لهُ فضيحة مالية حطمت سمعته وأنهت مهمته فجأة، فتخلص التجار الأرمن من عامل الشاه الحريري وأصبحوا

(2) باستانى باريزى، همانجا، ص45–140

(3) منوچهر پارسادوست، شاه عباس اول: بادشاهى بادرس هايى كه بايد فراگرفت، انتشارات سهامى، تهران، 1388، ص661.

(4) جاء هذا الحق وفقاً للإصلاحات التي قام بها الشاه عباس الأول عند اعتلائه السلطة في أواخر القرن السادس عشر، اذ هددت إصلاحاته النظام الأويماقي القبلي وأفصحت عن ظهور حكومة مطلقة جديدة للصفويين استمرت حتى نهاية القرن السابع عشر بعد ان استمر تنفيذ مخطط الحكومة المطلقة لاجيال عدة بعد وفاته ومن ثمَّ ظهرت بفعلها أسباب مهدت الطريق لسقوط الدولة الصفوية. للمزيد انظر: عاصم حاكم عباس، متغيرات ثوابت السياسة الداخلية والخارجية للدولة الصفوية واخلالها بمقومات بقاء الدولة 1501–1722م، مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية، المجلد 16، 2016م، ص5–6.

(5) وسن عبد العظيم فاهم، المصدر السابق، ص224.

(1) Linda K. Steinmann, Op. Cit., P.70

(2) شغل في البداية منصب حاكم مازندران وكان عضو عائلة ملكية ربط اسمه الخاص بالعبودية الى الشاه، مارس دور كبير في الاضطرابات الداخلية في كيلان، ثم وصل لمنصب الوزير الكبير في الدولة الصفوية. للمزيد انظر: هانس روبرت رويمر، ايران در راه عصر جديد: تاريخ ايران از 1350 تا 1750، ترجمه آذر آهنچى، انتشارات دانشگاه تهران، تهران، 1380ش، ص328 .

أنفسهم وسطاء للمبيعات الأجنبية، وسلّموا عائداتهم الى إدارة الغلمان الجديدة، المتمثلة بالخواجة صندل –أحد خواجات أرمن جلفا الجديدة– الذي أصبح مستوفياً للخاصة[1239].

تمكن سارو تقي من الوصول الى منصب الوزير(1634–1645م)، إذ كان تواصله مع دار الحريم سبب رئيسي لنجاحه، ولاسيما وان الحريم خلال هذه المدة برزت كمحرك كبير للحياة السياسية المتحكمة بالأوضاع الاقتصادية، وخلال عهده كان للأرمن والغلمان على حد سواء منزلة سياسية عالية[1240]. وكان هو الضابط الأقوى لحكومة الشاه صفي[1241]، الّا أنّ الأُمور تغيّرت في عهد الشاه عباس الثاني الذي أدرك سارو تقي ثلاث سنوات من حكومته، أحدث فيها **أزمة 1645م** التي جلبت له الاغتيال وللدولة الصفوية فقدان الدعم المالي من جانب جلفا الجديدة، وتعرّض أصفهان لضغوط مالية وسياسية في وقت مواجهة حدة الأزمة الاقتصادية وندرة الفضة العالمية، ويعود سبب الأزمة الى قيام سارو تقي في تلك السنة بابتزاز أهالي جلفا بمبلغ مئتي ألف(200،000) باوند أي عشرين ألف(20،000) تومان، أراد من خلاله إغضاب الملكة الأم، لأن جلفا من حصتها وليس لأحدٍ فرض مقدار من المال أو ضريبة أو شن حرب على جلفا دون أوامرها؛ وبسبب ذلك عدّتهُ لص يجب قتله وفعلا أُغتيل في السنة ذاتها وانكشفت معاملته السيئة للأرمن، وسرقته أموالهم من خلال ما قالته الملكة الأُم "**إن سارو تقي كلب ولص لأن هناك جلفائي دفع 2,500 ليور للضرائب في خمسة شهور بينما الوزير الكبير إبتز 200,000 باوند وراء ظهري**"[1242]. والحقيقة ان سارو تقي تحالف مسبقاً مع الملكة الأم، لكنها بعد اغتياله أصبحت جزء من فئة خاسرة في القصر حتى موتها؛ وبذلك غيّر اغتيال الوزير الكبير وفناء الملكة الام المنزلة السياسية العالية للأرمن في أواخر أربعينيات القرن السابع عشر، وشهد عهد الشاه عباس الثاني ارتفاع قوة أرمن القصر المسلمين وهبوط منزلة جلفا الجديدة، ولاسيما وان الطبقة الدينية في البلاط اشمأزّت من وجود المسيحيين؛ وانكسرت الامتيازات الخاصة بجلفا من خلال التسوية الاضطرارية لفقراء الأرمن الساكنين في أصفهان وانتقالهم الى جلفا(1655–1659م)، وتغيّرت سياسة الدولة تجاههم فازدادت نسبة الضرائب على جلفا، وأبعدت الضغوط الدينية والسياسية الجلفائيين الاثرياء عن البلاط وعن كونهم أعضاء عائلة ملكية؛ وفقدت أصفهان خبرتهم المالية في وقت أزمة اقتصادية كبيرة[1243].

أخذ الأرمن المتحولين الى الاسلام على عاتقهم النهوض بالواقع المالي والاقتصادي وأدركوا أن جلفا الجديدة هي المنفذ الوحيد لانتشال الوضع الراهن، لذا عمل أحد الغلمان الأرمن المدعو(اللهوردي خان بن خسرو خان) على إقناع الشاه بتعيين المتحول إلى الاسلام **محمد بيك** الأرمني بمنصب الوزير الكبير، لتسنمه مناصب عدة جعلته على علاقة كبيرة مع جلفا، ولاسيما منصب الداروغة لأنه يتطلب اتصال مباشر مع زعيم الطائفة الأرمنية، ولهُ في الوقت نفسه اتصال مع الله وردي خان بصفة الأخير سيد الصيد(شيكار باشي) صاحب

(3) Sussan and Others, Op. Cit., P.66

(4) عبد المجيد شجاع، زن سياست و حرمسرا در عصر صفويه، انتشارات اميد مهر، سبزوار، 1384، ص151

(5) Andrew J. Newman, Safavid Iran: Rebirth of a Persian Empire, I.B.Tauris, London, 2006, P.131

(6) Sussan and Others, Op. Cit., P.28

(1) احمد فاضل، ايران در دوران شاه عباس دوم، هنر هاى زيبا، اصفهان، 1389ش، ص98 .

الاتصال الرسمي بين القصر وجلفا الجديدة وحامل تظلماتها الى الشاه[1244] على أمل معالجة الموقف، لكن التجار الأرمن وقربهم من البلاط بدأ يضعف نتيجة الصعود الكبير للغلمان وسيطرتهم على الأمور المالية، وإدارتهم تجارة الحرير مقابل الفضة داخل ايران ولاسيما أفراد عائلة الوزير الكبير؛ فانقطعت جلفا عن تمويل الخاصة والدليل إنه خلال القسم الأعظم من حكومة الشاه عباس الثاني لم تصدر مراسيم ملكية للجلفائيين تحدد إيداعهم الذهب والفضة في الخاصة، ومما يزيد الأمر تأكيداً إن الوزير الكبير اتخذ إجراءات عدة لزيادة الدخل الفضي الى خزانة الشاه ومعالجة الأزمة المالية[1245]، ولاسيما وإن الندرة الفضية العالمية أثرت على ايران تأثيراً كبيراً[1246].

أرجع البعض النقص الفضي في إيران الى أسباب عدة منها الهبوط الضخم في ناتج الفضة من المناجم العثمانية لاسيما دول البلقان، وقبول العملات المعدنية في غياب العملة التابعة للتبادلات اليومية في السوق، والسبب الاخر تأثير العملات المزيّفة في الأسواق العثمانية على الاقتصاد الايراني عهد الشاه عباس الثاني، وبقيت معتمدة تماماً في الاسواق العثمانية[1247]، وكانت الفضة الجيدة خلال تلك الاوضاع بيد التجار الارمن لكنهم بداية منتصف القرن السابع عشر أخذوا أغلبها الى البصرة لتصديرها الى الهند لجلبها أسعاراً أعلى وتجنبوا بذلك العالم الصفوي[1248]؛ هذا بالتأكيد أسهم بحدوث الازمة الاقتصادية العامة التي أخفق الوزير الكبير في حلها رغم ما قام به من اجراءات، وتولي عدد كبير من افراد عائلته لمناصب مالية رئيسية مهمة جعلتهم اللاعبين الرئيسيين في القصر وانهمكوا بالإدارة المالية للدولة الصفوية وبالمقابل اخذ دور الجلفائيين بالهبوط، ولم يستطع الوزير الكبير كبح إنفاق الجيش والبلاط لاسيما وقد اتسعت دائرة البذخ والاسراف[1249].

بلغ البذخ والترف الاقتصادي والاسراف في النفقات مبلغه في أصفهان سواء من قبل البلاط أو الطبقات المتنفذة في المدينة مما أثّر سلباً على الاقتصاد الايراني وركوده؛ فعلى مستوى الشاهات الصفويين أصبحت الخزانة الشاهية للشاه عباس الثاني شديدة الحاجة للنقد نتيجة حروبه مع مغول قندهار[1250]، والمشاريع العمرانية الهائلة كالقصور الفخمة والخانات وغيرها من الامور الكمالية وحياة الرفاهية، والشاه سليمان كان غارقاً بالترف والخمر والنساء ولذائذ الطعام، والسياحة والصيد، وكلها بطبيعة الحال تستدعي السحق على حقوق الآخرين،

---

(2) حميد رضا صفاكيش، همانجا، ص581

**(3) قام محمد بيك بهدف معالجة الوضع بتعزير المركزية فضم مناطق عدة لأراضي التاج منها(همدان1654م، أردبيل1656م، كرمان1658م)، ودفع رواتب الجيش بالنقد، وقلّص المناصب الادارية وأزال بعضها، كما حاول التنقيب عن الفضة داخل ايران، وفرض سياسة مذهب تجاري لمنع تصدير الذهب والفضة خارج البلاد. وشدد إجراءاته على الجانب النقدي ودور ضرب العملة، فعمل على إصدار عملة (عباسي) بشكل جديد يكون أخف وزناً من السابق بنحو 10% على الاقل، لكنه لم يستطع استعمال إجراءات كافية في دور الضرب؛ الامر الذي= =نُسب الى سوء إدارته. للمزيد انظر: محمد محسن مستوفى، زبدة التواريخ، به كوشش بهروز گودرزي، انتشارات ادبي وتاريخي، تهران، 1375ش، ص109؛**

**- Rudolph Matthee 'The Career of Mohammad Beg, Grand Vizier of Shah Abbas II (r.1642–1666)', Iranian Studies, 24 (1991): 17–36**

(4) Ina B. McCabe, Silver in Iran's Early Modern State-building, P.22

(1) پاول لوفت ايران در عهد شاه عباس دوم، ترجمه: كيكاوس جهانداری، انتشارات وزارت امور خارجه، تهران، 1380ش، ص65

(2) Ina B. McCabe, The Shah's Silk for Europe's Silver, P.243

(3) Ina B. McCabe, Silver in Iran's Early Modern State-building, P.18

(4) احمد فاضل، همانجا، ص235 .

لاسيما وانه اتخذ لنفسه منتجعاً يتردد عليه مع جواريه ومحظياته، وامر بسد الطرق المؤدية اليه، وحرمان الناس من التردد عليه، وكان جناح الحريم في قصره ممتلأ بالفتيات الحِسان اللاتي يتضاعف عددهن بمرور الأيام، ولوحظ أن الشاه مولع بالفتيات الأرمنيات، ودائم السعي في الاكثار بالفاتنات منهن، اذ كان يبذر أموال الدولة في اقامة الحفلات والألعاب النارية، وعندما يشعر بإفلاس الخزانة، يعمد على ابقاء بعض المناصب خالية، حتى لو كانت حساسة، ولا تعجبه الا الهدايا المصنوعة من الذهب، و فرّط بهدايا ثمينة لها قيمتها العلمية كالإسطرلاب الذي قدمه سفير فرنسا وكان دقيقاً في حساباته، اذ أمر بإيداعه في قبو يضم الأشياء القديمة، ومصير الساعة السويسرية مثله أيضاً[1251].

والشاه سلطان حسين هو الآخر غارقاً في لذائذه، ورحلات الصيد فأرهقت نفقاته خزانة الدولة، والشعب يدفع ثمن ذلك، وكان اول اجراء له اصدار فرمان منع تعاطي الخمرة[1252] ما أثار ضجة المسؤولين الحكوميين وافتعلوا ازمة حذروا البلاط بها من مغبة الفرمان لما يسببه من حرمان الدولة من الضرائب التي تجنيها من محلات وحانات الخمور، وهذا يعني خسارة مالية واضرار باقتصاد البلاد، اذ أن المسؤولين والقادة في عهده اناساً فاسدين لا هم لهم سوى جمع الأموال بشتى الطرق، والحصول على المزيد من النفوذ في دولةٍ كانت تتآكل من الداخل وتواجه اخطاراً مصيرية في الخارج، مع انتشار بيع المناصب فلم يكن نقل الحكام من اجل تحسين اوضاع المجتمع الاقتصادية والاجتماعية، وبعد ان كان على الشاه تقويض المناصب لأكفأ الافراد أصبح يقوضها حسب الطمع والهوس مما جعل الدولة غير قادرة على التصدي للاختلاس وسرقة الاموال[1253]، وحين التفت لوخامة الأوضاع انتقل من الافراط الى التفريط ممسكاً ومحباً للأموال حريصاً على جمعها، ولما استحكمت عناصر خراب الدولة جميعها انهارت قدرته، وكان متقلب المزاج يقوّض حتى الغلمان ارفع المناصب واذا ما غضب على احدهم سارع الى عقابه أشد العقاب حتى فاق الظلم والاستبداد حدوده[1254]. والأمر الآخر سفرة الشاه من أصفهان الى مشهد عام 1119هـ/1707م اذ رافقه فيها ما يناهز الـ(60،000) شخص وقد تسببت في افلاس الخزانة، ولكثير من عامة أهل أصفهان أضراراً مباشرة فادحة، لذلك فقدوا رشدهم اثر القحط والمجاعة القاسية وهجموا على ابواب عالي قابو يقذفونها بالحجارة[1255]. حتى وصف ذلك بالانتفاضة الكبرى، اذ طالبوا فيها بإطلاق سراح عباس ميرزا –شقيق الشاه حسين–، وتعيينه شاها على بلاد فارس[1256].

---

(1) ميرزا محمد معصوم، تاريخ سلاطين صفويه، بنياد فرهنگ ايران، تهران، 1382ش، ص28–32؛ امين بناى و ديگران، همانجا، صص85–88؛ حسن آزاد، همانجا، ص271.

(2) محمد احمد پناهى سمنانى، شاه سلطان حسين، انتشارات كتاب نمونه، تهران، 1384ش، ص52.

(3) انگلبرت كمپفر، همانجا، صص35–36.

(4) همان منبع، ص ص 59، 159.

(5) لارنس لاكهارت، همانجا، ص56.

(6) احمد كاظم محسن بندر البياتي، بلاد فارس في ظل الحكم الافشاري1736–1747م، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية التربية – الجامعة المستنصرية، 2006م، ص11.

وصل الترف الاقتصادي الى أزمّة وأعنّة جياد الاغنياء اذ كانت مرصعة بالجواهر والذهب والفضة، وكان دار الحريم يسبح بسيول من العطور والروائح الطيبة، والنساء غارقات بأنواع الزينة والتجملات التي لا حدود لها وتفنن في هذا المجال دون أن يحملن هم تلك النفقات الطائلة[1257]. وكان طول قاعة استقبال صدر الخاصة –زوج اخت الشاه عباس الثاني– ثمانين قدماً وسقفها من الخشب المرصع بالجواهر، أما شُرفات صالة قصر هشت بهشت(الجنان الثمان) فكانت من الخشب المطعم بالذهب وسقفها من أحجار الرخام وأُطرها من الفضة وبابها مزين بالذهب واللاجورد، وانسحب الأمر كذلك الى التجار والأغنياء فكان سقف أحد تجار المجوهرات في أصفهان واسمه(پور عبد الله) من الخشب المرصع بالجوهر والعاج والأحجار الكريمة النادرة وحوض القصر من صخور الرخام، وأغلب سجاده من الحرير، والوسائد مطرزة جميعها بخيوط الذهب والفضة، أما الأسرّة فمذهبة ومن صنع الهند، وكذلك كانت الأفرشة، ويقال ان هذا التاجر كان يملك (2000000)مليوني ليور، وضغط عليه الشاه عباس الثاني ذات مرة فاضطره الى دفع ثلاث قطع من المجوهرات قيمة كل واحدة منها(500،000) ألف ليور[1258].

وكانت بعض المنازل مزينة بزخارف ونقوش جصية، ومدافئ مزينة بالذهب، وحتى السقوف، وهذا الأمر وإن كان يدل على الرفاهية الاقتصادية التي عاشها السكان آنذاك الّا أنه يشير في الوقت ذاته الى الحب الكبير للبذخ والزينة، فعلى سبيل المثال منزل(النعلبند باشي) احتوى على رسوم لا نظير لها، وخطوط جميلة على أقمشة خاصة وصور لشخصيات عُدّت متحفاً كاملاً[1259]، والمقصود ان صانع أحذية الخيول الذي بدى من تلك الصور المثبتة انه درويشاً صوفياً قد وصل به الحال ان يورث ابناءه مثل هذا المنزل الذي يمثل مقدار الازدهار الاقتصادي آنذاك مع عدم اغفال حقيقة أن صاحب هذه الوظيفة ملزم بمرافقة الشاه في حروبه للإشراف على أحذية الخيول ومراقبتها، وما تم في منزله يتطلب التفرغ سنوات للإشراف على العمال والبنائين والرسامين، والنقاشين، وغيرهم مما يفضي الى احتمالين، الأول أن الحروب والفتوحات والتقدم العسكري قد انقطع خبرها، وصدأت السيوف في أغمادها، وأما أن يكون النعلبندباشي قد توسع عمله كثيراً حتى استعان بالخدمة والمساعدين والموظفين، وعلى أية حال تبقى النتيجة واحدة هي الميل الشديد الى الرفاهية والراحة والكماليات والاسراف وبالتالي انعدام التوزيع العادل للثروات وعدم استثمارها وانفاقها في الموارد الصحيحة، وذلك من أهم عوامل سقوط المجتمعات[1260].

---

(1) شاردن، همانجا( قسمت أصفهان)، ص59.

(2) حسن الأمين، المصدر السابق،ج14، ص566.

(3) النعلبندباشي تعني صانع أحذية الخيول في الدولة الصفوية الذي يرافق الشاه الصفوي في حروبه للقيام بمهمته، ويقع منزل النعلبندباشي في حي جلفا مقابل مسجد الحاج محمد جعفر، وقد احتوى هذا المنزل في الطاقات المرتفعة لاحدى غرفه على رسوم لانظير لها والصور كانت تعود لشخصيات متمثلة بـ الشيخ مير فندرسكي، الشيخ العطار، بايزيد البسطامي، ابراهيم ادهم، جلال الدين الرومي، شمس التبريزي، الشيخ صفي الدين الاردبيلي، الشاه نعمة الله ولي، والشيخ البهائي والصور جميعها كانت بطول متر ونصف وعرض متر واحد، وعليها امضاء الرسام رجب علي. انظر: شاردن، همانجا( قسمت أصفهان)، ص67.

(1) حسن الأمين، المصدر السابق،ج14، ص566.

ومن المعروف ان فتوحات العصر الصفوي الأول جعلت الثروات تتقاطر على أصفهان والمدن الأخرى، وبدلاً من انفاقها في المجالات العامة لخدمة عامة الشعب، أُنفقت على رواتب وعطايا رجالات الدولة وقادتها، حتى امتلك كل منهم ثروات طائلة من البديهي أن تدفعهم الى طلب أسباب الرفاهية والانشغال بالزينة والترف بدلاً من البطولات والخطط العمرانية في وقت امتاز بأزمة فضية لم تنجح الحكومة في حلها من جهة وجلفا الجديدة والارمن المسلمين أصبحوا قوة غير مرحب بها في القصر من جهة ثانية[1261]. وبرزت اسباب اخرى في جلفا الجديدة نفسها ادت الى انقطاعهم عن دعم مالية الدولة، وهي أن الاسرة الحاكمة –عائلة شافراز– في جلفا والتي شغل افرادها منصب الخبراء الماليين للدولة توقفت عن حكم الضاحية عندما هاجر آخر كالنتار منها الى روسيا[1262]، وبذلك انقطع الدعم المالي الارمني عن الخاصة في نهاية عقد خمسينيات القرن السابع عشر، وانهمك الشاهات ورجال الدولة في حياتهم الخاصة[1263].

أهتم خلفاء الشاه عباس الأول أيضاً باستيراد السلع الثمينة المكلفة كالمسك والعنبر التي استعملها الرجال والنساء على حدٍ سواء وكانت تجلب من التبت والصين، فضلاً عن جلود السمور الثمينة التي استعملها الأعيان والأشراف، وقيمة كل قطعة منها تعادل(500) بيستول[1264]، كما ان حب الشاهات للهدايا واهتمامهم بها جعل بعض الدول تحصد مصالحها في أصفهان على حساب الاقتصاد الايراني فكثيراً ما أرسل الأمراء الروس هدايا نادرة كصقور الصيد والجلود الثمينة التي تتراوح قيمتها بين(100،000–50،000) الف روبل ذهب، وجنوا منها ارباحاً طائلة فمثلاً قَدِمَ التجار الروس سنة 1075هـ/1664م الى بلاط الشاه عباس الثاني يحملون تلك الهدايا فأجازهم الشاه في التجارة داخل أصفهان باعوا فيها أكثر من(80،000) تومان من الجلود، فضلاً عن دفع الشاه لنفقاتهم اليومية، وعددهم(400) تاجر اذ دفع(10) تومانات يومياً[1265]. وهذا مثالاً على تبعات الهدايا الواردة.

---

(2) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran.., P.135

(3) بذل بطرس الاول(1675–1728)م جهوداً جبارة لاستيراد الحرير الخام الايراني كافة الى روسيا ولإدخال هذه الجهود حيز التنفيذ أمر سفيره في ايران(ولسكي) بأنه اذا لم تكن الاساليب العادية مؤثرة على الشاه فليمارس الضغوط عليه كي تعمل الشركة الارمنية بتعهداتها تجاه روسيا، وإغراء حاشية الشاه إن تمكن من ذلك. وكان هدفه الحيلولة دون تصدير الحرير الايراني الى ازمير وحلب. وكان الخواجات الارمن في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي يستفيدون حتى من سفنهم الشخصية لحمل بضائعهم الى روسيا. فمنذ عام 1626م حتى 1723م تاجر أرمن جلفا في ايران والهند وروسيا بالحرير الخام والمجوهرات النفيسة والاقمشة الفاخرة، وكانت تجارتهم مع روسيا آنذاك باهظة جداً وذات قيمة بالنسبة لروسيا كونها لفتت نظر الدولة، ومن هنا أخذت بين الحين والآخر تمنح امتيازات جديدة للتجارة وتحصرها فيهم وعليه كانت خطورة الامر في عدم عودتهم الى جلفا لأن أغلب تجارها استقروا في أماكن تجارتهم فيما بعد وهذا ما أثّر على الاقتصاد الايراني. للمزيد انظر: اسنادى از روابط ايران و روسيه...، ص42؛ كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، الامانة العامة للثقافة والشباب، بغداد، 1985م، ص15؛ ثريا فاروقي، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، ترجمة: حاتم الطحاوي، مراجعة: عمر الايوبي، دار المدار الاسلامي، بيروت، 2008م، ص120؛ واهان بايبورديان، نقش ارامنهء ايرانى در تجارت بين الملل(تا پايان سده 17 ميلادى)، ترجمه: اديک باغداساريان(گرمانيک)، ناشر مؤلف، تهران، 1375ش، ص165؛

-Ina B. McCab , The Shah's Silk for Europe's Silver, p.302

(4) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran.., P. 175

(1) انظر ملحق رقم (8).

(2) حسن الامين، المصدر السابق، ج14، ص567.

أما الهدايا الصادرة من الشاهات الى البلاطات الاخرى كانت هي الاخرى مكلفة فعلى سبيل المثال بعث الشاه سليمان الصفوي من أصفهان الى البلاط العثماني هدايا كثيرة عبارة عن ابريق صيني من الذهب، (31) طولاً من الحرير المذهب، (27) طولاً من الحرير المخملي، (18) طاقة من الشال الايراني، (9) أطوال من الشال الكشميري، (9) أطوال من الاطلس، (18) سجادة ايرانية، (45) جملاً، (500) كيس من المسك، سيف واحد مرصع بالذهب، درع واحد مرصع أيضاً، (27) قوساً، وفيل واحد[1266].

ان العرش الذي ورثه الشاه سليمان كان عرشاً متزلزلاً في عهدٍ مضطرب سقطت فيه تدابير الامن الاقتصادي، وهبطت بشكل ملحوظ قوة العملة الشرائية مما أعقبه تضخم وركود اقتصادي نتيجة فساد الادارة الداخلية، وأمثلتها كثيرة يصعب إحصائها منها على سبيل المثال ما حدث عام 1078هـ/1667م نتيجة ارتفاع سعر القمح وحدوث أزمة زاد في حدتها رشوة تجار القمح والمواد الغذائية للمحتسب باشي –كبير محتسبي الدولة– الذي اقر تلك الزيادة بشكل رسمي، فارتفعت الاسعار على الفور في كافة انحاء البلاد ولم يستطع الناس الحصول على الرغيف حتى سُمّيت بـ(أزمة الخبز)، الامر الذي أظهر ضعف موقف الشاه وفتح الباب أمام تفشي الرشوة[1267]. فقد تعرّض نصف المحصول لآفة الجراد، والعقوبات لم تكن سارية، فضلاً عن عدم تأدية المأمورين لوظائفهم كما ينبغي فكان المحتسب يأخذ الرشوة من التجار ليبيعوا محصولهم بالسعر الذي يرغبون، وكان باهظاً يزيد على ما كان عليه في زمن الشاه عباس الثاني بثلاثة أرباع الضعف[1268].

لجأ مستشار الشاه سليمان الصفوي المدعو(علي قلي خان) لمعالجة تلك الأزمة بالضغط على أهالي أصفهان وتغريمهم(100،000) آكو، وبعد جهدٍ جهيد ودفع(10،000) ليور خفف غرامتهم الى الثلثين، وقد شاع الغلاء والاضطراب وعم المرض والبلاء سائر المدن الايرانية[1269]، وقلّت المحاصيل الغذائية شيئاً فشيئاً لاسيما وان الزراعة أخذت بالتدهور حال وصول الشاه سليمان الى الحكم وهو ما مثل القسم الثاني من عصرها الصفوي اذ تم استغلال الفلاحين، ولم يؤخذ استثمار القرويين وأهمية الانتاج واقتصاد الزراعة بنظر الاعتبار كما كان على عهد الشاه عباس الأول الذي دعم الفلاحين وشجعهم ومنحهم العوامل الزراعية كالأرض والبذور وغيرها بل ازداد الضغط على الفلاحين في عهد خلفائه ولاسيما الشاه سليمان، وتم الاهتمام فقط بالضرائب المجباة منهم، وخضعت الطبقة الفلاحية لأنواع مختلفة من الضرائب عُرِفت بحقوق ديواني او تكاليف ديواني، ابرزها الخدمات الاجبارية وغير المدفوعة التي شاعت كثيراً بإسم(بيگار و شيكار)[1270]، والعمل المجاني خلال الكوارث الطبيعية يسمى **أواريز**، ورسوم سفر المسؤولين وحاشيتهم وما يتطلب من جياد معدّة للركوب والادّلاء

---

(3) باستانى باريزى، همانجا، ص251 .

(4) عباس اسماعيل صباغ، المصدر السابق، ص200 .

(1) حسن الامين، المصدر السابق، ص567.

(2) المصدر نفسه، ص568.

(3) تعني كلمة بيگار باللغة العربية –العمل– وتدل هنا على خدمات السخرة كافة بضمنها العمل الزراعي والمشاركة في شق الطرق وقنوات المياه وبناء الحصون والقلاع وغيرها. اما خدمات شيكار فتنطبق بشكل رئيسي على الخدمات غير المدفوعة للشاه. للمزيد انظر:

Vazken S. Ghougassian, Op. Cit., P.72

وكذلك المؤن، كما فرضت عليهم ضرائب خاصة خلال سفر الشاه في المنطقة وتسمى **سفري** وضريبة الوزير تسمى **رسم الوزارة**، ضريبة القاضي الديني الرئيسي وتسمى **ضريبة الصدر**، وضريبة الداروغة واثقلت الضرائب المفروضة أيضاً كاهل الفلاحين والحرفيين الأرمن، فضلاً عن ضريبة الجزية لضمان حريتهم العبادية[1271]. ووصلت الضرائب المفروضة على الفلاح في عهد الشاه سلطان حسين الى الضعفين أو ثلاثة أضعاف، وصادرت الحكومة العديد من الاراضي الزراعية، مما سبب سخطاً ليس للفلاح وانما لأصحاب الاراضي[1272].

وصحيحٌ ان المزارعين في عهد الشاه عباس الأول وخلفائه عاشوا حياة رغيدة قياساً بنظرائهم الأوربيين كما وصفتهم معطيات ذلك العصر، إلّا إن مستويات معيشتهم قياساً ببقية السكان في بلدهم أصبحت متدنية، لاسيما وان تلك المستويات، والدخل والحصاد كلها مرتبطة بشكل مباشر مع عوامل عدة كتغيير المناخ، والآفات، والكوارث الطبيعية، ومستوى نزاهة أو ابتزاز ملاك الأراضي، اذ أثّرت تلك العوامل والتقلبات تأثيراً كبيراً في حياتهم متعرضين غالباً الى البطالة، والفقر، والبؤس، وكان عليهم الخضوع لأوامر الملاكين وابتزازاتهم، لأنهم في الحالات جميعها يُحملون الى العمل فاذا أراد مالك الأرض بناء قصر او تشييد حديقة او أعمال عامة للقرية وغيرها ما على الفلاح الا التنفيذ، كما تم استعمال مواشي المزارعين ووسائل نقلهم مجاناً من قبل اللوردات وملاك الأراضي، اذ ينقل الفلاحون محاصيل تلك الأراضي الى مدينة أصفهان بواسطة البغال والحمير العائدة لهم، ويبيعونها في شوارع المدينة وأحيائها، ثم يعودون الى قراهم بعد جمع وتحميل النفايات الحضرية كأسمدة للأراضي الزراعية، وذلك كله أصبح دون مقابل على عكس ما كانوا يتمتعون به عهد الشاه عباس الأول فازدادت معاناتهم بشكل كبير[1273].

وأصبح حال الفلاح الذي يقدم الى أصفهان حاملاً شكواه، أصعب من وصول فلاح مثلاً– الى مبنى الأمم المتحدة في أيامنا هذه–، اذ كان البون شاسعاً بين طريقة معالجة شؤون الفلاحين ومتابعة شكاواهم، وبين طريقة الشاه عباس الأول حينما يتنكر في الليالي بلباس الدراويش ويذهب الى المقاهي والقرى ليسمع أوضاع الناس من أفواههم، ويطلع على أحوال الفقراء العاجزين بنفسه، أو يتستر ويذهب الى كرمان خلسة للنظر في شكاوى المزارعين الزرادشتيين، وبين خلفائه الذين أغلقوا الدائرة على أنفسهم وابتعدوا عن متابعة شؤون الرعية وضغطوا كثيراً على الأقليات الدينية لاسيما الطبقة الفلاحية منها؛ وهذا الأمر بطبيعة الحال أثر على النشاط الزراعي وتراجع مردوداته[1274].

ازداد الحال سوءاً بإفراغ خزانة الدولة تماماً ولم يصل ثلث ضرائب الولايات الى أصفهان، وشاع التزوير بشكل مفرط وجدير ذكره في هذا السياق ما لجأ اليه الموظفين في الديوان الشاهي من تزوير السجلّات المتعلقة

---

(4) Ibid, P.73

(1) أحمد كاظم البياتي، بلاد فارس والاحتلال الافغاني 1722–1725م، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد الواحد والخمسون/2007م(صفحات67–104)، ص70.

(2) شاردن، همانجا، ج 7، ص 102 ؛ بديع محمد جمعة، المصدر السابق، ص86.

(3) حسن الامين، المصدر السابق، مج14، ص571.

بالجند، فبينما كان عدد الجند حسبما تبينه(90،000) جندي كانت الحقيقة تبرهن عكس ذلك وان العدد لم يكن له وجود سوى في هذه السجلات، ولما كانت الحكومة الصفوية تدفع لجنودها رواتب معينه على شكل حوالات فقد كان القسم الاكبر من تلك الحوالات يعود الى مزوري السجلات من الموظفين، أما الشاه فقد كان غافلا او متغافلاً عما يجري في حكومته ومشغولاً او متشاغلاً بأِموره الخاصة ومقتنياته التي أرهقت بحد ذاتها خزينة الدولة، اذ اشتملت خزانته الخاصة على فيروز لا مثيل له كماً وكيفاً، ونافت قطع الالماس عن الستمائة قطعة، وخمسين كيساً من الذهب سعة الواحد منها بحدود خمسة وعشرين كيلو غرام، وبندقية مرصعة بالجواهر، وقوسين وجعبتين مغرقتين بالجواهر، واثني عشر حصاناً ركائبها من الحرير والذهب الخالص، فضلاً عن الهدايا والرشاوى[1275].

زادت الرشوة عن الحد المعقول مما عثّر الانشطة الاقتصادية في المدينة فعلى سبيل ازدهار التجارة مثلاً كان الشاه عباس الأول لا يتوانى في توفير مستلزمات الأمن الحقيقي للقائمين بها من الأقليات الدينية والتجار الأجانب على عكس خلفائه؛ ففي عهد الشاه عباس الثاني مثلاً اتُهم الهنود بلجوئهم الى الرشوة في الدعاوى، فأخذ(محمد صالح بن حكيم الكاشي) من جماعة الهنود(1000) تومان غصباً وبعد جهدٍ جهيد وتدخل العلماء تم ارجاعها، ولم يكن الارتشاء يقتصر على صغار الموظفين بل نفذ الى كبار رجال الدولة، فعلى سبيل المثال عندما زار ممثل شركة التجارة الهولندية(هربردولرس) الشاه سليمان، استطاع كسب ود ومساعدة(التفنگدار باشي)[1276] بإعطائه ساعة فضة، و(50) آكو ذهباً اي(3،5) تومان فنال امتيازات التجارة في بندر عباس، وحين اطّلع الوكيل الانكليزي على الأمر سعى لمعالجته مع الشاه مستعيناً بـ(التفنگدار باشي) نفسه اذ ارشاه بقطعة من المجوهرات، و(30) دوكاً من الذهب فجاءت موافقة الشاه على طلب الوكيل الانكليزي كموافقته على طلب نظيره الهولندي[1277].

وقدم وكيل الشركة الفرنسية نيكلاكود دلالنNickelcade Dealen الى الشاه سليمان رشوة بعنوان هدية بعد لقائه به وكانت عبارة عن مرآة ذات اطار من الذهب مطلي ظهره بالمينا، ومرصّع من الأمام بالجوهر، فضلاً عن زوج من الغدارات(نوع من السلاح القديم)، وأسد صغير من الذهب واللؤلؤ، وبعدها قام بتقديم طلبه بإبقاء امتيازاته السابقة فقبل الشاه مباشرة. وبذلك أُدريت المصالح والعلاقات التجارية بالرشاوى والهدايا، واخذ الاقتصاد الصفوي القوي يتضعضع ويدب به الضعف والوهن، لاسيما وان القوى الاجنبية أخذت تتصارع فيما بينها نتيجة شدة المنافسة السابقة في الموانئ الايرانية، وذلك الصراع بطبيعة الحال يؤثر سلباً على أصفهان[1278].

---

(1) شاردن، همانجا(قسمت أصفهان)، ص135؛ مريم مير احمدى، تاريخ سياسى واجتماعى ايران در عصر صفوى، ص116؛ باستانى باريزى، همانجا، ص251 .

(2) رئيس المسلحين حملة البنادق الذين يقومون بالحراسة الليلية.انظر: ميرزا سميعا، همانجا، ص56.

(3) حسن الأمين، المصدر السابق، ج14، ص568.

(1) حسن الأمين، المصدر السابق، ج14، ص568.

أدى التوسع في العلاقات التجارية مع الدول الأجنبية على هامش تغيير مسار تجارة الحرير الى ازدياد حدة التنافس والصراع على التجارة بين القوى المتواجدة في الخليج لاسيما وان خلفاء الشاه عباس الأول لم يستطيعوا المحافظة على توازن القوى بل اتّبعوا سياسات مختلفة تجاه الوجود الأوروبي فمنهم من أيّد و قدّم الامتيازات، ومنهم ما دون ذ لك، الأمر الذي صدّع المستوى التجاري في أصفهان اذ انعكست تلك المنافسة وذلك الصراع على التجار المتواجدين فيها وسعيهم لمصلحة قواهم على حساب الآخرين فالهولنديون على سبيل المثال ذهبوا لاستعمال أساليب عدة للحصول على الامتيازات والسيادة التجارية منها دفعهم مبالغ من الأموال كرشاوى، فضلا عن دفع أسعارٍ عالية للبضائع الايرانية، وبيع سلعهم للإيرانيين بأقل الأثمان، وهذا ما دفع شركة الهند الشرقية الإنكليزية بنقل نشاطها التجاري "**من ميناء بندر عباس إلى ميناء البصرة سنة 1635م**"[1279] مما يعني انسحاب طرف مهم من السوق الايراني، فضلاً عن أن بيع السلع بأثمان قليلة سيقلل الطلب على المنتوج المحلي، ويزيد الطلب على السلع الأجنبية في أصفهان، الذي ينعكس بدوره على الصناعة فيضعفها لاسيما وان احدى اساليب الهولنديين رفع اثمان البضائع الايرانية مما يعمل على اخراج الحرير من البلاد بكميات كبيرة وافتقار مصانع النسيج للمادة الأولية لاسيما وان دعم الشاه الصفوي للصناعة بدأ يضمحل.

وقد اثبتت المعطيات التاريخية ان الصناعة والفنون تتوقف على الدعم الحكومي لذلك بدأت تتضاءل على يد خلفاء الشاه عباس الاول اثر عدم دعمهم وحمايتهم للصناعيين حتى افلت نجوم الصناعة وخبرائها ولم يظهر من يسد فراغهم ولم تعد هناك خبرة النسيج[1280] ووصف عمال النسيج بالكسل وعدم الاقبال على المهنة[1281]. وبهذا الصدد كتب تحويلدار الاصفهاني "**انه لم تعد هنالك تلك الخبرة وذلك الذوق في النسيج**"[1282]. وادت زيادة الامتيازات الاجنبية الى خروج الحرير بكميات كبيرة من البلاد، وتفننت الدول الأجنبية بالحصول عليه.

إذ استعمل الهولنديون اسلوب القوة العسكرية[1283] من اجل مصالحهم، لاسيما وان الشاه عباس الثاني الغى كل الامتيازات والاتفاقيات والمعاهدات السابقة[1284] فكسبوا بذلك المزيد، وعندما لم يقتنعوا بما حصلوا عليه أجبروا الشاه على القبول بأسعارهم التي حددوها للحرير الايراني عام 1646م وما كان من الشاه إلا الموافقة

---

(2) K.N. Chaudhuri, Op. Cit , Vol ,5. P 120.

(3) سيزده تن از خاورشناسان، ميراث ايران، زير نظر ا.ج.آربرى، بنگاه ترجمه ونشر كتاب، تهران، 1346ش، ص394.

(4) ژان شاردن، همانجا، ج2، ص99–97؛ چارلز عيسوى، همانجا، ص400.

(1) تحويل دار أصفهانى، همانجا، ص32.

(2) قام القائد الهولندي بلوك"Block" عام 1643 بحملة بحرية بعد الاعداد الجيد، من اجل مهاجمة قلعه قشم التي تعد من المراكز التجارية المهمة للصفويين والإنكليز في منطقة الخليج، مما اضطر الشاه عباس الثاني للتفاوض معهم ووافق على إعطائهم حق شراء الحرير الايراني من جميع الموانئ الايرانية وبدون أي رسوم كمركية او ضرائب مما كان سببا مباشرا في الإضرار بالتجارة الإنكليزية في المنطقة. للمزيد انظر: رعد عطا الله حسن، المصدر السابق، ص144

(3) تماشيا مع العرف السائد لدى الصفويين مع تنصيب كل شاه جديد .

بالسعر المفروض[1285] على عكس الشاه عباس الأول الذي لم يُجبر على شيء، بل عمل على اجراء منافسه ومزاداً علنياً كسب بموجبه ارباحاً كثيره وسعر أعلى من أسعار الاوربيين مع امتياز وتفويض لتجاره الأرمن لأن ولائهم يعود اليه.

وأكد دائماً على خفض الواردات ورفع الصادرات، لكن التوازن التجاري أصابه الخلل بعده لاسيما بعد أن ازداد عدد السفن الهولندية التي مارست العمليات التجارية هناك ففي عام 1650م وصل أسطول تجاري هولندي مكون من احد عشر سفينة إلى هرمز تحمل كميات وأنواع متعددة من السلع[1286] ووصلت اعداد كثيرة اخرى في السنة التالية هدفها الاضرار بالتجارة الانكليزية، لكن تفوقهم لم يدم طويلاً اذ سعت الشركة الانكليزية جاهدة بمحاولة إعادة مركزها التجاري في المنطقة، واستفادت من "قانون الملاحة والتجارة"[1287]، كما تمكنت من الحصول على امتياز جديد في تجارة الحرير والصوف الذي احتكره الهولنديون[1288] وبما أن التفوق لم يرق للهولنديين استعملوا القوة ضد الشاه سليمان الصفوي لإرغامه على الاستجابة لمطالبهم، لكنهم لم يستطيعوا ذلك بل فرض عليهم شروطه[1289] وبعد تلك الأحداث قامت شركة الهند الشرقية الإنكليزية بإرسال موظفيها إلى ايران مع كميات كبيره من الأقمشة الصوفية من اجل بيعها ومن ثم شراء الحرير الايراني سنة 1691م[1290]. وبعد وصول الشاه سلطان حسين الى السلطة، أظهر ميلا إلى الإنكليز إذ قام بتجديد امتيازاتهم سنة 1697 م[1291] لكن الارمن نجحوا في ايقاف أمر الشاه الذي فوّض الشركة الانكليزية بيع الكميات الكبيرة من الاقمشة الصوفية التي جاءت بها الى بندر عباس الى التجار الايرانيين بالتقسيط، مما اضطر الشركة الى المضاربة على البضائع العثمانية سنة 1697م. وفي نهاية القرن السابع عشر منح الشاه للأرمن احتكار الحرير الايراني وفوّض

---

(4) حدد الشاه عباس الثاني سعر البالة الواحدة من الحرير بـ(46) تومانا، لكن الهولنديين فرضوا سعر اقل هو(42) تومانا للبالة الواحدة. للمزيد انظر: Sebouh D. Aslanian, From the Indian Ocean…, P.75.

(5) John Bruce , Annals of the East India Company 1600-1707, Black, Parry, and Kingsbury, London,1810, Vol. I, P.461-462.

**(6) إن السبب الرئيس والمباشر في قيام حكومة كروميل الإنكليزية لإصدار "قانون الملاحة والتجارة " سنة 1650م لكونه كان يحظر على التجار الإنكليز استعمال السفن الهولندية في عمليات النقل والشحن لبضائعهم، وكان القصد من ذلك أيضا هو الحد من السيطرة والاحتكار الهولندي الذي استشرى في المنطقة يعد القانون عاملا مباشرا لقيام الحرب التي استمرت زهاء(1665-1667م) دون حسم الموقف لصالح احدهما. انظر: رعد عطا الله حسن، المصدر السابق، ص 148.**

(1) ج. ج. لوريمر، المصدر السابق، ص ص100 ،101.

(2) شنوا حمله عسكرية احتلوا خلالها هرمز وقشم وجزيرة خرج، وقاموا بأسر عدد من السفن الايرانية إلا إن الشاه سليمان الصفوي لم يرضخ لمطالبهم، مما دفع الهولنديين إلى التفاوض معه واشترط الشاه أطلاق سراح السفن وبحارتها المحتجزين لديهم والجلاء من الجزر التي احتلوها ليوافق على المفاوضات. للمزيد انظر: عبد الأمير محمد أمين، دراسات في النشاط التجاري والسياسي الأوروبي في آسيا 1600 – 1800م، منشورات الجامعة الاردنية، عمان، 1987م، ص 19.

(3) المصدر نفسه، ص20.

(4) عبد الفتاح إبراهيم، على طريق الهند، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 2004، ص46.

الوكيل الانكليزي ان يأخذ منهم ثلث كمية الحرير لحساب الشركة الانكليزية على ان يوافق الارمن على شحن الباقي من سفن الشركة الى الاسواق الاوربية، لكنهم لم يتحمسوا لمشروع التعاون مع الانكليز[1292].

وذهب الشاه إلى أكثر من ذلك عندما زار المقر الرئيس للتجارة الإنكليزية في أصفهان سنة 1699م مما عده الهولنديون خسارة بالنسبة لهم على انها دعم للإنكليز على حسابهم، وفي القرن الثامن عشر أُجبِرَت شركة الليفانت على تقليص تجارتها في حلب لكن لم تكن شركة الهند الشرقية هي التي تحركت لملأ الفراغ حينئذ بل قام التجار الفرنسيون من مرسيليا بهذه المهمة وفضلهم التجار الارمن هناك كونهم يدفعون بالفضة التي اخذ الارمن بتهريبها من ايران[1293].

عدّ أغلب التجار منذ اواخر العصر الصفوي أن الاعمال غير المشروعة افضل من الانتاج لاسيما الارمن الذين أصبحوا مهربين اثر سوء الاوضاع بينما كانوا عناصر تنمية الاقتصاد في عهد الشاه عباس الاول عندما كانت تجارة الحرير مشروعِ نقدٍ جاهز خلق من جراءه حالة من التوازن في عمليات البيع والشراء بضربه للعملات والاحتياطي(العملة الساندة)، والتغييرات في الوزن والدرجات من جهة، وتظافر الجهود لمنع انتشار تهريب العملات في المجتمع بواسطة الصيارفة الهنود وغيرهم من جهة أخرى، وربما كان الحصول على الذهب في المعاملات التجارية بدلاً من العملة حلاً جزئياً للمشكلة، لكن بعد نهاية عهده انخفض وزن العملة الايرانية وعيارها(درجة نقدها) بشكلٍ حاد الأمر الذي نتج عنه ركوداً في التجارة، واصبح النقد أهم عقبة أمام توسعها اذ سقطت معظم التدابير المتخذة من قبل[1294]. كما ان الامبراطورية المغولية في الهند لم تكن بحاجة للحرير الايراني وبقيت تطالب بالمبالغ نقدا مقابل بيعها القطن والأقمشة على ايران التي أصبحت شبيهة بمركز لمبيت القوافل الذي يوجد فيه بابين، أحدهما تدخل منه العملة المعدنية العثمانية، والباب الثاني تخرج منه هذه العملة الى الهند[1295].

تمكن التجار الارمن مع ضعف السلطة المركزية عهد الشاه سليمان وتفشي الرشوة بين الموظفين من تهريب كميات كبيرة من المسكوكات الصفوية من أصفهان الى البصرة، وقايضوها بالتوابل الهندية بواسطة الهولنديين ولما كانت البلاد تحتاج لكميات كبيرة منها للتداول نشطت دور الضرب في سك غيرها لتعويض النقص المتزايد لها لكن بأقل من عيارها الرسمي، وحيال جشع القائمين على سكها استمر عيارها بالانخفاض الى أن بلغ عُشر ما كانت عليه في السابق، وكانت تلك التجاوزات تتم دون رقيب وحسيب، اذ انعكست آثارها سلباً على رعايا الدولة وجنودها وخزينتها بالذات، وسرعان ما اكتشف الشاه سليمان في جولته على خزينة الدولة سنة 1684م إن المئة شاهي لا تساوي سوى عشرة شاهيات من العيار القانوني، ورغم ذلك لم يحرك ساكناً ومع

---

(5) محمد احمد پناهی سمنانی، شاه سلطان..، ص104؛ رامین یلفانی، موقعیت اقتصادی، دوران سلطنت شاه سلطان حسین صفوی، فصلنامه تخصصی فقه وتاریخ تمدن، سال چهارم، شماره شانزدهم، 1387، ص43.

(6) Sebouh D. Aslanian, From the Indian Ocean…, P.75

(1) باستانی باریزی، همانجا، ص271 .

(2) عاصم حاکم عباس، متغیرات ثوابت السیاسة....، ص24.

تراجع ضمانات الامن الاقتصادي السابق بعد انتشار قطاع الطرق، وما كان يعترض القوافل التجارية من عمليات سلب ونهب تقلصت العمليات التجارية الى حد كبير[1296]، وهبط استيراد الذهب والفضة الى ايران من قبل الارمن نتيجة الاسباب الاقتصادية(هوامش الربح)[1297]، فضلاً عن الاسباب السياسية وطبيعة معاملة الشاه سليمان لجلفا الجديدة وفرض ضرائب كبيرة عليها ازدادت تدريجياً حتى وصلت أقصى ذروتها في عهده؛ لكن الشبكة التجارية للأرمن –رغم الهبوط الاقتصادي الذي واجهته أصفهان– واصلت تجارتها في المستوطنات الاخرى بشكل مربح تماماً، وبعد ان كانت رؤوس الاموال تتجمع لدى الكالنتار لتذهب الى مستوفي الخاصة، أصبحت في السنوات الاخيرة من عمر الدولة الصفوية تتجمع لدى العوائل التجارية المعروفة في أصفهان مما زاد في ثرائها بشكل كبير وبانت علائم الترف على جلفا وبيوتها وكنائسها حتى قام كبار تجارها ووجهائها بإيقاف اموالهم وثرواتهم الطائلة الى الكنائس والفقراء والايتام بعد اعطاء الورثة، مثلا الخواجة بغوس منح ثروته الطائلة الى ولديه وأوصى بحصة لزوجته إذ كانت لهُ ثروة كبيرة منقولة وغير منقولة، واوصى بأن يوزع ما لديه من ذهب على الفقراء[1298].

اتجه الارمن نتيجة السياسة التعسفية للشاه سلطان حسين واشتداد الازمة الاقتصادية نحو إيقاف اموالهم الى الكنائس[1299]، وهكذا الحال لبقية العوائل الجلفائية المعروفة بالثروة والمال والتي أخذت تترك جلفا اصفهان شيئا فشيئا[1300]، لاسيما وقد تزامنت سياسة الدولة التعسفية تجاههم مع الضربة التي قصمت كاهل الاقتصاد الصفوي والمتمثلة بانخفاض انتاج الحرير انخفاضاً مذهلاً في مطلع القرن الثامن عشر، فبعد ان كان إنتاج كيلان –على سبيل المثال– في اواخر عهد الشاه عباس الاول ما يقارب (1000) طن، انخفض في منتصف القرن الثامن عشر الى(160) طن فقط، في حين توقف إنتاجه في شيروان لمرض أصاب دودة القز آنذاك، وقد ظهرت آثار هذا الانخفاض منذ عهد الشاه سليمان[1301]. فبعد ان كانت عائدات كمرك بندر عباس تصل الى(25،000) تومان وصلت نهاية عهده الى(10،000) تومان فقط[1302].

وكان لتدني ايرادات خزينة الدولة انعكاسات خطيرة نالت من قوتها المتمثلة بالجيش، إذ عمد أركان الدولة الى اصدار حوالات للجند بمثابة رواتب لهم لكنهم امتنعوا عن دفعها حتى يتنازل اصحابها عن ربع قيمتها، كما كانت هناك حوالات من نوع آخر، يتوجب على اصحابها تحصيلها ممن تأخر من الرعايا عن دفع الضريبة

---

(3) باستانى باريزى، همانجا، ص296 .

(4) تعني الفرق بين ايرادات المبيعات وتكاليف الانتاج{هامش الربح = ايرادات المبيعات(سعر البيع) – تكاليف الانتاج} .

(1) هارتون درهوهانيان، همانجا، ص114 .

(2) مثل(كراك بن هاكوب) الذي اوقف امواله لكنيسة مريم، وكذلك(بانوس بن ميناس) الذي أنفق امواله على بناء دار للأيتام، وأوقف(500) تومان لتغطي ارباحها تكاليفهم، وأكّد في وصيته بأنه ليس لأحد من أسرته او اي شخص آخر التصرف بتلك المبالغ ما عدا الشخصين الذين اختارهما. وأوصى بمبلغ(50) تومان مساعدة لكنيسة وانك، و(10) تومان لكنيسة الاسرة، و(3) تومان لكنيسة الإيروانيين. للمزيد انظر وسن عبد العظيم، المصدر السابق، ص.

(3) هارتون درهوهانيان، همانجا، ص114؛ محمد احمد پناهى سمنانى، شاه سلطان..، ص103.

(4) على فروحى وفراموز طالبى، همانجا، ص32.

(5) باستانى باريزى، همانجا، ص296 .

المتوجبة عليه، الامر الذي ادى الى نفور الناس من الجند والجندية وقلل ممتهنيها، فضلاً عن أن الغلمان الكرجيين وأبنائهم القائمين بأعمال الطرب في القصور الصفوية قد أخذوا بالتدريج يشتركون في الجيوش، وحصل بعضهم على الحكم في النواحي المختلفة من البلاد، كل ذلك جعل الدولة الصفوية غير قادرة على حماية نفسها من القوة الافغانية القادمة من الشرق[1303]، فالجيش لم يعد تلك القوة العسكرية التي تدافع عن عقيدة وايمان بالمشروع الصفوي، ولا ذلك الجيش الموالي للشاه بصفة أفراد محبين، بل أصبح عبارة عن جنود مترفين جالسين على وسائد من الفرو الناعم والحرير، لا يفكرون بالمواجهة والبطولات، فضلاً عن سوء تشكيلاته[1304].

وأن مشروع تحديث المدينة الذي قام على ركائز وجود القوى الاقتصادية المتمثلة بالغلمان، والكرجين والأرمن[1305] والهنود والزرادشتيين وغيرهم قد انقلبت عليه تلك الركائز لتصل به الى الاضمحلال وعدم الصمود امام الاجتياح الافغاني، فاعتماد الشاه الصفوي على خواجات دار الحريم(الغلمان) في ايكال خزانته الخاصة الى أحدهم باعتباره احد افراد عائلة ملكية، وتسليمه الاشياء الثمينة الحاصل عليها الشاه كافة، قد جعلت الأخير يعتمد على اولئك الأشخاص اعتماد كبير لعدم حصولهم من الحياة على شيء(منقطعي النسل)، فضلاً عن أن الشاه هو وريثهم الوحيد بمعنى لو أن أحدهم جمع لنفسه ثروة كبيرة فإنها ستعود الى خزانة الشاه، وفي أثناء الظروف والأزمات المالية الصعبة التي تلم بالبلاد لم يكن باستطاعة الشاه أن يبت بأمر دون استشارة الخواجة المستحفظ على خزانته[1306] الذي أصبح في نهاية الأمر يسير بقرار النساء، وأخذوا يحيكون الدسائس بعد ان كانوا يأتمرون بأمر الشاه عباس الأول وينفذون ما يقوله على عكس خلفائه الذين ابتعدوا عن هذه الطبقة المهمة، لاسيما وان الدولة منهكة فاقدة للقوى بجيش ضعيف، والشاه فاقداً لمكانته وحرمته لذا كانت السلطة في عهد الشاه سلطان حسين حقيقة بيد الخواجه سرايان الذي أدام منصبه بالهدايا والاموال على الرغم من شعوره بعدم الأمان في بقاء منصبه[1307].

والأرمن الذين كانوا ركيزة اقتصادية كبيرة قد أصبحوا مهربين ثم اتجهوا نحو الاستقرار في بلدان أخرى، لاسيما وقد ازدادت عليهم الضغوط قُبيل الهجوم الأفغاني واخذ الشاه سلطان حسين يستغلهم ماديا كونهم تجارا

---

(1) عباس اسماعيل صباغ، المصدر السابق، ص202

(2) مينورسكى، همانجا، ص26.

(3) وكان للأرمن دور سياسي أيضاً الى جانب الدور الاقتصادي، إذ إن بعض الارمن الذين كانوا على المذهب الكاثوليكي أخذوا في نهاية المطاف يتطلعون الى الرجوع الى أرمينيا ولهم تواصل مع الشخصيات السياسية هناك الطامحة الى التخلص من السيطرة الصفوية على ارمينا والجنوح نحو الاستقلال فضلاً عن الدور الروسي الذي كان المحرك الأساس لتلك القضايا ولاسيما وان الجانب الروسي يطمح لان تكون بلاده ممراً لتجارة الحرير الايراني والسلع الاخرى بدلاً من الطريق البري المار عبر حلب–سميرنا لما له من مردودات اقتصادية على الاقتصاد الروسي، فأخذ القيصر يعتمد على الجواسيس الأرمن امثال(اسرائيل اوري) الذي ارسله الى البلاط الصفوي ورغم فشل خطته الا ان وصوله مثل الخطوة الاولى للتدخل الروسي ومن ثم النفوذ في ايران. للمزيد انظر: مشعل مفرح ظاهر الشمري، روسيا القيصرية في عهد القيصر بطرس الأكبر(1689–1725)، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة البصرة، 2006م، ص122؛ وسن عبد العظيم، المصدر السابق، ص223.

(4) حسن الأمين، المصدر السابق، ج14، ص571.

(1) ژان اوتر، سفرنامه ژان اوتر در عصر نادر شاه، ترجمه دكتر على اقبالى، انتشارات جاويدان، تهران، 1363ش، ص96؛ محمد ابراهيم نصيرى، دستور شهرياران: سالهاى 1105 تا 1110 هـ.ق. بادشاهاى سلطان حسين صفوى، تهران، 1373ش، ص14.

اثرياء[1308]، واتبعه بذلك حاشية القصر والامراء والحكام وأضافوا الى تلك الضغوط والهموم اضعافا، فاجتمعت هذه الظروف مع الطلب المتكرر من جانب الارمن بالسماح لهم بالدفاع عن مدينة اصفهان الذي بقي من دون جواب جعلت الارمن غير مبالين لهجوم الافغان لأنه في الوقت الذي لم يحرك فيه الشاه والمسؤولين في الدولة ساكناً امام هجوم الافغان لدرجة انهم يمنعون الناس من الدفاع عن ارواحهم واموالهم فكيف تستطيع اقلية صغيرة ان تقدم شيئا[1309]؛ لذلك كان موقف الارمن هو اللامبالاة، رغم طلب السماح المتكرر بالدفاع عن العاصمة والوقوف بوجه المهاجمين[1310]، فهم على عكس الزرادشتيين واليهود[1311] لم ينسوا الجميل الذي قُدم لهم، لكن الصفويين اصدروا اوامرهم بجمع كافة اسلحة الارمن وبقية المسيحيين الذين كان بإمكانهم على الاقل تأخير سقوط أصفهان، وكان ذلك ناشئ من الخوف نتيجة الضغط الذي مُورس ضد الارمن اواخر العهد الصفوي[1312].

وتخلى الزرادشتيون خلال تلك الاوضاع عن دعم البلاط بسبب الضغط والممارسات السيئة التي عانوها، ولم يتخلوا عن الدعم فقط بل وقفوا الى جانب الافغان بغية الاسراع بإطاحة الحكم الصفوي، وعدّوا المحتلين بمثابة المنقذين، لان العنف الذي شهدوه بعد اخراجهم من أصفهان الى يزد وكرمان طيلة السنوات التي اعقبت عهد الشاه عباس الأول قد تجلى بشكل كبير عند دخول الافغان، فوقفوا معهم بقيادة سلطان گور الذي تصدى بحزم للقادمين من مدينة همدان ولرستان لنجدة الشاه وقد كلفه محمود الافغاني بالهجوم على شيراز، ونجح رغم قتله في المعركة، اما اليهود فإنهم فكروا جدياً بمغادرة ايران عند الهجوم الافغاني، ثم انهارت الدفاعات واقترب الافغان من القصر الشاهنشاهي في فرح آباد المقر الصيفي للشاه سلطان حسين والحي السابق للزرادشتيين الذي يقع على بعد 3 كم عن جلفا اصفهان، فسيطروا عليه ومن ثم توجهوا الى ضواحي اصفهان من جنوبها الشرقي نحو نهر زاينده حيث محلة الأرمن جلفا[1313] اذ زحف محمود الافغاني خلسةً الى احيائها الخارجية وبعد معركة

---

(2) اديک پاغداساريان، نگاهی به تاريخ ارمنيان ايران، ترجمه: آ. گرمانيک، انتشارات احسان، تهران، 1380ش، ص51؛ الميرزا محمد خليل المرعشی الصفوی، مجمع التواريخ، مكتبة طهوری وسنائی، تهران، 1403، ص3؛ عباس حسن الموسوي وكمال السيد، المصدر السابق، ص272

(3) جونس هنوی، هجوم افغان وزوال دولت صفوی، ترجمه: اسماعيل دولتشاهی، انتشارات يزدان، تهران، 1367، ص110؛ محمد شفيع طهرانی، مرآت واردات: تاريخ سقوط صفويان بيامدهای آن و فرمانروای ملك محمود سيستانی، مقدمه وتصحيح منصور صفت كَل ، ميراث مكتوب ، تهران ، 1383 ، ص108

(4) ژان باپتيست تاورنيه، همانجا، ص75.

(5) للمزيد انظر: كروسينسكی، سفرنامه كروسينسكی: ياداد اشتهای كشيش لهستانی عصر صفوی1707–1725م، ترجمه: عبد الرزاق دنبلی مفتون، انتشارات طوس، تهران، 1363ش، ص55؛ محمد علی حزين، تاريخ حزين: شامل، اواخر صفويه، فتنه افغان، سلطنت نادرشاه و احوال جمعی از بزرگان، كتابفروشی تائيد، اصفهان، 1332ش، ص28.

(1) كروسينسكی، همانجا، ص56؛ محمود شاكر، التاريخ الاسلامي، المجلد 18 : التاريخ المعاصر ايران وافغانستان، المكتب الاسلامي، بيروت، 1995، ص85

(2) محمد مهيار، سقوط اصفهان، كتاب فروشی، اصفهان، 1344، ص25؛ علی اكبر بنيا، مختصری تاريخ مفصل ايران، انتشارات دانشگاه تهران، تهران، 1337ش، ص24.

لساعتين استطاع السيطرة عليها، فأبدى الارمن في تلك المعركة بطولات فائقة لطرد الافغان غير ان قائد قوات الشاه لطف علي خان لم يمدهم بالسلاح بل حذّر حتى الشاه من مساعدتهم[1314]، وان نزع اسلحة الارمن وما تبعه من احداث جعل البعض يعتقد بأن قائد القوات الصفوية أراد الدفاع عن العاصمة اصفهان من خلال التضحية بجلفا، وهكذا استطاعت القوات الافغانية دخول المنطقة عند الفجر[1315]. ودافع الأرمن عن جلفا[1316] لكن ظلم الأفغان ازداد عليها بشكل كبير لاسيما من الناحية الاقتصادية فانتقلت الأُسر الثرية الى الهند وروسيا بعد ان تهدمت جلفا وتعطلت فيها التجارة[1317].

لجأ محمود الأفغاني الى فرض الحصار على المدينة، وهي لم تكن مهيأة له فالكثير من سكان القرى والمناطق المجاورة التي تعرضت للاحتلال الأفغاني لجأوا اليها، وامتلأت الأزقة والشوارع والبساتين بالمهجرين، ولم تكن مخازن الغذاء كافية حتى لسكان أصفهان أنفسهم، ومع ذلك كان الشاه سلطان حسين يشعر بنوع من الأمان وأمر الجارجي(الشخص الذي يعلن الأخبار وأوامر الشاه في المدينة) بالخروج الى شوارع وأزقة أصفهان، والنداء بفتح المحال التجارية كافة، وممارسة البيع والشراء بشكل اعتيادي ومن يخالف الأوامر سوف يُعاقب بأمر من الشاه فقام التجار بفتح محالهم، واستعادت العاصمة نشاطها التجاري ثانيةً، الّا إن الأفغاني تابع أوضاعها بعناية بالغة فعرف من خلال جواسيسه أن سكانها يعيشون حالة من الرعب واليأس وانه يمكنه الدخول اليها واحتلالها بسهولة، وبعد حصار دام عدة أشهر دخل من جانب جلفا ثم احتل حي فرح آباد وسيطر على قصر الشاه والاراضي الخصبة المحيطة به واتخذه قاعدة لعملياته[1318].

وتأثرت أحياء مدينة أصفهان كافة من جراء ذلك الحصار واحكام السيطرة على الجسور المؤدية الى داخل المدينة، اذ استمر الحصار منذ آذار حتى تشرين الأول1722م وقد بلغ مبلغه من السكان اذ نفذت جميع المؤن والمواد الغذائية، وانتشر الجوع فيها، ومن ثمَّ سقطت العاصمة الصفوية بأيدي المحتلين ورغم محاولات القوات الصفوية دفعهم الّا ان تلك المحاولات اخفقت في الهجمات كلها، وسادت حالة من التمزق داخل البلاط الصفوي، وانتشرت الشائعات حول اتصالات بعض رجال الشاه بالأفغان[1319].

---

(3) المولى محمد مؤمن الكرمانى، صحيفة الارشاد، العلم، تهران، 1426، ص11.

(4) جونس هنوى، همانجا، ص111؛ كارابت كارابتيان، خانهء هاى ارامنهء جلفاى نو اصفهان، ترجمه: مريم قاسمى سيجانى، انتشارات فرهنگستان هنر، اصفهان، 1385ش، ص39.

(5) لمزيد من التفصيل عن اوضاع جلفا الجديدة خلال الهجوم الافغاني وتعامل محمود مع الارمن انظر: وسن عبد العظيم فاهم، المصدر السابق، صص229-232.

(1) لقمان دهقان نيرى، زندگى اجتماعى اصفهان در آستانه هجوم افغان ها، مجموعه مقالات همايش اصفهان وصفويه، جلد دوم، 7 – 6 اسفندماه 1380، با اهتمام مرتضى دهقان نزاد، انتشارات دانشگاه اصفهان، 1382، ص260؛ اسماعيل رائين، همانجا، ص114

(2) نهلة نعيم عبد العالي، ايران في عهد الشاه سلطان حسين(1694-1722م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية للبنات- جامعة بغداد، 2016م، ص288.

(3) محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص233؛ ژان- كريستف روفن، سقوط اصفهان، ترجمه: محمد مجلسى، دنياى نو، تهران، 1379ش، ص395.

ارسل البلاط قوة عسكرية بقيادة طهماسب ميرزا –ابن الشاه سلطان حسين– خارج أصفهان الهدف منها حشد قوات لإنقاذ العاصمة، لكن المشار اليه لم يتمكن من تعبئة قوات يأبه لها وسقطت أصفهان قبل أن يفعل شيئاً، اذ كانت خائرة القوى جراء الحصار الذي انتج القحط في المدينة وفتك الجوع بسكانها واختفى كل اثر للابل ثم الخيل، واختفت بعد ذلك حتى القطط والكلاب، وأكل الناس جثث الموتى، وبدلاً من فعل شيء ينقذ أصفهان تربع طهماسب ميرزا على عرش قزوين فيما استعد والده الى تسليم المدينة والتاج والعرش وكل امجاد الدولة الصفوية الى الغازي الأفغاني، على الرغم من مبادرة بعض علماء الدين وحشود من أهالي أصفهان لحوار الشاه على المقاومة والوقوف بوجه الأفغان الا أن الشاه رفض استقبالهم لكنه استقبل محمود الأفغاني بالأحضان معانقاً اياه وقائلاً لقد شاء القدر أن يخرج السلطان من يدي ليستقر بين يديك، ثم قاده الى العرش واجلسه عليه[1320]، حينها انتهى حكم الدولة الصفوية الفعلي[1321]، وطويت بذلك صفحة من التاريخ الصفوي لمدينة أصفهان ونالها الخراب والدمار حتى أصبحت الكثير من عماراتها وبناياتها خَرِبات مهجورة نتيجة الهجوم الأفغاني، ودُمّرت كثيراً من النزل والخانات التجارية، وانتكست بذلك أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية[1322]، وكان موقف الشاه المتخاذل هذا تجاه المحتل الأفغاني دليل على سوء المستوى الاخلاقي وضعف الوازع الوطني لديه.

بدى واضحاً إن ازدهار الاقتصاد سلاح ذو حدين، وكلما بانت علائم الترف الاقتصادي على مجتمعٍ ما؛ كلما زاد ذلك المجتمع ترهلاً وتكاسلاً فيتداخل العامل الاقتصادي بالعامل الاجتماعي مسبباً انهيار المدن، وهذا ما حدث لأصفهان وفق ما ترشح لنا من معطيات هذه الدراسة فمستوى الازدهار الاقتصادي للمدينة بدأ بالانخفاض التدريجي بعد موت الشاه عباس الأول لكنه اتضح في النهاية بشكل كبير، وزادت الحاجة الى الاستهلاك بعد أن كانت الدولة تشجع وتدعم الانتاج والمنتجين على مستويات الاقتصاد الثلاثة(الزراعة، الصناعة، التجارة).

إذ أصبح الهم الأول لكبار رجال البلد مثل الشاه والحاشية والمتنفذين وملاك الأراضي هو جمع الاموال والاستحواذ على أكبر قدر ممكن من الاموال المسكوكات والضرائب والهدايا والأملاك والضغط على الطبقات الكادحة لتوفير المزيد، بمقابل إهمال تلك القوى الانتاجية العاملة وجعلها تواجه المصير المحتوم وحدها بلا عناية أو تشجيع، ففي المناطق الزراعية أُهمل الفلاحون وأصبحوا مجرد أداة بيد مُلاك الأراضي والمأمورين الحكوميين، إذ يلزمونهم بأعمال السخرة كبناء البيوت وتنظيم المزارع والبساتين وغيرها فضلا عن استحصال الضرائب الباهظة منهم، وعندما يقدمون الى العاصمة أصفهان لا يجدون من الحكومة آذاناً صاغية، فيضطر الكثير منهم الى ترك مزارعهم والاستقرار في المدينة بحثاً عن فرصة عمل لما تمثله من مركز صناعي– تجاري مهم، لكن القطاعين(الصناعي والتجاري) لم يكونا على سابق عهدهما هما الآخريَن، إذ أصابهما الاهمال

---

(1) كمال السيد، المصدر السابق، ص279؛ امين بنانى و ديگران، همانجا، ص89.

(2) شاهين مكاريوس، المصدر السابق، ص182–183.

(3) تحويلدار اصفهانى، همانجا، ص98.

ولاسيما وان العلاقة عكسية بين الأرياف والمدن فكلما عزف الفلاح عن عمله وانتقل الى المدينة كلما زاد الضغط على المدينة وقلّ وصول المصادر الأولية الداخلة في الصناعة إليها لأنها تعتمد على الحرير الخام والأصواف والسلع الغذائية والقطن وما شابه ذلك، مما يربك عمل مصانع النسيج والسجاد وغيرها وترتبك على اثره التجارة.

وهذه التداعيات أدت بقطاعات اقتصادية كبيرة أن تلتفت الى العمل الفردي والاهتمام باستثماراتها الشخصية، والابتعاد عن دعم الشاه الصفوي والخزانة، لاسيما وان السلعة الايرانية الأولى وهي(الحرير الايراني) قد تحوّل احتكارها من يد الشاه الصفوي الى الأرمن بعد أن كانت تدر عليه وعلى الخزانة سبائك الذهب والفضة، فضلاً عن الأطراف التجارية الاخرى المتمثلة بشركات التجارة الاوربية وتنافسها وتسابقها بمقابل مواقف الشاهات الضعيفة أحياناً و المؤجِجَة للمواقف أحياناً أخرى كلها تراكمت بوجه الاقتصاد واربكت الوضع في مدينة أصفهان ليتزامن مع هجوم الأفغان الذين وجدوا من تأثير عامل الاقتصاد الى جانب العوامل الأخرى بيئة خصبة لينالوا مرادهم لاسيما وان الجيش الصفوي لم يكن بالمستوى المطلوب من الحماسة في الدفاع فبعد أن كان يقاتل بإخلاص وفق العقيدة الصفوية سابقاً؛ أصبح أفراده في نهاية المطاف يؤثرون الترف وحياة الراحة والدعة غير مبالين بالروح القتالية كونهم أفراد قد جمع أغلبهم حب الشاه والرواتب العالية، وليست العقيدة الدينية، وبذلك يكون ازدهار الاقتصاد سلاح ذو حدين ونتائجه مرتبطة بشخصية الشاه ورؤيته وخططه تلك الأسس التي أغفلها **خلفاء الشاه عباس الأول فآلت الأمور الى انهيار المدينة وعدم صمودها.**

**فضلاً عن إن دخول الأعداء لها يكون خلافاً لما أثبتناه عنها من جانب دفاعي، ولكن هنا يجب عدم أغفال أمور عدة هي أن دخولهم لها كان من الجانب الجنوبي أي من جهة الأحياء الجديدة المستحدثة وهي جلفا وفرح آباد وكما معروف ان أصفهان الجديدة امتازت بأزقتها الواسعة وشوارعها العريضة وعدم امتلاكها أسواراً كما في المدينة القديمة(الجزء الشمالي) الذي بقى عصياً على الأعداء على طول تاريخها، كما ان الأفغاني رغم هذه المعطيات أيضاً لم يستطع اقتحامها الا من خلال الحصار وتدمير الطرق والجسور والمعابر، وأثر العامل الاقتصادي الذي أربك الوضع كثيراً.**

# الخـــاتـــــمـــــة

بدى واضحاً من خلال المعلومات الواردة في طيات الأطروحة وما تم التوصل اليه من أنّ عملية التنمية البشرية والحضرية عملية متعددة الجوانب، قائمة على عوامل ومبادئ وأساسات منطبقة بصورة كاملة على مدينة الدراسة، وتَحضُّرها وتمدنها الذي أخذ سلسلة متتالية حتى العصر الصفوي فهو عملية قائمة بقيام المدينة ونشأتها إذ بدت مسرحاً لسكن الناس وممارسة نشاطاتهم الزراعية والتجارية والصناعية، فضلاً عن نشاطاتهم العسكرية، ثم شهدت بفعل التراكم التاريخي تطوراً عمرانياً واجتماعياً واقتصادياً، أنتج ظاهرة المدينة بمفهومها العلمي على وفق التنظيم المكاني الذي أفرز شكلاً جديداً من أشكال المجتمع.

وان المتمعن للخلفيات التاريخية التي ساعدت على اتخاذ أصفهان مدينة للسكن والاستيطان سيخرج دون ريب بنتيجة مفادها ان الايرانيين كانوا يضعون جملة مستلزمات وشروط في اختيارهم مواضع المدن وتفضيلها تبعاً لصفاتها

المتعددة والمتنوعة وهو ما امتلكته أصفهان من ناحية موقعها الجغرافي في قلب الهضبة الايرانية الذي وفّر لها الأمن الدفاعي، وعمقها الاستراتيجي بوصفها عقدة مواصلات على مفترق طرق التجارة الدولية الذي وفّر لها الأمن الاقتصادي، فضلاً عن احتوائها نهرُ زايندة الذي يعد شريان الحياة للمدينة وضواحيها، إذ وفّر لها مكانة كبيرة واراضٍ رسوبية خصبة وعطاء زراعي واسع فنعم سكانها بالأمن الغذائي، فضلاً عن مناخها المعتدل، وأجوائها اللطيفة، ومناظرها الخلابة التي جعلتها مكاناً مناسباً للراحة والنزهة والصيد والاقامة، وبذلك تكون التنمية على علاقة وثيقة بالأرض والسكان.

لم تكن مسألة اختيار المدينة العاصمة من المسائل العشوائية والآنية بل تجمعت لدينا في حقل البحث عن أصفهان مستلزمات وشروط تفاوتت في الأهمية تبعاً للوظيفة الأساسية للمدينة ومنها المتطلبات العسكرية، والاجتماعية والاقتصادية والتجارية، والسياسية، والجغرافية وحتى شخصية.

وأهتم الصفويين بأصفهان قبل اتخاذها عاصمة لهم، وكثيراً ما ترددوا عليها وأقاموا بها وشيّدوا المنشآت، لكنها مثّلت بالنسبة للشاه عباس الأول أهمية خاصة فاحتضنت عرشه وبقيت عاصمة للدولة الصفوية حتى انهيارها، ولاسيما وانه كان متطلعاً لتثبيت ركائز حكمه وجعل دولته من القوة، بطموح أكبر حجما مما كان لدى جده الشاه اسماعيل الأول؛ لتغدو اعظم قوة في المنطقة وعاصمتها تضاهي اسطنبول وذلك من باب المنافسة مع الدولة العثمانية حتى شهدت على يديه تنمية بشرية وحضرية واسعة النطاق الامر الذي يُفصح عن التأثير الكبير للنظام السياسي في ذلك.

فعلى الرغم من تداخل العوامل الاجتماعية، والاقتصادية، والآيدولوجية وتأثيرها في تغييرات بُنية أصفهان خلال عصرها الصفوي الّا إنهُ لا يمكن اغفال دور الأفكار السياسية للأسرة الصفوية وأثرها في ظهور تلك التغييرات، فعامل القوة أحد أهم العوامل المؤثرة في بناء مدينة أصفهان آنذاك، الى جانب عدم انكار دور التحولات المذهبية في معمار المدينة مما انتج تشابك الأهداف السياسية، والمذهبية للصفويين بتسيس دور المذهب وظهور أساليب تدخل السلطة الحاكمة في التنمية ومنها اقامة الكثير من المباني لتغيير شخصية المدينة بشكل يتماشى مع تغيير شكل الحكومة، وان تعرض صور العمران مجد المدينة والامن الاجتماعي، والاسلوب الآخر هو التدخل في تصميم شكل أصفهان ليتناسق مع الأفكار الآيدولوجية(عرض صور من الجنة)، ورمزية عواصم السلاجقة والتيموريين، فضلاً عن الاشارة الى عاصمة كورش الكبير واستمرار الهيبة الملكية، وابراز معالم تقسيم العالم من خلال اطراف الميدان الأربعة، وتمثل اسلوب تدخل السلطة الحاكمة أيضاً بالإشراف المباشر على تلك العمليات من أجل احداث ثقة في تنفيذ الأفكار، وتعديل مسار المشاريع العامة لمنفعة الناس، والعمل على تنمية المساحة الجماعية ليكون هناك مكان واسع لتجمع الناس فالتواجد الجماعي يعطي شرعية كبيرة للحكومة ويقوي الاتحاد الوطني خلال اقامة الاحتفالات والمراسم، وكان الهدف من تدخل الصفويين وحرصهم على ايجاد بُنى ومشاريع عامة المنفعة في المدينة هو الحصول على المدح والتمجيد، وتخليد ذكراهم واحياء قوة وعظمة الشاهات.

مرّ اختيار العاصمة والانتقال اليها بمرحلتين الأولى تبدأ في عام 1000هـ/1591م وتسمى بالمرحلة النظرية أو(مرحلة التخطيط) التي قرر فيها الشاه نقل العاصمة من قزوين والبحث عن مكان جديد وأمر ببناء المتطلبات التي تحتاجها المدينة بوصفها عاصمةً قوية لدولته وملائمة لبرنامجه وخططه وكثيراً ما تفقد الأعمال بنفسه، كما وفر السبل للانتقال اليها من الناحية السياسية حتى لا يواجه معارضة زعماء القزل باش، والمرحلة الثانية كانت في عام

1007هـ/1598م وعُرفت بالمرحلة العملية أو(مرحلة التنفيذ) التي غادر فيها قزوين رسمياً وانتقل الى أصفهان بوصفها مكاناً لعرش السلطة، وأخذت تلك السنة الصفة الرسمية.

وعند تتبعنا لمدينة أصفهان وجدناها دوماً وعلى طول تاريخها تحتل مكانة المدينة العاصمة(City Capital) من ناحية مكانتها السياسية والأمنية فكانت البداية قاعدة لتجمع الجيوش وانطلاقها ولاسيما وانها تمتلك الكثير من القلاع منذ الدول القديمة حتى الصفويين، وهذا ما جعلها عاصمة لأغلب الحكومات المتعاقبة على حكم البلاد، كما احتلت مكانة المدينة الجنة(garden city)، او المدينة المنظر(cityscapes) نتيجة لما امتازت به من طبيعة خلابة مُزجت مع المفاهيم الفارسية القديمة للحدائق، والمفاهيم الاسلامية للجنة في القرآن، حتى اخذ السيّاح والسفراء الأجانب، والشعراء الايرانيون يرددون في وصفها عبارة(أصفهان نصف جهان) أي نصف العالم، وكان للعقل العربي المتمثل بالشيخ البهائي الى جانب الايرانيين الباع الكبير في عملية تخطيط المدينة وتنميتها الحضرية، ولاسيما وان عمليات توزيع المياه داخل المدينة قد أسهمتْ بشكل كبير في تنمية الواقعين الاجتماعي والاقتصادي، وان ميزتها التجارية جعلتها تمثل مكانة المدينة السوق(City Bazaar)، فعند تمثيلها لدور حلقة الوصل بين الشرق والغرب وحيث الطرق التجارية الكبرى كدمشق وحلب غرباً، وبخارى وسمرقند شرقاً، احتل البازار موقعاً مهماً فيها بخلقه علاقة وطيدة بين المنتجين والمستهلكين، ووصف بأكبر واجمل بازارات العالم آنذاك ونال عناية الشاه بصورة مباشرة وأمر بالعمل به قبل نقل العاصمة الى أصفهان رسمياً.

أظهر لنا مخطط أصفهان الحضري الصفوي مبدأً نستطع تسميته بـ "**مبدأ الأصالة والتجديد**"، اذ تم الحفاظ على الأصل وهو المدينة القديمة، وأوصل بالمخطط الجديد الذي أُنشأ بجانبها على وفق معايير حضرية حديثة تتناسب والوقت الذي قامت فيه مع الأخذ بنظر الاعتبار الثقافة الدينية والتاريخية القائمة لدى الحكومة والشعب، ومعايير المدينة الاسلامية مما انتج منهجاً هندسياً ينطبق اليوم على مفهوم "**العمارة المستدامة**"، وكان هذا الابتكار هو الحل الجديد في التصميم والعمارة الحضرية المتكيّفة مع المناخ، وأصبح هناك توسعاً في البناء والعمران كالمساجد والقصور والمدارس والحمامات العامة والأسواق والمقاهي والحدائق الواسعة والمتنزهات، واستمر التوسع والتطور في هذا الاتجاه حتى مع خلفاء الشاه عباس الأول. وشهدت أصفهان الجديدة استحداث أحياء سكنية جديدة ادت لتشكيل مجتمع جديد.

وناسب المخطط الحضري لأصفهان الجديدة النخبة والمسؤولين الحكوميين والأغنياء الذين جاؤا من خارج اصفهان للاستقرار فيها وذلك بفضل قنواتها ومياهها الوفيرة والمساحات الخضراء لمتنزهاتها وشوارعها الواسعة والمستقيمة وتخطيطها الواسع، وبذلك اختلفت طبيعتها بشكل كبير عن طبيعة المدينة القديمة التي حافظت على طابع المدينة الفارسية التقليدية بشوارعها المتعرجة، ومنازلها الصغيرة، فضلاً عن صغر متنزهاتها العامة، اذ استمر معظم الاصفهانيين بالإقامة والعيش فيها، والمجتمع الجديد الذي مثّل النخبة استقر في عبّاس آباد، وجلفا الجديدة، فضلاً عن فرح آباد وسعادت آباد وبقية الأحياء المستحدثة الأخرى.

أسهمت متغيرات السياسة والاقتصاد والدين بوصفها عناصرَ مهمة وفاعلة بشكل كبير في تعدد وتنوع عملية التحضر الصفوي، ومن ثم تعدد وظائف المدن من أجل تحقيق أهداف الشاهات الصفويين بتحويلها مراكز للمتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العصر الصفوي، الذي يعد مؤشراً واضحاً على برزوها في التاريخ الايراني وبذلك فان مدينة أصفهان من المدن ذات الوظائف المختلفة، اذ أفرزت معالجة الحياة الاجتماعية فيها آنذاك أمر

مهم؛ لأن سياق المجتمع الإيراني في هذه الحقبة كان تنوعا لا يحصى، ومما لا شك فيه أن المراحل الثلاث من التشكيل والتوسع والانهيار والدورات الرئيسية للحياة الاجتماعية في المدينة لعبت أدواراً هامة في الاعتراف المنطقي والموثق بتطورات التاريخ الاجتماعي الإيراني كسبل العيش ومستوياته، والتفاعلات الاجتماعية بمستوياتها المختلفة وغيرها حتى ظهرت لنا مدينة ذات طابع امتاز بالعالمية ففي الوقت الذي تكلم فيه سكانها بالفارسية هناك من تكلم العربية، والتركية والأرمنية، والجورجية وغيرها من اللغات القوقازية، فضلاً عن الروسية، والهندية، ومختلف اللغات الأوربية، اي ان هناك مجتمع اوراسي مصغر ضمته هذه المدينة التي شهدت تفاعلاً بين تلك العناصر ونتاجات ثقافية وفكرية، واقتصادية كبيرة.

ورصدنا تفاعلاً اسلامياً مسيحياً واضحاً فيها اذ أدى المسجد والكنيسة دوراً مشابهاً في الدعوة لعبادة الله الواحد الأحد، وعمل الخير وتعليم القراءة والكتابة، وهناك تفاعلاً حتى في أنظمة البناء فعند مشاهدتنا كنائس الارمن في جلفا أصفهان وجدناها تحتوي على قبة تشابه قبب المساجد الاسلامية، وان الشاه المسلم عندما منحهم الامتيازات والسكن وبناء الكنائس جعل الخبراء والمهندسين والخطاطين والبنائين من المسلمين يقومون بأعمال البناء والعمران وهذا لديل واضح على التفاعل وتقبل الآخر، ولاسيما وان المسيحيين الأرمن قد اضافوا تطوراً نوعياً كبيراً داخل المجتمع الأصفهاني اذ أنهم أول من أدخل آلة الطابعة الى ايران، كما اتقنوا الفنون والصناعات المتعددة بمهارة وابداع وعملوا على تعليم الايرانيين ما جهلوه منها، والأبرز من ذلك اخذوا على عاتقهم تجارة ايران الخارجية ولاسيما تجارة الحرير، فكانوا وسطاء الشاه الصفوي مع العالم الغربي لما يملكونه من مقومات مؤهِّلة.

وبدراستنا تاريخ أصفهان وأوضاعها لمسنا ان ما رافقها من تطور وتقدم في عهد الشاه عباس الأول تماشى مع ما يناسب شخصية الشاه ويتفق مع ميوله ورغباته، اذ شهد عهده استقراراً داخلياً مع اهتمام بالإصلاح والتعمير وانشاء المدن الحديثة، وتعبيد الطرق وتشييد الجسور، وبناء الأربطة والمساجد، فضلا عن توفير الراحة للمواطنين والأمن للقوافل التجارية والمسافرين، كما شهد عهده انفتاحاً على الغرب والشرق وفق علاقات سياسية وتجارية كله انعكس ايجابياً على أصفهان فشاهدنا التجار والسفراء والسيّاح والرسامين والفنانين وأصحاب المهن والصناعات والمبشرين يرتادون المدينة ناقلين اليها تطورات الغرب والشرق كصناعة الساعات والخزف والصياغة والفنون الاوربية في الرسم وغيره، كما نقلوا الثقافة الايرانية منها الى بلدانهم.

وانعكست اجراءات الشاه وحلوله بشأن معالجة الركود الاقتصادي على تنمية الاقتصاد الصفوي عامة وتنمية اصفهان اقتصادياً على وجه الخصوص فأصبحت بحق مركز الاقتصاد والعقدة التجارية بفعل دعم الزراعة والصناعة ودعم العمال واستقدام الخبراء والنهوض بالورش والمعامل وتشجيع التجارة بطرق عدة يأطرها الأمن وشق الطرق واحتكار الحرير وجعل الأرمن وسطائه فاستغل تصديره عبر طرق خصمه(العثمانيين) رغم اجراءات تحويل الطريق الى السواحل الجنوبية، فأفادت اصفهان من الجانبين، وبرز ذلك على الوفرة المالية فيها وازدهار العمران ودخول السبائك الفضية والذهبية، والحضور الواسع لممثليات شركات التجارة الأوربية، وازداد تطور الفنون والصناعات وغيرها، حتى بانت مظاهر الترف على المدينة والسكان لاسيما قوات الجيش ورجال الدولة، فضلاً عن خلفاء الشاه نفسه الأمر الذي انعكس على المدينة ليؤثر بشكل سلبي على أوضاعها لاسيما وانها فقدت الحاكم الشجاع والشاه القوي المتمثل بشخص الشاه عباس الأول وعدم التزام خلفاءه ببرنامجه الاجتماعي والاقتصادي، فالأقليات مثلا التي حصلت على

الكثير من الامتيازات في عهده، تجرعوا المضايقات والأذى من خلفاءه فانقلبت تلك الركائز الاجتماعية والقوى الاقتصادية للمدينة الى عنصر هدم، مثلاً تهريب العملة من قبل الارمن الى الهند واخراجها من المدينة، وهجرة الكثير من تجارهم الأغنياء الى الخارج، فضلاً عن الهنود ووقوف الزردشت الى جانب الأفغان كله أفضى الى انهيارها.

وبذلك مرّت أصفهان بمراحل ثلاث: (التشكيل_ التوسع_ الانهيار)، اذ شهدت بعد تشكيلها وتخطيطها توسعاً وازدهارا على الصعد كافة، امتد من عهد الشاه عباس الاول حتى نهاية عهد الشاه عباس الثاني وسمي بحق عصرها الذهبي، لكن المدينة بدأت بالتدهور على عهد الشاهين الأخيرين ولاسيما الشاه سلطان حسين الذي سلم مفاتيحها الى الأفغان وانهارت عام 1722م العام الذي مثّل تخريب المدينة وانهيار الدولة الصفوية الذي أدى الى سقوطها فيما بعد.

# قائمة المصادر

**ب_ باللغة الانكليزية**

(1) J. C. Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East : a documentary record ،1535-1956, New-yark,1972, p.16 Volume 1, 1535-1914.
(2) Vazken S. Ghougassian ,The Emergence of the Armenian Dioces of New Julfa in the seventeenth Century,University of Pennsylvania, Armenian Taxts and studies, America, 1998.

**ج_ باللغة الهولندية**

(1) Cornelius de Beuyn, Reizen van Cornelis de Bruyn door de vermaardste deelen van Klein Asia, de eylanden Scio, Rhodus, Cyprus, Metelino, Stanchio, etc., mitsgaders de voornaamste steden van Aegypten, Syrien en Palestina, Tot Delft : gedrukt by Hendrik van Krooneveld, 1698.

**خامساً_ الاطروحات والرسائل الجامعية:**

**أ_ باللغة العربية**

1- احمد كاظم محسن بندر البياتي، بلاد فارس في ظل الحكم الافشاري1736-1747م، اطروحة دكتوراه الى مجلس كلية التربية – الجامعة المستنصرية، 2006م.

2- رعد عطا الله حسن، التجارة والملاحة في الخليج العربي خلال القرن السابع عشر، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2006م.

3- سلام خسرو جوامير، الشاه عباس الكبير وسياسته الاصلاحية الداخلية في ايران(1571-1629)، رسالة ماجستير كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2012م.

4- طالب محيبس الوائلي، ايران في عهد الشاه اسماعيل الأول، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب جامعة بغداد، 2007م.

5- عاصم حاكم عباس الجبوري، الارساليات المسيحية في ايران خلال العهد القاجاري 1795 – 1925م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، 2008م.

6- فارس فرنك نصوري، نشاطات شركة موسكو التجارية في روسيا وبلاد فارس 1553-1581م، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1993م.

7- محمد جواد عبد الكاظم الشمري، بلاد فارس في عهد الشاه طهماسب الأول1524-1576م، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، 2014م.

8- مشعل مفرح ظاهر الشمري، روسيا القيصرية في عهد القيصر بطرس الأكبر(1689-1725)، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة البصرة، 2006م.

9- نهلة نعيم عبد العالي، ايران في عهد الشاه سلطان حسين(1694-1722م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية للبنات- جامعة بغداد، 2016م.

10- وسن عبد العظيم فاهم الايدامي، الأرمن والحياة الاجتماعية والاقتصادية في ايران خلال العصر الصفوي 1501-1722م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، 2015م.

**ب_ باللغة الفارسية**

1- بهروز گودرزی، تحولات مرزبای غربی ایران عصر صفوی، پایان نامه جهت دریافت درجه دکتری در رشته تاریخ، دانشگاه تهران، دانشگده ادبیات وعلوم انسانی، 1389ش.

**ج- باللغة الانكليزية**

**سادساً_ المراجع والكتب**

**أ- باللغة العربية**

1- ابن أعثم الكوفي، الفتوح، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406هـ.
2- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: ابي الفداء عبد الله القاضي، مج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
3- ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ليدن، 1302هـ.
4- ابن بطوطه، رحلة ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، مقدمة وتحقيق: محمد عبد المنعم، مراجعة: مصطفى القصاص، ج1، دار احياء العلوم، بيروت، 1987م
5- ابن حوقل، صورة الارض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.
6- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، ج1، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972م.
7- ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ج1، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1954م .
8- ابن منظور، لسان العرب، ج3، دار احياء التراث العربي، ط2، بيروت، 1997م.
9- ابو الحسن الماوردي(ت 450هـ)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، القاهرة، 1960م.
10- ابو الحسن المسعودي، اخبار الزمان، المطبعة الحيدرية، النجف، 1966م
11- أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م
12- ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج2، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، د.ت.
13- ابو الفداء، تقويم البلدان، ليدن، 1909م
14- ابو حنيفة الدينوري، الاخبار الطوال، مطبعة السعادة، مصر، 1330هـ.
15- ابو علي احمد بن عمر ابن رستة الاصفهاني(ت بعد 300هـ)، الأعلاق النفيسة، تحقيق: ديوج باريس، مطبعة بريل، ليدن، 1891م.
16- أبو نعيم الأصبهاني، ذكر أخبار أصفهان، تحقيق: سيد كسروي حسن، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.
17- ابي الحسن علي بن سعيد المغربي(ت685هـ)، الجغرافيا، ج1، تحقيق: اسماعيل العربي، بيروت، د.ت.
18- أبي الشيخ الاصبهاني، طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، ج1، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1992م.
19- احمد يوسف القرمانلي، اخبار الدول وآثار الاول في التاريخ، دراسة وتحقيق: احمد حطيط، فهمي سعد، مج3، عالم الكتب، 1992م
20- اسامة عدنان يحيى، تاريخ الشرق الادنى القديم دراسات وابحات، آشور بانيبال للكتاب، بغداد، ط1، 2015م.
21- الاصطخري، مسالك الممالك، القاهرة، 1961م.
22- بدر الدين الخصوصي، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط2، الكويت، 1984م.
23- بديع محمد جمعة، الشاه عباس الكبير 996-1038هـ/ 1588-1629م، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م.

24- بديع محمد جمعه وأمين الخولي، تاريخ الصفويين وحضارتهم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1967م.
25- بسام مرتضى، ايران اطلالة على التاريخ والحضارة، مكتبة الفقيه، بيروت، 2013م.
26- البلاذري، فتوح البلدان، ج1، دار الهلال، بيروت، 1978م
27- جعفر المهاجر، الهجرة العاملية الى ايران في العصر الصفوي، دار الروضة، بيروت، ط1، 1989م.
28- حسان حلاق، مدن وشعوب اسلامية، دار الراتب الجامعية، بيروت، د.ت.
29- حسّان عبد الله حسّان، الفكر التربوي الامامي –ايران انموذجاً–، ج2، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، 2008م.
30- حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، تحقيق: حسين علي محفوظ وآخرون، ج1، دار المؤرخ العربي، بيروت، 1425هـ.
31- حسن كريم الجاف، الوجيز في تاريخ ايران، ج3، بيت الحكمة، بغداد، 2005م.
32- حمزة بن الحسن الاصفهاني، سني ملوك الارض والانبياء، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
33- الحميري، الروض المعطار في خير الاقطار، تحقيق: احسان عباس، ج1، بيروت، 1975م.
34- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد،ج12، دار الغرب الاسلامي،2001م.
35- زكي محمد حسن، الفنون الايرانية في العصر الاسلامي، دار الرائد العربي، بيروت، 1981م.
36- شاهين مكاريوس، تاريخ ايران، دار الآفاق العربية، القاهره، 2003م.
37- شبل ابراهيم عبيد، الكتابات الأثرية على المعادن في العصرين التيموري والصفوي، دار القاهرة، مصر، 2002م.
38- شيخ الربوة الانصاري، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، بغداد، 1923م.
39- الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت381هـ/991م)، الهداية، تحقيق: مؤسسة الامام المهدي، مطبعة اعتماد، قم، 1418هـ
40- صادق نشأت ومصطفى حجازي، صفحات عن ايران: عرض موجز لايران في ماضيها وحاضرها من النواحي التاريخية والثقافية والاجتماعية، مطبعة مخيمر، القاهره، 1960م.
41- صبري أحمد لافي الغريري، الحركة الفكرية العربية في أصفهان في القرون الستة الاولى من تاريخ الاسلام، مطبعة الخلوي، بغداد، 1990م.
42- صلاح احمد هريدي علي ومحمد رفعت الامام، تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث، منشورات بستان المعرفة، الاسكندرية، 2010م.
43- عباس اسماعيل الصباغ، تاريخ العلاقات العثمانية – الايرانية الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين، دار النفائس، بيروت، 1999م.
45- عباس حسن الموسوي وكمال السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية دراسة تحليلية، باقيات، قم، 2005م.
46- عبد الأمير محمد أمين، دراسات في النشاط التجاري والسياسي الأوروبي في آسيا 1600 – 1800م، منشورات الجامعة الاردنية، عمان، 1987م.
47- عبد الحسين الشبستيري، مشاهير شعراءالشيعة، ج3، المكتبة الادبية المختصة، قم، 1421هـ.

48- عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ الدولة المغولية في ايران، دار المعارف، القاهرة، 1981م.
49- عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الاسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990م.
50- عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج2، دار الجيل، بيروت، 1991م.
51- عبد الفتاح إبراهيم، على طريق الهند، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 2004م.
52- عبد الفتاح وهيبة، في جغرافية العمران، دار النهضة العربية، بيروت، 1972م.
53- عبد الله افندي الأصفهاني، رياض العلماء وحياض الفضلاء، ج5، مطبعة الخيام، قم، د.ت.
54- عبد الملك الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.
55- عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1973م.
56- علي ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1972م.
57- علي ابراهيم درويش، السياسة والدين في مرحلة تأسيس الدولة الصفوية 1501-1576م، المركز العربي، بيروت، 2013م.
58- علي احمد البهادلي، الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الاصلاحية، دار الزهراء، بيروت، 1993م.
59- علي حسن غضبان، البويهيون في فارس: دراسة في الاحوال السياسية والفكرية 3220447هـ/933-1055م، منشورات دار ومكتبة عدنان-دار الرافدين، بيروت، 2014م.
60- علي نوح، الاسماعيلية بين خصومها وأنصارها، دار التوحيدي للنشر، حمص، ط1، 2000م
61- فاروق عمر ومرتضى النقيب، التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة، بيت الحكمة، بغداد، 1989م
62- القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ج2، بيروت، 1960م
63- كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، الامانة العامة للثقافة والشباب، بغداد، 1985م.
64- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج1، دار صادر، بيروت، د.ت.
65- مجموعة باحثين، الصفوية التاريخ والصراع والرواسب، مركز المسبار، دبي، 2011م.
66- مجموعة من المؤلفين، البازار: السوق في التراث الاسلامي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، ط1، بيروت، 2012م.
67- محمد السعيد جمال الدين، دولة الاسماعيلية في ايران، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 1999م
68- محمد الغروي، الحوزة العلمية في النجف الأشرف، دار الأضواء، بيروت، 1994م.
69- محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، تحقيق، محمد ابوالفضل، دار المعارف، القاهرة، 1960م.
70- محمد بن علي بن اعثم الكوفي، الفتوح، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1406هـ.
71- محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية في ايران، دار النفائس بيروت، 2009م
72- محمد صالح المازندراني، شرح الكافي، تحقيق: ابو الحسن الشعراني، المكتبة الاسلامية، طهران، 1382هـ.
73- محمد عبد الستار عثمان، المدينة الاسلامية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1988م.

74- محمد عقل، نقود اسلامية ، اصدارات إي-كتب، لندن، 2017م .
75- محمد كامل حسين، طائفة الاسماعيلية: تاريخها نظمها عقائدها، النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1959م.
.-76
.-77
78- محمود شاكر، التاريخ الاسلامي، المجلد 18 : التاريخ المعاصر ايران وافغانستان، المكتب الاسلامي، بيروت، 1995م.
79- المفضل بن سعد المافروخي الاصفهاني، محاسن أصفهان، تصحيح وطبع ونشر: جلال الدين الحسيني الطهراني، مطبعة مجلس، طهران، 1352 ه / 1312 ش.
80- المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م
81- وجيه كوثراني، الفقيه والسلطان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2015م.

**Abstract**

The Iranian city was celebrated and its manifestations were characterized by cultural integration. It expressed the truth of harmony in the Persian-Islamic system in its bilateral development ladder, the diversity of its social structure, its affiliations and loyalties that reflect its historical change, especially if the city is the Safavid capital Isfahan, which played an important role in Iranian history. The heart of the Iranian plateau, one of the first cities of human settlement, and the point of convergence of international trade routes, and thus made Islam one of the most beautiful religious

cities that included great cultural manifestations such as mosques, minarets and schools C between the Persian and Islamic civilizations as well as its political importance as the capital of several Islamic governments have caused changes in their general conditions and developments in their features in terms of expansion and construction.

After the consolidation of the cultural heritage with the site, and the Shah Abbas I realized (1587-1629) all its advantages as a result of the frequent trips to it became the beginning of the idea of choosing the capital of his kingdom, which began in 1000 AH / 1591 AD and officially transferred to it in the year 1007 AH / 1598 AD, and then reached prosperity, , A great degree of grandeur and beauty, and described the largest cities of the East, surpassing the importance of urban Paris and London then, until the credibility of the Iranian example is clear, "Isfahan half Jahan" means Isfahan half the world. There are subjective and objective factors that motivated us to choose the subject of the study is the desire to learn about the scientific facts related to the process of choosing the capital, which became in the era of the Safavid state a demand of Shahia as a result of the risks suffered by the capitals of the Safavid state first, and also know the positive effects of the transfer of the capital to Isfahan, And economic developments so the subject of the study (the city of Isfahan in the Safavid era study in their social and economic conditions 1598-1722).

Determining the problem of the study within the framework of the theories of cities, leads us to reduce them in three main questions: Can the city be formed according to the three scientific frameworks of the site, the holy place and the food security? Did the choice variable as the capital city give an impact on its development in its general conditions? Did the nature of the human activities of industry, trade and crafts influence the development of the city's status and take it as a capital?

The first is that there is a correlation between the choice issue and the shift in the political model of the Safavid state in the era of Shah Abbas I. The second shift in the model necessitates a change in the social, economic and political trends in

which Isfahan took the model of this change. And third, that the interest of the state is based on a balance between planning and organization and the sustainability of its cultural character.

The general historical syllabus form the first premise of this study because it is the overall framework of the political, social and economic factors. It was then adopted on the scientific method in many ways, intertwining descriptive, analysis and follow-up of events and their development according to time and place achieved in Isfahan.

The thesis included an introduction, three chapters and a conclusion, as well as several supplements. The first chapter focused on the " **Isfahan: The roots of the emergence and choice of the capital**" and presented in the four studies: the first lesson, "the geographical historical identity of the city," while The second topic on " The conditions of Isfahan in general under the Islamic governments until 1587" in addition to the importance of its Islamic character in urban and human development. The third topic dealt with the discussion of "finding the capital and the selection of Shah Abbas I, the city of Isfahan 1587-1598." While studying the fourth topic, " Planning and expansion of Isfahan".

The second thesis dealt with "**Conditions of Esfahan Social until the year 1722**" . The second chapter dealt with the themes of the Asfahan community, "The fourth and last came to follow the" educational and health reality of the city. "

The third chapter deals with "**Conditions of Isfahan economic until 1722**". It was based on four topics, the first of which dealt with the economic development measures and their impact on the city. The details of the economic policies of Shah Abbas I and his treatments were explained for the reasons of the stagnation of the Safavid economy throughout his predecessors. While the second topic dealt with "artisanal and industrial activity in the city of Isfahan". The third topic examined the "commercial activities in Isfahan". While the fourth topic dealt with "the impact of the economic factor in the collapse of Isfahan in 1722."

**Republic of Iraq**

**Ministry of Higher Education**

**and Scientific Research**

**University of Al-Qadisiyah**

# The city of Isfahan in the Safavid age study in its social and economic conditions

## 1598 - 1722 AD

**A THESIS**

**SUBMITTED TO**

**THE COLLEGE OF EDUCATION**

**UNIVERSITY OF AL-QADISIYAH IN**

**PARTIAL FULFILMENT OF THE REQUIREMENTS FOR THE**

**DEGREE OF DOCTORATE IN MODERN AND CONTEMPORARY HISTORY**

BY

**Wassan A. Fahim Al-Iedamy**

SUPERVISED BY

Prof. Dr.

**Assem H. Abbas al-Jubouri**

**2019 AD** **1440 AH**